المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة

من التراث الإسلامي
الكتاب العشرون

إتحاف الورى بأخبار أم القرى

للنجم عمر بن فهد
محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد
٨١٢ هـ - ٨٨٥ هـ

تحقيق وتقديم
فهيم محمد شلتوت

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثالثة

١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م

ايداع رقم ٢٥١٤ / ١٩٨٣ دولى رقم ٠ ـ ٢٠٠ ـ ٥ـ٥ / ٩٧٧

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين : سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين . وبعد

فهذا هو الجزء الثانى من كتاب « إتحاف الورى بأخبار أم القرى » للنجم عمر بن فهد الهاشمى القرشى المكى ، وهو يعالج أخبار الحقبة التاريخية من سنة اثنتى عشرة من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وينتهى بنهاية أخبار سنة ستمائة .

وقد عُدِل عن التجزئة التى وردت فى نسخة « ت » وأغفلتها نسخة « م » إلى تجزئة اقتضتها أصول الطباعة التى تراعى تقارب الأجزاء فى عدد الصفحات .

ويلاحظ أن المؤلف قد اعتمد فى نقوله على كثير من المؤرخين ناسبا كل خبر إلى قائله ، وأن من بين هؤلاء المؤرخين من طبعت كتبه ومنهم من ظلت كتبه مخطوطة ، بعضها قد عثر عليه وبعضها لم يعثر عليه حتى الآن .

فهو ينقل عن المسبحى محمد بن عبد الله الحرانى بواسطة الرشيد المنذرى ، وينقل عن الفاكهى ، وعن الصابى ثابت بن سنان

ابن قرة ، وينقل عن ابن الجوزى وعن سبطه ، وعن السمنانى على بن محمد الرحبى ، وعن العتيقى ، وعن ابن الفرات ، وعن النويرى ، وعن بيبرس الدوادار ، وعن على بن أنجب الخازن ، وعن ابن محفوظ .

وكتب هؤلاء بعضها طبعت منه أجزاء وبقية الأجزاء مخطوطة ، وبعض المخطوط قد عثر عليه وبعضه لم يعثر عليه ، ولم يتيسر لنا الاطلاع على كثير منها لتوثيق نقول المؤلف عنها ، ولكن أمكننا توثيق أخبار كثيرة من مراجع أخرى .

* * *

وإذا كنا قد اعتمدنا فى تحقيق الجزء الأول على مصورات ثلاث نسخ عرفنا بها . فإن هذا الجزء قد اعتمدنا فى تحقيقه على نسختين فقط هما المرموز إليهما بالحرف « ت » والحرف « م » أما المرموز إليها بالحرف « هـ » وهى النسخة الهندية فلم يتيسر الحصول على أجزاء أخرى منها تكمل الكتاب ، ولذا فقد فاتنا الاعتماد عليها فى تحقيق هذا الجزء .

ويلاحظ أن النسختين قد اختلفتا فى ترتيب أحداث السنوات من سنة ست وستين إلى سنة خمس وسبعين ؛ فقدمت نسخة « ت » الأحداث سنة لذلك فقد اثبتنا ماورد فى نسخة « م » لاتفاق أحداثها – تاريخا – مع المراجع المعتمدة ، ونبهنا على ذلك فى هوامش تلك السنوات .

* * *

ويتلو هذا الجزء – إن شاء الله تعالى – الجزء الثالث وهو يبدأ بأخبار سنة إحدى وستمائة من الهجرة النبوية .

والله تعالى من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

المحقق

فهيم محمد شلتوت

مكة المكرمة فى يوم الخميس ٢٧ من شعبان سنة ١٤٠٣ هـ

الموافق ٩ من يونيه سنة ١٩٨٣ م

إتحاف الورى بأخبار أم القرى

« السنة الثانية عشرة »

فيها كان عامل أبى بكر عَتّاب على مكة ، وعلى الطائف عثمان ابن أبى العاص [١] .

وفيها حج بالناس خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضى الله عنه – كذا ذكر ابن جرير وأبو الفرج بن الجوزى – وقال ابن الأثير إن الذى حج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب [٢] ، أو عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما ، قال فى أول سنة ثلاث عشرة إن أبا بكر وجّه الجنود إلى الشام بعد عوده من الحج [٣] ؛ فهذا مؤكد للأول ومضعف لما قاله . والله أعلم .

وفيها حج خالد بن الوليد رضى الله عنه من العراق سِرًّا ، ومعه عدة من أصحابه يعسف البلاد ، فأتى مكة وحجّ ورجع ، فما توافى جُنَدُه بالحِيرَةِ حتى وافاهم مع صاحب الساقة ، فقدماها [معا] [٤] وخالد وأصحابه مُحَلِّقون ، ولم يعلم بحجِّهِ إلا من أعلمه ، ولم يعلم أبو بكر رضى الله عنه إلا بعد رجوعه ، فعتب عليه ؛ وكانت عقوبته إيّاه صرفه من العراق إلى الشام مُمِدًّا لجُمُوعِ المسلمين باليرموك [٥] .

* * *

(١) تاريخ الطبرى ٤ ، ٥٠ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٧٦ .

(٢) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٧ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٦٨ ، والبداية والنهاية ٦ : ٣٥٣ ، وانظر الذهب المسبوك ص ١٢ ، ١٣ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٨ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٦٨ .

(٤) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٢ : ١٦٨ .

(٥) وانظر تاريخ الطبرى ٤ : ٢٦ ، والبداية والنهاية ٦ : ٣٥٢ .

« السنة الثالثة عشرة »

فيها كان عامل عمر على مكة عَتَّاب بن أُسيد – فيما قال ابن جرير وابن الأثير وابن الجوزى – وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص (١) .

وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أو عبد الرحمن بن عوف على ما ذكر ابن الأثير (٢) ، وقال ابن الجوزى وابن جرير (٣) الثانى – وأهو أصح – وجزم به المسعودى فى مروجه (٤)، وفى الزهر الباسم (٥) .

وفيها مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه (٦) . واستَخْلَفَ عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه . ومات عتاب بن أسيد الأموى يوم

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ : ٨٢ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٨٨ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٢ : ١٨٨ وفيه « وحج فى هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس ، وحج سنيه كلها » .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ : ٨٢ وفيه « استعمل عمر على الحج عبد الرحمن بن عوف فى السنة التى ولى فيها فحج بالناس ، ثم حج سيفه كلها بعد ذلك بنفسه » .

(٤) قال المسعودى فى مروجه ٢ : ٣١٢ « فكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال ، وحج فى خلافته تسع سنين » . ولعل المؤلف يشير إلى هذا .

(٥) وهو الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم للمسعودى . أبى الحسن على بن الحسين ، وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢ : ٤٨ والملحق ١ : ٢٦ ، ٢ : ٤٨ .

(٦) وانظر تاريخ الطبرى ٤ : ٤٦ ، ٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ومآثر الأنافة فى معالم الخلافة ١ : ٨٣ ، وسمط النجوم العوالى ٢ : ٣٥٥ –٣٥٨ ، ومرآة الجنان ١ : ٦٥ .

موت أبي بكر ، أو دُفِنَ يوم جاء نَعْىُ أبي بكر الصديق رضى الله عنهما (١) ، وكان موت الصديق لِثمان بَقِيْنَ من جمادى الآخرة .

ومات أبو العاص بن الربيع / في ذى الحجة (٢) ، ويقال ٣١٧ مات بعد أن تأمَّر عمر كما ترى . والله أعلم .

* * *

« سنة أربع عشرة »

فيها كان عامل مكة عَتّاب بن أُسيد على ما ذكر ابن الأثير ، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص (٣) .

وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٤) .

---

(١) وفي شفاء الغرام ٢ : ١٦٣ « ورأيت في مختصر تاريخ ابن جرير أن عتاب ابن أسيد كان على مكة في سنة أربع عشرة ، وخمس عشرة ، وست عشرة ، وسبع عشرة ، وثمان عشرة ، وتسع عشرة . وكل ذلك وهم ذكرناه للتنبيه عليه والله أعلم ، ورأيت في تاريخ ابن الأثير أنه كان على مكة في سنة اربع عشرة وخمس عشرة » وكل ذلك وهم ذكرناه .

(٢) كذا في الأصول . أما في الكامل لابن الأثير ٢ : ١٦٨ ، والبداية والنهاية ٦ : ٣٥٤ والإصابة ٤ : ١٢٣ فإنه مات في خلافة أبي بكر في ذى الحجة من سنة اثنتى عشرة وقال : وفيها أرخه ابن سعد وابن إسحاق وأرخه غير واحد ، وشذ أبو عبيد فقال مات في سنة ثلاث عشرة ، وأغرب منه قول ابن مندة قتل يوم اليمامة .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ : ١٥٢ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٠٧ وفيهما « وعلى البحرين عثمان بن أبي للعاص » .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ : ١٥٢ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٠٧ .

وفيها مات أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمى (١)

وهند بنت عُتْبَة بن ربيعة زوج أبى سفيان رضى الله عنهما (٢)

* * *

« سنة خمس عشرة »

فيها كان عامل مكة عَتَّاب بن أُسِيد على ما ذكر ابن جرير (٣) ، وعلى الطائف يعلى بن مُنَبّه كذا ذكر ابن الأثير (٤) . وذكر ابن جرير أنه عثمان ابن أبى العاص (٥) .

وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٦) .

* * *

« سنة ست عشرة »

فيها كان عامل مكة عَتَّاب بن أُسِيد على ما ذكر ابن

---

(١) الكامل لابن الأثير ٢ : ٢٠٧ ، والبداية والنهاية ٧ : ٥٠ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٢ : ٢٠٧ ، والبداية والنهاية ٧ : ٥١ .
(٣) تاريخ الطبرى ٤ : ١٦٨ .
(٤) الكامل لابن الأثير ٢ : ٢١٥ .
(٥) الذى ذكره ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٤ : ١٦٨ يعلى بن منبه ، وقال وعلى اليمامة والبحرين عثمان ابن أبى العاص .
(٦) تاريخ الطبرى ٤ : ١٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٢١٥ .

جرير (١) ، وعلى الطائف يعلى بن مُنَبِّه – كذا ذكر ابن الأثير (٢) . وذكر ابن جرير (٣) أنه عثمان بن أبى العاص .

وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٤) .

* * *

« سنة سبع عشرة »

فيها جاء سَيل عظيم – يعرف بسَيْل أمّ نَهْشَل – من أعلى مكة من طريق الردم بين الدارين (٥) فدخل المسجد الحرام ، واقتلع مقام إبراهيم وذهب به من موضعه حتى وجد بأسفل مكة ، وعُفِّىَ مكانه الذى كان فيه ؛ عَفَّاه السيل ، فأُتِى به فَرُبِطَ بلصق الكعبة بأستارها فى وجهها ، وذهب السيل بأم نَهْشَل بنت عبيدة (٦) بن أبى أُحَيْحَة سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس ، فماتت فيه ، واستخرجت بأسفل مكة .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ : ١٨٨

(٢) الكامل لابن الأثير ٢

(٣) تاريخ الطبرى ٤ : .

(٤) انظر المرجعين السابقين .

(٥) أى دار أبى سفيان ودار حنظلة بن أبى سفيان . هامش اخبار مكة للأزرق ٢ : ١٩٧ .

(٦) كذا فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرق ٢ : ٣٣ . وفى نفس المرجع ٢ : ١٦٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٦٠ « بنت عبيد » .

فكتب فى ذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأقبل فَزِعاً ، فدخل بعمرة فى شهر رمضان ، فدعا عمر رضى الله عنه فقال : أنشد الله عبدا عنده علم فى هذا المقام . فقال
٣١٨ المطلب / بن أبى وَدَاعة السهمى : أنا يا أمير المؤمنين عندى ذلك ؛ فقد كنت أخشى عليه هذا فأخذت قَدْرَه من موضعه [إلى الركن ، ومن موضعه] (١) إلى باب الحجر ، ومن موضعه إلى زمزم بمقاط ، وهو عندى فى البيت . فقال له عمر رضى الله عنه : فاجلس عندى وأرسل إليها . فجلس عنده وأرسل إليها فأتى بها ، فمدَّها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا اليوم (٢) — وذلك كان فى سنة ثمان عشرة .

وفيها عمل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الرَّدْم الذى بأعلى مكة ؛ صونا للمسجد ، بناه بالضفائر والصخر العظام وكبسه ، ولم يَعْلُه سيل منذ ردمه سيدنا عمر رضى الله عنه إلى اليوم ، غير أنه جاء فى سنة اثنتين ومائتين سيل يقال له سيل [ابن] (٣) حنظلة فكشف عن بعض ربضه ، ورئيت حجارته وفيها صخر لم ير مثله .

وفيها وسع أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه المسجدَ بدُورٍ اشتراها ، وهدَمَ عَلَى مَن أبى البَيْعَ . وترك ثمنها لأربابها فى خزانة الكعبة حتى أخذوها بعد (٤) .

---

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن اخبار مكة للأزرقى ٢ : ٣٣ .

(٢) وأضاف المرجع السابق ٢ : ٣٤ « فسأل الناس وشاورهم فقالوا : نعم هذا . موضعه . فلما استثبت ذلك عمر رضى الله عنه وحق عنده أمر به فأعلم ببناء ربضه تحت المقام ثم حوله ؛ فهو فى مكانه هذا إلى اليوم .

(٣) إضافة عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٣٤ ، ١٧٠ .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٦٨ ، ٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٤ : ٢٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٢٧ ، وشفاء الغرام ١ : ٢٢٤ ، والذهب المسبوك ١٤ .

وتزوّج حفصة بنت المغيرة ، فأُخْبِر أنها عاقر فطلَّقها قبل أن يدخل بها .

وكانت مدة إقامة سيدنا عمر رضى الله عنه بمكة عشرين ليلة (١) .

وفيها أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مَخْرَمَة ابن نَوْفَل ، والأزهر بن عبد عَوْف ، وحُوَيْطِب بن عبد العُزَّى ، وسعيد بن يَرْبُوع بتجديد أنصاب الحرم . واستأذنه أهل المياه أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة فأذن لهم وشرط عليهم : أن ابن السبيل أحقّ بالكلأ والماء (٢) .

وفيها كان عامله عَتّاب بن أُسِيد على ما قاله ابن جرير (٣) وابن الجوزى – وقال ابن الأثير – فى قول : وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص (٤) .

وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٥) .

* * *

(١) اخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٢٩ ، وتاريخ الطبرى ٤ : ٢٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٢٧ ، والذهب المسبوك ١٤ ، ١٥ .

(٢) الذهب المسبوك ١٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٢٢ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٢ : ٢٣٤ .

(٥) انظر المرجعين السابقين .

« سنة ثمان عشرة »

٣١٩ فيها كان عامل مكة عَتَّاب بن أسيد / رضى الله عنه – على ما ذكر ابن جرير وابن الأثير وابن الجوزى – وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص (١) .

وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٢) .

* * *

«سنة تسع عشرة »

فيها كان عامل مكة عَتَّاب بن أُسِيد رضى الله عنه – على ما ذكر ابن جرير وابن الأثير وابن الجوزى – وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص (٣) .

وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٤) ، وحُجَّ

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٣٨ ، وفيهما « وكانت ولاته فى هذه السنة على الأمصار الذين كانوا عليها فى سنة سبع عشرة » .

(٢) انظر المرجعين السابقين .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٣٣٨ ، وفيهما « وكان عماله على الأمصار وقضاته فيها الولاة والقضاة الذين كانوا عليها فى سنة ثمان عشرة » . ويلاحظ أن الولاة فى سنة ثمان عشرة كانوا هم ولاته فى سنة سبع عشرة . وفى هذه السنة كان واليه على اليمامة والبحرين عثمان بن أبى العاص .

وانظر تاريخ الطبرى ٤ : ٢٢٢ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٣٤ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٣٨ .

بأبى سُفْيَان بن الحارث ، فلما حَلَق رأسه قطع الحلاّقُ ثؤلولا (١) كان فى رأسه ، فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة فى السنة [التى] (٢) بعدها (٣) .

* * *

« سنة عشرين »

فيها كان عامل مكة عَتَّاب بن أُسِيد رضى الله عنه – على ما ذكره الثلاثة فى السنة التى قبلها – وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص (٤) .

وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٥) .

* * *

(١) الثؤلول : بثر صغير صلب مستدير يظهر على الجلد كالحمصة وغيرها . (المعجم الوسيط)

(٢) إضافة على الأوصول .

(٣) وانظر الاستيعاب ٤ : ١٦٧٣ برقم٣٠٠٢ ، والعقد الثمين ٨ : ٤٨ برقم ٢٨٨٩ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٤٠ ، والبداية والنهاية ٧ : ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٣١ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٤٠ وفيهما « وكان عماله فى هذه السنة على الأمصار عماله عليها فى السنة التى قبلها إلا من ذكرت أنه عزله . »

(٥) انظر المرجعين السابقين.

« سنة إحدى وعشرين »

فيها كان عامل مكة عَتَّاب بن أُسِيد رضى الله عنه – على ما أشار إليه ابن جرير وابن الأثير – وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص (١) .

وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٢) .

وفيها مات جُعَال – ويقال جُفَيْل – بن سراقة الصحرى (٣) .

وخالد بن الوليد ، وقيل فى السنة التى بعدها – بحمص – على الأرجح (٤) .

* * *

« سنة اثنتين وعشرين »

فيها كان عامل مكة عَتَّاب بن أُسِيد رضى الله عنه – على ما أشار إليه ابن الأثير – وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص (٥) .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٥٠ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٩ ، وفيهما « وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين والشام ومصر والبصرة من كان عليها فى سنة عشرين » .

(٢) انظر المرجعين السابقين .

(٣) الاستيعاب ١ : ٢٤٥ ، ٢٧٤ ، والإصابة ١ : ٢٣٥ ، ولم يذكرا تاريخ وفاته .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٤٩ ، الاستيعاب ٣ : ٤٢٧ ، برقم ٦٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٩ ، والبداية والنهاية ٧ : ١١٣ — ١١٨ ، والإصابة ١ : ٤١٣ — ٤١٥ .

(٥) تاريخ الطبرى ٤ : ٢٦٧ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٦ .

وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١) .

* * *

« سنة ثلاث وعشرين »

فيها كان عامل مكة نافع بن عبد الحارث الخُزَاعى ، وعلى الطائف سُفْيَان بن عبد الله الثقفى (٢) .

وفيها حجّ بالناس عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فسأل عن أُوَيْس القَرَنى كما كان يسأل ، وصعد إلى أبى قُبَيس فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج من أهل اليمن ، أفيكم أُوَيْس مِن مُرَاد ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية من قَرَن (٣) فقال : يا أمير المؤمنين إنك قد أكثرت السؤال عن أُوَيْس هذا ، وما فينا أحد اسمه أويس إلا ابن أخ لى / يقال له أُوَيْس ، فأنا عمه ، وهو حقير بين أظهرنا خامل ٣٢٠
الذكر ، وأقل مالا ، وأوهن أمرا من أن يُرْفَع إليك ذكره . فسكت سيدنا عمر رضى الله عنه ، وظن أنه ليس هو أُوَيس الذى يريده ، وقيل إنه إنما سكت ؛ عَمَّى عليه كأنه لا يريده ، ثم قال : يا شيخ وأين ابن أخيك هذا الذى تزعم ؟ أهو معنا بالحرم ؟ قال الشيخ : نعم يا أمير المؤمنين هو معنا فى الحرم ، غير أنه فى أَرَاكِ عرفة يرعى

(١) وانظر المرجعين السابقين .
(٢) تاريخ الطبرى ٥ : ٤٢ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٣٢ .
(٣) قرن : قبيلة يمنية . (معجم البلدان لياقوت)

إبلاً لنا . فركب عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما على حمارين لهما ، وخرجا من مكة ، وأسرعا السير إلى أراك عرفة ، ثم جعلا يتخللان الشجر ويطلبانه ، فإذا هما به فى طمرّين من صوف أبيض ، قد صف قدميه يصلى إلى الشجرة ، وقد رمى ببصره إلى موضع سجوده ، وألقى يديه على صدره ، والإبل حوله ترعى . قال عمر لعلى رضى الله عنهما : يا أبا الحسن ، إن كان فى الدنيا أُوَيْس القَرَنى فهذا هو ، وهذه صفته . ثم نزلا عن حماريهما [وشَدَّا بهما] (١) إلى أراكة ، ثم أقبلا إليه يريدانه .

فلما سمع أُوَيْس حِسَّهُما أوجز فى صلاته ، ثم تشهّد وسلم . وتقدما إليه فقالا له : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال أُوَيْس : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . فقال عمر : من الرجل ؟ قال : راعى إبِلٍ وأَجِيرٌ للقوم . فقال عمر رضى الله عنه : ليس عن الرعاية أسألك ، ولا عن الإجارة ، إنما أسألك عن اسمك ، فمَنْ أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا عبد الله وابن أمته . فقالا : قد علمنا أن كل من فى السمٰوات والأرض عبيد الله ، وإنَّا نُقْسِم عليك بحقّ الحَرَم والمسجد المعظم إلا أَخْبَرْتَنا باسمك الذى سَمَّتْك به أمك . قال : يا هذان ما تريدان إلىّ ؟ أنا أُوَيْس بن عبد الله . فقال عمر رضى الله عنه : الله أكبر ، نحب أن توضح لنا عن شقِّك الأيسر . قال : وما حاجتكما إلى ذلك ؟ فقال له على رضى الله عنه : إن رسول الله ﷺ وصَفَكَ لنا ،

(١) إضافة عن حلية الأولياء ٢ : ٨٢ .

وقد وجدنا / الصفة كما خبرنا ، غير أنه أعلمنا أن بشقك الأيسر لمعة ٣٢١ بيضاء كمقدار الدينار أو الدرهم ، ونحن نُحِبُّ أن ننظر إلى ذلك . فأوضح لهما ذلك عن شقه الأيسر ، فلما نظر عليٌّ وعمرُ إلى اللمعة البيضاء ابتدرا أيهما يقبل قبل صاحبه ، وقالا : نشهد أنك أُوَيْس القَرَنى . ثم بكيا طويلا ، وقالا : يا أُوَيس إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نقرئك منه السلام ، وأمرنا أن نسألك أن تستغفر لنا ، فإن رأيت أن تستغفر لنا - يرحمك الله - فقد خُبِّرنا بأنك سيّد التابعين ، وأنك تشفع يوم القيامة فى عدد ربيعة ومضر . فبكى أُوَيْس بكاء شديدا ثم قال : عسى أن يكون ذلك غيرى . فقال عليٌّ : إنَّا قد تيقنا أنك هو - لا شك فى ذلك - فادع الله لنا - رحمك الله - بدعوة وأنت محسن . فقال أُوَيس : ما أخصُّ باستغفارٍ نفسىَ ولا أحداً من ولد آدم ، ولكنه فى البر والبحر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات فى ظلم الليل وضياء النهار ، ولكن من أنتما يرحكما الله ؟ فإنى قد خبرتكما وشهرت لكما أمرى ، ولم أُحِبّ أن يعلم بمكانى أحدٌ من الناس . فقال على : أما هذا فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأما أنا فعلىُّ بن أبى طالب . فوثب أُوَيْس فرحا مستبشرا فعانقهما وسلم عليهما ورحَّبَ بهما ، وقال : جزاكما الله عن هذه الأمة خيرا . قالا : وأنت جزاك الله عن نفسك خيرا . ثم قال أويس : ومثلى يستغفر لأمثالكما ؟ فقالا : نعم ، إنا قد احتجنا إلى ذلك منك ، فخُصَّنَا - رحمك الله - منك با   حتى نُؤَمِّنَ على دعائك . فرفع أُوَيْس رأسه وقال :

اللهم إنَّ هذين يذكران أنهما يحبانى فيك . وقد رأونى فاغفر لهما ، وأدخلهما فى شفاعة نبيهما محمد ﷺ . فقال له عمر رضى اللّهِ عنه :
٣٢٢ مكانك – رحمك الله – حتى أدخل مكة / فآتيك بنفقة من عطائى ، وفضل كسوة من ثيابى ؛ فإنى أراك رثَّ الحال ، هذا المكان الميعاد بينى وبينك غدا . فقال : يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك ، ولا أعرفك بعد اليوم ولا تعرفني ، ما أصنع بالنفقة ؟ وما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى على إزارا من صوف ، ورداء من صوف ؟ متى أُرانى أخلقهما ؟ أما ترى نعلى مخصوفتين ، متى ترانى أبليهما ؟ ومعى أربعة دراهم أخذتها من رعايتى ، متى ترانى آكلها ؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدىَّ عقبة لا يقطعها إلا كل مخف مَهْزُول ، فأخفَّ – يرحمك الله – يا أبا حفص ؛ إن الدنيا غرارة غدارة ، زائلة فانية ، فمن أمسى وهمته فيها اليوم مدَّ عنقه إلى غد ، ومن مدّ عنقه إلى غد أعْلق قلبه بالجمعة ، ومن أعلق قلبه بالجمعة لم ييأس من الشهر ، ويوشك أن يطلب السنة ، وأجَلُه أقربُ إليه من أَمَلِه ، ومن رَفَضَ هذه الدنيا أَدْرَك ما يريد غدا من مجاورة الجبار ، وجرت من تحت منازله الثمار . فلما سمع عمر رضى الله عنه كلامه ضرب بدرته (١) الأرض ، ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت عمر لم تلده أمه ، ليتها عاقرا لم تعالج حملها . [ألا من يأخذها بما فيها ولها ؟ ثم قال : يا أمير المؤمنين خذ أنت هَا هُنَا حتى آخذ] (٢) أنا ها هنا . ومضى أُوَيْس يسوق الإبل بين يديه ، وعمر وعلى رضى الله عنهما ينظران إليه حتى غاب فلم يروه ، وولى عمر وعلىٌّ رضى الله عنهما نحو مكة .

(١) فى الأصول « بيده » والمثبت عن حلية الأولياء ٢ : ٨٣ .
(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن المرجع السابق .

ولما صدر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من منى أناخ بالأبطح . ثم كَوّم كَوْمَة من البطحاء ، ثم ألقى عليها طرَف ثوبه فاستلقى ، ومَدَّ يده إلى السماء فقال : اللهم ضَعُفَتْ قوتى ، وكَبِرَ سِنِّى ، ورَقَّ عظمى ، وانتشرت رَعِيَّتى ؛ فاقبضنى إليك غير مُضَيِّع ولا مُفَرِّط ولا مَفْتُون .

ثم رجع إلى المدينة ، فما انسلخ ذو الحجّة ، حتى قُتِل رضى الله عنه [1] ، وبويع عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وفيها أُذِنَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأزواج النبى ﷺ فحَجَجْن [2] ، فلما ارتحل عمر من المُحَصَّب من آخر الليل أقبل رجل يشير فقال : قالت عائشة رضى الله عنها [: سمعت رجلا على راحلته يقول] [3] – وأنا أسمع – : أين كان عمر أمير المؤمنين نزل ؟ قالت : فقال له قائل / – وأنا ٣٢٣
أسمع – : هذا كان منزله ، وأناخ فى منزل عمر رضى الله عنه ، ثم رفع عقيرته يتغنى فقال فى ذلك :

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٤ – ٣٤٢ ، وتاريخ الطبرى ٥ : ٣٣ – ٣٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢٠ – ٢٢ ، وصفة الصفوة ١ : ٢٨٧ – ٢٩٢ ، والبداية والنهاية ٧ : ١٣٧ ، والمختصر فى أخبار البشر ١ : ١٦٤ ، ١٦٥ ، وتاريخ الخلفاء ١٣١ – ١٣٤ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٢٤٨ – ٢٥٠ .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١١٥٨ ، والبداية والنهاية ٧ : ١٣٨ ، والنجوم الزاهرة ١ : ٧٧ ، والذهب المسبوك ١٧ .

(٣) إضافة عن طبقات ابن سعد ٢ : ٣٣٣ ، وتاريخ الخلفاء ١٤٤ .

عليكَ سلامٌ من أميرٍ وباركت   يدُ اللهِ فى ذاك الأديم الممزَّق
فمن يَسْعَ أو يَرْكَبْ جَناحَىْ نَعَامَةٍ   لِيُدْرِك ما قدمتَ بالأمس يُسْبَق
قضيتَ أمورا ثم غادَرْتَ بعدها   بوائق (١) فى أكمامها لم تُفَتَّق

قالت عائشة رضى الله عنها : فلما سمعت ذلك قلت لبعض أهلى اعلموا علم الرجل . فانطلقوا إليه يسألونه فلم يجدوه فى مناخه ؛ فوالله أنى لأحسبه من الجِنّ ، حتى إذا قتل عُمَرُ رضى الله عنه نَحَلَ الناسُ هذه الأبيات جماع بن ضرار أو شماخ بن ضرار (٢) .

* * *

« سنة أربع وعشرين »

فيها – أو فى سنة ست وعشرين كما سيأتى – أمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أن يُجَدِّدَ أنصاب الحرم ، فبعث عبد الرحمن نفرا من قريش منهم حُوَيْطب بن عبد العُزَّى ، وعبد الرحمن بن أزهر فُجَدِّدُوا أنصابَ الحرم (٣) .

---

(١) فى الأصول « نوائح » والمثبت عن طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣ ، وصفة الصفوة ١ : ٢٩٢ ، والاستيعاب ٣ : ١١٥٨ ، وتاريخ الخلفاء ١ : ١٤٤ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٢٤٧ . والذهب المسبوك ١٨ .

(٢) وفى الاستيعاب ٣ : ١١٥٨ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٢٤٨ ، والذهب المسبوك ١٨ « للشماخ بن ضرار أو لأخيه مزرد » . وزاد الاستيعاب « قال أبو عمر رحمه الله كانوا إخوة ثلاثة كلهم شاعر » .

(٣) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٢٩ ، و تاريخ الطبرى ٥ : ٤٧ .

وفيها حج بالناس أميرُ المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقيل عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان ، كذا قال ابن الأثير (١) ، ونسب ابنُ جرير الثانى للواقدى وأبى معشر ، والأوّل لآخرين ولم يذكرهم (٢) .

* * *

« سنة خمس وعشرين »

فيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه (٣) .

* * *

« سنة ست وعشرين »

فيها اعتمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه من المدينة ، فأتى مكة ليلا فدخلها ، وطاف وسعى وحلّ قبل أن يصبح ، ورجع إلى المدينة ، وأمر بتوسيع المسجد الحرام ، فوُسِّع بِدورٍ اشتراها ودورٍ هدمها على من أبى البيع . وترك ثمنها لأربابها فى خزانة الكعبة ، وأمر بهم فحُبِسُوا وقال : قد فعل ذا بكم عمرُ فلم تصيحوا به . فكلّمه عبد الله بن خالد بن أُسيدٍ فأطلقهم (٤) .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٣ : ٣٣ .
(٢) تاريخ الطبرى ٥ : ٤٦ ، ٤٧ ، والذهب المسبوك ٢٢ .
(٣) تاريخ الطبرى ٥ : ٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٣٦ .
(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٥ : ٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٣٦ .

٣٢٤ وجدد / أنصاب الحرم (١) .

وكلم أهل مكة عثمان رضى الله عنه أن يُحَوِّل الساحل من الشُّعَيْبَة – ساحل مكة القديم فى الجاهلية – إلى ساحلها اليوم وهو جدّة ، وقالوا : جدة أقرب إلى مكة وأوسع . فخرج عثمان رضى الله تعالى عنه إلى جدة ورأى موضعها ، فحوّل الساحل إليها ، ودخل البحر واغتسل فيه ، وقال : إنه مبارك . وقال لمن معه : ادخلوا ولا يدخله أحد إلا بمئزر ، ثم خرج من جدة على طريق يخرجه على عُسْفَان ، ثم مضى إلى الجار (٢) فأقام بها يوما وليلة ثم انصرف إلى المدينة (٣) .

وحج فى هذه السنة أيضا بالناس (٤) .

* * *

« سنة سبع وعشرين »

فيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه (٥) .

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٢٩ ، وتاريخ الطبرى ٥ : ٢٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٣٦ .

(٢) الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) من موازاة المدينة وبينهما يوم وليلة ، وهى مرفأ للسفن من مصر والحبشة وعدن والصين وسائر بلاد الهند ، وشرب أهلها من عين يليل . (معجم البلدان لياقوت)

(٣) انظر الجواهر المعدة فى فضائل جدة مخطوط بمكتبة الحرم المكى رقم ٢٧ دهلوى ١٣ .

(٤) تاريخ الطبرى ٥ : ٤٧ والبداية والنهاية ٧ : ١٥١ .

(٥) تاريخ الطبرى ٥ : ٥١ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٣٩ .

« سنة ثمان وعشرين »

فيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه [١] .

* * *

« سنة تسع وعشرين »

فيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وضرب فُسْطَاطَه بمنى ، وأَتَمَّ الصلاة بها وبعرفة ، فعَابَ ذلك غير واحد من الصحابة رضى الله عنهم ، وقال له علىٌّ رضى الله عنه : ما حدث أمْرٌ ولا قَدُمَ عَهْد ، ولقد عهدت النبى ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما يُصَلُّون ركعتين ، وأنت صدرا من خلافتك . فما دَرَى ما يَرْجِعُ إليه ، وقال : رأىٌ رأَيْتُه . وبلغ الخبرُ عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه – وكان معه – فجاءه وقال له : أَلَمْ تُصلِّ فى هذا المكان مع رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ركعتين وصليتها أنت ركعتين ؟! قال : بلى ، ولكنى أُخْبِرْتُ – أن بعض من حَجَّ من اليمن وجُفَاةِ الناس قالوا : إن الصلاة للمقيم ركعتان ، واحتجوا بصلاتى ، وقد اتّخذتُ بمكة أهلاً ، ولى بالطائف مالٌ . فقال عبد الرحمن : ما فى هذا عذرٌ ؛ أما قولك اتخذت بها أهلا فإن زوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت ، وإنما

(١) تاريخ الطبرى ٥ : ٥٤ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٤٠ ، والبداية والنهاية ٧ : ١٥٤ .

تَسْكُن بسُكْنَاك ، وأما مالك بالطائف فبينك وبينه [مَسِيرة] (١)
٣٢٥ ثلاث ليال ، وأما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد / كان رسول الله ﷺ يُنَزَّل عليه الوحىُ والإسلام قليل ، ثم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فصَلُّوا ركعتين ، وقد ضرب الإسلام بجرانه . فقال عثمان رضى الله عنه : هذا رأىٌ رأيتُه . فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال : يا عبد الله ، غيِّر ما نَعْلَم . فقال : فما أصنع ؟ فقال : اعمل بما ترى وتعلم . فقال ابن مسعود : الخِلاَفُ شَرٌّ ، وقد صليت بأصحابى أربعا . فقال عبد الرحمن : قد صليت بأصحابى ركعتين ، وأما الآن (٢) فسوف أصلى أربعا . وقيل كان ذلك سنة ثلاثين .

* * *

« سنة ثلاثين »

فيها حجّ بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه (٣) .

* * *

« سنة إحدى وثلاثين »

فيها حجّ بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه (٤) .

* * *

---

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ٥ : ٥٧ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٤٢ ، والبداية والنهاية ٧ : ١٥٤ والذهب المسبوك ٢٣ .

(٢) فى الأصول « وأما أنا » والتصويب عن تاريخ الطبرى ٥ : ٥٧ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٤٢ ، والذهب المسبوك ٢٣ .

(٣) تاريخ الطبرى ٥ : ٦٨ .

(٤) تاريخ الطبرى ٥ : ٧٧ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٥٤ .

« سنة اثنتين وثلاثين »

فيها حجّ بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه [١] .

* * *

« سنة ثلاث وثلاثين »

فيها حجّ بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه [٢] .

* * *

« سنة أربع وثلاثين »

فيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه [٣] .

* * *

« سنة خمس وثلاثين »

فيها كان عامل مكة عبد الله بن عامر الحَضْرَمِىّ ، وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفى [٤] .

---

(١) درر الفرائد المنظمة ١٩٤ ، وفيه « أنه حج بالناس سنة ثلاثين إلى أربع وثلاثين » .

(٢) تاريخ الطبرى ٥ : ٩٢ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٦١ ، والبداية والنهاية ٧ : ١٦٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٥ : ٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٦٤ ، والبداية والنهاية ٧ : ١٧٠ .

(٤) تاريخ الطبرى ٥ : ١٤٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٧٨ .

وفيها حج بالناس عبد الله بن عباس بأمر عثمان وهو محصور (١) .

* * *

« سنة ست وثلاثين »

فيها اعتمرت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها – وأمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه محصور – ثم خرجت من مكة تريد المدينة ، فلما كانت بسَرِف لقيها رجلٌ من أخوالها يقال له عبيد بن أبى سلمة ، وهو ابن أمّ كلاب ، .فقالت : مَهْيَم ؟ فقال : قُتِلَ عثمانُ وبقوا ثمانيا . قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ قال : أجمعوا على بيعة علىّ رضى الله عنه . فقالت : ليت هذه انطبقت على هذه إنْ تَمّ الأمْرُ لصاحبك ، رُدُّونى . فانصرفت إلى مكة تقول : قُتِلَ – والله – عثمان مظلوما ، والله لأطلبن بدمه . فقال لها : وَلِم ؟ والله إن أوّل من أَمَالَ حَرْفَه (٢) لأنت ، والله لقد كنت تقولين : اقتلوا نعثلا فقد كفر . فقالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا وقولى الأخير خير من قولى الأول / ٣٢٦
فقال لها ابن أم كلاب : –

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنتِ أمَرْتِ بقتلِ الإمام وقلتِ لنا أنه قد كَفَر

(١) تاريخ الطبرى ٥ : ١٣٩ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٧٣ ، والبداية والنهاية ٧ : ١٨٧ .

(٢) فى الأصول « حر به » والمثبت عن تاريخ الطبرى ٥ : ١٧٢ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٨٧ .

فهبنا أطعناكِ فى قَتْلِه ... فقَاتِلُه عندنا مَنْ أمر
ولم يَسْقُط السقفُ من فوقنا ... ولم تنكسِفْ شَمْسُنَا والقمر
وقد بايع الناس ذاتُدْرَأٍ ... يزيل الشَّبا ويقيم الصَّعَر
ويلبس للحرب أثوابها ... وما من وَفَى مثل مَنْ قَدْ غَدَر [١]

فانصرفَتْ إلى مكة فقصدت الحجرَ فَستُرَتْ فيه ، فاجتمع الناس حولها فقالت : أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالأمس ، ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه [٢] ، وقد استعمل أمثالهم مَنْ قبله ، ومواضع من الحِمَى حماها لهم فتابعهم ، ونزع لهم عنها [استصلاحا لهم] [٣] فلما لم يجدوا حُجَّة ولا عذرا بادروا بالعدوان ؛ فسفكوا الدم الحرام ، واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ، وأخذوا المال الحرام ، والله لإصْبَعٌ من عثمان خير من طِبَاق الثرى [٤] أمثالهم ، ووالله لو أنّ الذى اعتدّوا به عليه كان ذنبا لخَلُصَ منه كما يخلص الذهب من خبثه ، أو الثوب من درنه ، إذ ماصُوه كما يُمَاصُ الثوب بالماء - أى يغسل - فقال عبد الله بن عامر

---

(١) تاريخ الطبرى ٥ : ١٧٢ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٨٧ .
(٢) فى الأصول « نفسه » والمثبت عن تاريخ الطبرى ٥ : ١٦٥ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٨٧ .
(٣) إضافة عن تاريخ الطبرى ٥ : ١٦٥ .
(٤) كذا فى الأصول . وفى وتاريخ الطبرى ٥ : ١٦٥ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٨٧ « طباق الأرض » .

العامرى الحضرمى – وكان عامِلَ عثمان على مكة [١] –: ها أنا ذا أوّل طالب . فكان أوّل مُجيب ، وتبعه بنو أُمَيَّة على ذلك ، وكانوا هربوا من المدينة – بعد قتل عثمان رضى الله عنه – إلى مكة ، ورفعوا رءوسهم ، وكانوا أول من تكلم بالحجاز ، وتبعهم سعيد بن العاص ، والوليد بن عُقْبة ، وسائر بنى أمية . وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمالٍ كثير ، ويَعْلَى بن أُمَيّة – وهو ابن مُنَبّة – من اليمن ومعه ستمائة بعير [وستمائة ألف درهم ، فأناخ بالأبطح . وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة] [٢] فقالت : ما وراءكما ؟ فقالا : إنا تحمَّلْنا هِرَاباً من المدينة من غوغاء وأعراب ، وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم . فقالت : انهضوا إلى هؤلاء الغوغاء . فقالوا : نأتى الشَّامَ . فقال ابن عامر : قد كَفَاكُم الشامَ معاويةُ ، فأتوا البصرة فإن لى بها صنائع ، ولهم فى طلحة هَوَى . قالوا : قبَّحك الله [فوالله] [٣] ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب ، فهلا

(١) وفى شفاء الغرام ٢ : ١٦٥ « وعنه ينقل ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف ٢٧٥ ، واللفظ له » وليها لعثمان رضى الله عنه جماعة أولهم : على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى ؛ ولاه عليها أول خلافته ، ثم خالد بن العاص بن هشام بن عبد المغيرة المخزومى – سبقت ولايته فى عهد عمر رضى الله عنه – وكذلك ولى عثمان الحارث بن نوفل السابق آنفا ، وعبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى ، ابن أخى عتاب بن أسيد ، وعبد الله بن عامر الحضرمى . وذكر ابن الأثير أنه كان على مكة فى سنة خمس وثلاثين – وفيها قتل عثمان – ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعى السابق ذكره » .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن تاريخ الطبرى ٥ : ١٦٦ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٨٧ .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

٣٢٧ أقمت كما أقامَ معاوية / فنكتفى بك ، ثم نأتى الكوفة فَنَسُدّ على هؤلاء القوم المَذَاهب ؟ فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا ، فاستقام الرأى على البَصْرَة ، وقالوا لها : نترك المدينة – فإنا خرجنا لا نطيق من بها من الغوغاء – ونأتى بلدا مضيعا وسيحتجون علينا ببيعة على رضى الله عنه ؛ فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ، فإن أصلح الله الأمر كان الذى أردنا ، وإلا دفعنا بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد . فأجابتهم إلى ذلك .

ودعوا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما – وكان قدم من المدينة – ليسير معهم فأبى ، وقال : أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون [١] .

وكان أزواج النبى ﷺ ورضى الله عنهم معها [٢] على قصد المدينة ، فلما تغيّر رأيُها إلى البصرة تركن ذلك ، وأجابتهم حَفْصَة إلى المسير معهم ، فمنعها أخوها عبد الله بن عمر ، وجَهَّزَهم يعلى ابن أمية بستمائة بعير [وستمائة ألف درهم] [٣] وجهزهم ابن عامر بمال كثير ، ونادى مناديها : إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة ، فمن أراد إعزاز الإسلام ، وقتال المُحِلّين ، والطلب بثأر عثمان ، وليس له مركب وجهاز فليأت . فحملوا ستمائة على ستمائة بعير ، وساروا فى ألف – وقيل فى تسعمائة – من أهل المدينة ومكة ، ولحقهم الناس فكانوا ثلاثة آلاف رجل .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٣ : ٨٨ ، ودرر الفرائد المنظمة ١٩٤ .
(٢) أى عائشة رضى الله عنها .
(٣) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٣ : ٨٨ .

وبعثت أم الفضل بنت الحارث أم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما رجلا من جُهَيْنَة يدعى ظفر ؛ فاستأجرته على أن يأتى عليا رضى الله عنه بالخبر ، فقدم على على رضى الله عنه بكتابها (١) .

وخرجت عائشة رضى الله عنها ومن معها من مكة ، وكان من قصتهم ما ذكر فى التواريخ .

وفيها حج بالناس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر على ابن أبى طالب رضى الله عنه (٢) .

* * *

« سنة سبع وثلاثين »

فيها كان عامل مكة والطائف قثم بن العباس (٣) .

وفيها حج بالناس عبيد الله بن العباس ، بأمر على بن أبى طالب رضى الله عنه (٤) .

* * *

(١) المرجع السابق .

(٢) تاريخ الطبرى ٥ : ٢٤٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦ : ٥٣ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٥٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ٦ : ٥٣ وفيه « عبد الله بن عباس » . والكامل لابن الأثير ٣ : ١٥٢ .

« سنة ثمان وثلاثين »

فيها حج بالناس عامل مكة قُثَم بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه (١) .

* * *

« سنة تسع وثلاثين »

فيها بعث معاوية رضى الله عنه يزيد بن شجرة الرهاوى فى ثلاثة آلاف فارس إلى مكة ليقيم للناس الحجّ ، ويأخذ له البيعة بها ، وينفى عنها قُثَم بن العباس عامل / على رضى الله عنه . فلما سمع ٣٢٨
قُثَم خطبَ الناس بمكة وعَرَّفَهم مسير الشاميين ، ودعاهم إلى قتالهم ، فلم يجيبوه بشىء ، وأجابه شَيْبَةُ بن عثمان العبدرى بالسمع والطاعة ، فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ، ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر وبأن يمده بالجيوش ليقاتل الشاميين . فنهاه أبو سعيد الخدرى عن مفارقة مكة . وقال : أقِم فإن رأيتَ منهم القتال وَبِكَ قُوَّة فاعمل برأيك ، وإلاّ فالمسير عنها أمامك . فأقام ، وقدم الشاميّون فلم يعرضوا لقتال أحد ، وأرسل قثم إلى أمير المؤمنين يخبره ، فسيّر جيشا فيهم الرَّيَّان بن ضمرة بن هوذة بن على الحنفى ، وأبو الطفيل أول ذى الحجة ، وكان قدوم يزيد بن شجرة قبل التروية بيومين ، فنادى فى الناس : أنتم آمنون إلا من تعرَّض لنا بقتال ونازعنا . واستدعى أبا سعيد الخدرى وقال له : إنى لا أريد

---

(١) تاريخ الطبرى ٦ : ٧٧ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٢ .

الإلحاد فى الحرم ، ولو شئت لفعلت ؛ لِمَا فيه أميركم من الضعف ، فقل له يعتزل الصلاة بالناس وأعتزلها أنا ، ويختار الناس مَن يصلى بهم . فقال أبو سعيد لقثم ذلك ، فاعتزل الصلاة ، واختار الناس حاجب البيت شَيْبَة بن عثمان بن أبى طلحة عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار ، فصلى بهم ، وحجّ بهم . فلما مضى حجُّ الناس سار يزيد إلى الشام ، وأقبل خيلُ علِيٍّ فأخبروهم بعود أهل الشام فتبعوهم (١) .

وقيل إن الإمام عليا رضى الله عنه بعث على الموسم عبيد الله ابن عباس ، فاجتمع بمكة مع يزيد بن شجرة ، وتنازعا الإمارة ، ولم يُسَلِّم أحدهما لصاحبه ، ثم وقع الصُّلْحُ بينهما على أن يعتزل كل منهما الأمر جميعا ، ويختار الناسُ مَنْ يصلى بهم ، ويحج بهم . فاختاروا شَيْبَة بن عثمان فصلى بهم وحج بهم (٢) .

* * *

« سنة أربعين »

فيها – وقيل فى سنة اثنتين وأربعين – قدم بُسْرُ بن [أبى] (٣) أرطاة العامرى مكَّة فى ثلاثة آلاف بعد دخوله المدينة ، فخاف أبو موسى الأشعرى أن يقتله فهرب منه ، وأكره الناسَ على البيعة لمعاوية ثم

(١) الكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٤ .
(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ٧٩ .
(٣) اضافة عن تاريخ الطبرى ٦ : ٨٠ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٦ .

سار إلى اليمن ، ثم عاد راجعا فلقى جارية (١) بن قدامة رسول على ابن أبى طالب ، فهرب بُسْر وأصحابه معه ، وأتبعه جارية (١) حتى أتى مكة ، وقال : بايعوا / أمير المؤمنين . فقالوا : قد هلك (٢) ، ٣٢٩ فَلِمَن نُبَايع ؟ قال : لمن بايع له أصحابُ علىّ . فبايعوا خوفا منه ، ثم سار إلى المدينة .

وفيها خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة فى قول أكثر أهل السير ، وقد أنكر ذلك بعضهم فقالوا : لم يزل عاملا عليها لعلى حتى قتل ، وشهد صُلْحَ الحسين مع معاوية ، ثم خرج إلى مكة . والأول أصح ، وإنما كان الذى شهد صُلْح الحَسَن عُبَيْد الله ابن عباس (٣) .

وفيها حج بالناس المغيرةُ بن شُعْبَة — وكان معتزلا بالطائف — عن كتاب يقال إنه افتعله على لسان معاوية رضى الله عنه أنه وَلاَّه

(١) فى الأصول « حارثة » والمثبت عن تاريخ الطبرى ٦ : ٨٠ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٦ ، والبداية والنهاية ٧ : ٣٢٣ .

(٢) والمعروف أن على بن أبى طالب رضى الله عنه قتل فى شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت منه سنة أربعين على يد ابن ملجم المرادى . وانظر تاريخ الطبرى ٦ : ٨٣ — ٨٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٨ — ١٧٠ ، والبداية والنهاية ٧ : ٣٢٤ — ٣٢٩ ، والرياض النضرة ٢ : ٣٢٧ — ٣٣٢ ، وتاريخ الخلفاء ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦ : ٨١ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٧ ، والبداية والنهاية ٧ : ٣٢٣ .

الموسم ، ثم خشى أن يجئ أمير فقدّم الحجّ يوما ؛ فوقف بالناس يوم التروية على أنه يوم عرفة ، وضحوا على أنه يوم عرفة ، ودعوا لمعاوية . وتخلّف عن المغيرة ابنُ عمر رضى الله عنهما ومعظمُ الناس ، وكان ابن عمر رضى الله عنه وأصحابه عائدين من منى إلى عرفة والمغيرة وأصحابه مستقبليهم مُفِيضِين من جَمْع ، فأقاموا بعدهم ليلة ، وهذا إن صح عن المغيرة فلعله صحّ عنده رؤية هلال ذى الحجة على وفق ما فعل ، ولم يصح ذلك عند من خالفه – والله أعلم . وقيل إنّ فِعْل المغيرة ذلك أنه بلغه أن عُتّبة بن أبى سفيان مُصَبِّحه واليا على الموسم (١) .

* * *

« سنة إحدى وأربعين »

فيها حج بالناس عُتْبَة بن أبى سفيان (٢) .

وفيها – أوفى التى بعدها – مات أبو وَهْب صَفْوَان بن أُمَيَّة ابن خلف الجمحى (٣) .

---

(١) تاريخ الطبرى ٦ : ٩٢ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٧٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٨١ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٣ : ١٨٣ وفيه « مات سنة ٤٢ هـ » والبداية والنهاية ٨ : ٢٣

وعثمان بن طلحة بن أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى القرشى العبدرى (١) .

* * *

« سنة اثنتين وأربعين »

وفيها حج بالناس عُتْبَة بن أبى سفيان (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وأربعين »

فيها كان عامل مكة خالد بن العاص بن هشام (٣) .

وفيها حجّ بالناس أمير المدينة مروان بن الحكم (٤) .

* * *

« سنة أربع وأربعين »

فيها كان واليا على مكة عبد الله بن خالد بن أُسيد بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى (٥) .

---

(١) الاستيعاب ٣ : ١٠٣٤ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٨٣ ، ومرآة الجنان ١ : ١١٩ وفيها « مات سنة ٤٢ هـ » . والبداية والنهاية ٨ : ٢٣ .

(٢) كذا فى الأصول ودرر الفرائد ١٩٥ . وفى تاريخ الطبرى ٦ : ١٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٨٣ « عنبسة بن أبى سفيان » .

(٣) تاريخ الطبرى ٦ : ١٢١ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٩٠ .

(٤) وانظر المرجعين السابقين ، والمحبر ٢٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٢٢٥ ودررالفرائد ١٩٥ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ١٣٣ ، والجامع اللطيف ٢٨٦ .

وفيها قدم من الشام مِنْبَرٌ صغير على ثلاث درجات ، فخطب
٣٣٠ عليه معاوية / وهو أول من خطب بمكة على مِنْبر ، وكانت الخلفاء والولاة يخطبون يوم الجمعة على أرجلهم قياما فى وجه الكعبة ، وفى الحِجْر (١) .

وفيها حجّ بالناس أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه (٢) ، فقدم له عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحى ألفى شاة .

واشترى دَارَ النَّدْوَة من أبى الرهين العبدرى بمائة ألف درهم ، فجاء شَيْبَة بن عثمان فقال له : إن لى فيها حقا ، وقد أخذتها بالشفعة . فقال له معاوية : فأحضر المال . فقال : أروح به إليك العشيّة . وكان ذلك بعدما صدر الناس من الحجّ ، وقد كان معاوية تهيّأ للخروج إلى الشام ، فصلّى معاوية بالناس العصر ، ثم دخل الطواف فطاف بالبيت سبعا ، وصلّى خلف المقام ركعتين ، ثم انصرف فدخل دار الندوة ، فقام له شُيْبَةُ حين أراد أن يدخل الدار ، فقال : يا أمير المؤمنين قد أحضرتُ المال . قال : فاثْبُت حتى يأتيك رأيى . فأُجِيفَ البابُ وأُرْخِيَ السِّتْر ، وركب معاوية من الدار دَوَابَّه وخرج من الباب الآخر مسافرا ، ومضى معاوية إلى المدينة — وشيبة لا يشعر به — فلم يزل شيبة جالسا بالباب حتى جاء المؤذن فسلّم

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٢٤٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ١٢٣ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٩٢ ، والبداية والنهاية ٨ : ٢٨ ، والذهب المسبوك ٢٤ .

وأذنه بصلاة المغرب ، فخرج والى مكة عبد الله بن خالد بن أسِيد . فقام إليه شيبة فقال : فأين أمير المؤمنين ؟ قال : راح إلى الشام . فقال شيبة : والله لا كلمته أبدا (١) .

وفيها فى ذى الحجة ؛ وهو الصحيح – وقيل فى سنة اثنتين وأربعين ، ويقال فى سنة إحدى وخمسين ، ويقال فى سنة اثنتين وخمسين – مات أبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس بن موسى ، الصحابى رضى الله عنه بمكة ، وقيل فى الكوفة (٢) .

* * *

« سنة خمس وأربعين »

فيها حج بالناس أمير المدينة مروان بن الحكم (٣) .

* * *

« سنة ست وأربعين »

فيها حج بالناس أبو الوليد عَنْبَسَةُ بن أبى سفيان صخر بن حرب (٤) .

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٦٧ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ٢٣٤ ، والاستيعاب ٣ : ٩٧٩ – ٩٨١ ، ٤ : ١٧٦٢ – ١٧٦٤ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢٠٢ ، ودول للإسلام ١ : ٤٤ ، والبداية والنهاية ٨ : ٤٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦ : ١٢٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٩٥ ، والذهب المسبوك ٢٤ .

(٤) وفى تاريخ الطبرى ٦ : ١٢٩ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٩٦ . والبداية والنهاية ٨ : ٣٠ « عتبة بن أبى سفيان » .

« سنة سبع وأربعين »

فيها حج بالناس أبو الوليد عَنْبَسَة بن أبى سفيان . وقيل أخوه عُتْبَة (١) .

* * *

« سنة ثمان وأربعين »

٣٣١ فيها حج بالناس / مروان بن الحكم ، وقيل سعيد بن العاص (٢)

* * *

« سنة تسع وأربعين »

فيها حج بالناس أمير المدينة سعيد بن العاص (٣)

* * *

« سنة خمسين »

فيها حجّ بالناس أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان ، كذا قال

(١) تاريخ الطبرى ٦ : ١٣٠ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٩٦ . والبداية والنهاية ٨ : ٣١

(٢) المحبر ٢٠ ، وتاريخ الطبرى ٦ : ١٣٠ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٩٦ .

(٣) المحبر ٢٠ ، وتاريخ الطبرى ٦ : ١٣٠ .

العتيقى [١] ، وقال المسعودى إن الذى حج بالناس فى هذه السنة يزيد بن معاوية [٢] .

واتفق لمعاوية رضى الله عنه فى حجّته الثانية أن يبعث إلى شيبة بن عثمان أن يفتح له الكعبة حتى يدخلها ويصلى فيها ، فأرسل إليه بالمفتاح مع حفيده شَيْبَة بن جُبَيْر – وهو غلام حدث – ولم يأته ولم يسلم عليه ، فلما رآه معاوية استصغره وقال له : من أنت يا حبيب ؟ فقال : أنا شيبة بن جُبَيْر . فقال : لا بأس بابن أخى ، غضب أبو عثمان شيبة ، فكان شيبة . ففتح الكعبة ، فلما دخل أجاف عليه الباب ولم يدخل معه الكعبة إلا حاجبه أبو يوسف الحميرى ، فبينا معاوية يدعو فى البيت ويصلى إذا بحلقة باب الكعبة تحرّك تحريكا خفيفا ، فقال معاوية : يا شَيْبَة انظر ، هذا عثمان بن محمد بن أبى سفيان ، فإن كان إيّاه فأدخله ، ففتح الباب فإذا هو هو ، فأدخله ، ثم حركت الحلقة تحريكا هو أشد من الأوّل ، فقال معاوية : انظر ، هذا الوليد بن عُتْبَة بن أبى سفيان ، فإن كان إيّاه

---

(١) تاريخ الطبرى ٦ : ١٣٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢٠٢ . والعتيقى هو محمد بن عبد الله بن محمد العتيقى الإفريقى ، أبو عبد الرحمن فلكى مؤرخ من أهل إفريقيا توفى سنة ٣٨٥ هـ له التاريخ الجامع أرخ فيه لبنى أمية وبنى العباس . (الإعلام ٧ : ٩٨)

(٢) وفى مروج الذهب ٣ : ٣٥ « وقد كان معاوية حج فى سنة خمسين » وفى ٤ : ٣٩٨ « ثم كانت سنة خمسين حج بالناس يزيد بن معاوية » ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٤ ، والذهب المسبوك ٢٤ .

فأدخله . ففتح فإذا هو هو ، فأدخله ، ثم قال . لأبى يوسف الحميرى : انظر عبد الله بن عمر - فإنى رأيته آنفا خلف المقام - حتى أسأله أين صلّى رسول الله ﷺ من الكعبة . فقام أبو يوسف الحميرى فجاء بعبد الله بن عمر ، فقال له معاوية : يا أبا عبد الرحمن . أين صلى رسول الله ﷺ عام دخلها ؟ قال : بين العمودين المقدمين ، اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة . فبينما هم كذلك إذ رُجَّ البابُ رجًّا شديدا . وحُرِّكَت الحلقة تحريكا أشدّ من الأول ، فقال معاوية لشيبة : انظر ، هذا عبد الله بن الزبير ، فإن كان
٣٣٢ إياه فأدخله . قال شيبة : فنظرت فإذا هو هو / . فأدخلته ، فأقبل مُغْضَباً فقال : إيهًا يا ابن أبى سفيان ؛ ترسل إلى عبد الله بن عمر تسأله عن شئ أنا أعلم به منك ومنه ، حَسَدا لى ونَفَاسة . فقال معاوية : على رسلك يا أبا بكر فإنما نَرْضَاك لبعض دُنْيَانا . فصلى معه وخرج . قال شيبة : وخرجت معه ، فدخل زمزم فنزع منها دلوا فشرب منه ، وصبّ باقيه على رأسه وثيابه ، ثم خرج فمر بعبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق خلف المقام فى حلقة ، فنظر إليه محدقا ، فقال له عبد الرحمن : ما نظرك إلىّ ؟ فوالله لأبى خير من أبيك [وأمى خير من أمك] (١) وأنا خير منك . فلم يجبه بشئ ومضى حتى دخل دار الندوة ، فلما جلس فى مجلسه قال : عجلوا على بعبد الرحمن بن أبى بكر ، فقد رأيته خلف المقام . فأدخل عليه فقال : مرحبا بابن الشيخ الصالح ، قد علمت أن الذى خرج منك آنفا لجفائنا بك ،

---

(١) إضافة عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٧١ .

وذلك لنأى دارنا عن دارك ، فارفع حوائجك . فقال : علىّ من الدَّين كذا ، وأحتاج إلى كذا ، وأجز لى كذا ، وأقطعنى كذا . فقال معاوية رضى الله عنه : قد قضيت حوائجك كلها . فقال : وصَلَتْكَ رَحِمٌ يا أمير المؤمنين ، إن كنت لأبرنا بنا ، وأوصلنا لنا .

وفيها حج عبدُ الصمد بن على بن عبد الله بن عباس (١) .

* * *

« سنة إحدى وخمسين »

فيها حج بالناس أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، كذا قال الواقدى وأبو معشر (٢) ، وقال العتيقى وابن الأثير (٣) : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة يزيد بن معاوية ، ويقال سيعد بن العاص (٤) .

* * *

---

(١) المعروف أن علي بن عبد الله بن عباس ولد فى أيام مقتل على بن أبى طالب رضى الله عنه من سنة ٤٠ هـ فيكون سنه فى سنة خمسين حوالى عشر سنين ، فكيف يحج ولده عبد الصمد فى سنة ٥٠ هـ ؟! وانظر النجوم الزاهرة ١ : ٢٧٩ ، وشذرات الذهب ١ : ١٤٨ .

(٢) كذا فى الأصول وتاريخ الخلفاء ١٩٦ ، ومروج الذهب للمسعودى ٤ : ٣٩٨ . وفى تاريخ الطبرى ٦ : ١٦١ « وحج بالناس فى هذه السنة يزيد بن معاوية ؛ حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عن من ذكره عن إسحاق بن عيسى ، عن أبى معشر ، وكذلك قال الواقدى » .

(٣) الكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٠ .

(٤) المحبر ٢٠ .

« سنة اثنتين وخمسين »

فيها حج بالناس أمير المدينة سعيد بن العاص (١) .

* * *

« سنة ثلاث وخمسين »

فيها حج بالناس أمير المدينة سعيد بن العاص (٢) .

* * *

« سنة أربع وخمسين »

فيها حج بالناس أمير المدينة مروان بن الحكم (٣) ، ويقال سعيد بن العاص كذا قال يعقوب بن سفيان (٤) .

وفيها مات حكيم بن حِزَام بن خُوَيْلِد بن أُسَد بمكة (٥) .

---

(١) تاريخ الطبرى ٦ : ١٦١ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢١١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ١٦٤ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦ : ١٦٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٣ والبداية والنهاية ٨ : ٦٧ .

(٤) المحبر ٢٠ ، ويعقوب بن سفيان : هو يعقوب بن سفيان الفسوى الفارسى الحافظ المؤرخ له التاريخ الكبير (تاريخ الفسوى منه قطعة محفوظة بمعهد المخطوطات برقم ٨١٩ تاريخ ، وله التاريخ والمعرفة . والجزء الثانى منه محفوظ بخزانة طوبقبوسراى برقم ١٥٥٤ . وانظر كشف الظنون ١ : ٢٩٩ وأعلام الزركلى ٨ : ١٩٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ٥٩ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٧٧ . وقد اختلف فى وفاته بين سنة ٢٧٧ ، ٢٨٠ هـ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ٢٢١ برقم ١٠٦٨ ، والاستيعاب ١ : ٣٦٢ برقم ٥٣٥ ، والبداية والنهاية ٨ : ٦٨ .

وسعيد بن يَرْبُوع بن عَنْكَثَة بن عامر بن مَخْزُوم المخزومى بمكة أو بالمدينة (١) .

* * *

« سنة خمس وخمسين »

فيها حج بالناس عُتْبة بن أبى سفيان . / كذا قال .... (٢) ، ٣٣٣
وقال ابن الأثير إن الذى حج بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم (٣) .

وفيها مات الأَرْقَم المخزومى ، وقيل يوم مات أبو بكر (٤) .

* * *

« سنة ست وخمسين »

فيها اعتمر أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه فى رجب (٥) .

---

(١) فى الأصول ، والبداية والنهاية ٨ : ٧٠ « معبد بن يربوع » والمثبت عن الاستيعاب ٢ : ٦٢٦ ، والإصابة ٢ : ٥١ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٣ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٨٨ .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين . وفى المحبر ٢٠ « وحج بالناس فى سـ ٥٥ هـ مروان بن الحكم ، ويقال عتبة بن أبى سفيان » .

(٣) الكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٤ ، وتاريخ الطبرى ٦ : ١٦٨ ، و ٤ : ٣٩٨ .

(٤) الاستيعاب ١ : ١٣١ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٤ والنهاية ٨ : ٧١ والإصابة ١ : ٧٨ ، والعقد الثمين ٣ : ٢٨٠ .

(٥) تاريخ الطبرى ٦ : ١٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٤ .

وفيها مات عثمان بن شَيْبة بن أبى طلحة العَبْدَرِى [(١)] .

وفيها حج بالناس الوليد بن عُتْبة بن أبى سفيان [(٢)] .

* * *

« سنة سبع وخمسين »

فيها حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبى سفيان [(٣)] .

وفيها مات عثمان بن شَيْبة بن أبى طلحة العَبْدَرِى [(٤)] .

* * *

« سنة ثمان وخمسين »

فيها حج بالناس أمير المدينة الوليد بن عُتْبَة بن أبى سفيان [(٥)] .

وفيها – وقيل فى التى بعدها – توفى شُيْبَةُ بن عثمان الحجبى [(٦)] .

---

(١) انظر وفيات السنة الآتية .

(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ١٦٨ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٨ ، والمحبر ٢٠ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٤ ، والبداية والنهاية ٨ : ٧٨ .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٣٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٩ ، والبداية والنهاية ٨ : ٨١ . والمحبر ٢٠ وفيه « ويقال عتبة بن أبى سفيان » .

(٤) الكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٩ .

(٥) تاريخ الطبرى ٦ : ١٧٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢٢١ . وفى المحبر ٢١ « حج عثمان بن محمد بن أبى سفيان ، ويقال الوليد » .

(٦) الإصابة ٢ : ١٦١ ، والبداية والنهاية ٨ : ٢١٣ ، والعقد الثمين ٥ : ١٩ برقم ١٣٨٤ ، ومرآة الجنان ١ : ١٣١ .

« سنة تسع وخمسين »

فيها حج بالناس عثمان بن محمد بن أبى سفيان (١) .

وفيها مات عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بمكة ، فدفن بعرفات (٢) .

وفيها وقيل فى سنة تسع وستين مات أبو مَحْذُوَرة مؤذن النبى ﷺ (٣) .

* * *

« سنة ستين »

فيها لما أبطأ عبد الله بن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية وتخلف وخشى منهم لحِقَ بمَكّة ليمتنع بالحرم ، وجمع مواليه ، وجعل يُظْهِرُ عَيْبَ يزيد بن معاوية ويشتمه ، ويذكر شُرْبَه الخُمرَ ، وغير ذلك ، ويُثَبِّط الناس عنه ، ويجتمع الناس فيقوم فيهم من الأيام فيذكر مساوئ بنى أمية ، فيُطْنِبُ فى ذلك .

وفيها خرج الحسينُ بن على بن أبى طالب رضى الله عنه من المدينة إلى مكة ، فلقيه عبد الله بن مُطِيع فقال : جُعِلْتُ فداك ، أين

---

(١) تاريخ الطبرى ٦ : ١٩٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢٢٣ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٣ : ٢٢٣ ، والعقد الثمين ٥ : ١٨٥ ، والبداية والنهاية ٨ : ٨٨ وفيه « مات سنة ٥٨ هـ » والإصابة ٣ : ٦٠ وفيه « مات سنة سبع أو ثمان وخمسين » .

(٣) الكامل لابن الأثير ٣ : ٢٢٣ ، والإصابة ٤ : ١٧٦ .

تريد ؟ فقال : أمَّا الآن فمكة ، وأما بعد فإنى مستخيرٌ الله تعالى . قال : خار الله لك ، وجعلنا فداك ، فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة ، فإنها بلدة مشئومة ؛ بها قُتِل أبوك ، وخُذِل أخوك ، واغتيل بطعنة كادت تأتى على نفسه ، إلزم الحَرَم فإنك سيّد العرب لا يَعْدِلُ بك أهل الحجاز أحدا ، ويتداعى إليك الناس من كل جانب ، لا
٣٣٤ تفارق الحرم فداك عَمِّى وخالى ، / فوالله لئن هلكت لنُسْتَرَقَّن بعدك .

فأقْبَلَ حتى نزل مكة ، وأهلها يختلفون إليه ويأتونه ، ومن بها من المعتمرين وأهل الآفاق ، وابن الزبير بها قد لَزِمَ جانب الكعبة ، فهو قائم يصلى عندها عامة النهار ويطوف ، ويأتى الحُسَين فيمن يأتيه ، ولا يزال يشير عليه الرأى وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير ؛ لأن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين بالبلد .

وأرسل أهل الكوفة إلى الحسين فى المسير إليهم ، فلما أراد المسير إلى الكوفة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له : إنى أتيتك لحاجةٍ أريد أن أذكرها نصيحةً لك ، فإن كنت ترى أنك مُسْتَنْصِحِى قُلْتُها ، وأديت ما علىّ من الحق فيها ، وإن ظننت أنك لا تستنصحنى كففت عما أريد . فقال له : قُلْ ، فوالله ما أستغِشُّك وما أظنك بشىء من الهوى . قال له : بلغنى أنك تريد العراق ، وإنى مشفقٌ عليك أن تأتى بلدا فيها عماله وأمراؤه ، معهم بيوت الأموال ؛ وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم ، فلا آمن عليك أن يقاتِلَكَ من وَعَدَكَ نَصْرَه ، ومن أنت أحبُّ إليه ممن يقاتلك معه . فقال له الحسين : جزَاكَ الله خيرا يا ابن عمّ ؛ فقد علمت أنك

مشيت بنصح ، وتكلّمت بعقل ، ومهما يقض من أمر يكن أخذتُ برأيك ؛ فأنت عندى أحمد مُشِير ، وأنصح ناصح .

وأتاه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فقال له : قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق ، فبيِّن لى ما أنت صانع . فقال له : قد أجمعت السير فى أحد يومَىّ هذين إن شاء الله تعالى . فقال له ابن عباس رضى الله عنهما : فإنى أعيذك بالله من ذلك ، أخبرنى ، أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم ، وضبطوا بلادهم ، ونفوا عدوهم ؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فَسِرْ إليهم ، وإن كانوا إنما دعوك إليهم – وأميرهم عليهم قاهر لهم ، وعماله تجبى بلاده – فإنما دعوك إلى الحرب ، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويُسْتَنْفَرُوا / إليك ويكونوا أشد الناس عليك . فقال الحسين : إنى أستخير الله وأنظر ما يكون . فخرج ابن عباس .

وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال : ما أدرى ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ، ونحنُ أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم !! خبرنى ما تريد أن تصنع ؟ فقال الحسين رضى الله عنه : لقد حدثت نفسى بإتيان الكوفة ، ولقد كتب إلىّ شيعتى بها وأشراف الناس ، وأستخير الله تعالى . فقال ابن الزبير : أما لو كان لى بها مثل شيعتك لما عدلتُ عنها . ثم خشى أن يتّهمه فقال : أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ها هنا ما خالفنا عليك ، وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك . فقال له الحسين : إن أبى حدثنى أن بها كبشا يستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش .

قال : فأقم إن شئت وتولينى أنا الأمر تطاع ولا تعصى . قال : ولا أريد هذا أيضا . ثم إنهما أخفيا كلامهما ، فالتفت الحسين إلى من هناك وقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ندرى . جعلنا الله فداك . قال : إنه يقول أقم فى هذا المسجد أجمع لك الناس . ثم قال له الحسين : والله لئن أقتل خارجا منها بشبر أحب إلىّ من أن أُقْتَل فيها ، ولئن أقتل خارجا منها بشبرين أحب إلى من أن أقتل خارجا منها بشبر ، والله لو كنت فى جُحْر هامة من هذه الهوام (١ لاستخرجونى حتى يقضوا بى حاجتهم ١) ، والله ليعتدون علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت . فقام ابن الزبير فخرج من عنده ، فقال الحسين : إن هذا ليس من الدنيا شىء أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز ، وقد علم أن الناس لا يعدلونه بى ؛ فودّ أنى خرجت حتى يخلو له .

فلما كان من العشى – أو من الغداة – أتاه ابن عباس فقال : يا ابن عمّ إنى أتَصبَّر ولا أصبر ، إنى أتخوّف عليك فى هذا الوجه الهلاكَ والاستئصال ، إن أهل العراق قوم غُدُر فلا تقْربَنَّهم ، أقم بهذا البلد فإنك سيّد الحجاز ، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا
٣٣٦ فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم / وعدوّهم ، ثم أقدم عليهم ، وإن أبيت إلا أن تخرج فسِرْ إلى اليمن ، فإن فيها حصونا وشعابا (٢) ،

---

(١) فى الأصول « لا يستخرجونى حتى يقضوا لى حاجتهم » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٧ .

(٢) فى الأصول « وشعبا » والمثبت عن المرجع السابق .

وهى أرض طويلة عريضة ، ولأبيك فيها شيعة ، وأنت عن الناس فى عزلة ، فتكتب إلى الناس وتَبُثّ دُعَاتك ؛ فإنى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحبّ فى عافية . فقال الحسين : يا ابن عمّ إنى أعلم والله أنك ناصح مُشْفِق ، وقد أزمعتُ وأجمعتُ السيّر . فقال له ابن عباس : فإن كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصِبْيَتك ، فإنى خائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه . ثم قال له ابن عباس : لقد أقْرَرْتَ عينَ ابن الزبير بالخروج من الحجاز ، وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك ، والله الذى لا إلٰه إلا هو لو أخذتُ بشعر ناصيتك حتى تجتمع علينا الناسُ وتطيعنى لفعلتُ ذلك . وخرج ابن عباس رضى الله عنهما من عنده فمرّ بابن الزبير ثم قال :

يا لَكِ مِن قُبَّرة بمَعْمَرِ   خلا لكِ الجوُّ فبيضى وأصفرى
ونَقِّرِى ما شئتِ أن تُنَقِّرِى

وهذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك فى الحجاز .

وخرج الحسين رضى الله عنه يوم التروية ، فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص – وهو أمير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع أخيه يحيى – يمنعونه ، فأبى عليهم ومضى ، وتضاربوا بالسياط ، وامتنع الحسين وأصحابه وساروا . فمروا بالتنعيم فرأى بها عيرا قد أقبلت من اليمن ، بعث بها بُجَيْر بن رَيَّان من اليمن إلى يزيد بن معاوية – وكان عامله على اليمن – وعلى العير الورس والحُلَل (١) ،

(١) فى الأصول « الحلى » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٨ ، وسمط النجوم العوالى ٤ : ٦٠ .

فأخذها الحسين وقال لأصحاب الإبل : من أحب منكم أن يمضى معنا إلى العراق أوفيناه كِرَاءَه ، وأحْسنّا صحبته ، ومن أحبّ أن يفارقنا من مكاننا أعطيناه نصيبه من الكراء . فمن فارق منهم أعطاه حقه ، ومن سار معهم أعطاه كراءه وكَسَاه ، ثم شدُّوا .

وأدركَ الحسينَ كتابُ عبد الله بن جعفر مع ابنيه عَوْن ومحمد ، وفيه : —

أما بعد فإنى أسألك بالله تعالى لما انصرفت حتى تقرأ كتابى هذا ؛ فإنى مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهْل بيتك ، إن هلكت اليوم طُفِىءَ نور الدين (١) ، فإنك
٣٣٧ عَلَمُ المهتدين ورجاءُ المؤمنين ، فلا تعجل بالمسير فإنى فى إثر / كتابى والسلام .

وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد — وكان عامل يزيد على مكة — وقال له : أرسل إلى الحسين كتاباً تجعل فيه الأمان ، وتمنيه فيه بالبِرِّ والصلة ، وتسأله الرجوع . ففعل عمرو ذلك . وأرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد ، ومع عبد الله بن جعفر فلحقاه ، وقرأ الكتاب ، وجهدا أنْ يَرْجِعَ ، فلم يفعل ، وكان مما اعتذر به إليهما أن قال : إنى رأيتُ رؤيا ؛ رأيت فيها رسول الله ﷺ ، وأُمِرْتُ فيها بأمر أنَا ماضٍ له . فقالا : ما تلك الرؤيا ؟ قال : ما حدثت بهذا أحدا ، وما أنا محدث بها أحدا حتى ألقى ربى .

(١) كذا فى الأصول . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٨ « نور الأرض » .

فيها كتب يزيد إلى أمير المدينة عمرو بن سعيد الأشدق أن يوجه إلى ابن الزبير جندا ، وألا يؤتى به إلا مغلولا ؛ لما بلغه عنه ، فسأل عمرو الأشدق : من أعدى الناس لابن الزبير ؟ فقيل : عمرو أخوه . فَوَلاَّه شرطة المدينة ، وأرسل عمرو بن الزبير إلى نفر من أهل المدينة يضربهم ضربا شديدا بالسياط ؛ لهوائهم فى أخيه عبد الله ، منهم أخوه المنذر بن الزبير ، وابنه محمد بن المنذر ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ، ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم (١) ؛ يضربونهم الأربعين إلى الخمسين إلى الستين ، فاستشار عمرو بنُ سعيد عمرَو بن الزبير فيمن يرسله إلى عبد الله بن الزبير . فقال : لا توجِّه إليه رجلا أنكى له منى . فجهَّزَ معه الناسَ ، وفيهم أُنَيْس بن عمرو الأسلمى فى سبعمائة ، فجاءَ مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد فقال له : لا تَغْزُ مَكَّةَ واتَّقِ الله ، ولا تحل حرمة البيت ، وخلوا ابن الزبير ؛ فقِدِ كبر (٢ وله ستون سنة وهو يجوز ٢) . فقال عمرو بن الزبير : والله لنغزونه فى جوف الكعبة على رغم أنف من رغم . وقال له أبو شريح خويلد الخزاعى الكعبى : لا تَغْزُوا مكةَ ؛ إنّا كنا مع رسول

(١) أضاف تاريخ الطبرى ٦ : ١٩٢ ، والبداية والنهاية ٨ : ١٤٨ « خبيب ابن عبد الله بن الزبير ، ونفرمنه عبد الرحمن بن عثمان التيمى ، وعبد الرحمن بن عمرو ابن سهل فى أناس إلى مكة » .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٦ : ١٩٢ « هذا له بضع وستون سنة وهو رجل لجوج » وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ٨ « فقد كبر وله ستون سنة وهو لجوج » .

ﷺ حين فتح مكة فخطب فقال : إن الله حَرَّمَ مكة يوم خلق
السموات والأرض ، ويوم خلق الشمس والقمر ووضعها بين الجبلين ،
فهى حرام إلى يوم القيامة ، لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن
يسفك فيها دما ، ولا يعضد فيها شجرا ، لم تَحلّ لأحد كان قبلى ، ولم
تحلّ لى إلا / ساعة من نهار ، ثم رجَعَتْ كحرمتها بالأمس . فليبلغ ٣٣٨
الشاهد الغائب . وإن النبى ﷺ أمرنا أن يُبَلِّغَ الشاهِدُ الغائبَ ،
وكنتُ شاهدا وكنتَ غائبا ، وقد أَدَّيْت إليك ما كان رسول الله ﷺ
أَمَرَ به . فقال له عمرو بن سعيد : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم
بحرمتها منك . إنها لا تمنع من ظالم ، ولا خالع طاعة ، ولا سافك دم .
فقال أبو شريح : قد أَدَّيْت إليك ما كان رسول الله ﷺ أمر به ،
فأنت وشأنك .

وقيل إن يزيد كتب إلى عمرو بن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه عبد الله ففعل ، وأرسله ومعه جيش نحو ألفى رجل من أهل الشام ، فنزل أُنَيْس بذى طوى ، ونزل عمرو بالأبطح ، فأتاه الناس يسلمون عليه ، وسألوه عن مجيئه ، فقال : جئتُ لأن يعطى أخى الطاعةَ ليزيد ويَبَرّ قسمه ، وقد حلف يزيد ألاَّ يقبل منه بيَعته إلا أن يؤتى به فى جامعة ، فإن أبى قاتلتُه . فقال له جُبَيْر بن شَيْبَة : كان غيرك أولى بهذا منك ، تسير إلى حرم الله وأمنه ، وإلى أخيك فى سِنِّه وفَضْلِه ، وتجعله فى جامعة ؟! ما أرى الناس يَدَعُوكَ وما تريد . قال : أُرَى مَنْ يحول (١) دون ذلك . ثم أقبل عمرو ونزل دَارَه عند الصفا ،

(١) فى الأصول « حال » ولعل الصواب ماذكرناه . وفى العقد ٦ : ٣٨٢ « أرى أن أقتل من حال دون ذلك » .

وجعل يرسل إلى أخيه ، ويرسل إليه أخوه ، وكان عمرو يخرج يصلّى بالناس وعَسْكَرُه بذى طوى ، وإن أخاه معه ويُشَبِّكُ أصابعه فى أصابعه ، ويكلمه فى الطاعة ، ويلين له ، وقال له : لا تستحل حُرْمَةَ البيتِ بتَشَبُّثِك ؛ فإنه غير تاركك ولا تقوى عليه ، وقد لجّ فى أمرك ، وأقسم ألا يؤتى بك إلا مغلولا ، وقد عملتُ لك غُلاً من فضة تلبسه تحت (١) الثياب لا يُرَى ، وبه يَبَرّ قسم أمير المؤمنين ، فالصلح خير عاقبة ، وأجمل بك ، ولا يضرب الناس بعضهم بعضا ؛ فإنك فى بلد حرام . فقال : دعنى أياما حتى أنظر فى أمرى . فشاور أمّه أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما فى ذلك ، فأبت عليه أن يذهب مغلولا ، وقالت : يا بنى عِشْ كريما ومت كريما ولا تمكن بنى أمية من نَفْسِك فتلعب بك ، فالموت أحسن من هذا (٢) . فقال عبد الله لأخيه عمرو : ما بعد هذا شئ ؛ إنى لسامع / مطيع أنت عامل يزيد ، وأنا أصلى خلفك ، ما عندى ٣٣٩
خلاف ، فأما أن تجعل فى عنقى جامعة ثم أقاد إلى الشام فإنى نظرت فى ذلك فرأيته لا يحل لى أن أجعله بنفسى ، فَرَاجِعْ صاحبك فاكتب إليه . فقال : لا والله ما أقدر على ذلك . فامتنع عبد الله فى مواليه ، ومن تألف إليه من أهل مكة وغيرهم ؛ فكان يقال لهم الزُّبَيْرِيَّة .

(١) فى الأصول « فوق الثياب » والمثبت يستقيم به السياق . وفى تاريخ الطبرى ٦ : ١٩٢ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٨ « وأجعل فى عنقك جامعة من فضة لا ترى » وانظر العقد الثمين ٦ : ٣٨٠ ، وفى أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠١ « غلا من فضة وتلبث فوقه الثياب » .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠١ ، ٢٠٢ .

وأرسل عبد الله بن الزبير عبد الله بن صفوان بن أمية فيمن معه من أهل مكة ممن اجتمع إليه نحو أُنَيْس ، وعقد لهم لواء ، وأخذ بهم من أسفل مكة ، فلم يشعر أنيس إلا بالقوم – وكان على عسكر عمرو – فالتقوا فقُتِلَ أُنَيْس ، وأجهز على جريحهم (١) ، وركب مُصْعَب بن عبد الرحمن بن عوف فى طائفة إلى عمرو فلقوه ، فانهزم عن عمرٍو أصحابُه والعسكرُ أيضا ، ودخل عمرو بن الزبير دار [ابن] (٢) علقمة ، فأتاه أخوه عبيدة فقال : يا أخى أنا أُجيرُك من عبد الله وجاء به أسيرا والدم يقطر على قدميه ، فقال : إنى قد أجرتُ عَمْراً ، فقال عبد الله : أتُجِيرُ مِنْ حقوق الناس ؟! هذا ما لا يصلح ، وما أمرتك أن تجير هذا الفاسق المستحِلّ لحرمات الله ، وأما حقى فنعم ، وأما حق الناس فلا ؛ فَيُقْتَصُّ منه لمن آذاه بالمدينة . وقال : من كان يطلبه بشئ فليأت . وأقادَ عبدُ الله من أخيه عمرٍو لكل من ضربه إلا المنذر بن الزبير وابنه فإنهما أَبَيَا أن يستقيدا . وكان الرجل يأتى فيقول : قد نَتَفَ أَشْفَارى . فيقول له : قم فانتف أشفاره . وجعل الرجل يقول : قد نتف لحيتى . فيقول : قم انتف لحيته . وكان يقيمه كل يوم ويدعو الناس للقصاص ، فقام مُصْعَب ابن عبد الرحمن فقال : قد جلدنى مائة جلدة . فأمر به فضربه مائة

---

(١) فى الأصول « حربهم » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ٨ ، والعقد الثمين ٦ : ٣٨١ .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ٨ ، والبداية والنهاية ٨ : ١٤٩ .

جلدة ؛ فمات تحت السِّياط ، وأمر به عبد الله فصُلِبَ . وقيل بل صَحَّ من هذا الضرب ، ثم مَرَّ به عبد الله بن الزبير بعد إخراجه من السجن ، فرآه جالسا بفناء مجلسه فقال : ألا أراه حَيًّا ؟ فأمر به فسحب إلى السجن ، فلم يبلغه حتى مات . فأمر به عبد الله فطرح فى شعب الجيف – وهو الموضع الذى صُلِبَ فيه عبد الله بعده .

وفيها حج بالناس عامل مكة والمدينة عمرو بن سعيد بن العاص الأموى (١) ، وقيل الوليد بن عقبة (٢) ، وقال سبط ابن
الجوزى فى / مرآته : وقيل حج بالناس يحيى بن سعيد نيابة عن أخيه ٣٤٠
عمرو ولم يذكر غيره .

* * *

« سنة إحدى وستين »

فيها لما بلغ ابن الزبير قَتْلُ الحسين (٣) بن على رضى الله عنه قام فى الناس فعظَّم قتله ، وعاب أهل الكوفة خاصة ، وأهل العراق عامة ، فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ : إن أهل العراق غُدُر فُجُر إلا قليلا ، وإن أهل الكوفة شرار أهل العراق ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٦ : ٢٢٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٩ ، والبداية والنهاية ٨ : ١٧١ .

(٢) المحبر ٢١ .

(٣) وانظر فى مقتل الحسين رضى الله عنه تاريخ الطبرى ٦ : ٢٢٧ – ٢٧١ ، ومروج الذهب ٣ : ٧٠ – ٧٢ ، ومقاتل الطالبيين ٩٥ – ١٢٣ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٠ – ٤٠ والبداية والنهاية ٨ : ١٤٩ – ٢١١ .

وإنهم دعوا حسينا لينصروه ويولوه عليهم ثم ثاروا عليه فقالوا ! إما أن تضع يدك فى أيدينا ونبعث بك إلى ابن زياد بن سُمَيَّة [سِلْماً] (١) فَيَمْضِى فيك حكمه ، وإما أن تحارب . فرأى – والله – أنه هو وأصحابه قليل فى كثير – وإن كان الله تعالى لم يطلع على الغيب أحدا أنه مقتول – ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة ، فرحم الله حسينا وأخزى قاتله ، لعمرى لقد كان من خلافهم إيّاه وعصيانهم ما كان فى مثله واعظ وناه عنهم ، ولكنه ما قُدِّرَ نازل ، وإذا أراد الله أمرا لن يدفعه أحد ، أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ، ونصدق قولهم ، ونقبل لهم عهدا ؟! لا والله ولا نراهم لذلك أهلا ، أما والله لقد قتلوه ، طويلا بالليل قيامه كثيرا بالنهار صيامه ، أحق بما هم فيه منهم ، وأولى به فى الدين والفضل ، أما والله ما كان يبدِّل بالقرآن الغناء ، ولا بالبكاء من خشية الله تعالى الحُدَاء ، ولا بالصيام شرب الحرام ، ولا بالمجالس فى حلق الذكر الركض فى طلب الصيد – يعرض بيزيد – ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (٢) .

فثار إليه أصحابه فقالوا : أظْهِر بيعتك فإنه لم يبق أحد – إذ هلك حسين – ينازعك هذا الأمر . وقد كان يبايع سِرًّا ، ويظهر أنه عائذ بالبيت . فقال لهم : لا تَعْجَلُوا .

وعمرو بن سعيد يومئذ عامل على مكة ، وهو أشد شئ على

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ٦ : ٢٧٣ .

(٢) سورة مريم آية ٥٩ .

ابن الزبير ومع ذلك يُدَارِى ويَرْفُق ، فلما استقرّ عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير بمكة من الجموع أعطى الله عهدا ليوثقنه فى سلسلة . فبعث إليه سلسلة من فضة مع ابن عضاة (١) الأشعرى ومَسْعَدَة وأصحابهما ليأتوه به فيها ، وبعث معه بُرْنُسَ خزّ ليلبسه عليها لئلا يظهر للناس ، فاجتاز ابن عضاة بالمدينة / وبها مروان بن الحكم ٣٤١
فأخبره بما قدم له ، فأرسل مروان معه ولدين له أحدهما ولده عبد العزيز ، وقال : إذا بَلَّغَتْه رُسُلُ يزيد فتعرض له وليتمثل أحدكما : —

فخذها فليست للعزيز بخُطَّة وفيها مقالٌ لامرىء مُتَذَلِّل
أعَامِر إن القَوْمَ سَامُوكَ خُطَّة وذلك فى الجيران عَدْلُ مُعَدِّل(٢)
أراك إذا ما كنتَ للقومِ نَاصِحاً يُقَالُ له بالدَّلْوِ أدبْرِ وأقبل

فلما بلغته الرسل الرسالة قال عبد العزيز الأبيات ، فقال ابن الزبير : يا بنى مروان قد سمعت ما قلتما فأخبرا أباكما :

إنى لَمِنْ نَبْعَةٍ صُمّ مكاسِرُها إذا تَنَاوَحَت النَكْبَاء والعُشَرُ (٣)
فلا أَلِينُ لغيرِ الحقّ أسألـه حتى يَلِينَ لِضِرْسِ الماضِغ الحَجَرُ

وامتنع ابن الزبير من رسل يزيد .

(١) كذا فى م ، وتاريخ الطبرى ٦ : ٢٧٤ . وفى ت « عضاعة » . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ « عطاء » .

(٢) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الطبرى ٦ : ٢٧٤ ، والبداية والنهاية ٨ : ٢١٢ « غزل بمغزل » .

(٣) كذا فى الأصول . وفى المرجعين السابقين « القصباء والعشر » .

وكان عامل الحجاز عمرو بن سعيد الأشدق مع شدته على ابن الزبير يدارى ويَرْفُق ، فقال الوليد بن عُتْبة وناسٌ من بنى أُمَيّة ليزيد : لو شاء عمرو لبعث إليك بابن الزبير . فعزل يزيد عمْرا وولى الوليد بن عُتْبة بن أبى سفيان على الحجاز أميرا ، وأخذ الوليد غلمان عَمْرٍو ومواليه وحبسهم ، فكلّمه عمرو فى تَخْلِيَتِهِم فأبى أن يخليهم ، فسار عن المدينة ليلتين وأرسل إلى غلمانه بعدتهم من الإبل ، فكسروا الحبس وركبوا إليه فلحقوه عند وصوله إلى الشام . فدخل على يزيد وأعلمه ما كان فيه من مكايدة ابن الزبير ، فعذره وعلم صدقه (١) .

وأقام الوليدُ يريد غِرَّة ابن الزبير فلا يجده إلا مُتَحَرِّزاً ممتنعا (٢) .

وأقام الوليد الحج فى هذه السنة (٣) ، وأفاض من عرفة ومعه سائر الناس وابن الزبير واقف وأصحابه ، ونَجْدَة بن عامر الحنفى واقف فى أصحابه ، وكان نَجْدَة يلقى ابن الزبير فيكثر (٤) حتى ظن الناس أنه سيبايعه .

وقيل إنما حج بالناس عمرو / بن سعيد لأن الوليد لم يدرك ٣٤٢
الحج (٥) . قاله سبط ابن الجوزى .

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٧ : ٣ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٦٨ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦ : ٢٧٥ ، ٧ : ٣ ومروج الذهب ٤ : ٣٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ ، والبداية والنهاية ٨ : ٢١٢ .

(٤) كذا فى الأصول ، وتاريخ الطبرى ٣١٧ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ ، ولعل المراد يكثر من لقائه أو يطيل .

(٥) المحبر ٢٢١ ، ودرر الفرائد ١٩٧ .

« سنة اثنتين وستين »

فيها كتب عبد الله بن الزبير إلى يزيد بن معاوية يَذُمّ أمير مكة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ويقول : إنه رجل أخرق ، لا يتجه لرشد ، ولا يرعوى لعظمة الحليم ، فلو بعثت رجلا سَهْل الخلق رَجَوْتُ أن يُسَهِّل من الأمور ما استَوْعَر منها ، وأن يجتمع ما تفرق .

فعزل يزيدُ الوليدَ وولى عثمان بن محمد بن أبى سفيان ، وهو فتى غِرٌّ حَدَثٌ ، لم يجرّب الأمور ولم تُحَنِّكْه السنُّ ، لا يكاد ينظر فى شئ من سلطانه ولا علمه (١) .

فحج بالناس عثمان كذا قال سبط ابن الجوزى (٢) ، وقال : ولم يمكنه ابن الزبير من دخول مكة ، ويقال إن الذى حج بالناس الوليد بن عتبة كذا قال ابن الأثير (٣) .

* * *

« سنة ثلاث وستين »

فيها عزل يزيد بن معاوية عثمان بن محمد بن أبى سفيان حيث

(١) تاريخ الطبرى ٧ : ٣ ، ٤ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٦٨ .

(٢) قاله أيضا ابن حبيب فى المحبر ٢١ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ٨ : ٢١٦ .

(٣) الكامل ٤ : ٤٨ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٥ .

لم يستقم له حال ، وولى يحيى بن حكيم (١) بن صفوان ، فأقام أياما لم [يتعرض] (٢) لابن الزبير . وكان الحارث بن خالد بن العاص مقيما بمكة ، فكتب إلى يزيد بمداهنة يحيى لابن الزبير ، فعزل يحيى ، وولى الحارث فمنعه ابن الزبير من الصلاة بالناس ، فكان يصلى فى داره بخدمه ومواليه وأهله . ثم عزله يزيد ، وولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى (٣) .

فأقام الحج فيها عبد الله بن الزبير ، ويقال اصطلح الناس على عبد الرحمن بن زيد فصلى بالناس وقيل لم يحج أمير . ثم عزل عبد الرحمن وأعاد الحارث (٤) .

* * *

« سنة أربع وستين »

فيها فى هلال المحرم أتى خبر واقعة الحرة (٥) بالمدينة مع المِسْوَر

---

(١) فى الأصول « الحكم » والمثبت من شفاء الغرام ٢ : ١٦٨ ، والعقد ٧ : ٤٣٤ .

(٢) بياض فى الأصول بمقدار كلمة والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٣٤ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٣٥٣ .

(٤) المرجع السابق ٥ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، وانظر تاريخ الطبرى ٧ : ١٢ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٥٢ ، والمحبر ٢١ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٨ .

(٥) الحرة : هى حرة واقم شرقى المدينة ، تضاف إلى واقم رجل من العماليق أو إلى أطم سمى بواقم — (وفاء الوفا ٢ : ٢٨٩ ، ٢٩٠)
وانظر فى واقعة الحرة تاريخ الطبرى ٧ : ٥ — ١١ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٤٨ — ٥٢ ، وقد كانت الواقعة فى يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وستين .

ابن مخرمة إلى عبد الله بن الزبير فلحقه من ذلك أمر عظيم ، واستعد هو وأصحابه لمُسْلِم بن عُقْبَة المُرِّى ، وأيقنوا أنه نازل بهم . وسار مُسْلِمَ إلى مكة فلما كان بالمُشَلَّل [1] ، وقيل بقُدَيْد ، وقيل بثنية [2] هَرْشَى نزل به الموت ، واستدعى الحصينَ بن نُمَيْر وقال : يا برذعة الحمار لو كان الأمر إلىّ ما وَلَّيْتُك هذا الجند ، ولولا أنى أكره أن أتَزَوَّد عند الموت معصية أمير المؤمنين ما وَلَّيْتُك ، ولكن خذ منى أربعا : أسرع السير ، وعجِّل المناجزة ، وعمِّ الأخبار ، ولا تمكن / قريشا من أُذُنِك فتبول فيها ، إنما هو الثقاف [3] ثم ٣٤٣
الانصراف ، اللهم إنى لا أعلم قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عملا أحَبَّ إلى من قتل أهل المدينة ، ولا أرْجَى عندى فى الآخرة . ثم توفى مسلم المُسْرِف ، ومضى الحصين بن نُمَيْر بالناس إلى مكة ، فقدمها لأربع بقين من المحرم [4] .

وقد بايع أهل مكة ، وأهل الحجاز عبدَ الله بن الزبير ، واجتمعوا عليه ، ولحق به المنهزمون من أهل المدينة ، وقدم عليهم

---

(١) المشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . ويقال ثنية تشرف على قديد . (معجم ما استعجم ومعجم بلدان ياقوت) .

(٢) هرشى : هضبة ململمة تنسب إليها ثنية فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر . (معجم بلدان ياقوت)

(٣) أى المجالدة بالسلاح . (المعجم الوسيط) .

(٤) تاريخ الطبرى ٧ : ١٤ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٥٢ ، والبداية والنهاية ٨ : ٢٢٤

نَجْدَةُ بن عامر بن عبد الله بن يسار بن المفرح الحنفى فى أناس من الخوارج يمنعون البيت ، فَسُرَّ ابن الزبير بمقدمهم ، وأخبرهم أنه على مثل رأيهم من غير تفتيش ، وكان ابن الزبير قد سَمَّى نفسه العائذ بالبيت ، وخرج ابن الزبير إلى لقاء أهل الشام ، ومعه أخوه المُنْذِرُ ، فبارز المنذرُ رجلا من أهل الشام فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة مات فيها ، وكان المنذر يرتجز ويقول :

يأبى الحوارِيّون إلاّ وِرْدَا   من يُقْتَلِ اليومَ يُزَوَّدْ حَمْدَا

وجعل يقاتل يوم قتل ويقول :

لم يبق إلا حَسَبى ودِينِى   وصَارِمٌ تَلْتَذُّه يَمِينِى

وهو على أبى قُبَيس ، وابن الزبير مُخْتَبٍ فى المسجد ينظر إليه ويقول : ابن الزبير – وهو لا يسمع رَجَزَ المُنْذِرَ – هذا رجلٌ يقاتل عن حسبه ودينه . فقتل المنذر ، فما زاد عبد الله بن الزبير على أن قال : عَطِبَ أبو عثمان (١) .

ثم حمل أهل الشام عليهم حملة انكشف أصحاب عبد الله منها ، وعثرت بغلة عبد الله فقال : تَعْساً . ثم نزل فصاح بأصحابه ، فأقبل إليه المِسْوَر بن مَخْرَمة بن نَوْفَل الزُّهْرِى (٢) ، ومُصْعَب بن عبد الرحمن بن عوف (٣) ، فقاتلوا فقتلوا جميعا . وقيل إن المِسْوَر

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٨٣ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ١٩٧ .

(٣) المرجع السابق ٧ : ٢٠٥ .

أصابه فلقة حجر المنجنيق فى جانب وجهه ، فمرض أيَّاماً ومات فى اليوم الذى ورَدَ فيه خبر موت يزيد بن معاوية .

وصابر ابن الزبير أهل الشام إلى الليل ، ثم انصرفوا عنه ، وأقاموا يقاتلون على ذلك كل يوم ، ثم غلبه الحُصَيْن على مكة كلها إلا المسجد الحرام ، فلجأ ابن الزبير وأصحابه إلى المسجد ؛ فبنوا حول الكعبة خصاصا ورفافا من خشب يَكْتَنُّون فيها من حجارة المنجنيق ويستظلون بها من الشمس ، وكان الحصين بن نمير قد نصب المنجنيق على أخشبى مكة أبى قبيس والأحمر – وهو

٣٤٤ قعيقعان [1] – فكانوا يرمون ويرتجزون ويقولون . /

خطَّارَةٌ مثل الفَنِيقِ المُزْبِدِ يُرْمَى بها عُوَّاذُ هذا المسجد [2]

وقدر الحصين على أصحابه عشرة آلاف حجر يرمون بها الكعبة ، وكانت الحجارة تصيب الكعبة حتى تخرقت كسوتها عليها فصارت كأنها جيوب النساء ، وترتج من أعلاها إلى أسفلها ، وكان الحجر يمر فيهوى الأخر على إثره فيسلك طريقه ، وأول حجر من المنجنيق وقع فى الكعبة سمع للكعبة أنين كأنين المريض آه آه [3] .

وبعث الله على أصحاب الحصين صاعقة بعد العصر فأحرقت المنجنيق ، وأحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من أهل الشام ،

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٧ : ١٤ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٥٣ وفيهما « نرمى بها أعواد هذا المسجد » .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٩٩ .

فكان أصحاب ابن الزبير يقولون : قد أظلهم العذاب . وبقوا أياما فى راحة حتى عملوا منجنيقا أخرى فنصبوها على أبى قبيس (١) .

فلما كان بعد الصاعقة بعشرين ليلة فى يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الأول ذهب رجل من أصحاب الزبير يوقد نارا فى بعض تلك الخيام مما يلى الصفا بين الركن الأسود واليمانى – والمسجد يومئذ ضَيِّق – فطارت شرارة فى الخيمة ، فاحترقت الخيام ، والتهب المسجد ، حتى تعلقت النار بالبيت فاحترق وكانت فى ذلك اليوم رياح شديدة – والكعبة يومئذ مبنية ببناء قريش ؛ مدماك من ساج ومدماك من حجارة من أسفلها إلى أعلاها . وعليها الكسوة – فطارت الرياح بلهب تلك النار ، فاحترقت كسوة الكعبة واحترق الساج الذى بين البناء (٢) .

وقيل سبب حريق الكعبة أن مسلم بن أبى خليفة المذحجى كان هو وأصحابه يوقدون لهم فى خصاص حول البيت ، فأخذ نارا فى زُجِّ رُمْحِه فى النفط – وكان يوم ريح – فطارت عنه شررة فضربت أستار الكعبة فيما بين الركن اليمانى إلى الحجر الأسود ، فاحترقت ثياب الكعبة واحترق الخشب وأسود الركن (٣) .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٣ .

(٣) المرجع السابق ١ : ١٩٨ .

ويقال سبب الحريق أنه أحرق بعض أهل الشام على باب بنى جمح – والمسجد يومئذ خيام وفساطيط – فمشى الحريقُ حتى أخذ فى البيت (١) .

وقيل سبب الحريق أيضا أن أصحاب الحصين بن نُمَيْر رَمَوْها بالنفط فاحترقت ، واحترق مع الكعبة الحجرُ الأسود حتى اسْوَدّ لونه ؛ لأن لونه كان مثل لون المقام ، وتصدع الحجر بثلاث فرق ، فانشظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل ، فشدّه ابن الزبير بالفضة إلا تلك الشظية من أعلاه . – بين موضعها فى أعلى المكان – وضعفت جدران الكعبة حتى إنها لتنقض من أعلاها إلى أسفلها ، ويقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ، وهى مجردة متوهنة من كل جانب . ففزع لذلك أهل مكة وأهل / ٣٤٥ الشام جميعا ، فتركها ابن الزبير ليراها الناس ليحرضهم على أهل الشام (٢) .

ولم يزل الحصين بن نمير محاصرا ابن الزبير حتى وصل الخبر إلى مكة بنعي يزيد بن معاوية ليلة الثلاثاء هلال ربيع الآخر ، وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير قبل الحصين بن نمير ، فعند ذلك أرسل ابن الزبير رجالا من أهل مكة من قريش وغيرهم ، وفيهم عبد الله بن خالد بن أسيد ، ورجال من بنى أمية إلى الحصين بن نمير فكلموه

(١) المرجع السابق ١ : ٢٠٠ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٣ .

وعَظَّمُوا عليه ما أصاب الكعبة ، وقال إن ذلك منكم ؛ رميتموها بالنفط فأنكروا ، وقالوا — وقد توفى أمير المؤمنين — : فعلى ماذا تقاتل ؟ ارجع إلى الشام حتى تنظر ماذا يجتمع عليه رأى صاحبك — يعنون معاوية بن يزيد — وهل يجتمع الناس عليه . فلم يزالوا به حتى لان لهم ، وقال له عبدُ الله بن خالد بن أسيد : تراك تتهمنى فى يزيد (١) !! ثم بعث إلى ابن الزبير موعد ما بيننا الليلة الأبطح . فالتقيا وتحادثا وراث فرس الحصين فجاء حمام الحرم يلتقط روثه فكفف الحصين فرسه عنهن وقال : أخاف أن يقتل فرسى حمام الحرم . فقال ابن الزبير : تتحرجون من هذا وأنتم تقتلون المسلمين فى الحرم ؟! فكان فيما قاله الحصين : أنت أحق بهذا الأمر ، هلم فلنبايعك ، ثم اخرج إلى الشام فإن هذا الجند الذى معى هم وجوه أهل الشام وفرسانهم ، فوالله لا يختلف عليك اثنان ، وتؤمن الناس وتهدر هذه الدماء التى كانت بيننا وبين أهل الحرة . فقال له : أنا لا أهدر الدماء ، والله لا أرضى أن أقتل بكل رجل منهم عشرة . وأخذ الحصين يكلمه سرا ، وهو يجهر ويقول : والله لا أفعل . فقال الحصين : قبح الله من يَعُدّك بعد هذا داهيا أو أريبا (٢) ، قد كنت أظن لك رأيا وأنا أكلمك سِرًّا وتكلمنى جهرا ، وأدعوك إلى الخلافة وتعدنى القتلَ والهَلَكَة . ثم فارقه ورحل هو وأصحابه يَمَّ المدينة لخمس ليال خَلَوْن من ربيع الآخر ،

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٢) فى الأصول « أبيا » والمثبت عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٧ . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٥ « ذاهبا أو آبيا » .

ونَدِمَ ابنُ الزبير على ما صنع فأرسل إليه : أما المسير إلى الشام فلا أفعله ، ولكن بايعوا لى هناك ؛ فإنى مؤمنكم وعادل فيكم . فقال الحصين : إن لم تقدم بنفسك فلا يتأتى الأمر ؛ فإن هناك ناسا من بنى أمية يطلبون الأمر . ولو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه أحد / . وصفا الأمر بمكة لابن ٤٦ ـ الزبير وبويع بالخلافة فيها وبالمدينة وبالحجاز واليمن والبصرة والكوفة وخراسان ومصر وأكثر بلاد الشام . (١)

ولما أدْبَر جيشُ الحصين بن نُمَيْر من مكة إلى الشام دخل عبد الله ابن عمرو بن العاص المسجد الحرام . والكعبة مُحَرّقة تتناثر حجارتها . فوقف ومعه ناس غير قليل ، فبكى حتى إن دموعه تحدر كحلا فى عينيه من أثمد كأنه رءوس الذباب على وجنتيه . وقال : يا أيّها الناس ، والله لو أنّ أبَا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيِّكم ومُحَرِّقُوا بيتِ ربكم لقلتم ما من أحد أكذب من أبى هريرة ، أنحن نقتل ابن نبيِّنا ونحرِّقُ بيتَ ربنا ؟ فقد والله فعلتم ، لقد قتلتم ابن نبيكم ، وحرقتم بيت الله ، فانتظروا النقمة ؛ فوالذى نفس عبد الله بن عمرو بيده ليلبسنكم الله شِيَعاً ، وليُذِيقَنّ بعضكم بَأْسَ بعض - يقولها ثلاثا - ثم رفع صوته فى المسجد فما فى المسجد أحدٌ إلا وهو يفهم ما يقول ، فإن لم يكن يفهم فإنه يسمع رَجْع صوته ، فقال : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ؟ فوالذى نفس عبد الله بن عمرو بيده لو قد ألبسكم الله شيعا وأذاق بعضكم بأس بعض لبطن الأرض خير لمن عليها لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر (٢) .

(١) العقد الثمين ٥ : ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٢) أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٩٦ ، ١٩٧ .

واجتمع الخوارج الذين بمكة وقالوا لبعضهم بعضا : إن الذى صنعتم بالأمس لغير رأى ؛ تقاتلون مع رجل لا تَدْرُون لعله على غير رأيكم ، وقد كان بالأمس يقاتلكم هو وأبوه وينادى : يا ثارات عثمان ، فَأْتُوه واسألوه عن عثمان ، فإن برئ منه كان وليكم ، وإن أبى كان عدوكم . فأتَوْه فسألوه ، فنظروا فإذا أصحابه حوله قليل ، فقال : إنكم أتيتمونى حين أرَدْتُ القيام ، ولكن روحوا العشية حتى أعلمكم . فانصرفوا ، وبعث إلى أصحابه فجمعهم حوله بباب السلام ، وجاءت الخوارج – وأصحابه حوله ، وعلى رأسه ، وبأيديهم العمد – فقال ابن الأزرق لأصحابه : إن الرجل قد أزمع خلافكم . فتقدم إليه نافع بن الأزرق وعبيدة بن هلال فقال عبيدة بعد حمد الله : أما بعد فإن الله تعالى بعث محمدا ﷺ يدعو إلى عبادة الله ، وإخلاص الدين له ،
٣٤١ فدعا إلى ذلك فأجابه / المسلمون ، فعمل فيهم بكتاب الله حتى قبضه الله ، واستخلف الناسُ أبا بكر ، واستخلف أبو بكر عُمرَ ؛ فكلاهما يعمل بكتاب الله والسنة ثم إن الناس استخلفوا عثمان فحمى الأحماء وآثر القُرْبى ، واستعمل الفَتَى ، ورفع الدِّرَّة ووضع السَوْطَ ، ومزّق الكتاب ، وضرب منكرى الجَوْرِ ، وآوى طريد رسول الله ﷺ ، وضرب السابقين بالفضل وحرمهم ، وأخذ فئ الله الذى أفاءه عليهم فقسمه فى فساق قريش وفجار [١] العرب ؛ فسارت إليه طائفة فقتلوه ، فنحن لهم أولياء ، ومِنَ ابن عفان وأوليائه برآء ، فما تقول

(١) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الطبرى ٧ : ٥٦ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٧٠ « مجان » .

أنت يا ابن الزبير ؟ فقال بعد أن حمد الله تعالى : قد فهمت الذى ذكرت به النبى ﷺ ، وهو فوق ما ذكرتَ وفوق ما وصفتَ ، وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمرَ ، وقد وفقت وأصبت ، وفهمت الذى ذكرت به عثمان ، وإنى لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره منى ، كنت معه حيث نقم [القوم] [1] عليه واستعتبوه فلم يدع [شيئا] [2] إلا أعتبهم ، ثم رجعوا إليه بكتاب لهم يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم ، فقال لهم : ما كَتَبْتُه ، فإن شئتم فهاتوا بينتكم ، وإن لم يكن لكم بينة حلفتُ لكم . فوالله ما جاءوه ببيّنة ولا استحلفوه ، ووثبوا عليه فقتلوه ، وقد سمعت ما عبته به [3] ، فليس كذلك بل هو لكل خير أهل ، وأنا أشهدكم ومَن حضرنى أنى وليٌّ لابن عفان وعدوٌّ لأعدائه . فقالوا : بَرِئَ الله منك . قال : بَلْ بَرِئَ الله منكم . وتَفرّق القوم .

وأمر ابن الزبير بالخصاص التى كانت حول الكعبة فهدمت ، وبالمسجد فكُنِسَ ما كان فيه من الحجارة والدماء ، فإذا الكعبة حيطانها قد مالت من حجارة المنجنيق ، وهى متوهنة ترتَجُّ من أعلاها إلى أسفلها ، فيها أمثال جيوب النساء من حجارة المنجنيق ، وإذا الركن قد أسود واحترق ، وتفارق من الحريق ثلاث فرق ، ينظر إلى

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ٥٦ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٧٠ .

(٣) فى الأصول « ماعنيته به » والمثبت عن المرجعين السابقين .

أبيض كأنه الفضة (١) . ودعا ابن الزبير وجوه الناس وأشرافهم ؛ فشاورهم فى هدم الكعبة ، فأشار عليه ناس كثير بهدمها ، منهم جابر ابن عبد الله – وكان جاء معتمرا – وعبيد بن عمير ، وعبد الله بن
٣٤٨ صفوان بن أمية . وأبى أكثر الناس هَدْمَها ، وكان / أشدهم إباء عبد الله بن عباس ، وقال : دَعْهَا على ما أقرها رسول الله ﷺ فإنى أخشى أن يأتى بعدك من يهدمها ثم يأتى بعد ذلك آخر ، فلا تزال أبدا تُهْدَم وتُبْنَى ؛ فتذهب حرمة هذا البيت من قلوبهم ، ويتهاون الناس بحرمتها ، ولا أحب ذلك ، ولكن أرقعها . فقال ابن الزبير : والله ما يرضى أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه ، فكيف أرقع بيت الله وأنا أنظر إليه ينقض من أعلاه إلى أسفله ، حتى إن الحمام ليقع [عليه] (٢) فتتناثر حجارته . فأقام أياما يشاور وينظر ثم أجمع على هدمها ، وكان يحب أن يكون هو الذى يردُّها على ما قال رسول الله ﷺ ؛ على قواعد إبراهيم ، وعلى ما وصفه رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها . فأراد أن يبنيها بالوَرْس ، ويرسل إلى اليمن فى ورس يشترى ، فقيل له :

(١) كذا فى الأصول ، ولعله يريد أنه ينظر إلى داخله حال كونه أبيض كأنه الفضة . وقد جاء فى أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٩ « فسمعت من يصف لون مؤخره الذى فى الجدر قال بعضهم : هو مورد . وقال بعضهم : هو أبيض » . وفى ص ٣٣٢ « نزل الركن وإنه لأشد بياضا من الفضة » وفى ص ٣٢٨ « قال عبد الله بن عمرو بن العاص : كان الحجر الأسود أبيض كاللبن ، وكان طوله كعظم الذراع ، وما اسوداده إلا من المشركين كانوا يمسحونه ... الخ » .

وانظر شفاء الغرام ١ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، والجامع اللطيف ٣٤ .

(٢) إضافة عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٤ .

إن الورس يرْفَتُّ (١) ويذهب ، ولا يقيم ولا يستمسك البنيان به كالجص ، ولكن ابنها بالقصة . فسأل عن القصة فأخبر أن قصة صنعاء هى أجود القصة ، فأرسل إلى صنعاء بأربعمائة دينار يشترى له [بها] (٢) قصة ويكترى عليها وأمر بتنجيح ذلك ، ثم سأل رجالا (٣) من أهل العلم بمكة : من أين كانت قريش أخذت حجارة الكعبة حتى بنتها . فأخبروه أنهم بنوها من حِرَاء وثَبِير ، والمقطع وهو الجبل المشرف على مسجد القاسم بن عبيد بن خلف ابن الأسود الخزاعى على يمين من أراد المُشَاشَ من مكة مشرفا على الطريق ، ومن قافية الخِنْدَمة ، ومن جبل حلحلة المشرف على ذى طوى ، وهو عند الثنية البيضاء فى طريق جدة ، وهو جبل بأسفل مكة على يسار ما انحدر من ثنية بنى عضل ، ويقال له مقطع الكعبة (٤) ، ومن مزدلفة من حجرها يقال له الملجوى . فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج إليه ، فلما اجتمع له ما يحتاج إليه من آلات العمارة ؛ وأراد هدم الكعبة عمد إلى ما كان فى الكعبة من حلية وثياب وطيب فوضعه فى خزانة / الكعبة ؛ فى دار شيبة بن ٣٤٩
عثمان حتى أعاد بناءها .

---

(١) يرفت : أى ينكسر ويتحطم ويصير رفاتا . والرفات : الحطام والفتات من كل ماتكسر واندق . المعجم الوسيط .

(٢) إضافة عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٥ .

(٣) فى الأصول « رجلا » والمثبت عن المرجع السابق ، والجامع اللطيف ٨٩ .

(٤) وانظر معالم مكة للبلادى ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

ولما أراد ابن الزبير هدم الكعبة خرج أهل مكة منها بعضهم إلى الطائف وبعضهم إلى منى ؛ فرقا أن ينزل عليهم عذاب لهدمها ، ولم يرجعوا إلى مكة حتى أخذ فى بنائها – وبعض منهم ابن عباس حتى أكمل بناءها – فأمر ابن الزبير بهدمها فتلكأ العمال عن نقضها وما اجترأ أحد على ذلك [فلما رأى ذلك] (١) علاها بنفسه فى يوم السبت نصف جمادى الآخرة ، فأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمى بحجارتها ، فلما رأى الناس أنه لم يُصِبْه شيء اجترءوا فصعدوا يهدمون ، وأرقى ابن الزبير فوق الكعبة عَبِيدًا من الحبش يهدمونها ؛ رجاء أن يكون فيهم الحبشى الذى قال رسول الله ﷺ : يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة . فهدم الناس فما ترجَّلَت الشمس حتى ألصقها بالأرض من جوانبها جميعا .

وجعل ابن الزبير الحجر الأسود فى ديباجة وأدخله فى تابوت وقفل عليه ، ووضعه عنده فى دار الندوة . وكان فى بعض جدر الكعبة قرنا الكبش الذى فدى به إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، فلما هدمها ابن الزبير وكشفها وجدهما مطليين بمشق (٢) ، فتناولهما فلما مسهما همدا من الأيدى – وقيل إن قرنى الكبش احترقا لما احترقت الكعبة .

وأرسل عبد الله بن عباس إلى ابن الزبير : ألاّ تدع الناس بغير قبلة ؛ انصب لهم حول الكعبة الخشبَ ، واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها ويصلون إليها . ففعل ذلك ابن الزبير وقال : أشهد

---

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٥ .

(٢) المشق : المغرة وهى طين أحمر يصبغ به . (المعجم الوسيط)

لسمعت عائشة رضى الله عنها تقول ، قال رسول الله ﷺ : إن قومك استقصروا فى بناء البيت فتركوا فى الحِجْرِ منها أذرعا ، ولولا (١) حداثة قومك بالكفر لهدمتُ الكعبة وأعدت ما تركوا منها ، ولجعلت لها بابين موضوعين بالأرض ؛ بابا شرقيا يدخل الناس منه ، وبابا غربيا / يخرج الناس منه ، وهل تَدْرِين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ ٣٥٠
قالت : قلت لا . قال : تعززا لئلا يدخلها إلا من أرادوا ، وكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها يَدَعُونه يرتقى حتى إذا كاد (٢) يدخل دفعوه فسقط ؛ فإن بدا لقومك هدمها فهلمى لأريك ما تركوا فى الحِجْر . فأراها قريبا من سبعة أذرع .

فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض كشف عن أساس إبراهيم فوجده داخلا فى الحجر نحوا من ستة أذرع وشبر ، كأنها أعناق الإبل أخذ بعضها بعضا كتشبيك الأصابع بعضها ببعض ؛ يُحَرَّك الحجرُ من القواعد فتُحَرَّك الأركان كلها ، فدعا ابن الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس وأشرافهم ، وأشهدهم على ذلك الأساس ، فأدخل رجل من القوم يقال له عبد الله بن مطيع العدوى – وكان أيداً – عَتَلَةً فى ركن من أركان البيت فتزعزعت الأركان كلها جميعا ، ويقال : إن مكة [كلها] (٣)رجفت رجفة شديدة حين زعزع الأساس . وخاف الناس خوفا شديدا حتى ندم كل من أشار على ابن الزبير بهدمها ، وأعظم ذلك إعظاما شديدا ،

(١) فى الأصول « فلولا » والمثبت عن أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٠٦ .
(٢) فى الأصول « كان » والمثبت عن المرجع السابق .
(٣) إضافة عن أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٠٧ .

وأسقط فى أيديهم ، فقال لهم ابن الزبير : اشهدوا . ثم وضع البناء على ذلك الأساس ، ووضع حدات باب الكعبة على مدماك على الشاذُروان اللاصق (١)بالأرض ، وجعل الباب الآخر بإزائه فى ظهر الكعبة مقابِلَه ، وجعل عتبته على الحجر الأخضر الطويل الذى فى الشاذروان الذى فى ظهر الكعبة قريبا من الركن اليمانى .

ويقال إن ابن الزبير رضى الله عنه أمر العمال أن يبلغوا فى الأرض ، فبلغوا صخرا (٢) أمثال الإبل الخلف ، فقالوا : إنا بلغنا صخرا معمولا أمثال الإبل الخلف . فقال : زيدوا فاحفروا . فلما زادوا بلغوا هواء من نار تلقاهم (٣) ، فقال : ما لكم ؟ قالوا : لسنا نستطيع أن نزيد ؛ رأينا أمرا عظيما فلا نستطيع . فقال : ابنوا عليه . وقيل إن ذلك الصخر من بناء آدم .

وكان البُنَاةُ يبنون من وراء الستر ، والناس يطوفون من خارج ، فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن أمر ابن الزبير بموضعه فنقر فى حجرين ؛ حجر من المدماك الذى تحته ، وحجر من المدماك الذى فوقه ، بقدر الركن وطوبق بينهما ، فكان الركن أخذ عرض الضفير ضفير البيت ، فلما فرغوا منه أمر ابن الزبير ابنه عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير ، وجُبَيْر بن شَيْبَة بن عثمان أن يجعلوا الركن فى ثوب ، وقال لهم
٣٥١ ابن الزبير : إذا دخلت فى صلاة / الظهر فاحملوه واجعلوه فى

(١) فى الأصول « الملاصق » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) فى الأصول « حجرا » والمثبت عن الجامع اللطيف ٨٨ ويتفق مع سياق الخبر .

(٣) وفى الروض الأنف ١ : ٢٢١ « فرأوا تحته نارا وهولا أفزعهم » .

موضعه ؛ فأنا أطوِّل الصلاة ، فإذا فرغتم فكبروا حتى أخفف صلاتى ، وكان ذلك فى حَرٍّ شديد ، فلما أقيمت الصلاة وكبّر ابن الزبير وصلّى بهم ركعة خرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير بن شيبة – ودار الندوة يومئذ قريب من الكعبة – فخرقا به الصفوف حتى أدخلاه فى الستر الذى دون البناء ، وكان الذى وضعه فى موضعه هذا عبّاد بن عبد الله بن الزبير وأعانه عليه جبير بن شيبة ، فلما أقروه فى موضعه وطوبق (١) عليه الحجزان كبروا ، فخفف ابن الزبير الصلاة .

وقيل إن ابن الزبير لما انتهى [إلى] (٢) موضع الحجر الأسود تحرَّى غفلة الناس نصف النهار ، فى يوم صائف ، ساعة خالية ، وجاء به هو وولده حتى رفعوه ووضعوه بأيديهم ، ويقال إن جُبَيْر ابن شَيْبَة الحجبى كان معهما .

وقيل إن الحجبة تواعدوا لوضع الركن فلما دخل ابن الزبير فى صلاة الظهر خرج الحجبةُ بالرّكن من الصفوف فرفعوه ، فجاء حمزة بن عبد الله بن الزبير فأخذ بطرف الثوب فرفع مع الحجبة (٣) ، ويقال إن ابن الزبير وضعه هو بنفسه وحده (٤) . وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير وحده .

(١) فى الأصول « طوق » والمثبت عن أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٠٨ .
(٢) إضافة عن الجامع اللطيف ٩٠ .
(٣) وانظر شفاء الغرام ١ : ٩٩ ، وأخبار الكرام للأسدى ١٠٨ .
(٤) القرى ٦٢٢ .

وتسامع الناس وغضب فيه رجال من قريش حين لم يحضرهم ابن الزبير وقالوا : والله لقد رفع فى الجاهلية حين بنته قريش ، فحكموا فيه أوّل من يدخل عليهم من باب المسجد ، فطلع رسول الله ﷺ ، فجعله فى ردائه . ودعا رسول الله ﷺ من كل قبيلة من قريش رجلا ، فأخذوا بأركان الثوب ، ثم وضعه رسول الله ﷺ فى موضعه (١) .

وكان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق فانشظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل ، فشده ابن الزبير بالفضة إلا تلك الشظية من أعلاه ؛ موضعها بيِّن فى أعلى الركن . وطول الركن ذراعان قد أخذ عرض جدار الكعبة ، ومؤخر الركن داخله فى الجدر مُضَرَّس على ثلاثة رءوس . فقال بعضهم : صفة لون مؤخره الذى فى الجدر مُوَرَّد ، وقال بعضهم : هو أبيض (٢) .

فلما أن بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعا فى السماء –
٣٥٢ وكان هذا طولها يوم هدمها – / قَصُرَت لحالِ الزيادة التى زاد من الحِجْر فيها ، واستسمج ذلك ؛ إذ صارت عريضة لا طول لها ، فقال : قد كانت قبل قريش تسعة أذرع حتى زادت قريش فيها تسعة أذرع طولا فى السماء ؛ فأنا أزيد فيها تسعة أذرع أخرى ، فبناها سبعة

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٨ .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، والجامع اللطيف ٩١ .

وعشرين ذراعا فى السماء ، وهى سبعة وعشرون مِدْمَاكا ، وعرض جدارها ذراعان ، وجعل فيها ثلاث دعائم فى صَفٍّ واحد ، وكانت قريش فى الجاهلية جعلت فيها سِتَّ دعائم فى صفَّيْن . وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء فأُتى من رخام بها ، يقال له البلق ، فجعله فى الروازن التى فى سقفها للضوء . وبناها بالرصاص المذوب المخلوط بالورس ، وكان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعا واحدا ، فجعل لها ابن الزبير مصراعين طولهما أحد عشر ذراعا من الأرض إلى منتهى أعلاهما اليوم (١) ، وجعل الباب الآخر الذى فى ظهرها بإزائه على الشاذُروان الذى على الأساس مثله ، وجعل لها درجة فى بطنها فى الركن الشامى من خشب معرجة يصعد فيها إلى ظهرها ، وجعل فى سطحها ميزابا يسكب فى الحجر . فلما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة خَلَّق جوفها بالعنبر والمسك ، ولطخ جدرها بالمسك من خارج من أعلاها إلى أسفلها ، وسترها بالديباج وقيل بالقُبَاطِى ، وبقيت من الحجارة بقية فرش بها حول البيت – كما يدور البيت – نحوا من عشرة أذرع . وكان فراغ ابن الزبير من عمارة البيت فى سابع عشرى رجب (٢) . وقال : من كانت لى عليه طاعة فليعتمر من التنعيم ؛ شكرا لله عز وجل ، ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ، ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة ، فمن لم يقدر فليتصدق بقدر طَوْله (٣) .

---

(١) فى الأصول « أعلاها » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٩ .

(٢) فى الأصول « عشر » والمثبت عن الجامع اللطيف ٩١ ، وأخبار الكرام ١١٢ .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢١٠ ، والجامع اللطيف ٩١ ، وأخبار الكرام ١١٢ .

وخرج ماشيا حافيا وخرج معه رجال من قريشٍ مشاة منهم . عبد الله بن صفوان ، وعبيد بن عمير . فأحرم ابن الزبير من أكمة أمام مسجد عائشة بمقدار غلوة ، وهو على مقربة من المسجد المنسوب لعلى ، وجعل طريقه على ثنية الحجون المفضية إلى المعلاة ، ولبى حتى نظر البيت ، فلما طاف بالكعبة استلم الأركان الأربعة جميعا ، وقال : إنما كان ترك استلام هذين الركنين الشامى والعراقى لأن البيت لم يكن تاما . وبقيت هذه العمرة سُنَّة عند أهل مكة ؛ فى هذا اليوم يعتمرون فى كل سنة من هذه الأكمة . وتقصد من ينبع فما دونها ولا بأس
٣٥٣ بذلك إذا سلم من البدع التى قد أحدثوها (١) / فى هذا الزمان ؛ من الاجتماع هناك على وجه التنزه . وخروج النساء متزيِّنات باللباس والحلى واختلاف الأثواب . وكان يوم اعتمر ابن الزبير يوما مذكورا مشهورا ، وأهدى فيه ابن الزبير مائة بدنة ، نحر ذلك فى جهة التنعيم ، وطرف الحل الذى يُحْرِم منه للعمرة . ولم يبق من أشراف مكة وذوى الاستطاعة فيها إلا من أهدى ، ولم يُرَ يوم كان أكثر عِتْقاً ولا أكثر بدنة منحورة ، ولا شاة مذبوحة ، ولا صدقة من ذلك اليوم . وأقام أهل مكة يَطْعَمون ويُطْعِمُونَ ويَنعَمون ويُنْعِمُون شكرا لله على ما أنعم من المعونة والتيسير فى بناء بيته الحرام على الصفة التى كان عليها مدة الخليل إبراهيم عليه السلام (٢) .

---

(١) ورد فى هامش م « البدع التى أحدثت فى عمرة ٢٧ رجب » .

(٢) الجامع اللطيف ٩١ ، ٩٢ ، ودرر الفرائد ١٩٨ .

ويقال إن ابن الزبير بنى الكعبة الشريفة بالرصاص المُذَوَّب المخلوط بالورس ، وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب ، ومفاتيحها ذهبا . وقيل إن ابن الزبير لم يَهْدِم الكعبة إلا بعد أن حضر الناس الموسم فى هذه السنة – يُشَنّع بذلك على أهل الشام – وفرغ من عمارتها فى سابع عشرى رجب من السنة التى بعد هذه ، فالله أعلم (١) .

وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ، ووقف بعرفة أربعة ألوية ؛ لواء لابن الزبير على الجماعة ، ولواء لابن عامر على الخوارج ، ولواء لمحمد بن الحنفية على الشيعة ، ولواء لأهل الشام من مصر لبنى أمية (٢) .

* * *

« سنة خمس وستين »

فيها دعا عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفيّة ، ومن معه من أهل بيته وسبعة عشر رجلا من وجوه الكوفة ؛ منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة الصحابى ليبايعوه ، فامتنعوا ، وقالوا : لا نبايع حتى تجتمع الأمة . فأكثر ابن الزبير الوقيعة فى ابن الحنفية وذمّه . فأغلظ

(١) وانظر الكامل لابن الأثير ٤ : ٨٧ ، وشفاء الغرام ١ : ٩٧ ، ٩٨ ، ودرر الفرائد ١٩٨ .

(٢) هذا الخبر أورده الفاسى فى شفاء الغرام ٢ : ٢١٥ على أنه وقع فى سنة ست وستين من الهجرة . وانظر درر الفرائد ١٩٨ .

له عبد الله بن هانئ الكِنْدِىّ وقال له : لئن لم يُضِرْك إلا تركنا بيعتك لا يضرك شئ ، وإنّ صاحبنا يقول لو بايعتنى الأمة كلها غيرُ سعد مولى معاوية ما قتلته – وإنما عرّض بذكر سعد لأن ابن الزبير
٣٥٤ أرسل إليه فقتله – / فَسَبّه عبد الله بن الزبير ، وسبّ أصحابه ، وأخرجهم من عنده ، فأخبروا ابن الحنفية بما كان منهم ، فأمرهم بالصبر ، ولم يلح عليهم ابن الزبير .

فلما استولى المختار على الكوفة ، وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفية خاف ابن الزبير أن يتداعى الناسُ إلى الرضا به ، فحينئذ أخ على ابن الحنفية ، وعلى أصحابه فى البيعة له ؛ فحبسهم بزمزم ، وتوعَّدَهم بالقتل والإحراق ، وأعطى الله عهدا إن لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعَّد به ، وضرب لهم فى ذلك أجلا ، فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث إلى المختار وإلى من بالكوفة رسولا يعلمهم حالهم وحال من معهم ، وما توعدهم به ابن الزبير . فوجَّه ثلاثة نفر من أهل الكوفة – حين نام الحرس على باب زمزم – وكتب معهم إلى المختار ، وأهل الكوفة يعلمهم حال من معه ، وما توعدهم به ابن الزبير من القتل والتحريق بالنار (١) ويطلب منهم النجدة ، ويسألهم ألا يخذلوه كما خذلوا الحسين وأهل بيته . فقدموا على المختار فدفعوا إليه الكتاب ، فنادى فى الناس فقرأ عليهم الكتاب وقال : هذا كتاب مهديّكم وصَرِيح أهلِ بيت نبيكم ، وقد تُرِكُوا محظورا عليهم كما يُحْظَر

(١) فى الأصول « بالباب » والمثبت عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٣٦ .

على الغنم ينتظرون القتل والتحريق بالنار فى آناء الليل وتارات النهار ، ولست أبا إسحاق إن لم أنصرهم نصرا مؤزرا ، وإن لم أُسَرِّبْ الخيل إليهم فى إثر الخيل ، كالسيل يتلوه السيل ، حتى يحل بابن الكاهلية الوَيْل – يعنى بابن الكاهلية ابن الزبير ؛ وذلك لأن أم خويلد أبى العوام زُهْرَة بنت عمرو من بنى كَاهِل بن أسد – فبكى الناس وقالوا : سَرِّحْنَا إليه وعَجِّل . فوجه أبا عبد الله الجدلىّ فى سبعين راكبا من أهل القوة والنجدة ، ووجه ظَبْيان بن عمارة أخا بنى تميم ومعه أربعمائة ، وبعث معه لابن الحنفية أربعمائة ألف درهم ، وسيّر أبا المُعْتَمِر فى مائة ، وهانئ بن قيس فى مائة ، وعُمَيْر بن طارق فى أربعين ، ويونس بن عمران فى أربعين ، وكتب إلى محمد بن على مع الطُّفَيْل بن عامر ، ومحمد بن قيس بتوجيه الجند إليه . وخرج الناس بعضهم [١] فى أثر بعض / وجاء أبو عبد ٣٥٥ الله الجدلى حتى نزل ذات عِرْق فى سبعين راكبا ، فأقام بها حتى أتاه عُمَير ويونس فى ثمانين راكبا ، فبلغوا مائة وخمسين رجلا ، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الكافركوبات [٢] وهم ينادون : يا لَثارات الحسين . حتى انتهوا إلى زمزم . وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم ، وكان قد بقى من الأجل يومان ، فطردوا الحرس ، وكسروا أعواد زمزم ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا : خَلِّ

---

(١) فى الأصول « أثرهم فى أثر بعض » والمثبت عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٣٦ .

(٢) كذا فى المرجع السابق . وفى ت « الكافومات » . وفى م « الكافركومات » . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٥ « ومعهم الرايات » .

بيننا وبين عبد الله بن الزبير . فقال لهم : إنى لا أستحل القتال فى حَرَم الله . فقال ابن الزبير : وا عجبا لهذه الخشبية ؛ ينعون حسينا كأنى أنا قتلته ، والله لو قدرت على قَتَلَتِه لقتلتُهم – وإنما قيل لهم خشبية لأنهم وصلوا إلى مكة وبأيديهم الخشب كراهية إشهار السيوف فى الحرم ، وقيل لأنهم أخذوا الحَطَب الذى أعدّه ابن الزبير – وقال ابن الزبير : أتحسبون أنى أخلى سبيلهم دون أن يبايع ويبايعوا ؟ فقال أبو عبد الله الجدلى (١) : إى وربِّ الكعبة (٢) والمقام ، وربِّ الحل والحرام لتخلينّ سبيله أو لنجالدنك بأسيافنا جلادا يرتاب منه المبطلون . فقال ابن الزبير له : والله [ما هؤلاء] (٣) إلا أكلة رأس [والله] (٣) لو أذنت لأصحابى ما مضت ساعة حتى تقطف رءوسهم . فقال لهم قيس بن مالك : أما والله أنى لأرجو إن رُمْتَ ذلك أن يوصل (٤) إليك قبل أن ترى ما تحب .

فكفّ ابن الحنفية أصحابَه وحَذَّرهم الفتنة ، ثم قدم أبو المعتمر فى مائة وهانىء بن قيس فى مائة . وظَبْيَان بن عمارة فى مائتين ومعه المال حتى دخلوا المسجد الحرام ، فكبروا وقالوا : بالثَارات الحسين . فلما رآهم ابن الزبير خافهم . فخرج محمد بن الحنفية ومن معه

(١) فى الأصول « الجعدى » والتصويب عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٥ .

(٢) فى المرجعين السابقين « الركن » .

(٣) الإضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٤) فى الأصول « يرسل » والمثبت عن المرجع السابق .

إلى (١) شعب على وهم يَسُبُّون ابن الزبير ، ويستأذنون محمد بن الحنفية فيه فيأبى عليهم . واجتمع مع محمد فى الشعب أربعة آلاف رجل فقسم بينهم ذلك المال .

ويقال إن ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس وابن الحنفية أن يبايعا ، فقالا : حتى يجتمع الناسُ عَلَى إمام ثم نبايع ؛ فإنك فى
فتنة . فَعظُمَ الأمرُ بينهما ، وغضب من ذلك ، / وحبس ابن الحنفية ٣٥٦
فى زمزم ، وضيق على ابن العباس فى منزله ، وأراد إحراقهما ؛ فأرسل المختارُ جَيْشا كما تقدم (٢) .

وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما (٣) .

* * *

« سنة ست وستين » (٤)

فيها حج بالناس عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما (٥) .

وفيها أو فى التى بعدها بعد أن قتل المختار بالكوفة استوثقت

---

(١) فى الأصول « من » والتصويب عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٣٧ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٥ .

(٢) ويلاحظ أن الطبرى وابن الأثير أوردا أخبار ابن الزبير مع ابن الحنفية فى أحداث سنة ست وستين وليس كما هنا .

(٣) تاريخ الطبرى ٧ : ٩٠ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٨٨ .

(٤) كذا فى ت . وفى م سبع وستين .

(٥) تاريخ الطبرى ٧ : ١٣٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٨ .

البلاد لابن الزبير ، وتضعضع حال ابن الحنفية وأصحابه واحتاجوا ، فأرسل ابن الزبير أخاه عروة إلى ابن الحنفية : ادخل فى بيعتى وإلا نابذتك . فقال ابن الحنفية : بؤسا لأخيك ما ألجه (١) فيما أسخط الله تعالى ، وأغفله عن ذات الله عز وجل ، وقال لأصحابه : إن ابن الزبير يريد أن يثور بنا وقد آذنت لمن يريد الانصراف عنا فإنه لا ذمام عليه [منا] (٢) ولا لوم ، فإنى مقيم حتى يفتح الله بينى وبين ابن الزبير وهو خير الفاتحين . فقام إليه أبو عبد الله الجدلى وغيره فأعلموه أنهم غير مفارقيه .

وبلغ خبره عبد الملك بن مروان فكتب إليه يعلمه أنه إن قدم عليه أحسن إليه ، وأنه ينزل أىّ الشام أراد ، حتى يستقيم أمر الناس . فخرج ابن الحنفية وأصحابه إلى الشام ، وخرج معه كُثَيِّر عَزّة وهو يقول :

هديت يا مهدينا ابن المهتدى أنت الذى نَرْضَى به ونرتجى
أنت ابن خير الناس من بعد النبى أنت إمام الحق لسنا نمترى
يا ابن عَلِىٍّ سِرْ ومَن مثلُ على

فلما وصل إلى مَدْيَن بلغه غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد ، فندم على إتيانه وخافه ، فنزل أَيْلَة . وتحدث الناس بفضل محمد وكثرة عبادته وزهده وحسن هديه ، فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على إذنه

---

(١) فى الأصول « لأخيك الحية » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٦ .
(٢) الإضافة عن المرجع السابق .

له فى قدوم بلده ؛ فكتب إليه : إنه لا يكون فى سلطانى من لم يبايعنى . فارتحل ابن الحنفية إلى مكة ونزل شعب آل أبى طالب ، فأرسل إليه ابن الزبير يأمره بالرحيل عنه ، وكتب إلى أخيه مصعب ابن الزبير يأمره أن يُسَيِّر نساء من مع ابن الحنفية ، فسَيّر نساءً منهم امرأة الطفيل بن عامر بن واثلة ، فجاءت حتى قدمت عليه فقال / ٣٥٧ الطفيل : —

وإن يك سَيَّرها مصعب فإنى إلى مصعب متعب (١)
أقود الكتيبة مستَلْئِما كأنى أخو غرة أحدب (٢)

وهى عدة أبيات .

وألح ابن الزبير على ابن الحنفية بالانتقال عن مكة ، فاستأذنه أصحابه فى قتال ابن الزبير ، فلم يأذن لهم ، وقال : اللهم ألبس ابن الزبير لباسَ الذُّل والخوف ، وسلِّط عليه وعلى أشياعه من يسومهم الذى يسوم الناس .

ثم سار إلى الطائف فدخل ابن عباس على ابن الزبير فأغلظ له وجرى بينهما كلام (٣) . وخرج ابن عباس أيضا فلَحِقَ بالطائف ، وأرسل ابنه عليًّا إلى عبد الملك وقال : لئن يربنى بنو عمى أحبّ إلىّ

(١) كذا فى م ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٦ . وفى ت معتب .
(٢) كذا فى ت . وفى م « أخو عرة أجرب » . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٦ « أخو عزة أحرب » .
(٣) زاد الكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٦ « كرهنا ذكره » .

[من] (٤) أن يربنى رجل من بنى أسد – يعنى ببنى عمه بنى أُمَيّة لأنهم جميعهم من ولد عبد مناف ، ويعنى برجل من بنى أسد ابن الزبير ، فإنه من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى .

* * *

« سنة ثمان وستين » (١)

فيها وافى عرفات أربعة ألوية ؛ لواء لابن الحنفية وأصحابه ، ولواء لبنى أُمَيّة ، ولواء لنجدة الحَرُورِىّ ، ولواء لابن الزبير ، ولم يجر بينهم حرب ولا فتنة ، وكان ابن الحنفية أسلم الجماعة ، وكان نجدة صالح ابن الزبير على أن يُصَلِّىَ كل واحد بأصحابه ويقف بهم ، ويكف بعضهم عن بعض . فلما صدر نجدة عن الحج سار إلى المدينة ، فتأهَّبَ أهلها لقتاله ، وتقلَّد عبد الله بن عمر سيفا . فلما كان نجدة بنخلة أُخْبِرَ بلبس ابن عمر رضى الله عنهما السلاح فرجع إلى الطائف ، وأصاب بنتا لعبد [الله] (٢) بن عمرو بن عثمان كانت عند خال لها (٣) ، فضمها إليه ، فقال بعض أصحابه : إن نجدة يتعَصب لهذه

(١) فى ت « سبع وستين » والمثبت من م ، وتتفق أحداثها مع ما جاء فى تاريخ الطبرى ٧ : ١٧٤ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٢٤ ، وقد أسقطت أخبار سنة سبع وستين لأنها وقعت خارج مكة ، وليس فيها مايثبت إلا قيام عبد الله بن الزبير بالحج بالناس فى هذه السنة .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ٨٥ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق « عند ظئر » .

الجارية فامتحنوه . فسأله بعضهم بيعها منه ، فقال : قد أعتقتُ نصيبى منها فهى حرةٌ . فقال له : زوجنى إياها . قال : هى بالغ وهى أملك بنفسها ؛ فأنا أستأمرها . وقام من مجلسه ثم عاد وقال : أنا استأمرتها فكرهت الزواج [١] . فقيل إن عبد الملك أو عبد الله ابن الزبير كتب إليه لئن أحدثت فيها حدثا لأطأن بلادك حتى لا يبقى فيها بكر .

وكتب نجدة إلى ابن عمر / يسأله عن أشياء ، فقال : سلوا ٣٥٨
ابن عباس . فسألوه ، ومساءلة ابن عباس مشهورة [٢] .

ولما قرب نجدة من الطائف أتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى فبايعه عن قومه فلم يدخل نجدة الطائف ، واستعمل الحاروق – وهو حَرّاق – على الطائف وتبالة والسراة ، واستعمل سعد الطلائع على ما يلى نجران ، ورجع نجدة إلى البحرين فقطع الميرة عن أهل الحرمين منها ومن اليمامة ، فكتب إليه ابن عباس : إن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : إن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة . فخلّاها لهم ، وإنك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون . فخلاها نجدة لهم . ولم يزل [عمال] [٣] نجدة على النواحى حتى اختلفت عليه

---

(١) فى الأصول « الزوج » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ٨٦ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ٨٦ .

أصحابه ، فطمع فيهم الناس . فأما الحاروق فطلبوه بالطائف فهرب ، فلما أتى عقبة فى طريقه طلبوه فرموه بالحجارة حتى قتلوه .

وفيها مات أبو واقد الليثى بفخ (١) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات عبد الله بن عباس بالطائف ، وصلّى عليه ابن الحنفية وكبّر عليه أربعا (٢) .

* * *

« سنة تسع وستين » (٣)

فيها – أو فى التى بعدها – حكم رجل من الخوارج بمنى وسلّ سيفه وكانوا جماعة ، فأمسك الله أيديهم ؛ فقُتِلَ ذلك الرجل عند الجمرة (٤) .

وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير على ما قال ابن الأثير (٥) ، وقيل : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٨ : ١٠٩ برقم ٣٠٢٠ ، ومرآة الجنان ١ : ١٤٣ .

(٢) البداية والنهاية ٨ : ٢٩٥ – ٣٠٤ ، والعقد الثمين ٥ : ١٩٠ برقم ١٥٥٧ ، ومرآة الجنان ١ : ١٤٣ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٣٠٩ .

(٣) فى ت « ثمان وستين » والمثبت عن م ويتفق مع المراجع .

(٤) تاريخ الطبرى ٧ : ١٨١ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٢٨ .

(٥) انظر المرجعين السابقين والمحبر ٢٤ .

(٦) هذا اللفظ ساقط من ت ، وانظر درر الفرائد ١٩٩ .

« سنة سبعين » (١)

فيها شخص مصعب إلى مكة – فى قول بعضهم (٢) – ومعه أموال كثيرة ودواب كثيرة ، فقسم فى قومه وغيرهم ونحر بدنا كثيرة .

وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير رضى الله عنه (٣) .

* * *

« سنة إحدى وسبعين » (٤)

فيها حج بالناس عبد الله بن الزبير رضى الله عنه (٥) .

* * *

« سنة اثنتين وسبعين » (٦)

فيها قوى سلطان عبد الملك بن مروان لقتال ابن الزبير ، فأنشد لسان حاله :

خلا لكِ الجو فبيضى وأصفرى

---

(١) فى ت « سنة تسع وستين » والمثبت عن م ويتفق مع المراجع .

(٢) نسبه الطبرى فى تاريخه ٧ : ١٨١ إلى محمد بن عمرو أورده ضمن أخبار سنة سبعين .

(٣) المحبر ٢٤ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ١٨١ .

(٤) فى ت « سنة سبعين » والمثبت عن م ويتفق مع المراجع .

(٥) المحبر ٢٤ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ١٩٠ .

(٦) فى ت « إحدى وسبعين » والمثبت عن م ويتفق مع المراجع .

فبعث الحجاجَ بن يوسف الثقفى فى جيش من أهل الشام : ثلاثة آلاف – ويقال ألفين – لقتال عبد الله بن الزبير بمكة وكان السبب فى تسيير الحجاج دون غيره - فيما ذكروا – أن عبد الملك لما
٣٥٩ أراد الرجوع إلى الشام بعد قتال مصعب بن الزبير واستيلائه / على العراق قام إليه الحجاج بن يوسف ، فقال : يا أمير المؤمنين إنى رأيت فى منامى أنى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته ، فابعثنى إليه وولنى قتاله . فبعثه وكتب معه أمانا لابن الزبير ومن معه إن أطاعوا .

فسار الحجاج فى جمادى الأولى ونزل الطائف ، وكان يبعث البعث إلى عرفة فى الحل ، ويبعث ابن الزبير بعثا فيقتتلون هنالك ؛ وفى كل ذلك تنهزم خيلُ ابن الزبير ، وترجع خيل الحجاج بالظفر .

ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه فى حصار ابن الزبير ودخول الحرم عليه ، ويخبره أن شَوْكَتَه قد كلّت ، وتفرّق عنه عامة أصحابه ، ويسأله أن يُمِدّه برجال ؛ فكتب عبد الملك إلى طارق مولى عمرو بن عثمان بن عفان – وكان قد أمره بالنزول بين أيلة ووادى القرى ، يمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ، ويسدّ خللا إن ظهر له – وأن يلحق بمن معه من الخيل بالحجاز ، فسار فى خمسة آلاف من أصحابه حتى لحق بالحجاج – وقد رحل من الطائف ، وقد أحرم بحجة ، حتى نزل بئر ميمون – فى هلال ذى القعدة ، وحصر ابن الزبير ، ونصب المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة . وكان عبد الملك ينكر هذا أيّام يزيد بن معاوية ثم أمر به ، وكان الناس يقولون : خُذِلَ فى دينه .

وكان عبد الله بن عمر حج فى هذه السنة ، فأرسل إلى الحجاج : أن اتّقِ الله واكْفُف هذه الحجارة عن الناس ؛ فإنك فى شهر حرام وبلد حرام ، وقد قَدِمَت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا الفريضة ويزدادوا خيرا ، وإن المنجنيق قد منعهم عن الطواف ، فاكفف الرمى عنهم حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكة . فبطل الرمى حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا .

وحج بالناس الحجاجُ إلا أنه لم يطف بالكعبة ولا سعى بالصفا والمروة ؛ منعه ابن الزبير من ذلك فكان يلبس السلاح ، ولا يقرب النساء ، ولا يتطيّب إلى أن قُتِل ابن الزبير . ولم يمنع ابن الزبير الحاجَّ من الطواف والسعى ، ولم يحج ابن الزبير ولا أصحابه ؛ لأنهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار ، ونحر ابن الزبير بُدْنَه بمكة (١) .

فلما فرغ الحاج من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج : انصرفوا إلى بلادكم ؛ فإنّا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد . وأول ما رمى المنجنيق بالحجارة والنيران على الكعبة – فاشتعلت أستار الكعبة بالنار – رَعَدَت السماءُ وأبرقت ، وجاءت / سحابة ٣٦٠
من نحو جدة يُسْمَع منها الرعد ويُرَى البرق ، وعلا صوت الرعد على الحجارة ، فمطرت فما جاوز مطرُها الكعبة والمطاف ؛ فأطفأت النار ؛ فأعظم ذلك أهل الشام وأمسكوا أيديهم ، فأخذا

(١) تاريخ الطبرى ٧ : ١٩٥ ، ٢٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٦ ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٦ ، ١٤٧ .

الحجاج حجر المنجنيق بيده ورمى بها معهم ، وأرسل الله عليهم صاعقة فأحرقت منجنيقهم فتداركوه فأحرقت تحته اثنى عشر رجلا ؛ فانكسر أهل الشام . فقال الحجاج : يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإنى ابن تهامة وهذه صواعقها ، وهذا الفتح قد حضر فأبشروا . فلما كان الغد جاءت صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق واحترق معه أربعون رجلا من أصحاب ابن الزبير . فقال : ألا ترون أنهم يصابون ، وأنتم على الطاعة وهم على خلافها .

وكان الحجر يقع بين يدى عبد الله وهو يصلى فلا ينصرف ، وكان أهل الشام يقولون :

يا ابن الزبير طالما أعصيكا وطالما عنيتنا إليكا
لتجرين بالذى أتيكا (١)

يعنون عصيت وأتيت .

وقدم عليه قوم من الأعراب فقالوا : قدمنا لنقاتل معك . فنظر فإذا مع كل رجل منهم سيف كأنه شفرة ، وقد خرج من غمده ، فقال لهم : يا معشر الأعراب ، لا قربكم الله ، فوالله إن سلاحكم

---

(١) كذا فى م ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٦ ، وفى ت .
يابن الزبير طالما أعصاكا وطالما عنيتنا إليكا
لتجرين بالذى أتيكا

لرَثّ ، وإن حديثكم لغث ، وإنكم لعيال فى الخصب [(١)] . فتفرقوا ، ولم يزل القتال بينهم دائما .

« سنة ثلاث وسبعين » [(٢)] :

فيها غلت الأسعار عند ابن الزبير ، وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح ابن الزبير فرسه وقسم لحمه بين أصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والمُدّ الذرة بعشرين درهما ، وإن بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا ، وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عند ابن الزبير فكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه إلا ما يمسك الرَّمَق ، ويقول : أنفس أصحابى قويّة ما لم يفن هذا .

فلما كان قبل مقتله تفرّق الناس عنه ، وخرجوا إلى الحجاج بالأمان ، فخرج من عنده نحو عشرة آلاف ، وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب أخذا لأنفسهما أمانا ، فقال عبد الله لابنه الزبير : خذ لنفسك أمانا كما فعل أخواك ؛ فوالله إنى لأحب بقاءكم . فقال : ما كنت لأرغب بنفسى عنك . فصبر معه فقتل .

ولما تفرق أصحابه عنه / خطب الحجاج الناس وقال : قد ٣٦١ ا
ترون قِلّة من مع ابن الزبير [(٣)] وما هم فيه من الجهد والضيق . ففرحوا واستبشروا وتقدموا ؛ فملئوا ما بين الحجون إلى الأبواب .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٦ « وإنكم لقتال فى الجدب أعداء فى الخصب » .

(٢) فى ت « اثنتين وسبعين » والمثبت عن م ويتفق مع المراجع .

(٣) فى الأصول « قلة تابع ابن الزبير » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧ ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٨ .

فدخل [ابن الزبير] [١] على أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فقال : يا أمّاه قد خذلنى الناس حتى ولدى وأهلى ، ولم يبق معى إلى يسير ، ومَن ليس عنده أكثر مِن صَبْر ساعة ، وإن خصومى قالوا لى : إن شئت سلِّم نفسك لعبد الملك بن مروان يرى فيك رأيه ولك الأمان . فما رأيك ؟ فقالت : يا ولدى أنت أعلم بنفسك ، إن كنت قاتلتَ لغير الله فقد هلكتَ وأهلكت ، وإن كنت قاتلت لله – ويعلم أنك على حق وإليه تدعو – فامض له ؛ فقد قُتِلَ عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك غلمان بنى أمية يتلاعبون بها . وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العَبْدُ أنت ؛ أهلكت نفسك ومن معك ، وإن قلت كنت على حق فلما قُتِلَ أصحابى وهنت وضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين ، كم خُلُودُك فى الدنيا ؟! القتل أحسن ، وإن قلت لم يبق معى معين على القتال ، فلعمرى إنك معذور ولكن شأن الكرام أن يموتوا على ما عاشوا عليه . فقال : يا أمّاه أخاف إن قتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى . فقالت : أى بنى إن الشاة لا تبالى بالسلخ فآمض على بصيرتك ، واستعن بالله ، فقبَّل رأسها ، وقال : هذا رأيى والذى خرجت به داعيا إلى قومى ، ما رَكَنْتُ إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعانى إلى الخروج إلا الغضب لله تعالى ، وأن تستحل حرماته ، ولكنى أحببت أن أعلمَ رَأْيَكِ ؛ فقد زدتنى بصيرة ، فانظرى يا أمّاه فإنى مقتول فى يومى هذا فلا يشتد حزنك وسلِّمى لأمر الله

(١) الإضافة للتوضيح .

تعالى (١) ؛ فإن ابنك لم يتعمد إيثار منكر ولا عملا بفاحشة ، ولم يَجُر فى حكم الله تعالى ، ولم يغدر أمانا ، ولم يتعمد / ظلم مسلم أو ٣٦٢
معاهد ، ولم يبلغنى ظلم عن عمالى فرضيت به بل أنكرته ، ولم يكن شئ آثر عندى من رضاء الله ربى ، اللهم لا أقول هذا تزكية لنفسى ولكن تعزية لأمى حتى تسلو عنى . فقالت له أمه : إنى لأرجو أن يكون عزائى فيك جميلا ؛ إن تقدمتنى احتسبتك ، وإن ظفرت سررت بظفرك ، اخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك . فقال جزاكِ الله خيرا فلا تدعى الدعاء لى . قالت : لا أدعه لك أبدا ، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق . ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام بالليل الطويل ، وذلك النحيب والظمأ فى هواجر مكة والمدينة ، وبِرَّهُ بأبيه وبى ، اللهم قد سلَّمت لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ؛ فأثبنى فيه ثواب الشاكرين . فتناول يدها ليقبلها فقالت : هذا وداع فلا تبعد – فقال لها : جئتُ مودعا لأنى أرى هذا آخر أيامى من الدنيا . قالت : امض على بصيرتك ، وادن منى حتى أودعك . فدنا منها فعانقها وقبَّلَها ، فوقعت يدها على الدرع ، فقالت : ما هذا صنيع من يريد الموت . فقال : ما لبسته إلا لأشد منك (٢) . قالت : فإنه لا يشد منى . فنزعها ثم درج

---

(١) كذا فى الأصول وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٣ . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧ « وسلمى الأمر إلى الله » .

(٢) كذا فى الأصول وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٣ . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧ « متنك » .

كميه وشد أسفل قميصه وجُبَّة خَزٍّ تحت السراويل ، وأدخل أسفلها تحت المنطقة وأمه تقول : البس ثيابك مشمرة . فخرج وهو يقول :

إنى إذا أعرف يومى أصبر وإنما يعرف يوميه الحُرّ
إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعته أمه فقالت : تصبرُ (١) إن شاء الله تعالى ، أبواك أبو بكر والزبير ، وأمك صفية بنت عبد المطلب .

وصار إلى أن لقى جيوش عبد الملك فى أعلى مكة فحمل عليهم حملة منكرة ، فقتل منهم مقتلة ، ثم انكشف هو وأصحابه ، فقال له أصحابه : لو لحقت بموضع كذا . فقال : بئس الشيخ أنا إذاً فى الإسلام لئن أوقعت قوما فَقُتِلوا ثم فَرَرْتُ عن مثل مصارعهم . ودنا أهل الشام حتى امتلأت منهم الأبواب ، وكانوا يصيحون به : يا ابن ذات النطاقين . فيقول : —

فتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عَارُها (٢)

٣٦٣ وجعل أهلُ الشام على أبواب / المسجد على كل باب رجالا من أهل كل بلد ، فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبة ولأهل دمشق باب بنى شيبة ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بنى جمح ، ولأهل قِنَّسْرِين باب بنى سهم . وكان

(١) فى الأصول « اصبر » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) الشعر لأبى ذؤيب الهذلى ، وصدر البيت : وغيرها الواشون أنى أحبها . ديوان الهذليين ١ : ٢١ ، ومروج الذهب ٣ : ١٢١ .

الحجاج وطارق [بن عمرو] (١) بناحية الأبطح (٢) إلى المروة ، فمرّة يحمل ابن الزبير فى هذه الناحية ومرّة فى هذه الناحية ، كأنه أسد فى أجمة ما تقدم عليه الرجال ، يعدو فى أثر القوم حتى يخرجهم ، ثم يصيح : أبا صفوان ، وَيْل أمِّه فتى لو كان له رجال

* لو كان قرنى واحدا لكفيته (٣)

فيقول أبو صفوان عبد الله بن صفوان بن أُمَيَّة بن خلف : إى والله وألف .

فلما رأى الحجاج أن الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجَّلَ وأقبل يسوق الناس ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه ، فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه وحاربهم فانكشفوا ، وعرج فصلّى عند المقام ، فحملوا على صاحب عَلَمِه فقتلوه عند باب بنى شيبة ، وصار العلم بأيدى أصحاب الحجاج . فلما فرغ من صلاته تقدم فقاتل بغير عَلَم ، فضرب رجلا من أهل الشام وقال : خذها وأنا ابن الحوارِىّ ، وضرب آخر – وكان حبشيا – فقطع يده ، وقال آصْبِر أبا حمة ، آصبر ابنَ حام (٤) . وقاتَلَ معه عبد الله بن مطيع وهو يقول :

---

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٤ .

(٢) فى الأصول « الأردن » والمثبت عن المرجع السابق والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ .

(٣) وعجز البيت : أوردته الموت وذكيته .. ولم ينسبه الاستيعاب ٣ : ٩٠٨ .

(٤) فى ت « اصبر حمام » وفى م « اصبر أبا حمام » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٥ .

أنا الذى فُرِرْتُ يوم الحَرَّة   والحُرُّ لا يَفِرُّ إلاَّ مَرَّة
والِيوم أجزى فَرَّةً بكرّة (١)

وقاتل حتى قتل ، ويقال إنه أصابته جراح فمات منها بعد أيّام .

وقال ابن الزبير لأصحابه وأهله – يوم قتل – بعد صلاة الصبح : اكشفوا وجوهكم حتى أنظر إليكم – وعليهم المغافر – ففعلوا ، فقال : يا آل الزبير لو طبتم لى نفسا عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب ، اصطلمنا (٢) فى الله ، فلا يرعكم وقع السيوف فإن ألم الدواء للجراح أشد من ألم وقعها ، صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم ، غُضّوا أبصاركم عن البارقة ، وليشغل كل امرئ قرنه ، ولا تسألوا عنى فمن كان سائلا عنى فإنى فى الرعيل الأول ، احملوا على
٣٦٤ بركة الله تعالى . ثم حمل / عليهم حتى بلغ بهم الحجون ، فرُمِىَ بآجُرّة : رماه رجل من السكون ، فأصابته فى وجهه ، وقيل فى رأسه ، فداخ رأسه فأرعش لها ، ودمى وجهه ، فلما وجد الدم على وجهه قال

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا   ولكن على أقدامنا يقطر الدم (٣)

---

(١) الرجز فى الأصول مضطرب الكلمات والمثبت عن المرجع السابق . وفى البداية والنهاية ٨ : ٣٤٥ .

أنا الذى فررت يوم الحرة   والشيخ لايفر إلا مـرة
ولا جبرت فرة بكرة

وفى العقد الثمين ٥ : ٢٨٨ مثله مع إثبات ولأجزين بدل ولا جبرت .

(٢) كذا فى م وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٤ . وفى ت والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ « اصطلحنا » .

(٣) كذا فى الأصول ، والاستيعاب ٣ : ٩٠٨ ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٩ . وفى تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٥ ، ومروج الذهب ٣ : ١٢١ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ « تقطر الدما »

وصاحت مولاة لآل الزبير : وا أميراه . فعرفوه ولم يكونوا عرفوه فى ذلك الحال لما عليه من لباس الحرب ، فقصدوه من كل مكان ، فقاتلهم قتالا شديدا ، فتعاونوا عليه فقتلوه – قاتلهم الله – فى يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، وقيل النصف من جمادى الآخرة [١] .

ولما قتل كَبَّر أهل الشام فرحا بقتله ، فقال ابن عمر رضى الله عنه : انظروا إلى هؤلاء يكبرون فرحا بقتله [٢] !! وكان فى هذا اليوم اشتد الحرُّ واشتغل الناس فلم يُرَ طائفٌ يطوف بالكعبة إلا جملٌ يطوف بها . وحُمِلَ رأسُ ابن الزبير إلى الحجاج فسجد ، وأوفد السكونى والمرادى إلى عبد الملك بالخبر ؛ فأعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار . وسار الحجاج وطارق حتى وقفا عليه ، فقال طارق : ما ولدت النساء – أو بنات آدم – أذكر [٣] من

(١) وفى تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٢ « كانت الحرب بين ابن الزبير والحجاج ببطن مكة ستة أشهر وسبعة عشر ليلة » . وقال « حصر ابن الزبير ليلة هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ، وقتل لسبع عشرة ليله خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وكان حصر الحجاج لابن الزبير ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة » . وكذا فى العقد الثمين ٥ : ١٥٠ .

(٢) وفى الأستيعاب ٣ : ٩٠٩ ، ومرآة الجنان ١ : ١٥٠ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٣٠٥ « قال ابن عمر : المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين من عليه يوم قتل » . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ « فقال ابن عمر لقد كبر المسلمون فرحا بولادته وهؤلاء يكبرون فرحا بقتله » .

(٣) فى الأصول « أذكى » والمثبت عن تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٩ .

هذا : يعنى أفضل منه ، فقال الحجاج : أتمدح من يخالف أمير المؤمنين ويخرج عن طاعته ؟! فقال : نعم ، إن هذا أعذر لنا عند أمير المؤمنين ، وإلا فما عذرنا فى قتالنا له أشهرا ، وهو يُرْبِى علينا فيها بالغلبة ، وهو فى غير جُنْد ولا حِصْن ولا مَنَعَة ، وينتصف مِنَّا بل يفضل علينا . فبلغ كلامهما عبدَ الملك فصوّب طارقا .

وبعث الحجاج برأس ابن الزبير ، وعبد الله بن صفوان بن أمية الجمحى ، وعمارة بن عمرو بن حزم إلى عبد الملك ، وأخذ جُثَّة ابن الزبير فصلبها مُنَكَّسة على الثنيّة اليمنى بالحجون ، فى موضع معروف إلى الآن بِبَيْتٍ (١) بُنِىَ هناك عَلاَمَةً .

ثم أرسل الحجاج إلى أمه أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها أعوانه ، وقال لهم – قبحه الله – : هاتوها . فكلموها فى أن تمشى معهم إليه ، فأبت وقالت : إن كان أمركم تسحبونى فاسحبونى . فلما رجعوا إليه بغير مطلوبه لبس نعليه ومشى حتى جاءها فقال لها : كيفَ رأيتِ ما صنعتُ بابنك ؟ فقالت / : يا مسكين قاتلك الله (٢) ، على ٣٦٥
ماذا صَلَبْتَه ؟ قال : استبقت أنا وهو إلى هذه الخشبة فكانت له . فقالت له : أى شئ صنعت !! أفسدت عليه دُنْياه ، وأفسد عليك آخرتك ، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن فى ثقيف كذَّابا ومُبيرًا ، فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إيّاه (٣) . تعنى بقولها

(١) كذا فى الأصول . وفى مرآة الجنان ١ : ١٥٠ « ببناء بنى هناك »
(٢) فى الأصول « عاملك الله » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٩ .
(٣) البداية والنهاية ٨ : ٣٤١ ، ومرآة الجنان ١ : ١٥٠ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٣٠٦

رأينا المختار بن أبى عبيد ، واستأذنته فى تكفينه ودفنه فأبى ، ووكل بالخشبة من يحرسها ، وكتب إلى عبد الملك يخبره بصلبه .

ولما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير دخل مكة فبايع أهلُها لعبد الملك بن مروان ، وأمر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم .

ومرّ عبد الله بن عمر بابن الزبير رضى الله عنهما فقال : السلام عليك أبا خُبَيْب ، السلام عليك أبا خُبَيْب ، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ، ولقد كنتَ صَوَّاماً قَوَّاما وَصُولا للرحم ، أما والله إن قوما أنت شرهم لنعم القوم .

وكان ابن الزبير رضى الله عنه قبل قتله بقى أياما يستعمل الصبر والمسك حتى لا ينتن ، فلما صُلِب ظهرت منه ريح المسك ، فقيل إن الحجاج صَلَب معه كلبا ميتا [١] فغلب على ريح المسك ، وقيل بل صلب معه سِنَّوْرا .

ولما قتل عبد الله رَكِبَ أخوه عُرْوَة ناقةً لم يُرَ مثلها ، وسار إلى عبد الملك ، فقدم الشام قبل وصول رسل الحجاج بقتل عبد الله ، فأتى بابَ عبد الملك فاستأذن عليه ، فأذن له ، فلما دخل سلّم عليه بالخلافة ، فردّ عليه عبد الملك ورَحَّب به ، وعانقه وأجلسه معه على السرير ، فقال عروة : —

---

(١) كذا فى الأصول ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٩ . وفى العقد الثمين ٥ : ١٥٠ « كلبا منتنا » .

نَمُتُّ بأرحامٍ إليك قريبة ولا قرب للأرحام ما لم تقرّب

ثم تحدثا (١) حتى جرى ذكر عبد الله فقال عُرْوَة : إنه كان . فقال عبد الملك : وما فعل ؟ قال : قُتِل . فخرّ ساجدا . فقال عروة : إن الحجاج صلبه فَهَبْ جثته لأمه . قال : نعم . وكتب إلى الحجاج يعظم صلبه ، وقال : ألا خلَّيْت بينه وبين أمه ؟! وكان الحجاج لما فقد عروة كتب إلى عبد الملك يقول : إن عروة كان مع أخيه ، فلما قتل عبد الله أخذ مالاً عن مال الله تعالى وهرب . فكتب إليه عبد الملك : إنه لم يهرب ولكنه أتانى مبايعا وقد أَمَّنْته وحاللته مما كان ، وهو قادم عليك فإياك وعُرْوَة .

وأتى عروة إلى مكة فكانت غيبته عنها ثلاثين يوما ، فأنزل
٣٦٦ الحجاج جثة عبد الله / عن الخشبة ، وبعث بها إلى أمه فغسلته ، فلما أصابه الماء تَقَطَّع ، فغسلته عضوا عضوا فاستمسك ، وصلّى عليه عروة ، وقيل صلى عليه غيره .

وقيل إن عروة لما كان غائبا عند عبد الملك كتب إليه الحجاج وعاوده فى إنفاذ عروة إليه ، فهم عبد الملك بإنفاذه ، فقال عروة : ليس الذليل من قتلتموه ولكن الذليل من ملكتموه ، وليس بملوم من صبر فمات ولكن الملوم من فرّ من الموت فسمع مثل هذا الكلام . فقال عبد الملك : يا أبا عبد الله لن تسمع منا شيئا تكرهه .

وقيل إن عبد الله بن الزبير لم يُصَلِّ عليه أحد ؛ منع الحجاج

(١) فى الأصول « تحدث » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٩ .

من الصلاة عليه ، وقال : إنما أمَرَ أميرُ المؤمنين بدفنه . والذى ذكره مسلم فى صحيحه أن عبد الله بن الزبير ألقى فى مقابر اليهود [١] .

وسار الحجاج إلى المدينة ، واستعمل على مكة رجلا من خزاعة ، وكان عبد الملك قد استعمل الحجاج على الحرمين ، فأقام بالمدينة شهرا أو شهرين ثم عاد إلى مكة .

وفيها – أو فى التى قبلها – قدم ابن الحنفية من الطائف إلى مكة فنزل شِعْب آل أبى طالب ، فطلبه الحجاج ليبايع لعبد الملك ، فامتنع حتى يجتمع الناس . فلما قتل ابن الزبير كتب ابن الحنفية مع أبى عبد الله الجدلى إلى عبد الملك يطلب منه الأمان له ولمن معه . وبعث إليه الحجاج يأمره بالبيعة ، فأبى ، وقال : قد كتبت إلى عبد الملك فإذا جاءنى جوابه بايعت . وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج يوصيه بابن الحنفية فتركه ، فلما قدم رسول ابن الحنفية – وهو أبو عبد الله الجدلى – ومعه كتاب عبد الملك بأمانه وبسطة أمله وتعظيم حقه حضر عند الحجاج وبايع لعبد الملك بن مروان ، وقدم الشام ، وطلب منه ألا يجعل للحجاج عليه سبيلا ، فأزال حكم الحجاج عنه [٢] .

وفيها قتل عبد الله بن مُطِيع بن الأسد العدوى بحجر المنجنيق [٣] .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٩ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٤١ ، وصحيح مسلم فى فضائل الصحابة باب كذاب ثقيف ومبيرها ٤ : ١٩٧١ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٦ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٢٨٧ برقم ١٦٤١ .

وقتل معه أيضا عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى ، ممن أسلم يوم الحديبية (١) .

وماتت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما بعد مصاب ابنها بيسير (٢) .

وفيها بعد مقتل ابن الزبير بثلاثة أشهر – وقيل بستة أشهر –
مات عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، ودفن بالحجون
٣٦٧ فى مقبرة المهاجرين . وقال المحب الطبرى عن ابن اليقظان / : إنه دفن
فى حائط أم خرمان (٣) . قال قلت : هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة
ولا حواليها ، وإنما بالأبطح موضع يقال له الخرمانية ، فلعلَّه هو ،
نسب إلى أم خرمان . وقال غير ابن اليقظان : مات بمكة ودفن بفخ :
وهو موضع قريب من مكة ، وصلى عليه الحجاج بن يوسف
الثقفى . وكان سبب موته أن الحجاج أمر بعض أصحابه فضرب ظهر
قدمه بزج رُمْحٍ مسموم ، فمات منها ، وعاده الحجاج فى مرضه
فقال : من فعل بك هذا ؟ قال : أنت ؛ لأنك أمرت بحمل السلاح
فى بلد لا يحل حمله فيه .

وفيها حج بالناس أمير مكة الحجاج بن يوسف الثقفى (٤) .

* * *

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٨٨ برقم ١٧٥٨ .

(٢) الاستيعاب ٤ : ١٧٨١ ، والعقد الثمين ٨ : ١٧٧ برقم ٣٢٩٩ .

(٣) الاستيعاب ٣ : ٩٥٠ – ٩٥٣ ، والعقد الثمين ٥ : ٢١٥ برقم ١٥٨٨ ، والإصابة ٢ : ٣٤٧ برقم ٤٨٣٤ ، وبلوغ القرى ٦٦٣ .

(٤) مروج الذهب ٤ : ٣٩٨ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٠٠

« سنة أربع وسبعين » (١)

فيها كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان أن أبا خبيب عبد الله بن الزبير زاد فى البيت ما ليس منه وأحدث فيه بابا آخر . فكتب إليه عبد الملك : أن يسد بابها الغربى الذى كان فتحه ابن الزبير ، واهدم ما كان زاد فيها من الحجر ، واكبس أرضها بالحجارة التى تفضل من أحجارها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله ﷺ . فهدم الحجاج منها ستة أذرع وشبرا مما يلى الحجر وبناها على أساس قريش الذى كانت استقصرت عليه ، وكبس أرضها بالحجارة التى فضلت من أحجارها ، وسد الباب الغربى الذى كان فى ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقى وهو أربعة أذرع وشبر ، وترك سائرها لم يحرك منها شيئا ، فكل شىء فيها بناء ابن الزبير إلاّ الجدار الذى فى الحجر فإنه بناء الحجاج ، وسدّ الباب الذى فى ظهرها ، وما تحت عتبة الباب الشرقى الذى يدخل منه اليوم إلى الأرض ، كل هذا بناء الحجاج ، والدرجة التى فى بطنها اليوم ، والبابان اللذان عليها اليوم هما أيضا من عمل الحجاج . فلما فرغ الحجاج من هذا كله وفد بعد ذلك الحارثُ بن عبد الله بن ربيعة المخزومى على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : ما أظن أن أبا خُبَيْب – يعنى ابن الزبير – سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها فى أمر الكعبة . فقال الحارث : أنا سمعت منها ؛ سمعتها تقول :

---

(١) فى ت « ثلاث وسبعين » والمثبت من م ويتفق مع المراجع .

قال لى رسول الله ﷺ : إن قومك استقصروا ولولا حداثة – وروى
حدثان – عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه وأعدته على ما
٣٦٨ كان عليه زمن إبراهيم ، فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلمى / لأريك ما
تركوا منه ، فأراها قريبا من سبعة أذرع ، وقال رسول الله ﷺ :
وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض ؛ بابا شرقيا يدخل الناس منه ،
وبابا غربيا يخرج الناس منه . قال عبد الملك بن مروان : أنت سمعتها
تقول هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا سمعت هذا منها . قال :
فجعل ينكت منكسا بقضيب فى يده ساعة طويلة ثم قال : وددت
والله أنى تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك (١) .

وانصرف الحجاج إلى المدينة فى صفر من هذه السنة ، وأقام بها ثلاثة أشهر (٢) .

وفيها اعتمر عبد الملك بن مروان على ما يقال ، ولا يصح (٣) .

وفيها حج بالناس أمير الحرمين الحجاج بن يوسف الثقفى (٤) .

* * *

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢١١ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٢١٠ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٥٢ ، وشفاء الغرام ١ : ٩٩ ، والجامع اللطيف ٩٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ٧ : ٢٢٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٧ : ٢١٠ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٥٥ .

(٤) انظر المرجعين السابقين ، ومروج الذهب ٢ : ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ودرر الفرائد ٢٠٠ .

« سنة خمس وسبعين » (١)

فيها حج بالناس عبد الملك بن مروان ، وطاف وهو متكئ على كتف بعض أصحابه ، وأرسل إلى أكبر شيخ يعلمه من خزاعة ، وشيخ من قريش ، وشيخ من بنى بكر ، وأمرهم بتجديد أنصاب الحرم (٢) . وعزل الحجاج عن الحجاز ، وأمَّرَه على العراق (٣) .

ولما انصرف عبد الملك من الحج رافقه الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن مخزوم إلى دمشق ، وكان الحارث هذا مروانيا ، وكانت بنو مخزوم كلهم زبيريه ، فلما دخل الشام ظهر للحارث من عبد الملك جفوة ، وأقام ببابه شهرا لا يصل إليه ؛ فانصرف عنه وقال فيه : —

صحبتُكَ إذ عينى عليها غِشَاوَةٌ ... فلما ٱنجَلَتْ قَطَّعْتُ نفسى أَلُومُها
عطَفْتُ عليك النفسَ حتى كأنما ... بِكَفَّيْكَ بُؤسى أو لَدَيْكَ نَعيمُها
كأنى وإن أقصَيْتَنِى مِن ضَرَاعَةٍ ... ولا ٱفتقَرَتْ نفسى إلى مَن يُضيمُها (٤)

---

(١) فى ت « أربع وسبعين » والمثبت عن م ويتفق مع ما فى المراجع .

(٢) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٣٠ ، ودرر الفرائد ٢٠١ .

(٣) تاريخ الطبرى ٧ : ٢١٠ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ومرآة الجنان ١ : ١٥٦ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٩ والهامش .

وأنشد عبد الملك الشعر فأرسل إليه من ردّه من طريقه ، فلما دخل عليه قال : يا حارِ أخبرنى عنك ، هل رأيت عليك بالمقام ببابى غضاضة وفى قصدى دناءة ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : فما حملك على ما قلت وفعلت ؟ قال : جفوة ظهرت لى كنت حقيقا بغيرها . قال : فاختر ، إن شئت أعطيتُك مائة ألف درهم ، أو قضيت دينك ، أو وَلَّيْتُك مكة سنة . فولّاه إيّاها ، فحج بالناس ، وحجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مُرَّة التيمى ، وكان يهواها ، فأرسلت إليه : أَخِّر الصلاةَ حتى أفرغ من طوافى . فأمر المؤذن فأُخَّر إقامة الصلاة حتى
٣٦٩ فرغت من طوافها ، وجعل الناس يصيحون به ، فلا والله / ما قام إلى الصلاة حتى فرغت ، فأنكر ذلك أهل الموسم ، فبلغ ذلك عبد الملك فعزله ، وكتب إليه يُؤَنِّبه فيما فعل ، فقال : ما أهون غضبه إذا رَضِيَتْ عائشة ، والله لو لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأَخَّرْتُ الصلاة إلى الليل – انتهى (١) .

وفيها حج صالح بن مسرح أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة ابن تميم ، وكان يرى برأى الصُفْرِيّة ، وقيل هو أوّل من خرج منهم ، وخرج معه شبيب بن يزيد ، وسويد ، والبطين وأشباههم ، فهمَّ شَبِيبُ أن يفتك بعبد الملك بن مروان ، فبلغه ذلك من خبرهم ، فكتب إلى الحجاج بعد انصرافه يأمره بطلبهم ، وكان صالح يأتى الكوفة

(١) .. ٤ : ٩ ، ١٠ ، ودرر الفرائد ٢٠١ .

فيقيم بها الشهر ونحوه ، فيلقى أصحابه ويُعِدّ ما يحتاج إليه ، فلما طلبه الحجاجُ نبت به الكوفة فتركها (١) .

* * *

« سنة ست وسبعين » (٢)

فيها حج بالناس أمير المدينة أُبَان بن عثمان بن عفّان (٣) .

* * *

« سنة سبع وسبعين »

فيها حج بالناس أبَان بن عثمان بن عفان وهو أمير المدينة (٤)

* * *

« سنة ثمان وسبعين »

فيها حج بالناس أمير المدينة أُبَان بن عثمان بن عَفّان – كذا

---

(١) تاريخ الطبرى ٧ : ٢١٧ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٦٣ .

(٢) فى ت « خمس وسبعين » والمثبت عن م ويتفق مع مافى المراجع .

(٣) تاريخ الطبرى ٧ : ٢٤٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٧٤ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ٧ : ٢٨٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٨٦ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ . وفى المحبر ٢٥ « حج بالناس عبد الملك بن مروان ، ويقال أبان بن عثمان فى سنة ست وسبع وثمان وتسع وسبعين » .

قال المسعودى (١) وابن الأثير (٢) ، وقال سبط ابن الجوزى الوليد بن عبد الملك (٣) ، وقيل أَبان بن عثمان ، وقال العتيقى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان (٤) .

* * *

« سنة تسع وسبعين »

فيها حج بالناس أمير المدينة أَبَان بن عثمان بن عفان (٥) .

* * *

« سنة ثمانين »

فيها بينما الناس نازلون بوادى مكة وقد ضربوا الأبنية فى فجر يوم التروية قبل صلاة الصبح – وهم آمنون غارون – أتاهم سيل عظيم دفعة واحدة ؛ ذهب بناس من الحجاج وأمتاعهم ، وكان يحمل الإبل عليها الأحمال والرجال والنساء ؛ ما لأَحَدٍ فيه حيلة ، ودخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة وبلغ الركنَ ، وخرب دورا كثيرة شارعة على الوادى ، وقتل الهدم ناسا كثيرا ، ورقى الناس الجبال واعتصموا بها ،

(١) مروج الذهب ٤ : ٣٩٩ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٨٦ .
(٣) وكذا الطبرى فى تاريخه ٧ : ٢٨١ .
(٤) المحبر ٢٥ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ .
(٥) تاريخ الطبرى ٧ : ٢٨٣ ، والمحبر ٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٨٧ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ .

وسمى ذلك بالجحاف (١) ، وقال فيه عبد الله بن أبى عمارة / : — ٣٧٠

لم ترعينى مثل يوم الاثنين   أكثر محزونا وأبكى للعين
إذ خرج المخبآت يَسْعَين   شواردا إلى الجبال يرقين

ولم يكن على مكة مطر إلا شئ يسير من رشاش ، وإنما كان شدة المطر بأعلى الوادى ، وكتب فى ذلك إلى عبد الملك بن مروان ففزع لذلك ، وبعث بمال عظيم ، وكتب إلى عامل مكة عبد الله بن سفيان المخزومى — ويقال بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومى — يأمره بعمل ضفائر للدور الشارعة على الوادى للناس من المال الذى بعث به ، وعمل ردما على أفواه السكك يُحَصِّن بها دور الناس من السيل ، وبعث نصرانيا مهندسا فى عمل ذلك ، وعمل ضفائر المسجد الحرام ، وضفائر الدور فى جنبتى الوادى ، وكان من ذلك الرَّدْم الذى يقال له رَدْم الحزامية على فوهة خط الحزامية (٢) ، والردم الذى يقال له ردم [بنى] (٣) جمح وليس لهم ولكنه لبنى قراد الفهريين ، فغلب عليه ردم [بنى] (٣) جمح ، وله يقول الشاعر : —

سأملكُ عَبْرَةً وأفيض أخرى   إذا جاوزتُ رَدْمَ بنى قُرَاد

(١) فى تاريخ الطبرى ٨ : ٢ « فسمى ذلك العام عام الحجاف ؛ لأن ذلك السيل جحف كل شىء مر به » وانظر أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٨ .

(٢) خط الحزامية : يقع عند باب الوداع . هامش أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٦٢ .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

قال فأمر عامله بالصخر العظام فنقلت على العَجَل ، وحفر الأرباض (١) دون دور الناس ؛ فبناها وأحكمها من المال الذى بعث به ، وكانت الإبل والثيران تجرّ ذلك العجل حتى ربما أنفق فى المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مرارا .

وفيها حج بالناس أمير المدينة أَبان بن عثمان بن عفان ، وقال سبط ابن الجوزى : حج بالناس سليمان بن عبد الملك ، وقيل أبان ابن عثمان بن عفان (٢) .

وفيها مات عثما بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشى الأسدى المدنى فى يوم التروية منصرفه من اليمن (٣) .

* * *

« سنة إحدى وثمانين »

فيها حجّ بالناس سليمان بن عبد الملك بن مروان (٤) ،

---

(١) فى الأصول « الأرض » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٨٩ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٢ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ . وفى مروج الذهب ٤ : ٣٩٩ « أبان بن عثمان » .

(٣) كذا فى الأصول . وفى جمهرة أنساب قريش ٤٠٣ ، والعقد الثمين ٥ : ٤٧ برقم ١٤٢١ ، وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٤٧ برقم ٧٧٨ « أن الذى مات يوم التروية منصرفه من اليمن هو الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد القرشى المدنى الأسدى ومات فى سنة ثمانين ومائة » .

(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ١١ ؛ ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ٤ : ١٩٣ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ .

وحجّت أم الدرداء الصغرى (١) رضى الله عنها .

* * *

« سنة اثنتين وثمانين »

فيها حجّ بالناس أَبَان بن عثمان (٢) ، وقال سبط ابن الجوزى حج بالناس هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة المخزومى (٣) .

* * *

« سنة ثلاث وثمانين »

فيها حج بالناس أمير المدينة هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى (٣) .

* * *

«سنة أربع وثمانين »

فيها وقع سيل عظيم دخل المسجد الحرام وأحاط / بالكعبة ، ٣٧١

---

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٩٣ ، واسمها هجيمة بنت حيى الأوصابية ، فقيهة زاهدة عالمة عاملة وافرة العقل والذكاء ، روت الكثير عن أبى الدرداء وسلمان الفارسى وغيرهما ، وتوفيت بعد إحدى وثمانين . اعلام النساء ٥ : ٢٠٤ – ٢٠٧ .

(٢) المحبر ٢٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ٣٠ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٩٧ « أن عبد الملك عزل أبان بن عثمان عن المدينة لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة اثنين وثمانين وولى هشام بن إسماعيل المخزومى المدينة » . وانظر درر الفرائد ٢٠٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ٣٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ .

وأصاب الناس عَقِبه مرضٌ شديد فى أجسامهم وألسنتهم ، أصابهم منه مثل الخبل فسمى [سيل] [١] المخبّل .

وفيها حج بالناس هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة [٢] .

* * *

« سنة خمس وثمانين »

فيها حج بالناس هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى [٣] .

* * *

« سنة ست وثمانين »

فيها كان أمير مكة والمدينة والطائف عمر بن عبد العزيز بن مروان [٤] .

---

(١) إضافة عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ ، وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٦٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ٣٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٠٦ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ٥٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٢ ، والبداية والنهاية ٩ : ٦٠ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ .

(٤) كذا فى الأصول ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٢ . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ٨٧ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٦ : أن الوليد بن عبد الملك عزل هشام بن إسماعيل عن المدينة ، وولى عمر بن عبد العزيز لسبع خلون من ربيع الأول سنة سبع وثمانين .

وفيها حج بالناس العباس بن الوليد بن عبد الملك كذا قال ..... (١) وقال العتيقى وابن الأثير (٢) ، وسبط ابن الجوزى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة .

* * *

« سنة سبع وثمانين »

فيها حج بالناس أمير المدينة عمر بن عبد العزيز (٣)

* * *

« سنة ثمان وثمانين »

فيها قدم مكة عمر بن عبد العزيز الأموى من المدينة للحج بالناس ، ومعه نفر من قريش ، فلما كان بالتنعيم لقيه بعض أهل مكة ، فأخبروه أن مكة قليلة الماء ، وأنه يُخْشَى على الحجاج العطش ، فقال عمر : تعالوا ندع الله تعالى . فدعا ودعا الناس معه ، وألحوا فى الدعاء ، فما وصلوا إلى البيت ذلك اليوم إلا مع المطر حتى كان مع الليل ، وسكنت السماء وجاء [سيل الوادى] (٤)

---

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ولعله يعنى المسعودى ، وانظر مروج الذهب ٤ : ٣٩٩ .

(٢) الكامل ٤ : ٢١٦ ، وكذا تاريخ الطبرى ٨ : ٦٠ والمحبر ٢٥ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ٦٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٨ . وفى المحبر ٢٥ « أن الذى حج بالناس هشام بن إسماعيل بأمر عبد الملك ، وأنفذ الوليد أمره » .

(٤) إضافة عن تاريخ الطبرى ٨ : ٦٦ .

فجاء أمرٌ خافه أهل مكة ، وأمطرت عرفة ومنى وجمعٌ فما كانت إلا عبرا (١) ، وكثر الخصب ، وكانت مكة هذه السنة مخصبة . وقال العتيقى وابن الأثير : إن الذى حج بالناس عمر بن عبد العزيز ، وقال أبو معشر : أن الذى حج بالناس عمر بن الوليد بن عبد الملك (٢) .

* * *

« سنة تسع وثمانين »

فيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز (٣) ، وقيل إنه كان أمير مكة ، وقال ابن الأثير : وقيل ولى مكة فى هذه السنة خالد بن عبد الله القسرى ، وقيل سنه إحدى وتسعين ، وقيل سنة أربع وتسعين (٤) .

وفيها على ما ذكر ابن جرير حفر الوليد بن عبد الملك بئرا بالثنيتين ثنية طوى وثنية الحجون ، وكان يُنْقَلُ ماؤها فيوضع فى حوض من أدم إلى جنب زمزم ليُعْرَف فضله على زمزم ، فخطب خالد

---

(١) العبر : الكثير من كل شيء والسحاب السريع . (المعجم الوسيط) وفى العقد الثمين ٦ : ٣٣٣ « فما كانت إلا أعين » .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٣١٠ المحبر ٢٥ ، ٣١١ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٦٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٩ ، ودرر الفرائد ٢٠٢ .

(٣) المحبر ٢٩ ، تاريخ الطبرى ٨ : ٦٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٢ ، ودرر الفرائد ٢٠٣ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٢ . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ٦٧ « وفى هذه السنة – أى سنة ٨٩ – ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة فيما زعم الواقدى » .

القَسْرِىّ على منبر مكة وقال : أيها الناس ، أيهما (١) أعظم ؛ خليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم ؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة ، ألا إن إبراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ماء أجاجا ، واستسقاه الخليفة فسقاه / عذبا فراتا (٢) . ٣٧٢

* * *

« سنة تسعين »

فيها حج بالناس أمير مكة والمدينة والطائف عمر بن عبد العزيز (٣) ، وقال سبط ابن الجوزى : حج بالناس أمير المدينة عمر بن عبد العزيز ، وكان على مكة والطائف خالد بن عبد الله القسرى .

* * *

« سنة إحدى وتسعين »

فيها كان أمير مكة عمر بن عبد العزيز ، كذا قال بعضهم ، وقال ابن الجوزى وابن الأثير : إنما كان أمير مكة فى هذه السنة خالد بن عبد الله القسرى ، وقال سبط ابن الجوزى : إن عمال الأمصار فى هذه السنة على حالهم فى السنة التى قبلها (٤) .

---

(١) فى الأصول «أيما» والمثبت عن تاريخ الطبرى ٨ : ٦٧ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٠ .

(٢) وزاد المرجعان السابقان « ثم غارت البئر فذهبت فلا يدرى أين هى اليوم » .

(٣) المحبر ٢٦ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٧١ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٠ ودرر الفرائد ٢٠٣ .

(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ٨٢ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧١ .

وفيها حج بالناس الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وقدم معه بكسوة الكعبة فنشرت وعلقت على حبال فى المسجد من ديباج حسن لم ير مثله قط ، فنشرها يوما ثم طويت ورفعت (١) .

* * *

« سنة اثنتين وتسعين »

فيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز ، كذا قال ابن الأثير وسبط ابن الجوزى . وكان عمال الأمصار على حالهم للوليد بن عبد الملك (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وتسعين »

فيها كتب الوليد بن عبد الملك إلى أمير مكة عمر بن عبد العزيز يأمره بضرب خُبَيْب بن عبد الله بن الزبير ، ويَصُبّ على رأسه ماءً باردا فى يوم الشتاء ، وأوقفه على باب المسجد فمات من يومه (٣) .

---

(١) المحبر ٢٦ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٨٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٧ ، والذهب المسبوك ٣١ ، ودرر الفرائد ٢٠٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ٨٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٣ ، ودرر الفرائد ٢٠٣ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ٩٠ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٧ .

وفيها فى شعبان عزل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز عن الحج ، وكان سبب ذلك أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحَجَّاج أهل عمله بالعراق ، واعتدائه عليهم وظلمه ، وطلبه لهم بغير حق ولا جناية . فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى الوليد : إن من عندى من أهل العراق أهل الشقاق والنفاق قد جلوا عن العراق ، ولجئوا إلى مكة والمدينة ، وإن ذلك وهن . فكتب الوليد إلى الحجاج يستشيره فى من يوليه مكَّةَ والمدينة . فأشار عليه بخالد بن عبد الله القسرى ، وعثمان بن حيان ، فولى خالدا مكة ، وعثمان المدينة ، وعزل عمر بن عبد العزيز عنهما ، فلما خرج عمر من المدينة قال : إنى أخاف أن أكون ممن نفته المدينة . يعنى بذلك قول رسول الله ﷺ إن المدينة تنفى خبثها .

ولما قدم خالد مكة خطبهم وعظَّم أمر الخلافة ، وحثهم على الطاعة فقال : لو أنى أعلَم أن هذه الوحش التى تأمن [فى] (١) الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لأخرجتها منه ، فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة ، فإنى / والله لا أوتى بأحد يطعن على إمامه إلا ٣٧٣
صلبته (٢) فى الحرم . (٣) إنه لا رأى فيما كتب به الخليفة أو رآه إلا إمضاؤه (٣) ، واشتد عليهم . وأخرج مَن بمكة من أهل العراق كرها ، وتهدد مَن أنزل عراقيا أو آجره داره .

---

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ٨ : ٨١ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٧ .

(٢) فى الأصول «طلبته» والمثبت عن تاريخ الطبرى ٨ : ٨٠ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٧ .

(٣) العبارة مضطربة فى الأصول والمثبت عن تاريخ الطبرى ٨ : ٨١ .

واشتد عثمان على أهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ، ومنعهم من إنزال عراق ، وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز كل من خاف الحجاج لجأ إلى مكة أو المدينة .

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فى كتاب الإمامة والسياسة (١) : كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان واليا على أهل مكة ، فبينما هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله القسرى من الشام واليا عليها ، فدخل المسجد فلما قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبرَ ، فلما ارتقى فى الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طُومَارا فَفَضَّهُ ، ثم قرأه على الناس ، فيه : —

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الوليد بن عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى أهل مكة ، أما بعد فإنى وَلَّيْتُ عليكم خالد بن عبد الله القسرى ؛ فاسمعوا له وأطيعوا ، ولا يجعلن أحد على نفسه سبيلا ، فإنما هو القتل لا غيره ، وقد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير والسلام . ثم التفت إليهم خالد فقال : والذى يحلف به ويحج إليه لا أجده فى دار أحد إلا قتلته وهدمت داره ودار كل من جاوره ، واستبحت حرمه ، وقد جعلت لكم فيه ثلاثة أيام . ثم نزل ودعا مسلمة برواحله ولحق بالشام (٢) .

فأتى رجل إلى خالد فقال له : إن سعيد بن جبير بوادى كذا

---

(١) الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ .

(٢) المرجع السابق .

من أودية مكة مختفيا بمكان كذا ، فأرسل خالد فى طلبه ، فأتاه الرسول ، فلما نظر إليه قال له : إنى أُمِرْتُ بأخذك ، وأتيت لأذهب بك إليه ، وأعوذ بالله من ذلك ؛ فالحق بأى بلد شئت وأنا معك . فقال سعيد بن جبير : أَلَكَ ها هنا أهلٌ وَوَلد ؟ قال : نعم . [قال] [١] : إنهم يؤخذون بعدك وينالهم من المكروه مثل الذى / ٣٧٤ كان ينالنى . قال : فإنى أَكِلُهم إلى الله عز وجل . فقال سعيد : لا يكون هذا . فأتى به إلى خالد ، فشده وثاقا ، ثم بعث به إلى الحجاج . فقال رجل من أهل الشام : إن الحجاج قد أنذر به وأشعر به قبلك ، فما عرض له ، فلو جعلته بينك وبين الله لكان أزكى من كل عمل يُتَقَرَّب به إلى الله . قال خالد – وظهره إلى الكعبة قد استند إليها – : والله لو علمت أن عبد الملك لا يرضى [عنى] [١] إلا بنقض هذا البيت حجرا حجرا لنقضته فى مَرْضَاته .

وبعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد القسرى بستة وثلاثين ألف دينار ، فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب ، وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التى فى باطنها وعلى الأركان التى فى جوفها ، ويقال إن الحلية التى حلاّها الوليد بن عبد الملك للكعبة هى ما كان فى مائدة سليمان بن داود عليه السلام من ذهب وفضة قد آحْتُمِلَت من طُلَيْطِلَة من جزيرة الأندلس على بغل قوى فتفسخ تحتها ، وكانت لها أطواق من ياقوت وزَبَرْجَد [٢] .

(١) الإضافة عن الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢١١ ، ٢١٢ ، وشفاء الغرام ١ : ١١٤ ، ١١٥ .

وقد فعل خالد بن عبد الله القسرى بمكة المشرفة أفعالا من غير مَعْرِفَة للسنة التى فعل فيها ، فأحببت ذكر ذلك هنا لئلا يخلو منه هذا الكتاب : —

فمن ذلك أن الناس كانوا يقومون قيام شهر رمضان فى أعلى المسجد ؛ تُرْكَزُ حربةٌ خلف المقام بربوة فيصلى الإمام خلف الحربة والناس وراءه ، فمن أراد صلى مع الإمام ، ومن أراد طاف وركع خلف المقام . فلما ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة لعبد الملك بن مروان وحضر شهر رمضان أمر خالد الأئمة [١] أن يتقدموا فيصلوا خلف المقام ، وأَدَارَ الصفوفَ حول الكعبة ؛ وذلك أن الناس ضاق عليهم أعلى المسجد فأدارهم حول الكعبة ، [٢] فقيل له يمتنع بذلك الناس من الطواف [٢] . قال : فأنا آمرهم يطوفون بين كل ترويحتين سبعا ؛ فأمرهم ففصلوا بين كل ترويحتين [بطواف سبع] [٣] فقيل له : فإنه يكون فى مؤخر الكعبة وجوانبها من لا يعلم بانقضاء طواف الطائفين من مُصَلٍّ وغيره فيتهيأ للصلاة . فأمر عبيد الكعبة أن يكبروا حول الكعبة ويرفعوا أصواتهم فى الطواف بالتكبير إذا بلغوا الحَجَر يقولون : سبحان الله والحمد لله والله أكبر . فإذا بلغوه فى الطواف السادس

---

(١) كذا فى الأصول . وفى أخبار مكة ٢ : ٦٥ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٢ « أمر القراء » .

(٢) كذا فى الأصول . وفى المرجعين السابقين « فقيل له تقطع الطواف لغير المكتوبة » .

(٣) الإضافة عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٦٥ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٢ .

سكتوا ؛ فَصَلُوا بين التكبير بسكتة ، فيكون ذلك إعلاما للناس أن الطواف على انقضاء ، فيتهيأ من فى الحِجْر ومَن فى جوانب / ٣٧٥ المسجد من مُصَلّ وغيره فيخفف صلاته ، ثم يعود الطائفون بالتكبير حتى يفرغوا من السبع . ثم يقوم مناد فينادى : الصلاة رحمكم الله . ولا تنقضى صلاتهم حتى يطلع الفجر ، وكان على جبل أبى قبيس رئية يرقب طلوع الفجر للمسحرين ، فإذا بان له نادى : أمسكوا رحمكم الله .

وكان عطاء بن رباح ، وعمرو بن دينار ونظراؤهم من العلماء يحضرون ذلك فلا ينكرونه . وشهود قيام رمضان بمكة يزيد فى الإيمان . ومن الغرائب أن أئمة الأمصار يأخذون الأجر على القيام بالناس فى رمضان ، ومن أراد أن يقوم بالناس فى رمضان بمكة أعطى الأجر بنى شيبة وغيرهم من سدنة المسجد على ذلك .

وكان خالد أوّل من استصبح فى المسجد الحرام حول الكعبة ، وجعل مصباح زمزم مقابل الركن الأسود فى خلافة عبد الملك بن مروان ، وفى ليلة هلال المحرم ، وبين الصفا والمروة فى خلافة سليمان بن عبد الملك فى الحج ، وفى رجب (١) .

وأوّل من أدار الصفوف حول الكعبة (٢)

وكان الرجال والنساء يطوفون معا مختلطين حتى ولى مكة

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٨٧ .

(٢) مروج الذهب ٣ : ١٨٤ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٢ .

خالد لعبد الملك ففَرَّق بين الرجال والنساء فى الطواف ، فأجلس عند كل ركن حَرَساً معهم السياط ؛ فيفرقون بين الرجال والنساء ، وهو أوّل من فرق بينهما (١) .

وكان خالد فى إمرته على مكة فى زمن الوليد بن عبد الملك يذكر الحجاج فى خطبته فى كل جمعة إذا خطب ويقرظه ، فلما توفى الوليد وبويع لسليمان بن عبد الملك أقرَّ خالدا على مكة (٢) ، وكتب إلى عماله فأمرهم بلعن الحجاج بن يوسف ، فلما أتاه الكتاب قال : كيف أصنع ؟ كيف أكذب نفسى فى هذه الجمعة بذمه ، وقد مدحته فى الجمعة التى قبلها ؟! ما أدرى كيف أصنع ؟ فلما كان يوم الجمعة خطب الناس ثم قال فى خطبته أما بعد : أيها الناس إن إبليس كان من ملائكة الله فى السماء ، وكانت الملائكة ترى له فضلا بما يظهر من طاعة الله تعالى وعبادته ، وكان الله عزّ وجلّ قد آطَّلَع على سريرته ، فلما أراد أن يهتكه أمره بالسجود لآدم عليه السلام ، فامتنع فلعنه ، وإن الحجاج بن يوسف كان يظهر من طاعة الخلفاء ما كُنَّا نَرَى له فى ذلك علينا فضلاً ، وكنا نزكيه ، وكان الله قد أطلع سليمان أمير المؤمنين من سريرته وخبث مذهبه على ما لم يُطْلِعْنَا عليه ، فلما
أراد الله تبارك وتعالى هتك ستر الحجاج أمرنا أمير المؤمنين / سليمان ٣٧٦
بلعنه فالعنوه لعنه الله (٣) .

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٠ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٣ ، وانظر فى هامش أخبار مكة مايخالف ذلك .

(٢) ورد فى هوامش الأصول أمام هذا الكلام « أمر سليمان بلعن الحجاج » .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٢٧٦ .

وكتب سليمان بن عبد الملك بن مروان إلى خالد بن عبد الله القسرى أن (١ أجر عينا تخرج من ثَقَبَة ، من مائها العذب الزلال ١) حتى يظهر بين زمزم والركن الأسود ، وتضاهئ بها ماءَ زمزم . قال : فعمل خالد بن عبد الله القسرى البِرْكَة التى بفم الثَّقَبَة ، ويقال لها : بركة القَسْرِىّ ، ويقال لها أيضا : بركة البرِدى ببئر ميمون . وهى قائمة إلى اليوم بأصل ثبير ، فعملها بحجارة منقوشة طوال ، وأحكمها وأنبط ماءها فى ذلك الموضع ، ثم شقّ لها عينا تسكب فيها من الثَّقَبة ، وبنى سدا للثَّقَبَة وأحكمه ، والثَّقَبَة بشِعْب يفرع فيه وجه ثبير ، ثم شق من هذه البركة عينا تجرى إلى المسجد الحرام ، فأجراها فى قصب من رصاص ، حتى أظهرها فى فوارة تسكب فى فسقيّة من رخام بين زمزم والركن والمقام . ولما أن جرت وظهر ماؤها أمر القسرى بجزر فنحرت بمكة ، وقسمت بين الناس ، وعمل طعاما فدعا إليه الناس ، وأمر مناديا فنادى : هلموا إلى الماء العذب واتركوا أم الخناس – يعنى زمزم – ثم أمر صائحا فصاح : الصلاة جامعة . ثم أمر بالمنبر فوضع فى وجه الكعبة ، ثم صعد فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، احمدوا الله تبارك وتعالى ، وادعوا لأمير المؤمنين الذى سقاكم الماء العذب الزُّلال النُّقَاخ بعد الماء المالح الأُجاج ، الذى لا يشرب إلا صبرا – يعنى

(١) فى الأصول « أن أجر عينا يخرج من بقية مائها العذب الزلال » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٠٧ .
وقد ورد فى هوامش الأصول « إجراء عين ثقبة مضاهاة لزمزم » .

زمزم – قال : ثم تفرغ تلك الفَسْقِيّة فى سرب من رصاص ، يخرج إلى وضوء كان عند باب المسجد ؛ باب الصفا ، فى بركة كانت فى السوق ، فكان الناس لا يقفون على تلك الفَسْقِيّة ، ولا يكاد أحد يأتيها ، وكانوا على شرب ماء زمزم أرغب ما كانوا فيها ، فلما رأى ذلك خالد صعد المنبر فتكلم بكلام يؤنب فيه أهل مكة (١) .

وأحدث خالد بن عبد الله القسرى فى ولايته لمكة عن سليمان ابن عبد الملك حدثا منكرا ، فقام إليه رجل من بنى عبد الدار بن قصى يقال له طُلَيْحَة بن عبد الله بن شيبة ، ويقال بل هو عبد الله بن شيبة الأعجم ، فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر وعما فعل . فغضب خالد غضبا شديدا ، وأخاف الرجل . فخرج إلى سليمان بن عبد الملك يشكو إليه ويتظلَّمُ منه ، فكتب سليمان إلى خالد ألاَّ يتعرض لخدمة الكعبة ثم أرسل خالد بعد ذلك إلى عبد الله بن شيبة يسأله أن
٣٧٧ يفتح له الكعبة فى وقت ما ، ولم ير ذلك / عبد الله بن شيبة ، فامتنع عليه ؛ فدعا به فضربه مائة سوط على ظهره ، فخرج عبد الله بن شيبة هو ومولى له على راحلتين فأتى سليمان (٢) فكشف عن ظهره

(١) زاد الأزرقى فى أخبار مكة ٢ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، والفاسى فى العقد الثمين ٤ : ٢٧٥ « فلم تزل تلك البركة على حالها حتى قدم داود بن على بن عبد الله بن عباس مكة حين أفضت الخلافة إلى بنى هاشم فكان أول ما أحدث بمكة هدمها ورفع الفسقية وكسرها ، وصرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد ، قال : فسر الناس بذلك سرورا عظيما حين هدمت » .

(٢) وفى العقد الثمين ٤ : ٢٧٨ « فأتى هشاما » .

بين يديه ، وقال له : هذا الذى أوصيته بى !! فقال : إلى من تختار أكتب لك ؟ قال : إلى محمد بن هشام . قال : فكتب إليه إن كان خالد ضربه بعد أن أوصل إليه كتابى وقرأه فاقطع يده ، وإن كان ضربه ولم يقرأ كتابى فأقده منه . فقدم بالكتاب على محمد بن هشام ، فدعا بالقسرى فقرئ عليه فقال : الله أكبر يا غلام إيت بالكتاب . فأتى به مختوما لم يقرأه ، فأخرجه محمد بن هشام إلى باب المسجد ، وحضر القُرَشِيُّون والناس ، فجرَّدُه ثم أمر به أن يُضْرَب [فضرب مائة] (١) فلما أصابه الضرب (٢ كأنه تمايل بعد ذلك فى ضربه ٢) ، ثم بعد ذلك لبس ثيابه فرجع إلى امرأته فقال الفرزدق :

لَعَمْرِى لَقَدْ صُبَّتْ عَلَى ظَهْرِ خَالِدٍ
شَآبِيبُ ما آسْتَهْلَلْنَ من سَبَلِ القَطْرِ
أَيُجْلَدُ فِى العِصْيَانِ مَنْ كَانَ عَاصِياً
وتَعْصَى أميرَ المؤمنين أخا قَسْرِ (٣)

وقال فيه أيضا : —

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٢٧٩ .

(٢) كذا فى م ، والمرجع السابق . وفى ت « تمايل كأنه ثمل فى ضربه » .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٢٧٨ . وديوان الفرزدق ١ : ٣٠١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

سَلُوا خالِداً لا قدّسَ اللهُ خالداً مَتَى وَلِيَتْ قسرٌ قُرَيْشًا تَدِينُها
أَبَعْدَ رسولِ اللهِ أَمْ قَبْلَ عَهْدِهِ وَجَدْتُمْ قُرَيْشاً قَدْ أَغَثَّ سَمِينُها
رَجَوْنَا هُدَاهُ لا هَدَى اللهُ قَلْبَهُ وما أُمُّهُ بالأُمِّ يُهْدَى جَنِينُها (١)

فقالت أم الضحاك وهى يمانية :

فما جُلِدَ القَسْرِىُّ فى أمر رِيبَةٍ وما جُلِدَ القَسْرِىَّ فى شُرْبِ الخمرِ
له جَلَمٌ يُسْمَى الحُسَام وشَفْرَةٌ هذَامٌ فماتفْرِى الشِّفَارُ كمَاتَفْرِى(٢)

تعرض للأعجم أنه يسرق الحاج .

ويقال لما جاء العبدرى بكتاب سِليمان إلى خالد وضعه ولم يفتحه ، وأمر به فَبُرِّزَ وجُلِدَ ، ثم فتح الكتاب فقرأه ، فقال : لو كنتُ دَرَيْتُ بما فى كتاب أمير المؤمنين ما ضربتك . فرجع العبدرى إلى سليمان فأخبره ، فغضب وأمر بالكتاب فى قطع يد خالد :
٣٧٨ فكلمه فيه يزيد / بن المُهَلّب وقبل يده ، فوهب له يده ، وكتب فى قوده منه ، فجلد خالد مثل ما جلده (٣) .

وقد ورَدَ فى هذه الأخبار أن خالد بن عبد الله القسرى ولى مكة المشرفة لعبد الملك بن مروان ولأولاده الوليد وسليمان وهشام (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٧٩ ، وديوان الفرزدق ٢ : ٣٣٤ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٧٩ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٢٧٧ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ .

وكانت ولاية عبد الملك بعد أبيه سنة خمس وستين ، ثم ولى الوليد بعد موت والده فى سنة ست وثمانين ، ثم ولى بعد موت الوليد أخوه سليمان فى سنة تسع وتسعين . وكانت ولاية هشام بعد موت أخيه يزيد فى سنة خمس ومائة ، ومات سنة خمس وعشرين .

وفيها حجّ بالناس عمر بن عبد العزيز ، وقيل عبد العزيز بن الوليد ، وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزى : حجّ بالناس فى هذه السنة عبد العزيز بن الوليد ، وقيل عثمان بن حيان ، وقيل محمد بن الوليد (١) .

* * *

« سنة أربع وتسعين »

فيها كان أمير مكة خالد بن عبد الله القسرى (٢) .

وفيها حجّ بالناس سليمان بن عبد الملك ، وقيل مسلمة بن عبد الملك ، وقيل عبد العزيز بن الوليد ، وقيل عثمان بن حيان المرى (٣) .

---

(١) وفى المحبر ٢٦ « حج بالناس عمر بن عبد العزيز ، ويقال الوليد بن عبد الملك » . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ٩٠ « وحج بالناس فى هذه السنة عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك » وفى مروج الذهب ٤ : ٣٩٩ « وحج بالناس عثمان بن الوليد بن عبد الملك وقيل بل عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك » – وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٧ « وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد » وكذا فى البداية والنهاية ٩ : ٨٨ وفى درر الفرائد ٢٠٣ « حج بالناس أمير مكة عمر بن العزيز رضى الله عنه » .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ٩٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٨ .

(٣) فى المحبر ٢٦ « حج بالناس فى سنة أربع وتسعين بشر بن الوليد ، ويقال الوليد ابن عبد الملك » وفى تاريخ الطبرى ٨ : ٩٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٨ « حج بالناس مسلمة بن عبد الملك ، وقيل عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك » . وفى مروج الذهب ٤ : ٣٩٩ « حج بالناس مسلمة بن عبد الملك » . ويوافق الأصل هنا درر الفرائد ٢٠٣ .

« سنة خمس وتسعين »

فيها فى شعبان قتلَ الحجاجُ بن يوسف الإمام أبا محمد سعيد ابن جبير بن هشام الأسدى (١) .

وفيها حج بالناس الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وقيل ولده بشر (٢) .

ودخلت على الوليد بن عبد الملك عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمى (٣) – وهو بمكة – فقالت : يا أمير المؤمنين ، مُرْ لى بأعوان يكونون معى . فضم إليها جماعة يكونون معها ، فحَجَّت ومعها ستون بغلا وعليها الهوادج والرحائل . وحجت سُكَيْنَةُ بنت الحسين (٤) ، وكانت عائشة أحسن منها آلة وثَقَلاً ، فقال حادى عائشة :

عائش ياذات البغال الستين لازلت ما عشت كذا تحجين

فشق على سُكَيْنَة ، فنزل حاديها فقال :

عائش هذى ضرة تشكوك لولا أبوها ما اهتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكُفّ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ٩٣ – ٩٥ ، والبداية والنهاية ٩ : ٩٦ ، ٩٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٧ .

(٢) فى المحبر ٢٦ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٩٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ « حج بالناس بشر بن الوليد بن عبد الملك » . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٤٢ « وحج بالناس فى هذه السنة كثير بن الوليد بن عبد الملك » . وفى درر الفرائد ٢٠٣ « الوليد بن عبد الملك » .

(٣) أعلام النساء لكحالة ٣ : ١٣٧ – ١٥٥ وفيه القصة التى وردت هنا .

(٤) المرجع السابق ٢ : ٢٠٢ – ٢٢٤ .

« سنة ست وتسعين »

فيها عزل سليمان بن عبد الملك / خالد بن عبد الله القسرى ٣٧٩
عن مكة ، وولّاها طلحة بن داود الحضرمى (١) .

وفيها حج بالناس أمير المدينة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى (٢) .

وفيها حج الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله عنه ، وروى عن عبد الله بن [الحارث بن] (٣) جزء الزبيدى الصحابى رضى الله عنه .

* * *

« سنة سبع وتسعين »

فيها حج الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان ، ولمّا طاف بالبيت كان إلى جانبه خليفته الإمام العادل عمر بن عبد العزيز ، وإلى الجانب الآخر محمد بن كعب القرظى ، فقال سليمان

---

(١) وكذا فى تاريخ الطبرى ٨ : ١١٢ ، والجامع اللطيف ٢٨٨ . وفى الكامل لابن الأثير ٥ : ٨ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٦٩ « وليها عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أسيد » . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ١١٣ عن الواقدى كان الأمير على مكة فى هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد » .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١١٣ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٦٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٨ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٦٩ ، ودرر الفرائد ٢٠٣ ، وفى المحبر ٢٦ « ويقال مسلمة بن عبد الملك » .

(٣) الإضافة عن شذرات الذهب ١ : ٢٢٨ ، وخلاصة التذهيب للخزرجى ١٩٤ . وانظر درر الفرائد ٢٠٣ .

ابن عبد الملك : كيف كان بناء الكعبة حين بناها ابن الزبير ؟ فأشار له عمر بن عبد العزيز إلى ما كان ابن الزبير فعل ، وأنه جعل لها بابين ، وأدخل الحجر فى البيت . فقال سليمان : ليت أن أمير المؤمنين – يعنى أباه – كان وَلَّى ابنَ الزبير ما تولّى من ذلك . فقال له عمر بن عبد العزيز : أما إنى سمعته يقول ليت أنى تركت ابن الزبير وما تَحَمَّلَ . قال سليمان : أنت سمعته يقول ذلك ؟ قال : نعم . ثم التفت إلى محمد بن كعب القرظى فقال : كم طولها ؟ قال : سبعة وعشرون ذراعا . قال : وعلى ذلك كانت ؟ قال : لا . قال : فكم كانت على عهد النبى ﷺ ؟ قال : ثمانية عشر ذراعا . قال : فَمَنْ زَادَ فيها ؟ قال : ابن الزّبَير . قال سليمان : لولا أمرٌ كان أميرُ المؤمنين فَعَلَه لأحببت أن أردّها على ما بناها ابن الزبير ، علىّ بحجاب البيت . فدخل هو وعمر بن عبد العزيز ، ومحمد بن كعب القرظى ، فجعل سليمان ينظر إلى ما فيها من الحلى ، فقال لمحمد بن كعب : ما هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين أَقَرَّهُ رسولُ الله ﷺ يوم فتح مكة ، ثم أقرّهُ الولاةُ بعده ؛ أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، ومعاوية رضى الله عنهم . قال : صدقت (١) .

واجتمع الخليفة سليمان بعمر بن أبى ربيعة بعد أن أرسل إليه ، وخاطبه عمر يا أمير المؤمنين ، قال : أنت القائل : –

وكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لاَ يُبَاءُ بِه دَمٌ

ومِن غَلِقٍ رَهْنا إذا ضَمَّهُ مِنَى

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وانظر الذهب المسبوك ٣٢ .

ومِنْ مَالِيءٍ عَيْنَيْه مِن شَىْءِ غَيْرِه

إذا رَاحَ نحوَالجَمْرَةِ البيضُ كَالدُّمَى/ ٣٨٠

يُسَحِّبْن أَذْيَالَ المُرُوطِ بأسْوُقٍ

خِدَالٍ إذا وَلَّيْن أعجازُها رِوَا

أَوَانِسُ يَسلُبْنَ الحَلِيمُ فُؤَادَه

فَيَا طُولَ مَاشوق ويا حُسْنَ مُجْتَلَى

فَلَمْ أَرَ كالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ ناظر

ولا كَلَيَالِى الحَجِّ أفْتَنَّ ذَا هَوَى (١)

قال : نعم . قال سليمان بن عبد الملك : والله لم يشهد الحج العامَ مع الناس ، أما واللهِ لو آهْتَمَمْتَ بحجِّكَ لم تَنْظُرْ إلى شئ غيرك ، فإذا لم تفلت الناس منك فى هذه الأيام فمتى يفلتون ؟ ثم أمر بنفيه إلى الطائف ، فقال : يا أمير المؤمنين أو خير من ذلك ؟ قال : ما هو ؟ قال : أعاهد الله عزّ وجل ألاّ أعود لمثل هذا الشعر ، ولا أذكر النساء فى شعر أبدا ، وأُجَدِّد توبة على يدك ، قال : أو تفعل ؟ قال : نعم . فعاهد الله على توبته وخلاّه (٢) .

ورأى سليمان بن عبد الملك الناس ى الموسم فقال لعمر بن عبد العزيز : ما ترى هذا الخلق الذى لا يُحْصِي عدَدَه إلا الله تعالى ، ولا يسع رزقهم غيره ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هؤلاء

(١) الأغانى ٩ : ٦٧ ، ٦٨ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) المرجع السابق .

اليومَ رَعِيَّتك . وغدا خُصَمَاؤُك . فبكى بكاء شديدا ، ثم قال : الله المستعان (١) .

وحملت ملابس جسم سليمان فى هذه الحجة على سبعمائة بعير وقيل تسعمائة .

وقال فى حجه هذا للقيم على طعامه : أطعمنى من خرفان المدينة ، ودخل الحمام وخرج وقد شَوَى له أربعة وثمانين خروفا ، فأكل من كل خروف جمازجه مع شحم كلية حتى أتى على آخرها ، ثم دعى الناسَ إلى طعامه فأكل معهم ما كان يأكل .

وأتى الطائف فسأله ابنُ أبى زُهَيْر الثقفى أن ينزل عليه ، فجاءه برمان فأكل منه مائة (٢) وسبعين رُمَّانة ، وخروفا ، وست دجاجات ، وعشرين رقاقة ، ثم أكل مع الناس .

وفيها عزل طلحة بن داود الحضرمى عن مكة ، وكان عمله عليها ستة أشهر ، وولى عليها عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد (٣) .

---

(١) سمط النجوم العوالى ٣ : ١٨٨ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى المختصر فى أخبار البشر ١ : ٢٠٠ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى ٢٢٦ « أكل فى مجلس واحد سبعين رمانة » وفى مروج الذهب ٣ : ١٨٤ « وكان سليمان صاحب أكل كثير يجوز المقدار ، ويلبس من الثياب الرقاق وثياب الوشى » وساق أخبارا فى ذلك .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ١١٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٠ ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٠ .

وفيها حجّ بالناس أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك (١) كذا قال العتيقى ، وقال المسعودى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة / أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (٢) . ٣٨١

* * *

« سنة ثمان وتسعين »

فيها حج بالناس أمير مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموى ، كذا قال ابن الأثير (٣) ، وقال المسعودى : إن الذى حج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (٤) .

* * *

« سنة تسع وتسعين »

فيها كان عامل الحرمين لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن أبى العيص (٥) .

---

(١) انظر المحبر ٢٦ وتاريخ الطبرى ٨ : ١١٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٠ ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٠ .

(٢) الذى فى مروج الذهب ٤ : ٣٩٩ « ثم كانت سنة سبع وتسعين حج بالناس سليمان بن عبد الملك » .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ١٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥ ، ودرر الفرائد ٢٠٤ .

(٤) كذا جاء بالمحبر ٢٦ . والذى فى مروج الذهب ٤ : ٣٩٩ « ثم كانت سنة ثمان وتسعين حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد » .

(٥) وفى تاريخ الطبرى ٨ : ١٣١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨ « أنه كان عامله على مكة » . وانظر العقد الثمين ٥ : ٤٥٠ .

وفيها حج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى (١) .

* * *

« سنة مائة من الهجرة »

فيها قدم كتاب من عمر بن عبد العزيز لعامله على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد ينهى عن كِرَاء بيوت مكة ، ويأمرُهُ بتسوية مِنى . قال : فجعل الناسُ يدسون إليهم الكِرَاء سِرًّا ويسكنون (٢) .

وفيها حجّ بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم (٣) .

* * *

« سنة إحدى ومائة » (٤)

فيها بعث الخليفة الوليد بن يزيد (٥) بالسرير الزينبى ، وبهلالين وكتب عليهما اسمه وأمر بتعليقهما فى الكعبة .

---

(١) المحبر ٢٦ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ١٣١ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨ ، ودرر الفرائد ٢٠٤ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٥١ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٠ ، ودرر الفرائد ٢٠٤ .

(٣) المحبر ٢٧ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ١٣٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠ ، ودرر الفرائد ٢٠٤ .

(٤) وفى هذه السنة توفى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بعد أن شكا عشرين يوما فى يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من رجب ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام .

(٥) كذا فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٤ . والمعروف أن الخليفة=

وفيها حج بالناس أمير مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد الأموى كذا قال .... [١] وقال المسعودى [٢] والعتيقى وابن الأثير : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة أمير المدينة عبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس الفهرى [٣] .

وفيها - أو فى التى بعدها - مات أبو الحجاج مجاهد بن جبر ، وهو ساجد لله [٤] .

* * *

« سنة اثنتين ومائة » [٥]

فيها كان أمير مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد الأموى [٦] .

= عمر بن عبد العزيز توفى سنة إحدى ومائة وتولى بعده الخليفة يزيد بن عبد الملك وتوفى فى شعبان سنة خمس ومائة ، ثم تولى بعده الخليفة هشام بن عبد الملك وتوفى سنة خمس وعشرين ومائة ، ثم تولى بعده الوليد بن يزيد الخلافة .

أما السرير الزينبى فقد ورد فى رسمه : السرير الوشى ، والسرير الرينى والوتينى ، والرسى . وانظر هامش أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٤ ، والجامع اللطيف ١١١ .

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمة .

(٢) الذى قاله المسعودى فى مروجه ٤ : ٣٩٩ « حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله أمير مكة » .

(٣) المحبر ٢٨ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ١٥١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٣١ ، ودرر الفرائد ٢٠٤ .

(٤) الخلاصة للخزرجى ٣٦٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٣١ ، والبداية والنهاية ٩ : ٢٢٤ ، والعقد الثمين ٧ : ١٣٢ - ١٣٤ .

(٥) سقطت هذه السنة وأخبارها فى ت .

(٦) تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٤١ .

وفيها حج بالناس أمير المدينة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى (١) .

* * *

« سنة ثلاث ومائة »

فيها عُزِل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد الأموى عن إمرة مكة ، وضمت مع إمرة المدينة إلى عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس ابن خالد الفهرى . وولى الطائف عبد الواحد بن عبد الله النصرى (٢) .

وفيها حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك (٣) .

* * *

« سنة أربع ومائة »

فيها فى النصف من ربيع الأول ، عزل عبد الرحمن بن الضحاك ابن قيس بن خالد الفهرى عن إمرة الحرمين والطائف (٤) بعبد الواحد

---

(١) المحبر ٢٨ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ، ودرر الفرائد ٢٠٤ ، وانظر المرجعين السابقين .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٤٣ ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٩ .

(٣) المحبر ٢٨ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ١٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٤٣ ، ودرر الفرائد ٢٠٤ .

(٤) كذا فى الأصول . والمعروف أنه لم يجمع له الطائف مع الحرمين .

ابن عبد الله بن كعب بن عمير بن قنيع بن عبادة بن عوف بن فضل ابن معاوية بن هوازن النصرى – بالنون / والصاد المهملة – وسبب ٣٨٢ عزله أنه كان خطب فاطمة بنت الحسين ، فامتنعت من قبوله ، فألَحّ عليها وتوعدها ، فشكته إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فبعث إلى عبد الواحد فولاه الحرمين والطائف ، وأمره أن يضرب عبد الرحمن بن الضحاك حتى يسمع صوته وهو متكئ على فراشه بدمشق ، وأن يأخذ منه أربعين ألفا . فلما بلغ ذلك عبد الرحمن ركب إلى دمشق واستجار بمَسْلَمَة بن عبد الملك ، فدخل على أخيه فقال : إن لى إليك حاجة ، قال : كل حاجة تقولها فهى لك إلا أن يكون ابن الضحاك . فقال : هو والله حاجتى . فقال : والله لا أقيله ولا أعفو عنه . فردوه إلى المدينة ، فتسلمه عبد الواحد ، فضربه وأخذ ماله حتى تركه فى جبة صوف يسأل الناس فى المدينة (١) .

وفيها حج بالناس أمير الحرمين عبد الواحد بن عبد الله النصرى (٢) .

وفيها ضربت الأميال من الكوفة إلى مكة (٣) .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ١٧٣ ، ١٧٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٤٦ ، والبداية والنهاية ٩ : ٢٢٩ ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١٧٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٣٩٩ ؛ والكامل لابن الأثير ٥ : ٤٧ ، ودرر الفرائد ٢٠٤ .

(٣) درر الفرائد ٢٠٤ .

« سنة خمس ومائة »

فيها كان أمير مكة والمدينة عبد الواحد بن عبد الله النصرى .

وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى (١) خال هشام بن عبد الملك ، وأرسل إلى عطاء بن أبى رباح يقول : متى أخطب بمكة ؟ فقال : بعد الظهر قبل التروية بيوم ، فخطب قبل الظهر وقال : أخبرنى رسولى بهذا عن عطاء . فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر . فاستحى إبراهيم يومئذ وعدوه منه جميلا (٢) .

* * *

« سنة ست ومائة »

فيها عزل عن الحرمين والطائف عبد الواحد النصرى بإبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى ، وقدم إبراهيم المدينة فى يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من جمادى الآخرة فكانت ولاية النصرى سنة وثمانية أشهر (٣) .

وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام ، كذا [قيل . و] (٤) قال

---

(١) المحبر ٢٩ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ١٨٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٥٠ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ١٨٠ « جهلا » .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ١٨٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٥٤ ، والبداية والنهاية ٩ : ٢٣٤ .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

سبط ابن الجوزى : إن الذى حجّ بالناس – بالاتفاق – أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان (١) ، وكتب له أبو الزناد سنن الحج ، قال أبو الزناد : لقيت هشاما ؛ فإنى لفى الموكب إذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان ، فسار إلى جنبه فسمعته يقول له : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين / وينصر خليفته المظلوم ، ولم يزالوا يلعنون فى ٣٨٣
هذه المواطن أبا تراب ، فإنها مواطن صالحة ، وأمير المؤمنين لا ينبغى له إلا أن يلعنه فيها . فشق ذلك على هشام من قوله . فقال : ما قدمنا لشتم أحد ولا للعنه ، قدمنا حجاجا . ثم قطع كلامه وأقبل علىّ يسألنى عن الحج ، فأخبرته بما كتبت له . قال : وشَقَّ على سعيد أنى سمعته يتكلم بذلك وكان منكسرا كلما رآنا (٢) .

ودخل هشام الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال له : يا سالم سَلْنى حاجةً . فقال : إنى لأستحى من الله أن أسأل فى بيته غير الله . فلما خرج سالم سأله فى أمره فقال : الآن خرجتَ فسلنى حاجة . فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا . فقال له سالم : ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها !!(٣) .

---

(١) المحبر ٢٩ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ١٨٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والكامل لابن الأثير ٥: ٥٢ ، ٥٤ ، والبداية والنهاية ٩ : ٢٣٤ ، والذهب المسبوك ٣٥ ، ودرر الفرائد ٢٠٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١٨٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٥٢ ، والبداية والنهاية ٩ : ٢٣٤ ، والذهب المسبوك ٣٥ ، ودرر الفرائد ٢٠٥ .

(٣) البداية والنهاية ٩ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

وفيها حج إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمى الذى يقال له أسد الحجاز [١] ، وجلس على الحجر فلما طاف هشام بالبيت ومر بإبراهيم صاح به وقال : أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذى خرجت معظما له إلا رددت علىّ ظلامتى . قال : أى ظلامة . قال : دارى مقبوضة . قال : فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : ظلمنى والله . قال : فأين كنت عن الوليد بن عبد الملك ؟ قال : ظلمنى . قال : فأين كنت عن سليمان ؟ قال : ظلمنى . قال : فأين كنت عن عمر بن عبد العزيز ؟ قال : يرحمه الله ردَّها علىَّ فلما ولى يزيد بن عبد الملك قبضها ؛ وهى اليوم فى يد وكلائك ظلما . فقال هشام : أما والله لو كان فيك موضع ضرب لأوجعتك . فقال : فىَّ والله ضرب السوط والسيف . ومضى هشام ثم دعا الأبرش الكلبى – وكان خاصا به – فقال : يا أبرش ، كيف ترى هذا اللسان ؟ قال : ما أجوده !! قال هشام : هى قريش وألسنتها ، ولا يزال فى الناس بقايا ما رأيت مثل هذا [٢] .

ويقال لما قال إبراهيم لهشام ناشدتك الله فى ظلامتى . قال : ما فعل عبد الملك فيها ؟ قال إبراهيم : ترك الحق وهو يعرفه . قال : فما صنع الوليد ؟ قال : اتَّبع أثر أبيه ، وقال ما قال القوم الظالمون

(١) وفى الخلاصة للخزرجى ٢٠ « أسد قريش » وقد توفى سنة ١١٠ هـ . وانظر العقد الثمين ٧ : ٣٢٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١٨٦ ، ١٨٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٥٣ ، ٥٤ ، والبداية والنهاية ٩ : ٢٣٤ .

﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (١) قال : فما فعل سليمان ؟ قال : لا خلى ولا سرّى – وفى رواية لا قِفِى ولا سِيرِى – قال ؟ وما فعل عمر ؟ قال : ردّ الحق إلى أربابه رحمه الله . واستشاط هشام غضبا / وكان إذا غضب انقلبت (٢) ٣٨٤
حولته ودخلت عينه فى محاجره (٣) . ثم أقبل عليه وقال : أما والله أيها الشيخ لو كان فيك موضعُ ضَرْبٍ لأحسنتُ أدَبَك . فقال : فىّ والله الدينُ والحسبُ لا يتعدى الحق وأهله ، وسيكون غدا نَجَث (٤) وستعلم .

وهذه الرواية أحسن من الرواية الأولى وأوقع فى القلب لما فيها من البلاغة والإيجاز وتعجب هشام منه ، وتقريعه للأبرش الكلبى . وكانت هذه الدارُ بَيْنَ الصفا والمروة ، وتسمى دار آل علقمة ، وكان لآل طلحة فيها شىء ، والذى أخذها نافع بن علقمة الكنانى ، وهو خال مروان بن الحكم ، وكان عاملا لعبد الملك بن مروان على مكة ، ولم ينصفهم عبد الملك من نافع بن علقمة .

وكان هشام بن عبد الملك حج أيضا فى زمن أبيه وأخيه الوليد فطاف بالبيت ، وجهد أن يصل إلى الحَجَر ليستلمه ، فلم

---

(١) سورة الزخرف آية ٢٣ .

(٢) وفى العقد الثمين ٧ : ٣٢٤ « بدت » .

(٣) فى المرجع السابق « فى حجاجه » .

(٤) النجث : إظهار ماخفى ، سوء العاقبة . (المعجم الوسيط)

يقدر عليه ، فنُصِبَ له منبرٌ وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه أهل الشام إذ أقبل علىُّ بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم – وهو من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم ريحا – فلما بلغ إلى الحَجَر تَنَحّى له الناس حتى يستلمه ، فقال رجلٌ من أهل الشام : من هذا الذى قد هابَهُ الناسُ هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق :

هذَا الّذى تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالبَيْتُ يعرفُهُ والحِلُّ وَالحَرَمُ
هذا ابنُ خَيْرِ عبادِ الله كُلِّهِمُ ... هذَا التقىُّ النقىُّ الطاهِرُ العَلَمُ
إذَا رَأَتْهُ قريشٌ قالَ قائِلُها ... إلى مكارِمِ هذا يَنْتَهِى الكَرَمُ
يُنْمَى إلى ذِرْوةِ العِزّ التى قَصُرَت ... عن نيلها عَرَبُ الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عِرْفانَ راحته ... ركنُ الحَطِيم إذا مَا جاءَ يَسْتَلِمُ
يُغْضِى حَيَاءً ويُغْضَى مِنْ مَهابَتِهِ ... ولا يكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ
مَنْ جدُّه دان فَضْلُ الأنبياءِ له ... وفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ له الأُمَمُ
يَنْشَقُّ نُورُ الهُدَى عَن نُورِ غُرَّتِهِ ... كالشمسِ يَنْجَابُ عن إشراقِهَا القَتَمُ
مُشْتَقَّةٌ مِن رسول الله نَبْعَتُهُ ... طَابَتْ عناصِرُه والخِيمُ والشِّيَمُ
هَذَا ابنُ فَاطِمَةٍ إن كُنْتَ جاهِلَه ... بجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ قد خُتِمُوا
اللهُ شَرَّفَهُ قِدْماً وَكَرَّمَهُ ... جَرَى بِذَاكَ لَهُ فى لَوْحِهِ القَلَمُ
فَلَيْسَ قولُكَ مَنْ هذا بِضَائِرِهِ ... العُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ والعَجَمُ
كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا ... تُسْتَوْكَفَان ولا يَعْرُوهما العَدَمُ
سَهْلُ الخَلِيقَةِ لا تُخْشَى بَوَادِرُه ... يَزِينُهُ اثْنان حُسْنُ الخَلقِ والكَرَمُ
حَمّالُ أَثْقَالِ أَقْوامٍ إذا فُدِحُوا ... حُلْوُ الشمائِلِ يَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ

ما قالَ لاَ قَطُّ إلا فى تَشَهُّدِهِ   لولا التَّشَهُّدُ كانت لاءَه نَعَمُ
لا يُخْلِفُ الوعدَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُه   رَحْبُ الفِنَاء أَرِيبٌ حين يعتزم
عَمَّ البَرِيَّةَ بالإحسان فَانْقَشَعَتْ   عنها العَمَايَةُ والإمْلاَقُ وَالعَدَمُ
مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وبغضُهُمْ   كُفْرٌ وَقُرْبُهُمُ مَنْجًى وَمُعْتَصَمُ
إنْ عُدّ أهلُ التُّقَى كانوا أَئمَّتَهُمْ   أو قيلَ مَن خيرُ أهل الأرضِ قيل هُمُ
لا يستطيعون جُوداً بَعْدَ غَايَتِهِمْ   ولا يُدَانِيهُمُ قومٌ وَإِنْ كَرُمُوا
همُ الغُيُوثُ إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ   والأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى والبأسُ محتدم
لاَيُنْقِصُ العُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكفِّهمُ   سِيّان ذلك إن أَثْرَوْا وإن عَدِمُوا
يُسْتَدْفَعُ السوءُ والبَلْوَى بحبِّهِمُ   ويُسْتَزَادُ به الإحسانُ والنِّعَمُ
مُقَدَّمٌ بعدَ ذكرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ   فى كل بِرٍّ ومختومٌ به الكَلِمُ
تأبَى لهم أَنْ يحُلَّ الذمُّ ساحَتَهم   خيمٌ كريمٌ وأيدٍ بالندى هُضُمُ
أيُّ الخلائقِ لَيْسَتْ فى رِقَابِهِمُ   لأَوَّلِيَّـةِ هذا أَوْ لَهُ نِعَـمُ
مَن يعرف اللهَ يَعْرِفْ أَوَّلِيَّةَ ذَا   اَلْعِلْمُ مِنْ بيتِ هَذَا نالَهُ الأُمَمُ (١)

فغضب هِشَام وأَمَرَ بحبس الفرزدق بعُسُفَان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علىّ بن الحسين ، فبعث إلى الفرزدق باثنى عشر ألف دينار ، وقال : أَعْذِر يا أبا فِرَاس ؛ فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به . فردّها الفرزدقُ وقال : يا ابن رسول الله ، ما قلتُ الذى قلتُ إلا غضبا لله عزّ وجَلّ ورسوله ، وما كنتُ لأرزأ عليه شيئا . فقال : شكرا الله لك

(١) وانظر الديوان ٢ : ١٧٨ – ١٨١ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، وسمط النجوم العوالى ٣ : ٢١٣ – ٢١٥ مع اختلاف فى بعض الألفاظ وترتيب الأبيات والزيادة والنقص .

« سنة تسع ومائة »

فيها حجّ بالناس أمير الحرمين والطائف إبراهيم بن هشام
المخزومى ، وخطب بمنى الغد من يوم النحر بعد الظهر ، وقال سلونى
٣٨٧ فأنا ابن الوحيد / فإنكم لا تسألون أحدا أعلم منى . فقام إليه رجل
من أهل العراق فسأله عن الأضحية ؛ أواجبة هى أم مستحبة ؟ فما
درى أى شئ يقول ، فنزل [١] .

* * *

« سنة عشر ومائة »

فيها حجّ بالناس أمير الحرمين إبراهيم بن هشام المخزومى [٢] .

* * *

« سنة إحدى عشرة ومائة »

فيها حج بالناس أمير الحرمين إبراهيم بن هشام المخزومى [٣] .

* * *

---

(١) المحبر ٢٩ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٥٨ ، ودرر الفرائد ٢٠٦ .

(٢) المحبر ٢٩ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٢٠٣ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٦١ ، ودرر الفرائد ٢٠٦ .

(٣) المحبر ٢٩ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٢٠٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٦٢ ، ودرر الفرائد ٢٠٦ .

« سنة اثنتى عشرة ومائة »

فيها حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقيل أمير الحرمين إبراهيم بن هشام المخزومى (١) .

* * *

« سنة ثلاث عشرة ومائة »

فيها كسفت الشمس بعد العصر بمكة ، وكان بها يومئذ الليث بن سعد (٢) ، وابن شهاب (٣) ، وأيوب بن موسى (٤) ، وعطاء بن أبى رباح (٥) ، وأبو الزناد (٦) ، وعمرو بن دينار (٧) ، وابن أبى الحسين النوفلى (٨) ، وابن أبى مليكة (٩) ، وأبو بكر بن حزم (١٠) ، وعمرو بن شعيب (١١) ، وقتادة (١٢) وغيرهم ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ٢١٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٦٨ . وفى المحبر ٢٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ « حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومى » . وفى درر الفرائد ٢٦ « حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك » .

(٢) الخلاصة للخزرجى ٣٢٣ .

(٣) المرجع السابق ٣٥٩ .

(٤) المرجع السابق ٤٤ .

(٥) المرجع السابق ٢٦٦ .

(٦) المرجع السابق ١٩٦ .

(٧) المرجع السابق ٢٨٨ .

(٨) العقد الثمين ٥ : ٢٠٠ برقم ١٥٦٦ .

(٩) المرجع السابق ٥ : ٢٠٤ برقم ١٥٧٠ .

(١٠) دول الإسلام للذهبى ١ : ٨٢ .

(١١) الخلاصة للخزرجى ٢٩٠ .

(١٢) المرجع السابق ٣١٥ .

فقاموا قياما يدعون ، قال الليث : فقلت لأيوب بن موسى : ما لهم لا يُصَلُّون وقد صلى النبى ﷺ ؟ قال : لأن النهى قد جاء فى الصلاة بعد العصر ألا تصلوا ، فلذلك لا يصلون ؛ وإن النهى يقطع الأمر .

وفيها - أو فى التى بعدها - عزل عن إمرة مكة والطائف إبراهيم ابن هشام المخزومى وَوَلِىَ أخوه محمد (١) .

وفيها قيل حج بالنّاس إبراهيم بن هشام ؛ كذا قال ابن الأثير (٢) ، وقال هو والمسعودى والعتيقى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك (٣) ، وقال سبط ابن الجوزى : حج بالناس هشام بن عبد الملك ، وقيل إبراهيم بن هشام المخزومى ، وقيل سليمان بن هشام بن عبد الملك .

* * *

« سنة أربع عشرة ومائة »

فيها حج بالناس محمد بن هشام المخزومى ، وهو على مكة ، كذا قال ابن جرير وابن الأثير - كلاهما فى قول - وقالا والمسعودى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة أمير المدينة خالد [بن

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ٢١٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٧١ .

(٢) الذى قاله ابن الأثير فى الكامل ٥ : ٧٠ « وحج بالناس فى هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقيل إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى » وكذا جاء فى تاريخ الطبرى ٨ : ٢١٧ .

(٣) وانظر المرجعين السابقين ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ .

عبد الملك] (١) بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص بن أمية (٢) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات [أبو] (٣) محمد عطاء بن رباح القرشى الجمحى المكى .

* * *

« سنة خمس عشرة ومائة »

فيها حج بالناس أمير مكة والطائف / محمد بن هشام بن ٣٨٨
إسماعيل المخزومى (٤) ، وقيل خالد بن عبد الملك ، والأول أصح .

* * *

« سنة ست عشرة ومائة »

فيها حج بالناس محمد بن هشام المخزومى ، وقيل الوليد بن يزيد بن عبد الملك كذا قال المسعودى (٥) وابن الجوزى ، وقال ابن الأثير وابن جرير وسبط ابن الجوزى : إن الذى حج بالناس الوليد ،

---

(١) إضافة عن مروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٧١ .

(٢) المرجع السابق ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ودرر الفرائد ٢٠٦ .

(٣) سقط فى الأصول والمثبت عن الخلاصة للخزرجى ٢٦٦ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٦ ، والعقد الثمين ٦ : ٨٤ .

(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ٢١٨ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٧١ ، ودرر الفرائد ٢٠٦ .

(٥) مروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٢٢٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٧٣ . وفيها « إنه كان وليا للعهد » .

وفيها ماتت سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب [١] .

* * *

« سنة ثمان عشرة ومائة »

فيها حج بالناس أمير الحرمين والطائف محمد بن هشام المخزومى [٢] .

وفيها مات عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط بن أبى أُحَيْحَة الجمحى المكى بها [٣] .

وأبو إبراهيم عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص بالطائف [٤] .

* * *

« سنة تسع عشرة ومائة »

فيها حج بالناس أمير مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام . وقيل إن الذى حج بالناس فى هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام

---

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٢٨ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٧٧ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٦٥ ، وأعلام النساء ٢ : ٢٠٢ – ٢٢٤ ، وفى الأخيرين ماتت بالمدينة .

(٢) المحبر ٣٠ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٢٣٠ ، ومروج الذهب ٤ . ٤٠٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٧٨ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٢٠ ، ودرر الفرائد ٢٠٨ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٣٥٤ برقم ١٧٢٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٧٨ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ٧٨ ، ودول الإسلام ١ : ٨١ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٢١ ، والعقد الثمين ٦ : ٣٩٦ برقم ٣١٣٠ .

ابن عبد الملك ، كذا قال العتيقى وابن الأثير وابن الجوزى ، وقال ابن الجوزى : فأظهر النسك والوقار وقسم بمكة والمدينة أموالا [١] .

وفيها حج ابن شهاب الزهرى [٢] .

* * *

« سنة عشرين ومائة »

فيها كان سيل أبى شاكر وذلك لأنه حج بالناس فى السنة قبل هذه ، وجاء هذا السيل عقيب حج أبى شاكر فسمى به [٣] .

وفيها حج بالناس أمير الحرمين والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومى [٤] ، وقيل سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقيل أخوه يزيد [٥] .

* * *

---

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٤٧ ، ٢٨٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٨٠ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٢٤ . وفى المحبر ٣٠ « سليمان بن هشام بن عبد الملك » . وفى مروج الذهب ٤ : ٤٠٠ « مسلمة بن هشام بن عبد الملك أبو شاكر ، وقيل بل مسلمة بن عبد الملك » .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٨٥ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٢٤ .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٣١١ .

(٤) المحبر ٣٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٠٨ .

(٥) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٥٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٩٠ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٢٦ .

« سنة إحدى وعشرين ومائة »

فيها حج بالناس أمير مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام المخزومى (١)

* * *

« سنة اثنتين وعشرين ومائة »

٣٩٠ فيها حج بالناس أمير الحرمين والطائف محمد بن / هشام المخزومى (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وعشرين ومائة »

فيها حج بالناس أمير الحرمين والطائف محمد بن هشام المخزومى (٣) . كذا قال العتيقى ، وقال ابن الأثير وابن جرير وابن الجوزى إن الذى حج بالناس فى هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك (٤) .

وفيها مات قارئ مكة عبد الملك بن محيصن السهمى – مولاهم – المكى (٥) .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٧١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والمحبر ٣٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٩٥ ، ودرر الفرائد ٢٠٨ .

(٢) المحبر ٣٠ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٢٧٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٩٩ ، ودرر الفرائد ٢٠٨ .

(٣) المحبر ٣٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، ودرر الفرائد ٢٠٨ .

(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٨٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٠١ .

(٥) كذا فى الأصول . والمشهور عمر بن عبد الرحمن . وانظر ترجمته والخلاف حول اسمه فى نسب قريش للمصعب الزبيرى ص ٤٠٧ ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٠ برقم ٣٠٧٥ .

« سنة أربع وعشرين ومائة »

فيها حج بالناس أمير الحرمين محمد بن هشام المخزومى [١] .

وحج فى هذه السنة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، ومعه امرأته أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك ، وكان على بابها أمير الحرمين محمد بن هشام يرسل بالسلام [٢] .

* * *

« سنة خمس وعشرين ومائة »

فيها ولى مكة والطائف خال أمير المؤمنين الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى بن أبى الحجاج بن يوسف [٣] ، وقبض على محمد بن هشام ، وإبراهيم بن هشام ، لكونهما [خالَىْ هشام بن عبد الملك] [٤] وقدم بهما المدينة فى شعبان ؛ فأقامهما للناس ثم حملا إلى الشام ، فأُحْضِرا عند الوليد فدعا لهما بالسياط وأمر بجلدهما ، فقال له محمد : أسألك بالقرابة . فقال : وأى قرابة بينى وبينك ، هل أنت إلا من أشجع ؟ قال : فأسألك بصهر عبد الملك . قال : لم تحفظه . قال : يا أمير المؤمنين

---

(١) المحبر ٣٠ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٢٨٣ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٠٣ ، ودرر الفرائد ٢٠٨ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٨٣ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٩٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٠٨ .

(٤) سقط فى ت ، وفى م « فى حياة هشام » والمثبت عن البداية والنهاية ١٠ : ٤ .

قد نهى رسول الله ﷺ أن يضرب بالسياط فى شئ إلا فى حد . قال : وفى حدٍ أضْرِبُك وَقَوَد ؛ أنت أول من سن ذلك على العَرْجِىّ ، وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين عثمان ، فما رعيت حق جدِّه ، ولا نسبته لهشام ، ولا ذكرتَ حينئذ هذا الخبر ؛ أنا وَلِىُّ ثأره ، اضْرِب يا غلام . فضربهما ضربا شديدا – وكان محمد قد أخذ العَرْجىَّ وقَيَّده وأقامه للناس وجلده وسجنه إلى أن مات بعد تسع سنين ؛ لهجاء العَرْجِى إيَّاه – ثم أوثقهما الوليد بالحديد ، ووجّه بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمره باستضافتهما وتعذيبهما حتى يتلفا ، وكتب إليه : احبسهما مع ابن النصرانية – يعنى خالدا القسرى – ونفسك نفسك إن عاش أحدٌ منهم . فعذبهما عذابا شديدا – وأخذ منهما مالا
٣٩١ عظيما – حتى لم يبق / فيهما موضع للضرب ، وكان محمد بن هشام مطروحا فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها . ولما اشتدت الحال بهما تحامل إبراهيم لينظر فى وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ، ومات خالد القسرى (١) معهما فى يوم واحد ؛ فى المحرم من سنة ست وعشرين .

وفيها حجّ بالناس أمير الحرمين يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى (٢) .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ١٧ – ٢٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ – ٢١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٩٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٠٩ ، ودرر الفرائد ٢٠٨ .

وفيها – أو فى سنة أربع وعشرين (١) مات أبو عامر القاسم ابن أبى بزة يسار المكى القارى (٢) .

* * *

« سنة ست وعشرين ومائة »

فيها عَزَلَ يزيدُ بن الوليد عن إمْرَةِ مكة والطائف يوسفَ بن محمد الثقفى ، وولى عليهما آبا محمد عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى (٣) .

وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الأموى كذا قال الواقدى فيما ذكره ابن جرير (٤) وابن الجوزى ، وقال المسعود (٥) والعتيقى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنةعمر بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان (٦) .

---

(١) زادت الأصول « أو خمس وعشرين » ولا يحتاجها السياق حيث أننا بصدد أخبار سنة خمس وعشرين ومائة .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٠٩ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٠ ، والخلاصة للخزرجى ٣١١ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٦ .

(٣) وانظر ماورد بصدد عزل يوسف بن محمد فى تاريخ الطبرى ٩ : ٤٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٢٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٥ ، ١٦ ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٤ ، والجامع اللطيف ٢٩٠ .

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ٤٦ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ ، ودرر الفرائد ٢٠٨

(٥) مروج الذهب ٤ : ٤٠٠ .

(٦) وانظر المحبر ٣٢ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٤٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٢٨ ، ١٢٩ .

ابن عبد الملك فى المسألة وطلب منهم الهدنة حتى تنقضى أيام الحج . فقالوا : نحن بحجنا أُضَنّ أو قالوا -: أَمَسّ وعليه أشح - فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير ، ويصبحوا من الغد . فوقفوا بعرفة على حدة ، ودفع بالناس عبد الواحد ؛ فنزل بمنى فى منزل السلطان ، ونزل أبو حمزة الخارجى مقدم الفريق الآخر بقرن الثعالب [١] فأرسل عبد الواحد إلى أبى حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، ومحمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ابن الخطاب ، وربيعة بن أبى عبد الرحمن فى رجال أمثالهم ، فدخلوا على أبى حمزة وعليه إزارٌ قطرى [٢] غليظ . فتقدم إليه عبد الله بن حسن ، ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له ، فعبس فى وجوههما ، وأظهر الكراهة لهما ، ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن عمر فانتسبا له ، فبشّ إليهما وتبسّم فى وجوههما وقال : والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما - فقال له عبد الله بن الحسن : والله ما جئناك لتفضل بين آبائنا ، ولكن بعثنا إليك الأمير برسالة ، وهذا ربيعة يخبرك بها . فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال أبو حمزة : معاذ الله أن ننقض العهد أو نخيس به ، والله لا أفعل ولو

---

(١) قرن الثعالب : هو قرن المنازل ؛ ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة (مراصد الاطلاع)

(٢) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٩٦ « إزار قطن » .

قطعت رقبتى هذه ، / ولكن تنقضى الهدنة بيننا وبينكم . فرجعوا ٣٩٣ إلى عبد الواحد فأخبروه ، فلما كان يوم النفر الأول خرج عبد الواحد يفيض حتى مضى على وجهه وترك فساطيطه وثقله بمنى ، وسار إلى المدينة وخلّى مكة ، فدخلها أبو حمزة بغير قتال ، فقال بعضهم فى عبد الواحد : —

زَارَ الحجيجَ عِصَابَةٌ قد خَالَفُوا   دينَ الإلهِ فَفَرَّ عبدُ الواحِدِ
تَرَكَ الحلائلَ والإمارةَ هارِباً   ومضى يُخَبِّطُ كالبَعيرِ الشَّارِدِ

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ، فضرب على أهلها البعث ، وزادهم فى العطاء عشرة عشرة ، وأمرهم بالتجهيز (١) .

* * *

« سنة ثلاثين ومائة »

فيها بعث عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان من المدينة النبوية جيشا لقتال أبى حمزة ، وأمّر عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فخرجوا فلما كانوا بالحَرَّة لقيتهم جُزُرٌ منحورة . فتقدموا فلما كانوا بالعقيق تعلّق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح ؛ فتشاءم الناس بالخروج .

وسار أبو حمزة من مكة لقتال جيش عبد الواحد ،

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ٩٥ ، ٩٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٣ ، وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ .

واستخلف على مكة أَبْرَهَة بن الصَّبَّاح الحميرى ، وأرسل رسله إلى جيش عبد العزيز وهو يقول : إننا والله ما لنا بقتالكم حاجة ، دعونا نمضى إلى عدونا . فأبى أهل المدينة ، ولم يجيبوه إلى ذلك ، وساروا حتى نزلوا بقديد لسبع مضين (١) من صفر ، وتفرقوا بعد نزولهم هناك ، فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم أصحاب أبى حمزة من الغياض فقتلوهم ، وكانت المقتلة بقريش – وفيهم كانت الشوكة – فأصيب منهم عدد كثير نحو سبعمائة ، وكانوا مترفين (٢) ليسوا بأصحاب حرب ، وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على زوجها ومعها النساء حتى تأتيهن الأخبار عن رجالهن ، فيخرجن امرأة امرأة كل واحدة منهن تذهب لِقَتْلِ زوجها فلا يبقى عندها امرأة لكثرة من قُتِل . وقيل إن خزاعة دَلَّت (٣) أبا حمزة على أصحاب قديد ، وسار أبو حمزة إلى المدينة فدخلها لثلاث عشرة بقيت
٣٩٤ من صفر (٤) / ومضى عبد الواحد منها إلى الشام فأتى مَرْوَان بن محمد فأخبره . فانتخب مروان من عسكره أربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية (٥) السعدى . وولاَّه الحرمين واليمن ، وأمره

---

(١) فى الأصول « بقين » والمثبت يتفق مع مافى تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٨ ، ففيه « لسبع ليال خلون » .

(٢) فى الأصول « متفرقين » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٧ « فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب ، فلم يرعهم إلا القوم قد خرجوا عليهم » .

(٣) فى الأصول « حضت » والمثبت عن المراجع السابقة .

(٤) فى الأصول « فى ثالث صفر » والمثبت عن تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٩ ، وفى الكامل لابن الأثير « فى ثالث عشر صفر » .

(٥) فى الأصول « عروة » والمثبت عما سيرد بعد ، وعن تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٨ .

أن يجد السير ، وأن يقاتل الخوارج فإن هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق . فسار ابن عطية فلقى بَلْجًا على مقدمة أبى حمزة بوادى القرى فاقتتلوا فقُتِلَ بَلْج وعامة أصحابه . ثم سار ابن عطية طالبا أبا حمزة فلحقه ، فالتقى مع جيش أبى حمزة بالأبطح [بمكة] (١) ومع أبى حمزة خمسة عشر ألفا ، ففرق عليه ابن عطية الخيل من أعلى مكة ومن أسفلها ومن قِبَل منى ، وأتاه من أعلى الثنية ، فقال أبو حمزة لأصحابه : لا تقاتلوهم حتى تَخْبُروهمْ فصاحوا بهم : ما تقولون فى القرآن والعمل به ؟ فقال ابن عطية : نضعه فى جوف الجوالق . قالوا : فما تقولون فى مال اليتيم ؟ قال ابن عطية : نأكل ماله ونَفْجُر بأمه . فى أشياء سألوه عنها . فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا فصاحوا : ويحك يا ابن عطية ؛ إن الله قد جعل الليل سكنا ، فاسكن . فأبى فقاتلهم حتى قتلهم ، وقتل أبْرَهَة عند بئر ميمون (٢) ، وقُتِلَ . أبو حمزة وخَلْقٌ من جيشه وانهزم بقيتهم .

وسار ابن عطية إلى اليمن واستخلف على مكة ابن ماعز — رجلا من أهل الشام — فلما سمع عبد الله بن يحيى الكندى الأعور الملقب طالب الحق الذى أنفذ أبا حمزة إلى مكة خبَرَ أبى حمزة

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ١٥٨ .

(٢) بئر ميمون : بئر حفرها ميمون أخو العلاء الحضرمى والى البحرين ، عندها قبر أبى جعفر المنصور — فيما يسمى اليوم بحىّ الجعفرية بين أذاخر والحجون (معالم مكة للبلادى) .

وأصحابه سار فى نحو ثلاثين ألفا حتى نزل صَعْدَة [١] ، فالتقى هو
وجيش ابن عطية فقُتِلَ الأعورُ ومن معه ، وبعث ابن عطية برأسه إلى
مروان ، فكتب إليه مروان يأمره أن يسرع السير للحجِّ بالناس ،
فتوجّه ابن عطية بعد حروب جرت له فى اليمن فى خمسة عشرة رجلا –
وقيل اثنى عشر رجلا – من وجوه أصحابه ليقيم الموسمَ ومعه أربعون
ألف دينار [٢] ، وخلف عسكره وخيله بصنعاء ، وخلف على اليمن ابن
٣٩٥ أخيه ، ونزل الجرف فأتاه / ابنا جُمانَة [٣] المُرَادِيَّان فى جمع كثير ،
وقالوا له ولأصحابه : أنتم لصوص . وأخرج ابن عطية عهده على
الحجّ ؛ فقال : هذا عهد أمير المؤمنين بالحج ، وأنا ابن عطية .
فقالوا : هذا باطل وأنتم لصوص ، فقاتلهم ابن عطية حتى قُتِلَ [٤] .

وفيها كان أمير الحرمين والطائف محمد بن عبد الملك بن مروان ، كذا قال ابن الأثير [٥] ، وقال : وفيها حج بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان [٦] ، وكذا قال ابن الجوزى ، ويقال عبد العزيز

---

(١) صعدة : بلدة فى شمالى صنعاء على ستين فرسخا منها ، وهى أم قرى بلد قضاعة وما إليها من همدان (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) فى الأصول « أربعة وأربعون دينارا » والمثبت عن تاريخ الطبرى ٩ : ١١١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣٧ .

(٣) فى الأصول « حماد » والمثبت عن المراجع السابقة .

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٩ – ١١١ ، وكامل ابن الأثير ٥ : ١٥٨ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٥) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٩ .

(٦) تاريخ الطبرى ٩ : ١١٢ ، والمرجع السابق .

ابن عمر بن عبد العزيز ، وقال المسعودى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة محمد بن عبد الملك بن عطية السعدى (١) .

وفيها مات أبو صفوان (٢) حميد بن قيس الأسدى .

* * *

« سنة إحدى وثلاثين ومائة »

فيها حج بالناس عامل الحرمين والطائف الوليد بن عروة بن محمد بن عطيةَ السعدى ، من قِبَل عمه عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى (٣) .

* * *

« سنة اثنتين وثلاثين ومائة »

فيها حبس عامل مكة لمروان الوليد بن عروة السعدى سديف بن ميمون المكى الشاعر فى الحبس ، وسبب ذلك أنه كان يتكلم فى بنى أُمَيَّة ويطلق لسانه فيهم ويهجوهم ، وكان له فى الحساب نظر ، وفى الأدب حظ وافر ، وكان يجلس مع جماعة من

---

(١) مروج الذهب ٤ : ٤٠٠ . وانظر المحبر ٣٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٦ .

(٢) فى الأصول « أبو صفوان بن حميد » والتصويب من العقد الثمين ٤ : ٢٣١ .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ١١٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٦٣ ، والعقد الثمين ٥ : ٥١٢ وفيه « وهذا يدل على أن عبد الملك كان حيا فى سنة إحدى وثلاثين ، وهذا يخالف ماتقدم ، والله أعلم » .
وقد تقدم أنه قتل سنة ثلاثين ومائة هجرية .

أهل مكة والطائف يسمرون فى المسجد الحرام إلى نصف الليل ونحوه فيتَحدثون ، ويخبرهم بدولة بنى هاشم أنها قريبة ، فبلغ ذلك الوليد بن عُرْوَة فاتخذ عليه الأرصاد مع أصحابه حتى أخذوه فحبسوه ، ثم جعل يجلده كل سبت مائة سوط ، كلما مضى سبت أخرجه فضربه مائة سوط ، حتى ضربه أسْبُتاً (١) .

وفيها ولّى أبو العباس السفاحُ (٢) إمرة الحرمين ، واليمن واليمامة والحج بالناس عَمَّه أبا سليمان داود بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى (٣) ، فسار إلى مكة ، فلما سمع الوليد بن عروة السعدى – وهو عامل مكة لمروان بن محمد – بأنّ داود بن على يريد مكة أيقن بالهلاك فخرج هاربا إلى الشام (٤) .

وقدم داود بن على إلى مكة يوم الأربعاء [سنة اثنتين وثلاثين
٣٩٦ ومائة] (٥) / وأطلق سُدَيْف بن مَيْمُون المكى الشاعر من الحبس ، فلما أطلق مَدَح بنى العباس بقصيدة مطلعها :

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٥١٧ .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم . الملقب بالسفاح أول الخلفاء العباسيين ، ولى الخلافة فى ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وانظر المحبر ٣٣ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٢٨ ومابعدها ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٦٥ ، ومابعدها ، ومآثر الإنافة ١ : ١٧٠ ، وتاريخ الخلفاء ٢٥٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ١٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨١ .

(٤) كذا فى ت . وسقط فى م . وفى العقد الثمين ٤ : ٥١٧ « إلى اليمن » .

(٥) بياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٧ ، ولم يرد فيه ذكر الشهر .

أصْبَحَ الدِّينُ ثَابِتَ الأساسِ بالبَهالِيلِ مِنْ بَنِى العَبَّاسِ
طلبوا وِتْرَ هاشم فشَفَوْها بعد مَيْلٍ من الزمان وبَاس
لا تُقِيلَنّ عبد شَمسٍ عِثَارا وَٱقْطَعَنْ كُلَّ رَقْلَةٍ وغِرَاس
خوفها أظهر التَّوَدُّدَ منها وبها منكم كحَزِّ المَواسى
ولقد غَاظَنِى وغاظ سِوَائى قربُهُم من نمارِقٍ وكَرَاسى
أَنْزِلُوها بحَيْثُ أَنْزَلَها اللّـ ـهُ بدارِ الهَوَانِ والإتْعَاسِ
واذكروامصرع الحسين وزيدا[(١)] وقتيلا [(٢)] بجانب المهراس [(٣)]
والقتيل [(٤)] الذى بحرّان أضحى ثَاوِيًا بين غُرْبَةٍ وتَنَاسِى [(٥)]

وصعد داود على المنبر فخطب فأُرْتِجَ عليه ، فقام إليه سُدَيفٌ فخطب بين يديه فقال : أما بعد فإن الله عزّ وجلّ بعث محمدا ﷺ ، فاختاره من قريش ، نفسه من أنفسهم ، وبيته من بيوتهم ، فكان فيما أنزل عليه فى كتابه الذى حفظه وأشهد ملائكته على حقه ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [(٦)] وجعل الحَقّ من بعد محمد ﷺ إلى أهل

(١) كذا فى الأصول ، وفى الأغانى ٤ : ٣٤٥ « وزيد » وهو زيد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب ، قتل فى أيام هشام بن عبد الملك .
(٢) المراد به سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب .
(٣) المهراس : ماء بأحد (هامش الأغانى ٤ : ٣٤٥) .
(٤) المراد به الإمام ابراهيم بن محمد رأس الدعوة العباسية (المرجع السابق) وانظر فى مقتله البداية والنهاية ١٠ : ٣٩ ، ٤٠ .
(٥) وانظر الشعر فى الأغانى ٤ : ٣٤٥ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٧٤ مع اختلاف فى بعض الألفاظ وزيادة ونقص فى الأبيات .
(٦) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

بينه ، فقاتلوا على سُنَّته ومِلَّتِه بعد غَضٍّ من الزمان ، وتتابع الشيطان بين ظهرانى أقوام ، إن رُتق حق فتقوه ، وإن فُتِق جَوْرٌ رَتَقُوه ، آثروا العاجلَ على الآجلِ ، والفانى على الباقى ، أهْل خُمُورٍ ومَاجُور ، وطَنَابير ومزامير ، إن ذكِّرُوا (١) الله لم يَذكروا ، وإن قُوِّمُوا لِلَّحَقّ أَدْبَرُوا ، بهذا قام زمانهم ، وبه كان يعمر سلطانهم ، عَمّ الضلال وأُحْبِطَت أعمالهم . إنَّ غُرَّ آل محمد ﷺ أَوْلَى بالخلافة منهم ، فَبِمَ وَلِمَ أيّها الناس ؟ أَلَهُم (٢) الفَضْلُ بالصحابة دون ذوى القربى ، الشركاء فى النسب ، والورثة للسَّلَب ، مع ضَرْبِهم على الدين جاهِلَكُم ، وإطعامهم فى اللَّأْوَاءِ جائعكم ، وأَمْنِهِم فى المخاوف سابلكم ، والله ما اخترتم مِن حَيْثُ اَخْتَارَ الله لنفسه ؛ ما زلتم تُوَلُّون تَيْمِيًّا مَرَّة ، وعَدَوِيًّا مرة ، وأَسَدِيًّا مرة ، وأمويًّا مَرّة ، حتى جاءكم من
٣٩٧ لا يعرف اسمه ولا نسبه ، فضربكم / بالسيف ، فأعطيتموها (٣) عنوة وأنتم كارهون آل محمد ﷺ ، أئمة الهدى ، ومنار سُبُلِ التُّقى ، كم قصم الله بهم من منافق طاغ ، وفاسق باغ ، وأُرْثَاد أَمْلاَغ (٤) . فهم السادة القادة الذادة ، بنو عمِّ الرسول ﷺ ، ومنزل جبريل بالتنزيل ، لم يسمع بمثل العباس (٥) ، لم تخضع له الأمة إلا لواجب حَقِّ الحرمة ،

---

(١) فى الأصول « ذكر » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٥ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ٥١٥ « ألكم » .

(٣) كذا فى م والعقد الثمين ٤ : ٥١٦ . وفى ت « فأطعتموهم » .

(٤) الأرْثاد : جمع رثد للجماعة المقيمة من الناس ، والأملاغ : جمع ملغ للمتملق والأحمق الذى يتكلم بالفحش ، ومن لايبالى ماقال ولا ماقيل له (المعجم الوسيط)

(٥) فى الأصول « عباس » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٦ .

أبو رسول الله ﷺ بعد أبيه ، وإحدى يديه ، وجلدة ما بين عينيه ، والمُوَثِّق له يوم العقبة ، وأمينه يوم القيامة ، ورسوله يوم مكة ، وحامِيهِ يومَ حُنَيْن عند ملتقى الفئتين ، والشافع يوم نِيق العُقَاب [١] ، إذ سار رسول الله ﷺ قِبَل الأحزاب ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وخطب داود بمكة خطبة . وهى : شكرا شكرا ، والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ، ولا لنبنى فيكم قصرا ، أَظَنَّ عدوُّ الله أن لن [٢] نَظْفَرْ إذ [مد] [٣] له فى عنانه ، حتى عثر فى فضل زمانه ! فالآن عاد الحقُّ فى نصابه ، وطلعت الشمس من مشرقها ، والآن توَلَّى القوسَ بارِيها ، وعاد النَّبْل إلى النَّزَعَة ، ورجع الأمرُ إلى مستقرِّه ، فى أهل بيت نبيّكم ، أهل الرأفة والرحمة . فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ، ولا تجعلوا النِّعَمَ التى أنعم الله عليكم سببا لشحٍ به هلكتكم ، ويزيل النعمة عنكم .

وفيها رفع داود بن على العباسى – إثر قدومه إلى مكة – الفَسْقِيَّةَ التى جعلها خالد القَسْرِىّ فى ولايته لمكة ، بأمر سليمان بن عبد الملك ، وقيل بأمر أخيه الوليد بن عبد الملك ، بين زمزم والركن والمقام ، وهدم البركة التى جعلها خالد أيضا عند باب الصفا ، وصرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد ؛ فَسُرَّ الناسُ بذلك سرورا عظيما [٤] .

---

(١) نيق العقاب : موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة (مراصد الاطلاع ، ووفاء الوفا ٢ : ٣٨٦) .

(٢) فى الأصول « إن لم » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٥٢ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) فى الأصول « خبرا » والمثبت عن المرجع السابق .

وفيها حجّ بالناس عامل الحرمين داود بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وهى أول حجة حجها بنو العباس (١) .

وفيها مات إبراهيم بن ميسرة الطائفى (٢) .

وعبد الله بن أبى نجيح يسار الثقفى مولاهم (٣) .

* * *

« سنة ثلاث وثلاثين ومائة »

٣٩٨ فيها قَتَل داودُ بن على بن عبدِ الله / بن عباس من ظفر به من بنى أمية بالحرمين ، ولما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن [بن الحسن] (٤) يا أخى ، إذا قتلت هؤلاء فمن تباهى بملكك ؟ ما يكفيك أن يروك غاديا ورائحا فيما يَسُرُّك ويسوءهم ؟! فلم يقبل منه وقتلهم .

وفيها مات أمير الحرمين داود بن على بن عبد الله بن عباس ليلة هلال ربيع الأول بالمدينة ، واستخلف – حين حضرته الوفاة – ابنه موسى . وولّى الخليفةُ السفاحُ عمّه زياد بن عبيد الله بن عبد المدان

---

(١) المحبر ٣٣ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٤٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨١ ، ودرر الفرائد ٢٠٩ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢٦٦ .

(٣) كان مولى للأخنس بن شريق الثقفى . وانظر العقد الثمين ٥ : ٣٠٠ .

(٤) الإضافة عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٠ .

الحارثى الحرمين والطائف والحج بالناس ، فحج بالناس هذه السنة زياد [١] .

* * *

« سنة أربع وثلاثين ومائة »

فيها كان أمير الحرمين والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله .

وفيها ضربت الأميال بين مكة والكوفة [٢] .

وفيها حج بالناس عامل الكوفة عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عباس [٣] .

* * *

« سنة خمس وثلاثين ومائة »

فيها عُزِلَ عن مكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله الحارثى بالعباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب [٤] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ١٤٧ ، ١٤٨ . والمحبر ٣٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٠ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ١٥١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٤ ، ودرر الفرائد ٢٠٩ .

(٣) المرجع السابق . وانظر المحبر ٣٤ . ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ .

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ١٥٢ . وفى شفاء الغرام ٢ : ١٧٧ « أن زياد بن عبيد الله الحارثى دامت ولايته إلى سنة ست وثلاثين ومائة ، ثم ولى بعده العباس بن عبد الله ابن معبد بن العباس فى سنة ست وثلاثين ومائة » .

وفيها حج بالناس عامل البصرة سليمان بن على بن عبد الله بن عباس (١) .

* * *

« سنة ست وثلاثين ومائة »

فيها كان عامل مكة العباس بن عبد الله بن معبد .

وفيها حجّ بالناس أبو جعفر المنصور قبل أن يستخلف ، وحجّ معه أبو مسلم الخراسانى ؛ واسمه عبد الرحمن بن مسلم ، فكان فى طريقه يصلح العِقَاب ويكسو الأعراب كل منزل ، ويصل من سأله ، وحفر الآبار ، وسهّل الطريق ، وكان الصيِّت له ، وكان الأعراب يقولون : هذا المكذوب عليه . وأمر مناديا فى طريقه إلى مكة : بَرِئَت الذِّمةُ من رجل أوقد نارا فى عسكر الأمير ، فلم يزل يغديهم ويعشيهم حتى بلغ مكة . ولما وصل الحرم نزل وخلع نعليه ومشى حافيا تعظيما للحرم ، وأوقف فى المسعى خمسمائة وَصِيف على رقابهم المناديل يسقون الأشربة مَنْ سَعَى من الحاج بين الصفا والمروة . ورأى أهل اليمن ، قال : أىّ جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة ؟! فلما صدر الناس من الموسم نفر أبو مسلم قبل أبى جعفر (٢ كراهة اجتماعهما ٢) على الماء ، فيضر ذلك بالناس ، والتماس الرفق بهم (٣) .

(١) المحبر ٣٤ ؛ وتاريخ الطبرى ٩ : ١٥٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٥ .

(٢) العبارة مضطربة فى الأصول ، ولعل الصواب ماأثبته .

(٣) وانظر تاريخ الطبرى ٩ : ١٥٩ ، ١٦٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٩ ، ودرر الفرائد ٢٠٩ .

« سنة سبع وثلاثين ومائة »

فيها كان أمير مكة العباس بن عبد الله بن معبد ، ومات بعد انقضاء الموسم فى هذه السنة ، فضم إسماعيل بن على بن عبد الله عمله إلى زياد بن عبيد الله الحارثى ، وأقرّه المنصور عليه [١] .

وفيها حج بالناس إسماعيل بن على / بن عبد الله بن عباس [٢] . ٣٩٩

* * *

« سنة ثمان وثلاثين ومائة »

فيها فى المحرم كذا قال .... [٣] ، وقال ابن الجوزى : إنه فى سنة تسع وثلاثين أمر أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور بالزيادة فى المسجد الحرام ، فزيد فى شقة الشامى ، الذى يلى دار العجلة ، ودار الندوة ، وفى أسفله ، ولم يزد عليه فى أعلاه ولا فى شقه الذى يلى الوادى . واشترى من الناس دورهم الملاصقة بالمسجد من أسفله حتى وضعه على مُنْتَهاه اليوم . وكانت زاوية المسجد التى تلى أجياد الكبير عند باب بنى جمح ، عند الأحجار النادرة [من جدر المسجد] [٤] التى عند بيت زيت قناديل المسجد ، عند [آخر

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٩٥ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٦٩ .

(٢) المحبر ٣٤ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٦٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٩٥ . ودرر الفرائد ٢٠٩ .

(٣) بياض فى الأصول بمقدار كلمة .

(٤) الإضافة عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٧٢ .

منتهى] أساطين الرخام من أول الأساطين المبيضة ، فذهب به فى العرض على المطمار حتى انتهى إلى المنارة التى بركن المسجد اليوم عند باب بنى سهم ، وهى (١) من عمل أبى جعفر ، ثم أصعد به على المطمار فى وجه دار العجلة حتى انتهى إلى موضع متزاور عند الباب الذى يُخرج منه إلى دار حجير بن أبى إهاب بين دار العجلة ودار الندوة ، وكان الذى ولى عمارة المسجد لأمير المؤمنين أبى جعفر زياد بن عبيد الله الحارثى وهو أمير على مكة ، وكان على شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع الشيبى جد مسافع بن عبد الرحمن . فلما انتهى به إلى الموضع المتزاور ذهب عبد العزيز ينظر فإذا هو إن مضى به على المطمار أجحف بدار شيبة بن عثمان ، وأدخل أكثرها فى المسجد ؛ فكلم زياد بن عبيد الله فى أنه يُميلُ عنه المطمار شيئا ففعلَ ، فلما صار إلى هذا الموضع المتزاور أماله فى المسجد ؛ أمَرّه على دار الندوة فأدخل أكثرها فى المسجد ، ثم صار إلى دار شيبة بن عثمان فأدخل منها إلى الموضع الذى عنده آخرُ عمل الفسيفساء اليوم فى الطاق الداخل من الأساطين التى تلى دار شيبة ودار الندوة ، فكان هذا الموضع زاوية المسجد ، وكانت فيه منارة من عمل أمير المؤمنين أبى جعفر ، ثم رَدّه فى المعراض حتى وصله بعمل الوليد بن عبد الملك الذى فى أعلى المسجد . وإنما (٢) كان عمل أبى جعفر طاقا واحدا ، وهو الطاق الأول الداخل الملاصق بدار شيبة بن عثمان ودار الندوة
٤٠٠ ودار العجلة ودار / زبيدة فذاك الطاق وهو عمل أبى

(١) كذا فى الأصول ، وفى اخبار مكة للأزرقى ٢ : ٧٢ « وهو من عمل » .
(٢) فى الأصول « ولما » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٧٣ .

جعفر لم يغيّر ، ولم يُحَرَّك عن حاله إلى اليوم ، وإنما عمل الفسيفساء فيه لأنه كان وجه المسجد ، وكان بناء المسجد فى شق الوادى من الأحجار التى وضعت عند بيت الزيت ، عند أول الأساطين المبيضة ، عند منتهى أساطين الرخام ، وكان من هذا الموضع مستقيما على المطمار حتى يلصق ببيت الشراب ، وكان عمل أبى جعفر إيّاه بأساطين الرخام طاقا واحدا ، وأزر المسجد كما يدور مرتبطة بالرخام ، وجعل فى وجه الأساطين الفسيفساء ، فكان هذا عمل أبى جعفر المنصور على ما وصفت ، وكان ذلك كله على يدى زياد بن عبيد الله الحارثى .

وكتب على باب المسجد الذى يمر منه سيل المسجد ؛ وهو سيل باب بنى جمح ، وهو آخر عمل أبى جعفر من تلك الناحية بالفسيفساء الأسود [فى] (١) فسيفساء مذهب وهو قائم إلى اليوم « بسم الله الرحمن الرحيم : محمد رسول الله – ﷺ – أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴿إن أوّل بيت وُضِعَ للناس للذى بِبَكَّة مباركا ﴾ – إلى قوله – ﴿غنى عن العالمين ﴾ (٢) . أمر عبد الله أمير المؤمنين – أكرمه الله – بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظرا منه للمسلمين واهتماما بأمورهم ، وكان الذى زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل

(١) الإضافة عن المرجع السابق .

(٢) سورة آل عمران الآيتان ٩٦ ، ٩٧ .

[وأمر ببنيانه وتوسعته فى الحرم سنة سبع وثلاثين ومائة] (١) وفرغ منه ورفعت الأيدى عنه فى ذى الحجة سنة أربعين ومائة بتيسير أمر الله بأمر أمير المؤمنين ومعونة منه له عليه ، وكفاية منه له وكرامة أكرمه الله بها . فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام وأحسن ثوابه عليه فجمع الله [تعالى] (١) له به خير الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده (٢) .

وفيها حجّ بالناس الفضلُ بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس ، وكان خرج من الشام حاجا فأدركته ولايته على الموسم والحج بالناس فى الطريق ، فمرّ بالمدينة وأحرم منها ، وكان زياد بن عبيد الله على الحرمين والطائف (٣) .

* * *

« سنة تسع وثلاثين ومائة »

فيها كان على الحرمين والطائف زياد بن عبيد الله الحارثى (٤)

وفيها حج بالناس العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (٥) .

---

(١) الإضافة عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٧٤ .
(٢) وانظر الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ٨٩ ، ٩٠ .
(٣) المحبر ٣٤ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٧١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٩٧ ، ودرر الفرائد ٢٠٩ .
(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ١٧٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠١ .
(٥) وانظر — مع المرجعين السابقين — المحبر ٣٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ .

وفيها مات أبو الفضل بن / عياض بن مسعود التميمى الخراسانى فى الحرم (١) . ٤٠١

* * *

« سنة أربعين ومائة »

فيها رخم الحِجْر – بكسر الحاء – بأمر أبى جعفر المنصور ، وهو أول من رخَّمَه (٢) .

وفيها فى ذى الحجة فُرِغ من توسعة المسجد الحرام .

وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور (٣) ، وأحرم من الحيرة ، وأعطى أشراف قريش ألف دينار لكل واحد منهم ، ولم يترك أحدا منهم ومن أهل المدينة إلا أعطاه ، إلا أنه لم يبلغ بأحد ما بلغ بالأشراف ، وكان ممن أعطاه الألف دينار هشام بن عروة ، وأعطى قواعد قريش صحائف الذهب والفضة وكساهن ، وأعطى

---

(١) كذا ورد فى الأصول ، ولم نعثر على ترجمة بهذا الاسم ضمن وفيات سنة تسع وثلاثين ومائة فيما تيسر من مراجع ، وإنما ذكر فى بعضها « أبو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى اليربوعى ، نزيل مكة ، مات بها سنة سبع وثمانين ومائة ، وانظر العقد الثمين ٧ : ١٣ برقم ٢٣١٠ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٦٨ ، ودول الاسلام ١ : ١١٩ ، ومرآة الجنان ١ : ٤١٥ .

(٢) أخبار مكة للأزرق ١ : ٣١٣ ، وشفاء الغرام ١ : ٢١٥ ، والجامع اللطيف ١٤٢ .

(٣) المحبر ٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٧٣ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠٢ ، والنجوم الزاهرة ١ : ٣٤٠ ، ودرر الفرائد ٢١٠ ، والذهب المسبوك ٣٧ .

بالمدينة عطايا لم يعطها أحدٌ كان قبله ، ولما قضى حجه توجّه إلى بيت المقدس ، ثم سلك إلى الشام منصرفا حتى أتى الرقة ونزلها – وقيل الذى حج بالناس صالح بن على بن عبد الله بن عباس ، كذا قال المسعودى (١) .

« سنة إحدى وأربعين ومائة »

فيها عزل زياد بن عبيد الله الحارثى عن مكة والمدينة والطائف ، واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى فى رجب ، وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية العتكى من أهل خراسان (٢) .

وفيها حجّ بالناس إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس كذا قال ..... (٣) وقال العتيقى وابن جرير وابن الجوزى وابن الأثير : إن الذى حج بالناس عامل دمشق وحمص وقِنَّسْرِين صالح بن على بن عبد الله بن عباس (٤) ، وقال ابن الوردى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة الخليفة المنصور ، وعاد إلى زيارة بيت المقدس (٥) .

* * *

(١) والذى فى مروج الذهب ٤ : ٤٠١ « إن الذى حج بالناس فى هذه السنة أبو جعفر المنصور » .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ١٧٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠٥ ، وشفاء الغرام ١ : ١٧٧ .

(٣) بياض فى الأصول بمقدار ثلث سطر .

(٤) المحبر ٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٧٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠٥ .

(٥) درر الفرائد ٢١٠ .

« سنة اثنتين وأربعين ومائة »

فيها عزل عن مكة الهيثم بن معاوية [١] .

وفيها حج بالناس إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس [٢] .

* * *

« سنة ثلاث وأربعين ومائة »

فيها عزل عن مكة والطائف الهيثم بن معاوية وولى السرى بن عبد الله بن الحارث بن عباس بن عبد المطلب [٣] ، وأتاه عهده وهو باليمامة ، فسار إلى مكة . وولى على اليمامة قثم بن العباس بن عبد الله ابن العباس [٤] .

وفيها حج بالناس عامل الكوفة / عيسى بن موسى بن محمد ٤٠٢
ابن على [٥] .

* * *

---

(١) وفى تاريخ الطبرى ٩ : ١٧٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٦ « أنه عزل عن مكة والطائف سنة ثلاث وأربعين ومائة وتولى عوضه السرى بن عبد الله بن الحارث » .

(٢) المحبر ٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٧٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٦ ، ودرر الفرائد ٢١٠ .

(٣) انظر التعليق قبل السابق .

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ١٧٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٦ .

(٥) وانظر – مع المرجعين السابقين – المحبر ٣٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ .

« سنة أربع وأربعين ومائة »

فيها بنى المسجد الذى يقال له مسجد البيعة بقرب العقبة التى هى بحد منى من جهة مكة فى شعب على يسار الذاهب إلى منى. بينه وبين العقبة (١) غلوة (٢) أو أكثر .

وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور ، وكان لما قدم مكة يخرج من دار الندوة إلى الطواف يطوف فى آخر الليل ، ويصلى ولا يعلم به ، فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة ، وجاء المؤذنون يسلمون عليه ، وأقيمت الصلاة فيصلى بالناس . فخرج ذات ليلة حين أسحر ، فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول : اللهم أشكو إليك ظهور البغى والفساد فى الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع ، فأسرع المنصور فى مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ، ثم خرج فجلس ناحية من المسجد ، ثم أرسل إليه فدعاه . فصلى ركعتين واستلم الركن ، وأقبل مع الرسول فسلم عليه ، فقال له المنصور : ما هذا الذى سمعتك تقول من ظهور البغى والفساد فى الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع ، فوالله لقد حَشَوْتَ مسامعى ما أمرضنى وأقلقنى . فقال : يا أمير المؤمنين إن أَمَّنْتَنِى على نفسى أَنْبَأْتك بالأمور من أصلها ، وإلا أحتجبُ عنك ،

---

(١) فى الأصول « الكعبة » والمثبت يقتضيه السياق ، وانظر هامش أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٠٦ ، والجامع اللطيف ٣٣٣ .

(٢) الغلوة : رمية سهم (لسان العرب) وتقدر بثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة (المعجم الوسيط) .

وأقتصر على نفسى ففيها لى شغل شاغل . فقال : أنت أنت آمِنٌ على نفسك . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق وإصلاح ما ظهر من البغى والفساد فى الأرض لأَنْتَ . قال : ويحك ، فكيف يدخلنى الطمعُ والصفراء والبيضاء فى يدى ، والحلو والحامض فى قبضتى ؟! قال : وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ؟ إن الله عز وجل استرعاك أُمُورَ المسلمين وأموالهم فأغفلتَ أمورهم واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجابا من الآجُرِّ والجص ، وأبوابا من الحديد ، وحجبة معهم السلاح ، واتخذتَ وزراء وأعوانا فجرة إن نَسِيتَ لم يذكروك ، وإن أحسنت لم يعينوك / وقوَّيْتَهم على ظلم ٤٠٣
الناس بالأموال والرجال والسلاح ، وأمرت ألاّ يدخل عليك من الناس إلا فلانا وفلانا ، ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف والجائع والعارى ، وما أحد إلاّ وله فى هذا المال حق ، فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ، وأمرت ألا يُحْجَبُوا عنك ، تجبى المال ولا تقسمه ، قالوا : هذا قد خانَ الله فما بالنا لا نخونه وقد سخر لنا ، وأتمروا على ألا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أرادوا ، لا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه حتى تسقط منزلته ، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناسُ وهابوهم ، وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليتقووا بها على ظلم رعيتك ، [1] ثم جعل ذلك ذوو القدرة

(١) وفى الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٩٢ « وتبعهم من كان ذا قدرة وثروة من رعيتك ليظلموا من دونهم » .

وأكثروه من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية ؛ فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا . وصار هؤلاء القوم شركاءك فى سلطانك وأنت غافل ، فإن جاءهم متظلم حيل بينه وبين الدخول إلى مدينتك ، وإن أراد رفع قصته إليك عند ظهورك وجدك قد نَهَيْتَ عن ذلك ، وَوَقَّفْتَ للناس رجلا ينظر فى مظالمهم ، فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطائنك سألوا صاحب المظالم ألا يرفع مظلمته إليك ، فإن صرخ بين يديك ضُرِبَ ضربا مبرحا ؛ ليكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر ولا تُنكِر ، فما بقاء الإسلام وأهله على هذا ؟! قد كانت بنو أمية ، وكان لا ينتهى إليهم مظلوم إلا رفعت ظُلاَمَتُه ، ولقد كان الرجل يأتى من أقصى الأرض حتى يبلغ باب سلطانهم فينادى : يا أهل الإسلام فيبتدرونه : مالك مالك ؟ فيرفعون مظلمته إلى سلطانهم ، فينتصف له». وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر إلى أرض الصين وبها ملك ، فقدمتها مرة وقد ذهب سمع ملكهم ، فجعل يبكى ، فقال له وزراؤه : مالك تبكى لا بَكَتْ عينُك ؟ فقال : أما إنى لَسْتُ أبكى على المصيبة إذ نزلت بى ، ولكن المظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته . وقال : أنا إن كان ذهب سمعى / فإن بصرى لم يذهب ، نادوا فى ٤٠٤
الناس ألاَّ يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم . وكان يركب الفيل فى طرفى النهار ؛ هل يرى مظلوما فينصفه .

هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ورقته عَلَى شُحِّ نفسه فى ملكه ، وأنت مؤمن بالله عز وجل ، وابن عم نبيّه ﷺ ، لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شُحِّ نفسك ؛ فإنك لا تجمع

الأموال إلا بواحدة من ثلاث : إن قلت أجمعها لولدى فقد أراك الله عز وجل عبرا فى الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مال – وما من مال إلا ودونه يدٌ شحيحة تحويه – فما يزال الله يلطفُ بذلك الطفل حتى يُعَظِّمَ رغبة الناس فيه ، ولَسْتَ بالذى يُعْطِى ، بل الله يعطى بمن يشاء ما يشاء ، وإن قلت أجمع المال ليشتد سلطانى . فقد أراك الله عز وجل عبرا فيمن كان قبلك ؛ ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة ، وما أعدوا من السلاح والكراع ، وما ضرك وولد أبيك ما كنتم فيه من الضعف حين أراد الله عز وجل بكم ما أراد ، وإن قلت أجمع المال لطلب غاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها ، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح .

يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعيتك بأشد من القتل ؟ قال : لا . قال : فكيف تصنع مع الملك الذى خولك ما أنت فيه من ملك الدنيا !! وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ، ولكن يعاقب من عصاه بالخلود فى العذاب الأليم ، وهو الذى يرى منك ما عقد عليه قلبك وأقَرَّته جوارحك ، فما تقول إذا انتزع ملك الدنيا من يديك ودعاك إلى الحساب ؟ هل يغنى عنك ما كنت فيه شيئا ؟ فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته ، ثم قال : ليتنى لم أخلق ولم أكُ شيئا . ثم قال : كيف احتيالى فيما خُوِّلْتُ ، ولم أر من الناس إلا خائنا ؟ قال : يا أمير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام الراشدين . قال : وأين هم ؟ / قال : العلماء . قال : قد فَرُّوا منى . ٤٠٥

قال : هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك ، ولكن افتح الأبواب ، وسَهِّل الحجاب ، وانتصر للمظلوم ، وامنع الظالم ، وخذ الشيء مما حل وطاب ، واقسمه بالعدل ، وأنا ضامن عمن هرب منك أن يأتيك فيُعاونك على صلاح أمرك ورعيتك . فقال المنصور : اللهم وفقنى أن أعمل بما قال هذا الرجل .

وجاء المؤذنون فسلموا عليه ، وأقيمت الصلاة ، فخرج فصلى بهم (١) . فقال للحرسى : عليك بالرجل ، إن لم تأتنى به لأضربن عنقك . واغتاظ غيظا شديدا . فخرج الحرسى يطلب الرجل ، فبينما هو بالطواف إذا هو بالرجل قائم يصلى ، فقعد حتى صلى ، ثم قال : ياذا الرجل أما تتقى الله ؟ قال : بلى . قال : ما تعرفه ؟ قال : بلى . قال : فانطلق معى فقد توعدنى أن يقتلنى إن لم آته بك . قال : ليس إلى ذلك سبيل . قال : يقتلنى !! قال : ولا يقتلك . قال : كيف ؟ قال : تُحْسِن تقرأ ؟ قال : لا . قال : فأخرج من مِزْوَدٍ كان معه رَقًّا فيه شيء مكتوب فقال : خذه فاجعله فى جيبك ؛ فإن فيه دعاء الفرج . قال : وما دعاء الفرج ؟ قال : لا يُرْزَقه إلا السعداء . قال : رحمك الله قد أحسنتَ إلىّ ، فإن رأيت أن تخبرنى ما هذا وما فضله . قال : من دعا به صباحا أو مساء هدمت ذنوبه ، ودام سروره ، ومحيت خطاياه ، واستجيب دعاؤه ، وبُسِطَ له فى رزقه ، وأُعطى أصله ، وأُعين على عدوه ، وكُتِب عند الله صِدِّيقا ، ولا يموت إلا شهيدا .

---

(١) زاد الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٩٤ « فإذا بالرجل قد غاب من بين أيديهم ، فلما فرغ المنصور من الصلاة سأل عنه ، فقالوا : ذهب » .

يقول : اللهم كما لَطَفْتَ فى عظمتك دون اللُّطَفاء ، وعَلَوْتَ بعظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك ما فوق عرشك ، وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك ، وعلانية القول كالسر فى علمك ، فانقاد كل شئ لعظمتك ، وخضع كل ذى سلطان لسلطانك ، وصار أمر الدنيا والآخرة / كله بيدك ، ٤٠٧ اجعل لى من كل هَمٍّ أمْسَيْتُ وأصبحت فيه فرجا ومخرجا ، اللهم إن عَفْوَك عن ذنوبى ، وتجاوُزَك عن خطيئتى ، وسترك على قبيح عملى أطمعنى أن أسألك مالا أستوجبه منك مما قَصَّرْتُ فيه ، فصرتُ أدعوك آمنا ، وأسألك مُسْتَأْنِساً ؛ فإنك المحسن إلىَّ وأنا المسيء إلى نفسى فيما بينى وبينك ، تتودد إلىّ بالنعم ، وأَتَبَغَّضُ إليك بالمعاصى ، فلم أجد كريما أعطف منك على عبد لئيم مثلى ، ولكن الثقة بك حملتنى على الجرأة عليك ، فعد بفضلك وإحسانك علىَّ ، إنك أنت التواب الرحيم .

قال : فأخذته فصيرته فى جيبى ، ثم دخلت على أمير المؤمنين فسلَّمْتُ عليه ، فرفع رأسه ينظر إلىّ ، وتَبَسَّم وقال لى : ويلك ، أتُحْسِنُ السحر ؟ فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين . ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ ، فقال لى : هات الرِّقّ . ثم جعل يبكى وقال : به نجوت . وأمر بنسخه ، وأعطانى عشرة آلاف درهم ، ثم قال : أتعرفه ؟ قلت : لا . قال : ذلك الخضر عليه السلام .

أنبأنى بهذه الحكاية القاضى زين الدين أبو بكر بن الحسين العثمانى المراغى ، عن الحافظ أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن

« سنة سبع وأربعين ومائة »

فيها – أو فى التى بعدها – أمر المنصور نائبه على مكة والطائف عَمَّه عبد الصمد بن على بأن يدفن سديف بن ميمون المكى حَيًّا – وكان سديف فى سن عبد الصمد – ففعل به ذلك . وسبب ذلك أنه بلغ المنصور بيتان لسديف نال فيهما من المنصور وهما :

أَسْرَفْتَ فى قَتْلِ الرَّعِيَّة ظَالِماً فَاكْفُفْ يَدَيْك أضَلَّها مَهْدِيُّهَا
فَلَتَأْتِيَنَّك رَايَةٌ حَسَنِيَّــة جَرَّارَةٌ يَقْتَادُهَا حَسَنِيُّهَــا

وكان هذان البيتان وصلا إليه مُبْهَمَين لم يُسَمّ قائلهما ، فبحث عنه حتى أخبر أنهما لسديف ، فأمر بدفنه حيا [١] .

وفيها كان عامل مكة والطائف للمنصور عمّه عبد الصمد بن على [٢] .

وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور [٣] .

* * *

(١) العقد الثمين ٤ : ٥١٩ ، ٥٢٠ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٥ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٨ .

(٣) المحبر ٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٥ .

٤٠٨ « سنة ثمان وأربعين ومائة »

فيها كان أمير مكة والطائف للمنصور عمّه عبد الصمد بن على [١] .

وفيها حج بالناس أبو جعفر بن المنصور [٢] .

* * *

« سنة تسع وأربعين ومائة »

فيها عزلَ عبدُ الصمد بن على عن إمرة مكة والطائف ، وولاهما محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس العباسى [٣] .

وفيها حجّ بالناس محمد بن إبراهيم المذكور [٤] – وقيل أبو جعفر المنصور –

وفيها أو فى التى بعدها مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى فى عشر ذى الحجة [٥] ، والصحيح أنه سنة خمسين .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٧ .

(٢) كذا فى ت والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٧ ، والذهب المسبوك ٣٧ . وفى م وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والمحبر ٣٥ « جعفر بن أبى جعفر المنصور » وكذلك فى البداية والنهاية ١٠ : ١٠٥ ، ودرر الفرائد ٢١١ .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٠٥ .

(٤) المحبر ٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٦ . والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٨ . وفى مروج الذهب ٤ : ٤٠٢ « حج بالناس عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على » .

(٥) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٠٥ ، والعقد الثمين ٥ : ٥٠٨ وفيه الخلاف حول تاريخ وفاته .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات عثمان بن الأسود بن موسى ابن زادان الجمحى – مولاهم – المكى (١) .

* * *

« سنة خمسين ومائة »

فيها حج بالناس عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس العباسى (٢) .

وفيها كان العامل على مكة والطائف محمد بن إبراهيم الإمام (٣) .

* * *

« سنة إحدى وخمسين ومائة »

فيها أغارت الحبشة على جدة فى البحر (٤) .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٠٧ ، والعقد الثمين ٦ : ١٨ .

(٢) المحبر ٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٨ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٩ ، ودرر الفرائد ٢١١ وفيه « وقيل الخليفة أبو جعفر المنصور » .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٨ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٨ .

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٩ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٣٩ وفيهما « أغارت الكرك » .

وفيها حج بالناس أمير مكة والطائف محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (١) .

* * *

« سنة اثنتين وخمسين ومائة »

فيها كان أمير مكة والطائف محمد بن إبراهيم (٢) .

وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور (٣) ، واستعدى عليه الجمالون بالمدينة وحضر معهم عند الحاكم محمد بن عمران الصلحى فحكم لهم عليه (٤) .

* * *

« سنة ثلاث وخمسين ومائة »

فيها لما عاد المنصور من مكة إلى البصرة جَهّز جيشا فى البحر إلى الحبشة الذين أغاروا على جدة (٥) .

(١) المحبر ٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٣ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ . والبداية والنهاية ١٠ : ١٠٩ ودرر الفرائد ٢١١ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٤٥ .

(٣) المحبر ٣٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٤٥ .

(٤) درر الفرائد ٢١١ .

(٥) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٤٥ . وفيهما « إلى الكرك الذين أغاروا على جدة » .

وفيها كان أمير مكة محمد بن إبراهيم (١) .

وفيها حج بالناس المهدى محمد بن عبد الله المنصور (٢) .

* * *

« سنة أربع وخمسين ومائة »

فيها سقطت صاعقة بمكة قتلت بالمسجد الحرام خمسة أنفس ، ويقال ستة أنفس (٣) .

وفيها انخسفت بئر بعرفة هلك فيها طائفة من الناس .

وفيها حج بالناس أمير مكة والطائف محمد بن إبراهيم بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما (٤) .

* * *

« سنة خمس وخمسين ومائة »

فيها كان أمير مكة محمد بن إبراهيم الإمام (٥) .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٤٦ .

(٢) المحبر ٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٤٦ ، ودرر الفرائد ٢١٣ .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٥ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٤٦ .

(٤) المحبر ٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٤٦ ، ودرر الفرائد ٢١٣ .

(٥) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٧ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٨ .

وفيها حج بالناس عبد الصمد بن على [١]

* * *

« سنة ست وخمسين ومائة »

فيها كان أمير مكة محمد بن إبراهيم ، وكان مقيما بمدينة السلام / وابنه إبراهيم بن محمد خليفته بمكة ، وكان إليه مع مكة ٤٠٩ الطائف [٢] .

وفيها حج بالناس عبد الصمد بن على كذا قال المسعودى [٣] ، وقال العتيقى وابن الجوزى أن الذى حج بالناس العباس بن محمد بن على .

« سنة سبع وخمسين ومائة »

فيها كان عامله على مكة والطائف محمد بن إبراهيم بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس ، قاله ابن جرير [٤] ، وقال ابن الأثير [٥] : كان عامل مكة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وقيل : عبد الصمد . انتهى ، وقال ابن الجوزى : كان عامل مكة والطائف قثم .

---

(١) المحبر ٣٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، ودرر الفرائد ٢١٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٨ .

(٣) الذى فى مروج الذهب ٤ : ٤٠٢ « حج بالناس العباس بن محمد بن على » وكذا فى المحبر ٣٦ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٤

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٩ .

(٥) الكامل لابن الأثير ٦ : ٥ .

وفيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى المذكور (١)

* * *

« سنة ثمان وخمسين ومائة »

فيها كتب المنصور إلى عامله بمكة والطائف محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى يأمره بحبس جماعة ، وهم : رجل من آل على بن أبى طالب كان بمكة ، وابن جريج (٢) ، وعباد بن كثير ، وسُفْيَان الثورى فحبسهم ، ثم أطلقهم محمد بن إبراهيم من الحبس بغير إذن المنصور ، وتحلّل منهم ؛ وسبب إطلاقهم أنه فكر وقال : عمدت إلى ذى رحم فحبسته — يعنى ولد على — وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم !! ويقدم أمير المؤمنين ولا أدرى ما يكون . وأرسل إلى الطالبى راحلة وخمسين دينارا (٣) .

وفيها عزم أبو جعفر المنصور على الحجّ فحين خرج إلى مكة بعث الخشابين فقال : إن رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه . فجاء النجارون ونصبوا الخشب ونودى يا سفيان . وإذا رأسه فى حجر فُضَيْل بن عِيَاض ورجلاه فى حجر ابن عُيَيْنَة . فقالوا له : يا

---

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٥ .

(٢) فى الأصول « ابن جرير » والمثبت عن تاريخ الطبرى ٩ : ٢٩١ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٣ ، وانظر ماسبق فى وفيات سنة تسع وأربعين ومائة .

(٣) انظر — مع المرجعين السابقين — العقد الثمين ٥ : ٩٠ ، ودول الإسلام ١ : ١٠٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٠٧ .

أبا عبد الله اتق [الله] [١] ولا تشمت بنا الأعداء ، فتقدم إلى أستار الكعبة ، ثم أخذها وقال : برئت منه إن دخلها أبو جعفر . ولما قرب أبو جعفر المنصور أرسل إليه محمد بن إبراهيم رسولا بهدايا ، فلما أخبر المنصور بأن رسول محمد بن إبراهيم قدم أمر بدوابه فَضُرِبت وجوهُها ورَدَّ هداياه عليه . فلما سار إلى بئر ميمون لقيَه محمد بن إبراهيم فأمر بدوابه فضربت وجوهها وعزله ، وولى ابن أخيه إبراهيم ابن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله — وهو صبى أمرد — فكان محمد يسير ناحية ، وعُدِلَ / بأبى جعفر عن الطريق فى الشق ٤١٠
الأيسر ، فأنيخ به . ومحمد واقف قبالته ومعه طبيب له — فمضى إلى موضع مناخ أبى جعفر فرأى نَجْوَه ، فقال لمحمد : رأيت نَجْوَ رجل لا تطول به الحياة . فمات أبو جعفر المنصور عند بئر ميمون الحضرمى عند ظاهر مكة فى سحر سابع الحجة ، وكان قد استخلف ابنه المهدى ، ولم يحضر عند وفاته إلا خدمه والربيع مولاهم ، وكتم الربيع موته ومنع من البكاء عليه ، ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون ، وكان أول من دعى عيسى بن على ، فمكث ساعة ثم أذن لابن أخيه عيسى بن موسى — وكان فيما خلا تقدم على عيسى بن على — ثم أذن للأكابر وذوى الأسنان منهم ، ثم لعامتهم ، وخرج أبو العنبر خادم المنصور فشق الأقبية ، وحثا على رأسه التراب ، وصاح : وا أميرا المؤمنيناه . فما بقى أحد إلا قام ،

(١) إضافة على الأصول عن درر الفرائد . وفى الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٩٦ « ياعبد الله قم واختف » .

ثم تقدموا ليدخلوا عليه فمنعهم الخدم ، وقال ابن عياش : المنتوف [١] : سبحان الله ما شهدتم موت خليفة قط ؟! اجلسوا . فجلسوا ، وقام القاسم فشق الثياب ووضع التراب على رأسه ، وموسى ابن المهدى قد صدر عند عمود السرادق ، والقاسم بن المنصور فى ناحية من السرادق ، وكان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة ويرفع الناس إليه القصص . ثم خرج الربيع وفى يده قرطاس ففتحه وقرأه فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى من يخلف بعده من بنى هاشم وشيعته من أهل خراسان ، وعامة المسلمين . ثم ألقى القرطاس من يده ، ثم بكى وبكى الناسُ ، فأخذ القرطاس ثم قال : قد أمكنكم البكاء فأنصتوا رحمكم الله . فسكت الناس ، ثم رجع إلى القراءة فقرأ : أما بعد فإنى قد كتبت كتابى هذا وأنا حىٌّ فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وأنا أقرأ عليكم السلام وأسأل الله ألاّ يفتنكم بعدى ولا يلبسكم شيعا ، ولا يذيق بعضكم بأس بعض ، يابنى هاشم ويا أهل خراسان . ثم أخذ فى وصيتهم بالمهدى ، وإذكارهم البيعة له ، وحثهم على القيام بدولته . والوفاء بعهده . إلى آخر الكتاب ، وكان ذلك شيئا قد وضعه
الربيع . / ٤١١

(١) هذه الكلمة ساقطة فى ت ، وهى فى م « الميتون » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١٢ . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ٣٠٤ « وكان ابن عياش منتوفا : أى بلا لحية » .

وفى رواية ثم نظر وجوه الهاشميين فتناول يد الحسن بن زيد وقال : قم يا أبا محمد فبايع . فقام الحسن فانتهى به الربيع إلى موسى ابن المهدى فأجلسه بين يديه ، فتناول الحسن يد موسى فبايعه للمهدى ، ثم جاء الربيع إلى محمد بن عون فأنهضه فبايع ، وبايع الناس الأول فالأول للمهدى ولعيسى بن موسى من بعده ، فلما فرغ من بيعة بنى هاشم بايع القُوَّاد كلهم إلا عَلِىّ بن عيسى بن ماهان فإنه أبى عند ذكر عيسى بن موسى أن يبايع له ، فلطمه محمد ابن سليمان وهم بِضَرْب عنقه ، فبايع ، وبايع عامة الناس (١) .

وسار العباس بن محمد ، ومحمد بن سليمان إلى مكة ليبايعا الناس ؛ فبايعوا بين الركن والمقام (٢) .

وقيل إن الربيع كتم موت المنصور وألبسه وسنده وجعل على وجهه كِلّة رقيقة يُرَى شخصه منها ولا يفهم أمره ، وأدنى أهله ، ثم قرب الربيع منه كأنه يخاطبه ، ثم رجع إليهم ، وأمرهم بتجديد البيعة للمهدى ، فبايعوا ، ثم أخرجهم ، وخرج إليهم باكيا مشقوق الجيب لاطما رأسه (٣) ، واشتغلوا بتجهيز المنصور ففرغوا منه العصر ، وكفن وغطى وجهه وبدنه ، وجعل رأسه مكشوفا لأجل إحرامه ، وحمل إلى مكة ، وصلَّى عليه ابن أخيه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن

---

(١) وانظر تاريخ الطبرى ٩ : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٨ ، ١٢ .

(٢) انظر المرجعين السابقين

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٣٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٣ .

على بن عبد الله بن عباس ، وقيل عيسى بن موسى ، ودُفِن فى مقبرة المعلا ، وقيل بين الحجون وبئر ميمون (١) ، وحفروا له مائة قبر ليعموا على الناس دفنه ، ودفن فى غيرها (٢) . ونزل فى قبره عيسى بن على ، وعيسى بن محمد ، والعباس بن محمد ، والربيع ومنارة مواليه (٣) ، ويَقْطِين بن موسى .

ثم وجه موسى بن المهدى ، والربيعُ إلى المهدى بخبر وفاة المنصور ، وبالبيعة له مع منارة البربرى مولى المنصور ، وبعثا معه أبا العباس الطوسى ومعه خاتم الخلافة ، وبعثا أيضا بعده مع الحسن الشروى بقضيب النبى ﷺ ، وبردة النبى ﷺ . وخرجوا من
٤١٢ مكة ، /. فقدم الخبر على المهدى مع منارة يوم الثلاثاء منتصف ذى الحجة فبايعه أهل بغداد (٤) .

وفيها حج بالناس عامل مكة والطائف ابن أخى المنصور إبراهيمُ بن يحيى بن محمد بن على بتوصية المنصور (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٦٠ .

(٢) وفى تاريخ الطبرى ٩ : ٣٢٥ « وحفر للمنصور مائة قبر ، ودفن فى كلها لئلا يعرف موضع قبره الذى هو ظاهر للناس ، ودفن فى غيرها للخوف عليه . قال : وهكذا قبور خلفاء ولد العباس لايعرف لأحد منهم قبر » .

(٣) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ٢٩٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٨ « الربيع والريان مولياه » .

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٣ ، ودرر الفرائد ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٥) المحبر ٣٦ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٣٢٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، ودرر الفرائد ٢١٤ ، ٢١٥ .

وفيها قال عبد الله بن المبارك : قدمت مكة فإذا الناس قد قَحَطُوا من المطر ، وهم يستسقون فى المسجد الحرام ، وكنتُ فى الناس مما يلى باب بنى شيبة إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خَيْش قد ٱتَّزَرَ بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه ، فصار فى موضع خفى إلى جانبى ، فسمعته يقول : إلهى أخْلَقَت الوجوهَ كثرةُ الذنوب ، ومساوىء الأعمال ، وقد مَنَعْتَنَا غيثَ السماء لتُؤَدِّبَ الخليقة بذلك ، فأسألك يا حليماً ذَا أَنَاةٍ ، يا من لا يعرف عبادُه منه إلا الجميل ، أسْقِهِم الساعة الساعة . فلم يقل الساعة الساعة حتى استوق الغمامُ ، وأقبل المطرُ من كل مكان ، وجلس مكانه يُسَبِّح ، وأخذت أبكى . فلما قام تَبِعْتُه حتى عرفت موضعه ، فجئت إلى فُضَيْل بن عياض ، فقال لى : ما لى أراك كئيبا ؟ فقلت : سبقنا إليه غيرُنَا فتولاّه دوننا . فقال : وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة ، فصاح وسقط وقال : ويحك يا ابن المبارك خذنى إليه . قلت : قد ضاق الوقتُ وسأبحث عنه وعن شأنه .

فلما كان من الغد خرجت أريد الموضع ، فإذا شيخ على الباب قد بسط (١) له وهو جالس ، فلما رآنى عرفنى وقال : مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن ، حاجتك ؟ فقلت له : احتجت إلى غلام أسود . فقال : نعم عندى عدة فاختر أَيَّهم شئت . فصاح : يا غلام فخرج غلام جَلْدٌ ، فقال : هذا محمود العاقبة ، أرضاه لك .

---

(١) فى الأصول « وصف » والمثبت عن صفة الصفوة ٢ : ٢٧٠ .

فقلت : ليس هذا حاجتى . فما زال يُخْرِجُ واحدا واحدا حتى
أُخْرَجَ إلىّ الغلامَ ، فلما بصرت به بدرت عَيْنَاى [فقال : هذا
هو ؟] (١) فقلت : نعم هذا . فقال : ليس إلى بيعه سبيل . قلت :
ولم ؟ قال : قد تبركت بموضعه فى هذه الدار ؛ وذاك أنه لا يرزأُنى
شيئا . قلت : ومن أين طعامُه ؟ قال : يكسب من فَتْلِ الشريط
٤١٣ نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته ، فإن باعه فى / يومه وإلا طوى
ذلك اليوم ، وأخبرنى الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل ، ولا
يختلط بأحد منهم [مُهْتَمٌّ] (١) بنفسه ، وقد أحبه قلبى . فقلت له :
أنصرف إلى سفيان الثورى وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة ؟!
فقال : إنَّ مَمْشَاكَ عندى كبير ، خذه بما شئت .

قال : فاشتريته فأخذت نحو دار فضيل ، فمشيت ساعة ، فقال لى : يا مولاى . فقلت : لَبَّيْك . قال : [لا تقل لى لبيك ؛] (١) فإن العبد أولى أن يلبى المولى . قلت : حاجتك يا حبيبى ؟ قال : أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة ، وقد كان لك فى غيرى سعة ؛ قد أخرجَ إليك من هو أجلد منى . فقلتُ : لا يرانى الله وأنا أستخدمك ، ولكن أشترى منزلا وأُزَوِّجُك وأخدمك أنا بنفسى . قال : فبكى ، فقلت : ما يبكيك ؟ قال : أنت لم تفعل بى هذا إلا وقد رأيت بعض مُتَّصلاتى بالله تعالى ، وإلا فلم آخْتَرْتَنِى من بين الغلمان ؟ فقلت له : ليس بك حاجة إلى هذا . فقال لى :

(١) الإضافات عن صفة الصفوة ٢ : ٢٧٠ ، ٢٧١ .

سألتك بالله إلا أخبرتنى . فقلت له : بإجابة دعوتك . فقال لى : إنى أحسبك – إن شاء الله – رجلا صالحا ، إن لله عز وجلّ خِيرَةً من خلقه لا يَكْشِفُ شأنهم إلا لمن أحب [من عباده] (١) ولا يظهر عليهم إلا من ارتضى .

ثم قال لى : ترى أن تقف لى قليلا فإنه قد بقيت علىَّ ركعات من البارحة . فقلت : هذا منزل فُضَيل قريب . قال : لا ها هنا أحبّ إلىّ [، أمْرُ] (٢) الله عزّ وجل لا يُؤَخَّر . فدخل من باب الباعة إلى المسجد ، فما زال يصلى حتى إذا أتى على ما أراد التفت إلىّ وقال : يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة ؟ قلت : ولم ؟ قال : لأنى أريد الانصراف . قلت : إلى أين ؟ قال : إلى الآخرة . قلت : لا تفعل دعنى أُسَرُّ بك . فقال لى : إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبينه تعالى ، فأما إذْ اَطَّلَعْتَ عليها فسيطلع عليها غيرك . [(٣) فلا حاجة لى فى ذلك . ثم خرّ لوجهه فجعل يقول : إلٰهى اقبضنى الساعة الساعة الساعة . فدنوت منه (٣)] فإذا هو قد مات ، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزنى وصغرت / الدنيا فى عينى . ٤١٤

أنبأنى بهذه الحكاية الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبى ، عن أبى حفص عمر بن حسن المزى ، أنبأنا أبو الحسن على

(١)،(٢) إضافة عن صفة الصفوة ٢ : ٢٧١ .

(٣) مابين الحاصرتين إضافة عن المرجع السابق ٢ : ٢٧٢ ، وانظر فيه الترجمة رقم ٢٢٥ ص ٢٦٨ – ٢٧٢ .

ابن أحمد البخارى فى ترجمة الأسود المكى ، أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ ، أنبأنا جعفر ، أنبأنا جعفر بن أحمد السراج ، أنبأنا عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الضراب ، أنبأنا أبى أنبأنا أحمد بن مروان المالكى ، نبأنا سليمان بن الحسن ، نبأنا أبى قال ابن المبارك : فذكرها .

وفيها ويقال فى التى بعدها حج أبو عمرو ومعاوية بن صالح الحضرمى ، فأدركه الأجل بمكة ، وصلى عليه الثورى [١] .

* * *

« سنة تسع وخمسين ومائة »

فيها – أو فى التى بعدها – أمر المهدى بنفى كل من بمكة من المغنين ، ومنع قينتها من الغناء ، وأخرج كل من فيها من المتشبهات من النساء بالرجال ، والرجال المتشبهين بالنساء ، ومنع من لعب الشطرنج وغيره من الأمور التى تجر إلى اللهو والطرب ، وطَهَّرَها من كثير من المباحات المُلْهِيَة عن الصلوات ، والمُشْغِلَة عن اغتنام القرب ، وألزم حَجَبَةَ الكعبة إجلالها وتوقيرها وتنزيهها وتطييبها للزائرين وتجميرها ، وفتح بابها بالسَّكينَة والخشوع ، والإنصات عند دخولها بحالة أمينة بوصف الخضوع ، وزجر النساء عن الخروج إلى المسجد متعطرات ، وكَفَّ الكافة عن الإلمام بها على إرتكاب المكروهات أو ترك المندوبات .

(١) دول الإسلام ١ : ١٠٧ ، والعقد الثمين ٧ : ٢٣٧ برقم ٢٤٧٨ .

وفيها حج بالناس يزيد بن منصور بن عبد الله بن سند الحميرى خال المهدى عند قدومه من اليمن ، وكان المهدى قد كتب إليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم (١) .

وفيها مات عبد العزيز بن أبى رواد الأزدى مولى المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة (٢) .

* * *

« سنة ستين ومائة »

فيها – ليومين بقيا من المحرم – كان سيل اللبيرى / فى خلافة ٤١٥
المهدى العباسى (٣) .

وفيها حج بالناس أمير المؤمنين المهدى بن عبد الله محمد بن أبى جعفر المنصور بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى ، واستصحب معه ابنه هارون الرشيد ، وجماعة من أهل بيته ، وكان ممن شخص معه يعقوب بن داود على منزلته التى كانت [له] (٤) عنده ، فأتاه حين وافى مكة بالحسن بن إبراهيم بن

(١) المحبر ٣٦ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٣٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٥ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ١٥ ، والعقد الثمين ٥ : ٤٤٦ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٣١ .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٣١١ ملحق رقم ٣ ، والعقد الثمين ١ : ٢٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٦٤ .

(٤) إضافة عن تاريخ الطبرى ٩ : ٣٣٧ .

عبد الله الذى استأمن له يعقوب ، فأحسن المهدىُّ صلته وجائزته ، وأقطعه مالاً من الصَّوَافى بالحجاز ، وحمل له الأمير محمد بن سليمان الثلجَ حتى وافى به مكة ، وهذا شئ لم يتم لأحد قبله (١) .

فنزل المهدى دار الندوة ، وجاءه عبيد الله بن عثمان الحجبى بالمقام – مقام إبراهيم – فى ساعة خالية نصف النهار مشتملا عليه ، وقال للحاجب : إئذن لى على أمير المؤمنين فإن معى شيئا لم يُدْخَل به على أحدٍ قَبْلَه ، وهو يَسُرُّ أمير المؤمنين . فأدخله عليه ، فكشف عن المقام ، فسُرَّ بذلك وتمَسَّحَ به ، وكَبَّ فيه ماءً ثم شربه ، وقال له : اخرج . وأرسل إلى بعض أهله فشربوا منه وتمَسَّحُوا به ، ثم أُدْخِلَ فاحتمله ورَدَّه إلى مكانه ، وأمر له بجوائز عظيمة ، وأقطعه خيفا بنخلة ؛ يقال له ذات الفريع ، فباعه من منيرة مولاة المهدى بعد ذلك بسبعة آلاف دينار .

وذكر حجبة الكعبة للمهدى أنه اجتمع على الكعبة كسوة كثيرة حتى إنها قد أثقلتها ، ويخاف على جدرانها أن تنهدم من ثقل الكسوة . فأمر أن ينزع ما عليها من الكسوة ، فنزع حتى بقيت مجَرَّدَةً ، ثم لما بلغوا إلى كسوة هشام وجدوها من الديباج الثخين ، ووجدوا كسوة من كان قبله من متاع اليمن . ثم طلى جدرانها من داخلها وخارجها بالغالية والمسك والعنبر ، صعدوا على ظهر الكعبة

(١) المحبر ٣٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٥ ، ٢١٧ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٣٣٠ .

بقوارير الغالية فجعلوا يُفْرِغُونها على جدار الكعبة من خارجها من جوانبها كلها ، وعَبِيدُ الكعبة قد تعلقوا (١) فى البكار التى تخاط عليها ثياب الكعبة / ويطلون بالغالية جدرانها من أسفلها إلى أعلاها ٤١٦ من جوانبها كلها ، ثم أفرغ عليها ثلاث كَسَاوٍ من قباطى وخَزٍّ وديباج ، والمهدى قاعدٌ على ظهر المسجد مما يلى دار الندوة ينظر إليها وهى تُطْلَى بالغالية ، وحين كُسِيَت . ويقال إنه لم يُخَفَّف عنها من كسوتها شئ حتى كان سنة مائتين كما سيأتى (٢) .

وقسم المهدى فى الحرمين أموالا عظيمة إلى الغاية ، يقال إنها ثلاثون ألف ألف درهم ، وَصَلَ بها من العراق ، وثلاثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر ، ومائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن ، [وفرق] (٣) مائة ألف ثوب وخمسين ألف .

وأمر أن يزاد فى أعلى المسجد ، ويُشْتَرى ما كان فى ذلك الموضع من الدور ، وخلف الأموال وأمر بذلك قاضى مكة الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن العاصى المخزومى (٤) .

---

(١) فى الأصول « وقد خرطوا » والمثبت عن أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٦٣ ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٩٩ .

(٢) زاد الأزرق فى أخبار مكة ١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ « وكثرت الكسوة أيضا عليها جدا فجردها حسين بن حسن الطالبى ... وكان تجريد الحسين بن الحسن إياها أول يوم من المحرم يوم السبت سنة مائتين » .

(٣) إضافة عن تاريخ الطبرى ٩ : ٣٣٧ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٨ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٣٣٠ ، وانظر الذهب المسبوك ٤٢ — ٤٥ .

(٤) أخبار مكة للأزرق ٢ : ٧٤ .

وفيها قدم عيسى بن على بن عبد الله بن عباس من العراق إلى مكة بأبى بحر المجوسى النَّجَّار ، فعمل له سقوفا فى داره التى عند المروة ، وباب داره التى يقال لها دار مخرمة ، فعمل أبو بحر قبة ساج خارجها أخضر ، وداخلها أصفر (١)..

* * *

« سنة إحدى وستين ومائة »

فيها كان أمير مكة والطائف إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس كذا قال ..... (٢) وقال ابن جرير وابن الأثير : إن الذى كان أمير مكة والطائف فى هذه السنة جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس (٣) .

وفيها (٤) اشترى قاضى مكة الأوقص محمد بن عبد الرحمن المخزومى بأمر من المهدى جميع ما كان فى المسجد والمسعى من الدور ، فما كان منها صدقة عَزَلَ ثمنه ، واشترى هو لأهل الصدقة

---

(١) المرجع السابق ٢ : ٦٠ ، ١٠٣ .

(٢) بياض فى الأصول بمقدار كلمة .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٣٤١ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٢٠ . وفى العقد الثمين ٣ : ٢٧٢ فى ترجمة ابراهيم بن يحيى « أنه كان أمير مكة ، وليها مع الطائف عام مات أبو جعفر المنصور بوصية منه ، ولا أدرى متى عزل »

وفى الجامع اللطيف ٢٩٣ « وأما ولاتها فى خلافة المهدى فجماعة أولهم إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عباس بوصية من المنصور ، ثم جعفر بن سليمان بن على » .

(٤) فى هامش الأصول عنوان « زيادة المهدى فى المسجد » .

بثمن دورهم مساكن فى فجاج مكة عوضا من صدقاتهم [١] ، فاشترى كل ذراع [فى ذراع] [٢] مكسرا مما دخل فى المسجد بخمسة وعشرين دينارا . وما فضل فى الوادى بخمسة عشر دينارا .

فكان مما دخل فى ذلك الهدم دار الأزرق وهى يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام على يمين من خرج من باب بنى شيبة بن عثمان الكبير ، وكان ثمنها ناحية [٣] ثمانية عشر ألف دينار ؛ وذلك / أن ٤١٧
أكثرها دخل فى المسجد فى زيادة ابن الزبير حين زاد فيه . واشترى لهم بثمنها مساكن عوضا منها [٤] .

ودخلت أيضا دار خيرة بنت سباع الخزاعية ، بلغ ثمنها ثلاثة وأربعين ألف دينار دُفِعَت إليها ، وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل أن يؤخر المسعى [٥] .

ودخلت أيضا دار لآل جبير بن مطعم [٦] . وبعض دار شيبة ابن عثمان ، وهدم جميع ذلك ، ووضع المسجد على ما هو عليه اليوم شارعا على المسعى . وجعل موضع دار القوارير – المعروف الآن

---

(١) زاد الأزرقى فى أخبار مكة ٢ : ٧٤ « تكون لأهل الصدقة على ماكانوا فيه من شروط صدقاتهم » .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) كذا فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرقى ٢ : ٧٤ . وفى الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٠٠ « وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر ألف دينار » .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٧٠ ، ٧٤ ، ٢٤٧ .

(٥) المرجع السابق ٢ : ٧٤ ، ٢٧٤ .

(٦) المرجع السابق ٢ : ٧٥ ، ٢١٥ .

برباط السدرَة – رحبة (١) ، فلم يزل على ذلك حتى استقطعها جعفر ابن يحيى البرمكى (٢) فى خلافة هارون الرشيد فبناها ، ثم قبضها بعد ذلك حماد البربرى فبنى باطنها بالقوارير وبنى ظاهرها بالرخام والفسيفساء .

فكان الذى زاد المهدى فى المسجد فى زيادته هذه – وهى الأولى – أن مضى بجدره الذى يلى الوادى إذ كان لاصقا ببيت الشراب حتى انتهى به إلى حد باب بنى هاشم الذى يقال له باب البطحاء على سوق الخلقان ، إلى حده الذى يلى باب بنى هاشم الذى عليه العلم الأخضر ، يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا ؛ وموضع ذلك بيّن لمن تأمله . فكان هذا (٣) الموضع زاوية المسجد ، وكانت فيه منارة شارعة على الوادى والمسعى ، وكان الوادى لاصقا بها يمر فى بطن المسجد اليوم قبل أن يؤخره المهدى إلى منتهاه اليوم من شق الصفا والوادى ، ثم ردَّه على مطماره حتى انتهى به إلى زاوية المسجد التى تلى (٤) باب الحذاءين وباب بنى شيبة الكبير إلى موضع المنارة اليوم ، ثم ردّ جدر المسجد منحدرا حتى لقى به جدر المسجد (٥ القديم من بناء أبى جعفر ٥) أمير المؤمنين ، قريبا من باب دار شيبة من وراء

(١) زاد الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٠٠ « رحبة بين المسجد الحرام والمسعى » .
(٢) فى م « ابن برمك » .
(٣) فى الأصول « فكان هذا هو الموضع زاوية المسجد » . وفى أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٧٥ « وكان ذلك الموضع زاوية المسجد » .
(٤) فى الأصول « الذى يلى » والمثبت عن المرجع السابق .
(٥) فى الأصول « القائم بنى أبى جعفر » والمثبت عن المرجع السابق .

الباب منحدرا عن الباب باسطوانتين من الطاق الملاصق لجدر المسجد إلى منتهى الفسيفساء من ذلك الطاق الداخل ، وذلك الفسيفساء وحده ، وجدر المسجد منحدرا إلى أسفل المسجد عمل أبى جعفر أمير المؤمنين ، فكان هذا الذى زاد المهدى فى المسجد فى الزيادة الأولى .

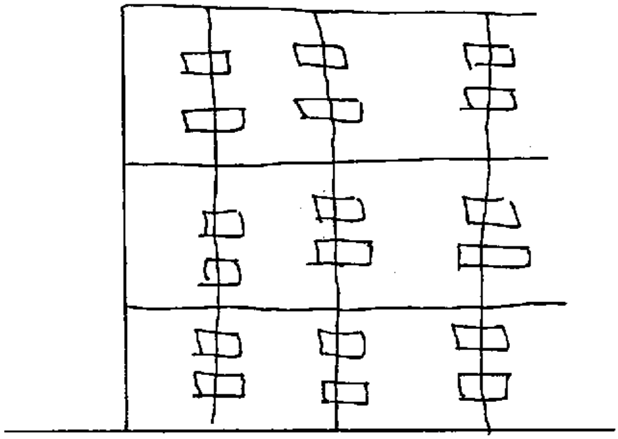
وكان أبو جعفر أمير المؤمنين إنما جعل / فى المسجد من ٤١٨
الظلال طاقا واحدا ؛ وهو الطاق الأول اللاصق بجدر المسجد اليوم .

فأمر المهدى بأساطين الرخام فنقلت بالسفن من الشام حتى أنزلت بجدة ، ثم جُرَّتْ بالعجل من جدة إلى مكة ؛ فجعلت أساطين لما هدم المهدى فى أعلى المسجد ثلاثة صفوف وجعل بين يدى الطاق الذى كان بناه أبو جعفر مما يلى دار الندوة ودار العجلة وأسفل المسجد إلى موضع بيت الزيت عند باب بنى جمح صفين حتى صار ثلاثة صفوف وهى الطيقان التى فى المسجد اليوم لم تُغَيّر .

ولما وضع الأساطين وحفر لها أرباضا [1] جعل على كل صف من الأساطين جدرا مستقيما ، ثم ردّ بين الأساطين جدرات أيضا بالعرض حتى صارت كالصليب على مايرى .

---

(١) فى الأصول « أرضا » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٧٦ .



فلما أن قرر الأرباض على قرار الأرض حتى أنبض [١] الماء بناها بالنورة والرماد والصخر ، حتى إذا استوى بالأرباض على وجه الأرض وضع فوقها الأساطين على ما هو عليه اليوم .

ولم يكن حول المهدى فى الهدم الأول من شق الوادى والصفا شيئا ؛ أقره على حاله طاقا واحدا ؛ وذلك لضيق المسجد فى تلك الناحية ، إنما كان بين جدر الكعبة اليمانى وبين جدر المسجد الذى يلى الصفا تسعة وأربعون ذراعا ونصف ذراع . فهذه زيادة المهدى الأولى وعمارته إياها .

فأما أبواب المسجد التى فى زيادة المهدى هذه الأولى فمنها الباب الذى فى دار شيبة بن عثمان ، وهو طاق واحد . ومنها الباب الكبير الذى كان يدخل منه الخلفاء ، وكان يقال له باب عبد

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى المرجع السابق « أنبط » وكلاهما صحيح .

شمس ، ويعرف اليوم بباب بنى شيبة الكبير ، وهو ثلاث طاقات ، وفيه اسطوانتان ، وبين يديه البلاط مفروش من حجارة ، وفى عتبة الباب حجارة طوال مفروش بها العتبة ، وهى حجارة كانت فضلت مما قلع القسرى لبركته التى يقال لها بركة البردية / [١] بفم الثقبة ٤١٩
وأصلِ ثبير ، كانت حول البركة مطروحة حتى نقلت حين بنى المهدىُّ المسجدَ ؛ فوضعت هناك ، ومن قال إن هذه الأحجار الطوال كانت أوثانا – فى الجاهلية – تعبد فهذا لا علم له . ومنها الباب الذى فى دار القوارير ، كان شارعا على الرحبة فى موضع الدار ، وهو طاق واحد . ومنها باب النبى ﷺ ، وهو الباب الذى يقابل زقاق العطارين ، وهو الزقاق الذى يسلك منه إلى بيت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، وهو طاق واحد . ومنها باب العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وهو الباب الذى عند العلم الأخضر الذى يسعى منه من أقبل من المَرْوَةِ يريد الصفا ، وهو ثلاث طاقات وفيه إسطوانتان ، فهذه الخمسة أبواب التى علمها المهدى فى زيادته الأولى [٢] .

وفيها أمر المهدى بعمارة طريق مكة ، وبناية القصور فيها أوسع من القصور التى بناها السفَّاح من القادسية [٣] إلى

(١) كذا فى الأصول . وفى أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٧٧ « البردى » .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٧٨ .

(٣) القادسية : مدينة بالعراق على خمسة عشر فرسخا من الكوفة ، حدثت عندها وقعة القادسية المشهورة بين المسلمين بقيادة سعد بن أبى وقاص والفرس سنة ست عشرة ، وكان النصر للمسلمين بحيث لم تقم للفرس بعدها قائمة « معجم البلدان لياقوت » .

زُبَالة (١) ، وأمر فى زيادة قصور أبى العباس ، وبترك منازل أبى جعفر التى كان بناها على حالها ، وأمر باتخاذ البرك والمصانع فى كل منهل وإصلاح المياه ، وتجديد الأميال والبرك ، وحَفْر الركايا . والمُتَوَلِّى على ذلك يقطين بن موسى ، ولم يزل ذلك إليه إلى سنة إحدى وسبعين [ومائة] (٢) وخلفه فى ذلك أخوه أبو موسى (٣) .

وفيها حلّى المهدى المقام ، وسبب تحليته أن المقام رفع فانثلم وخيف عليه أن يتفتت فكتب فى ذلك الحجبة إلى المهدى ، فبعث بألف دينار ⁽٤ فَضُبِّبَ بها المقام من أعلاه وأسفله ٤⁾ .

وفيها بَلَّط أمير الحرمين والطائف جعفر بن سليمان بن على بطن الحِجْرِ بالرخام الأبيض والأخضر والأحمر ⁽٥ مزورا بشوابير ٥⁾ صغار ، ومداخلا بعضه فى بعض ، وشرع أبواب المسجد على المسعى .

وفيها حج بالناس الهادى موسى بن المهدى (٦) .

* * *

(١) زبالة : قرية عامرة بها حصن وأسواق . وهى منزلة من منازل الحج فى الطريق بين مكة والكوفة . « معجم البلدان لياقوت » .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٣٣٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٢٠ .

(٤) كذا فى م وأخبار مكة للأزرقى ٢ : ٣٦ . وفى ت « فبعث بألف دنيار تصنع قصبا يطوق بها المقام من اعلاه وأسفله » وانظر شفاء الغرام ١ : ٢٠٢ .

(٥) يقال زور الشيء إذا أتقنه وزينه وحسنه . والثوابير جمع ثبرة وهو تراب شبيه بالنورة . وفى أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣١٤ « وكان مزوى وشوابير صغارا » .

(٦) المحبر ٣٧ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٣٤١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٢٠ ، ودرر الفرائد ٢١٦ .

« سنة اثنتين وستين ومائة »

فيها كان أمير مكة والطائف جعفر بن سليمان كما أفهمه كلام ابن جرير (١) .

وفيها حج بالناس على بن المهدى كذا قال .... (٢) وقال العتيقى وابن الجوزى وابن جرير : إن الذى حج بالناس فى / هذه ٤٢٠
السنة إبراهيم بن جعفر بن المنصور (٣) .

* * *

« سنة ثلاث وستين ومائة »

فيها كان أمير مكة والطائف جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس (٤) .

وفيها حج بالناس على بن المهدى (٥) .

* * *

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ٣٤٢ ، وعبارته « وكانت عمال الأمصار عمالها فى السنة التى قبلها » .

(٢) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٣٤٢ ، وكذا المحبر ٣٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٣٥ ، ودرر الفرائد ٢١٦ .

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ٣٤٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٢٢ .

(٥) المحبر ٣٧ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٣٤٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٢٢ ، ودرر الفرائد ٢١٧ .

وقال العتيقى وابن الأثير – واللفظ له – : إن المهدى خرج إلى الحجاز فلما بلغ العقبة ورأى قلَّة الماء خاف أن الماء لا يحمل الناس ، وأخذته أيضا حمى فرجع ، وسيَّر أخاه صالحا ليحج بالناس ، ولحق الناس عطشٌ شديد حتى كادوا يهلكون ، وغضب المهدى على يقطين ؛ لأنه صاحب المصانع (١) . وقال المسعودى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة صالح بن منصور (٢) .

* * *

« سنة خمس وستين ومائة »

فيها كان أمير مكة والطائف جعفر بن سليمان (٣) .

وفيها حج بالناس صالح بن المنصور (٤) .

* * *

« سنة ست وستين ومائة »

فيها عزل عن الحجاز جعفر بن سليمان ووليه عبيد الله بن قُثم (٥) .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٣ ، ودرر الفرائد ٢١٧ .
(٢) مروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، وكذا المحبر ٣٧ .
(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٣٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٢٤ .
(٤) وانظر – مع المرجعين السابقين – المحبر ٣٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٢ ، ودرر الفرائد ٢١٨ .
(٥) تاريخ الطبرى ١٠ : ٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٢٦ .

وفيها أمر المهدى بإقامة البريد بين مكة والمدينة ، فأقيم لذلك بغال وإبل ، ولم يكن هناك بريد قبل ذلك [١] ، وهو أول ما أقيم فى تلك الأرض .

وفيها حج بالناس أمير المدينة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس – كذا قال ابن الأثير [٢] ، وقال المسعودى : إن الذى حج بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن على [٣] .

* * *

« سنة سبع وستين ومائة »

فيها ابتدئ فى توسعة [٤] المسجد الحرام على يد يقطين بن
موسى ، وإبراهيم / بن صالح ، وهدمت الدور التى اشتريت فهدموا ٤٢٢
أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العائذى ، وجعلوا المسعى والوادى فيها ، فهدموا ما كان بين الصفا والوادى من الدور ، ثم حرفوا الوادى فى موضع الدور حتى لقوا به الوادى القديم بباب أجياد الكبير بفم خط الحزامية ، وابتدأوا من أعلاه من باب بنى هاشم

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠ : ٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٢٦ ، وتاريخ الخلفاء ٢٧٣ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٤ ، وكذا تاريخ الطبرى ١٠ : ٨ ، ودرر الفرائد ٢١٨ .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٤٠٢ .

(٤) فى ت « توسيع » .

وفيها كان أمير مكة ، عبيد الله بن قثم (١) .

وفيها مات أبو سعيد إبراهيم بن طهمان بن سعيد الخراسانى الهروى (٢) .

« سنة تسع وستين ومائة »

فيها قدم الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى مكة بعد بيعته بالمدينة ، ونادى : أيما عبد أتاه فهو حُرٌّ . فأتاه العبيد ، فانتهى الخبر إلى الهادى ، وكان حج فى هذه السنة رجال من أهل بيته فيهم سليمان بن المنصور ، ومحمد بن سليمان بن على ، والعباس بن محمد بن على ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن موسى ، فكتب الهادى إلى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب ، وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق ، فاجتمعوا بذى طوى ، وكانوا قد أحرموا بعمرة فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة ، وعسكروا بذى طوى ، وانضم إليهم من حجّ من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ، ثم إنهم اقتتلوا يوم التروية فَقُتِلَ الحسينُ فى أزيد من مائة نفر من أصحابه ، وجرح بعضهم ، وانهزم بعضهم ،

(١) لم يورد هذا الخبر تاريخ الطبرى ولا الكامل لابن الأثير ، وجاء فى شفاء الغرام والجامع اللطيف ٢٩٣ « أن عبيد الله بن قثم ولى مكة مع الطائف فى سنة ست وستين وفى سنة تسع وستين » وانظر العقد الثمين ٥ : ٣١٤ ترجمة رقم ١٦٨٧ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢١٥ ، والخلاصة للخزرجى ١٨ .

فاختلطوا بالحاج ، وبعضهم انهزم إلى مصر . وانصرف محمد بن
سليمان ومن معه إلى مكة ولا يعلمون حال الحسين ، فلما بلغوا ذا
طوى لحقهم رجلٌ من أهل خراسان يقول : البشرى البشرى [١] ؛
هذا رأس الحسين فأخرجوه وبجبهته / ضربة طولى وعلى قفاه ضربة ٤٢٤
أخرى . ولما انقضت الواقعة نادوا بالأمان فجاء أبو الزِّفت [٢]
الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى
طالب الحسنى فوقف خلف محمد بن سليمان ، والعباس بن محمد ،
فأخذه موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس بن محمد فقتلاه ،
فغضب محمد بن سليمان غضبا شديدا ، وأُخِذَت أختُ
الحسين وتُرِكت عند زينب بنت سليمان وأخذت رءوس القتلى –
وكانت مائة رأس ونيفا – وفيها رأس سليمان بن عبد الله بن حسن
ابن حسن بن على فحُمِلَت إلى الهادى .

وفيها حج بالناس سليمان بن أبى جعفر المنصور [٣] .

وفيها كان أمير مكة والطائف عبيد الله بن قثم [٤] .

---

(١) فى الأصول « البشر البشر » والمثبت عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ .

(٢) فى الأصول « الرفث » والمثبت عن المرجعين السابقين ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٦ .

(٣) المحبر ٣٧ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٣٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٤ ، ودرر الفرائد ٢١٨ .

(٤) تاريخ الطبرى ١٠ : ٣٢ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٤ .

وفيها مات محدث مكة الحافظ [١] نافع بن عمر بن عبد الله ابن جميل القرشي الجمحي . المكى بفَخّ .

وأبو الهيثم السَّرِيّ بن يحيى بن إياس الشيبانى [٢] فى ذى الحجة .

* * *

« سنة سبعين ومائة »

فيها كان على مكة والطائف عبيد الله بن قثم [٣] .

وفيها أهدى عامل مصر موسى بن عيسى إلى مكة المشرفة منبرا عظيما منقوشا فيه تسع درجات ، فجعل فى المسجد الحرام ، فأخذ منبر مكة القديم فجعل بعرفة [٤]

وفيها حجّ بالناس هارون الرشيد ، وفرّق بين الحرمين مالاً كثيرا ، وكان حجه ماشيا ؛ يمشى على اللبود ، كانت تبسط له من منزل إلى منزل – ويقال إن الحجة التى مشى فيها كانت سنة سبع

(١) فى م « الحافظ أبو » ثم بياض بمقدار كلمة ، وفى ت بعد لفظ مكة بياض بمقدار ثلاث كلمات ، وتخلو ترجمته فى الخلاصة للخزرجى ٣٩٩ ، والعقد الثمين ٧ : ٣١٦ من كنية له .

(٢) فى الأصول « النسائى » والتصويب عن الخلاصة للخزرجى ١٣٣ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٢٩ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٤٠ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٢٤٢ ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١١٤ .

وسبعين ومائة - وفى بعض حجات هارون الرشيد لما دخل المسعى جاء رجل إلى أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمرى فقال : يا أبا عبد الرحمن هذا أمير المؤمنين يسعى ، وقد أخلى له المسعى . فقال العمرى للرجل : لا جزاك الله عنى خيرا ؛ كلفتنى أمرا كنتُ عنه غنيا . ثم تعلق نعليه وقام ، فأقبل هارون الرشيد من المروة فصاح به : يا هارون . فلما نظر إليه قال : لبيك يا عم . قال : آرْق الصفا ، فلما رقيه / قال : ٤٢٥ آرم بطرفك إلى البيت . قال : قد فعلت . قال كم هم ؟ - يعنى الحجيج - قال : ومن يحصيهم ؟ [قال] فكم فى الناس مثلهم ؟ قال : خلق لا يحصيهم إلاّ الله . قال : اعلم أيها الرجل أن كل واحدٍ منهم يُسْأَل عن خاصَّةِ نفسه ، وأنت تُسْأَل عنهم ، فانظر كيف يكون ؟! قال : فبكى هارون وجلس ، وجعلوا يعطونه منديلا منديلا للدموع . قال العمرى : وأخرى أقولها لك . قال : قل يا عم . قال : والله إن الرجل يُسْرِف فى ماله فيستحق الحجر عليه ، فكيف من أسرف فى مال المسلمين !! قال : ثم مضى وهارون يبكى .

وفى رواية أنه لقيه فى المسعى فأخذ بلجام دابته ، فأهوت إليه الأجناد ، فكَفَّهم عنه الرشيد ، فكلمه فإذا بدموع الرشيد تسيل على معرفة دابته ، ثم انصرف .

---

(١) إضافة يستقيم بهما السياق .

(٢) وانظر ما رواه النهروالى فى الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١١١ ، ١١٢ عن النجم عمر بن فهد .

وأنه لقيه مرة فى حجاته فقال : يا هارون ، فعلت وفعلت ، فجعل يستمع منه ويقول : مقبول منك يا عم على الرأس والعين . فقال له : يا أمير المؤمنين من حال الناس كيت وكيت . فقال : عن غير علمى وأمرى .

وفى بعض حجات هارون قال له العمرى : يا أمير المؤمنين إنى أريد أن أكلمك بكلام غليظ ، احْتَمِلْه لله عز وجل . فقال : لا تفعل والله ؛ فوالله لقد بعث من هو خيرٌ منك إلى من هو شرّ منى فقال : ﴿ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً ﴾ (١) .

وفى بعض حجات هارون الرشيد دخل الكعبة فرآه بعض الحجبة وهو واقف على أصابعه وهو يقول : يا من يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمير الصامتين فإن لكل مسألة (٢) منك رَدًّا حاضرا وجوابا عتيدا ، ولكل صامت منك علما محيطا ناطقا بمواقفك (٣) الصادقة ، وأياديك الفاضلة ، ورحمتك الواسعة ، صَلِّ عَلَى محمدٍ وعلى آل محمد ، واغفر لنا ذنوبنا ، وكَفِّرْ عنا سيئاتنا ، يامن لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه الغيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا ، يا من كبس الأرض على الماء ، وسد الهواء بالسماء ، واختار لنفسه أحسن الأسماء ، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد ، وخِرْ لى فى

---

(١) سورة طه آية ٤٤ . وانظر درر الفرائد ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٢) فى الأصول « مسلم » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٨ .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى المرجع السابق « بمواعيدك » .

جميع أمرى ، يامن خَشعت له الأصوات بأنواع اللغات يسألونه الحاجات فحاجتى إليك / أن تعفو عنى إذا ما توفيتنى ، وصرتُ فى ٤٢٦ لحدى ، وتفرّق عنى أهلى وولدى ، اللهم لك الحمد حمدا [يفضل كل حمد كفضلك] [(١)] على جميع الخلق ، اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضا ، وصَلِّ عليه صلاة تكون لنا ذخرا وأجرا عند الجزاء الأوفى ، اللهم أحينا سعداء وتوفنا شهداء ، وآجعلنا سعداء مرزوقين ، ولا تجعلنا أشقياء محرومين .

* * *

« سنة إحدى وسبعين ومائة »

فيها قدمت الخيزران أم الرشيد إلى مكة – قبل الحج – فأقامت حتى شهدت الحج ، واشترت الدار المعروفة بها بمكة . المعروفة بدار الخيزران عند الصفا [(٢)] .

وفيها حج بالناس عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى ، كذا قال العتيقى وابن الأثير [(٣)] ، وابن الجوزى ، وقال المسعودى [(٤)] : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة يعقوب بن جعفر ابن المنصور .

* * *

(١) فى الأصول « حمدا يكفينى » والمثبت عن المرجع السابق .
(٢) شفاء الغرام ١ : ٢٧٤ وهامش الصفحة ، والإعلام أعلام بيت الله الحرام ١١٢ ، ١١٣ ، ودرر الفرائد ٢٢٠ .
(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٤٢ ، وكذا تاريخ الطبرى ١٠ : ٥١ ، ودرر الفرائد ٢٢٠ .
(٤) مروج الذهب ٤ : ٤٠٣ .

« سنة اثنتين وسبعين ومائة »

فيها حج بالناس عبد الصمد بن على كذا قال المسعودى (١) ، وقال العتيقى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة يعقوب بن المنصور (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وسبعين ومائة »

فيها حج بالناس هارون الرشيد وأحرم من بغداد (٣) .

وفيها مات بمكة فجأة أبو عبد الله مروان بن معاوية بن الحارث ابن أسماء الفزارى (٤) .

* * *

« سنة أربع وسبعين ومائة »

فيها حج بالناس هارون الرشيد ، ولم ينزل مكة للوباء الذى كان بها بل دخلها يوم التروية وطاف وسعى ، وخرج إلى عرفات ، ثم

---

(١) مروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، وكذا درر الفرائد ٢٢١ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٠ : ٥١ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٤٣ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٠ : ٥٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٤٣ ، والقرى لقاصد أم القرى ٥٨ ، والذهب المسبوك ٤٨ ، ودرر الفرائد ٢٢١ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ١٧١ برقم ٢٤١٩ ، وفيه « قال ابن حبان : مات فجأة قبل التروية بيوم سنة ثلاث وتسعين ومائة ... ويقال إنه مات فجأة فى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين » والخلاصة للخزرجى ٣٧٣ وفيه « مات سنة ثلاث وتسعين ومائة » .

عاد فدخلها فطاف طواف الزيارة وقفل راجعا ، وكان قد أقرن الحج ، وقسم فى الناس مالا كثيرا (١) .

وفيها – أو فى التى بعدها – أبو سليمان داود بن عبد الرحمن المكى العطار (٢) .

* * *

« سنة خمس وسبعين ومائة »

فيها حج بالناس هارون الرشيد (٣) ، وقيل سليمان بن المنصور (٤) .

* * *

« سنة ست وسبعين ومائة »

فيها حج بالناس سليمان بن / أبى جعفر المنصور (٥) ، ٤٢٧
وحجت زبيدة وأمرت ببناء المصانع (٦) .

* * *

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠ : ٥٣ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والكامل ٦ : ٤٣ ، والقرى لقاصد أم القرى ٥٨ ، والذهب المسبوك ٤٨ ، ودرر الفرائد ٢٢١ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٣٤٧ ، والخلاصة للخزرجى ١١٠ وفيه « مات سنة خمس وسبعين ومائة » .

(٣) المحبر ٣٨ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٥٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والقرى لقاصد أم القرى ٥٨ .

(٤) هامش مروج الذهب ٤ : ٤٠٣ عن احدى نسخه . وانظر درر الفرائد ٢٢١ .

(٥) تاريخ الطبرى ١٠ : ٦١ . وفى المحبر ٣٨ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ أن الذى حج بالناس فى هذه السنة الخليفة هارون الرشيد . وانظر درر الفرائد ٢٢١ .

(٦) تاريخ الطبرى ١٠ : ٦١ ، ودرر الفرائد ٧٠٣ .

« سنة سبع وسبعين ومائة »

فيها أرسل أبو عبد الرحمن بن المبارك مع محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة إلى الفضيل بن عياض أبياتا وهى : —

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك فى العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضَّب
أو كان يتعب خيله فى باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
رِيحُ العَبِير لكم ونحن عَبِيرُنا وَهَجُ السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا عن مقال نَبِيِّنا قولٌ صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى وغبار خيل الله فى أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال ابن سكينة : فلقيت الفُضَيْل فى المسجد بكتابه ، فلما قرأه ذَرَفَت عيناه ، وقال : صدَقَ أبو عبد الرحمن ونصح . ثم قال لى : أنت ممن يكتب الحديث ؟ قلت : نعم يا أبا على . قال : فاكتب هذا الحديث جزاء لحملك كتاب أبى عبد الرحمن إلينا . فأَمْلَى عَلَيَّ الفُضَيل : حدثنا منصور بن المعتمر ، عن صالح ، عن أبى هريرة أن رجلا قال : يا نبى الله عَلِّمنى عملا أنال به ثواب المجاهدين فى سبيل الله . فقال له النبى ﷺ : هل تستطيع أن تصلى ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ؟ قال : يا نبى الله أنا أضعف من أن أستطيع ذلك . قال : فوالذى نفسى بيده لو طُوِّقْتَ ذلك ما بلغتَ

فضل المجاهد فى سبيل الله ، أما علمت أن فرس المجاهد لَيَسْتَنّ [(١)] فى طُوله فَيُكتب لصاحبه بذلك الحسنات .

أنبأنى بهذه الحكاية المسند شرف الدين / أبو طاهر محمد بن محمد بن الكويك الربعى ، عن الحافظ أبى الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف المزى ، قال ، أنبأنا أبو العباس أحمد بن سلامة ابن إبراهيم الحداد ، قال أنبأنا الحافظ أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى ، قال إن شيخنا الإمام الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد ابن إبراهيم السلفى الأصبهانى سنة سبعين وخمسمائة فى آخر شعبان ، قال أنبأنا الحافظ أبو الغنايم محمد بن على بن ميمون النرسى بالكوفة سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن على العلوى بانتخاب أبى عبد الله الصورى الحافظ ، قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيبانى ، قال أملى علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى الكزبرى القاضى بنصيبين حفظا فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، قال أملاه علىٌّ بن محمد بن إبراهيم بن أبى سكينة البهرانى من كتابه بحلب سنة ست وثلاثين ومائتين ، قال أملى على عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس ، وَوَدَّعته بالخروج للحج ، ونفذها معى إلى الفضيل بن عياض ، وذلك فى سنة سبع وسبعين ومائة (يا عابد الحرمين) وذكر الأبيات وتمامها [(٢)] .

---

(١) فى الفائق فى غريب الحديث « من حديث أبى هريرة « إن فرس المجاهد ليستن فى طوله فيكتب له حسنات » أى يخضر ويمرح فى حبله فيكتب له ذلك الاستنان حسنات .

(٢) لم نعثر على هذا الخبر فيما تيسر من المراجع .

وفيها حج بالناس هارون الرشيد (١) .

وفيها مات محمد بن مسلم الطائفى المكى (٢) .

* * *

« سنة ثمان وسبعين ومائة »

فيها حج بالناس أمير مكة محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (٣) .

* * *

« سنة تسع وسبعين ومائة »

فيها اعتمر الرشيد فى شهر رمضان ؛ شكرا لله تعالى على قتل الوليد بن طريف (٤) ، وعاد إلى المدينة فأقام بها [إلى] (٥) وقت الحج ، وفرّق بين الحرمين مالا ، وحج بالناس ومشى [من] (٥) مكة

---

(١) المحبر ٣٨ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٦٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٥٠ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧١ ، والذهب المسبوك ٤٨ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٥٥ برقم ٤٥٣ ، والخلاصة للخزرجى ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧١ .

(٣) المحبر ٣٨ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٦٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٥٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧٣ ، ودرر الفرائد ٢٢١ . وفى مروج الذهب ٤ : ٤٠٣ « وحج بالناس موسى بن عيسى بن محمد بن على » .

(٤) وانظر أخباره فى تاريخ الطبرى ١٠ : ٦٢ ، ٦٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٥١ .

(٥) الإضافة عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٦٦ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٥٣ ، والذهب المسبوك ٤٩ .

إلى منى إلى عرفات ، وشهد المشاهد كلها ماشيا ، ورجع على طريق البصرة .

* * *

« سنة ثمانين ومائة »

فيها حج بالناس / محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن ٤٢٩
عبد الله بن عباس ، كذا قال (١) . وقال ابن الأثير : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله (٢).

وفيها مات فقيه مكة أبو خالد مُسْلِم بن خالد الزَّنْجى (٣) .

* * *

« سنة إحدى وثمانين ومائة »

فيها حج بالناس هارون الرشيد ، وصدر مُعْجِلاً ، وتخلّف عنه يحيى بن خالد بعد أن استعفاه فى الكعبة ، ويقال لحقه عند العمرة فاستعفاه من الولاية فأعفاه ، وردّ إليه الخاتم ، وسأله الإذن له فى المقام بمكة ، فأذن له ، فانصرف إليها ، وعاد مع الحجاج (٤) .

---

(١) كذا فى الأصول ولم يذكر القائل . وانظر درر الفرائد ٢٢١ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٥٥ ، وكذا المحبر ٣٨ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٦٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧٥ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٨٧ برقم ٢٤٤٦ ، ودول الإسلام ١ : ١١٦ ، والبداية والنهاية ١٠: ١٧٧ .

(٤) تاريخ الطبرى ١٠ : ٦٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧٧ ، ودرر الفرائد ٢٢٢ .

« سنة اثنتين وثمانين ومائة »

فيها حج بالناس موسى بن عيسى بن موسى (١) .

وفيها – ويقال فى سنة تسع وثمانين – مات يعقوب بن داود بن طهمان السُّلَمى (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وثمانين ومائة »

فيها جاءت الحبشة إلى جدة ؛ فأوقعوا بأهلها ، فخرج الناس من مكة إلى جدة وأميرهم عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس غزاة فى البحر ، واستعمل عليهم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى (٣) .

وفيها حج بالناس العباس بن موسى الهادى (٤) .

* * *

(١) المحبر ٣٨ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٧٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٥٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧٩ ، ودرر الفرائد ٢٢٢ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٧٤ برقم ٢٧٤٧ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٨٢ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٨٧ .

(٤) المحبر ٣٨ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٧٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٥٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٨٣ ، ودرر الفرائد ٢٢٢ .

« سنة أربع وثمانين ومائة »

فيها ولى الرشيد حمادا البربرى إمرة مكة واليمن [١] .

وفيها كان سيل يقال له سيل المخبل ؛ لأنه أصاب الناس بعده شبه الخبل بمرض شديد فى أجسادهم وألسنتهم ، وكان سيلا عظيما ؛ دخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة . وفيها أيضا جاء سيل عظيم دخل المسجد الحرام وذهب بالناس وأمتعتهم ، وغرق الوادى فى أثره [٢] .

فيها حج بالناس إبراهيم بن المهدى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على [٣] .

* * *

« سنة خمس وثمانين ومائة »

فيها فى رمضان وقعت صاعقة فى المسجد الحرام على بعض ظلال المسجد فأحرقت الظلة وقتلت رجلين [٤] .

وكان يحيى بن خالد / قد استأذن الرشيد فى العمرة فخرج فى ٤٣٠
شعبان فأقام بمكة واعتمر فى رمضان ، وخرج إلى جدة فأقام بها على نيّة الرباط إلى زمن الحاج ، فحج وعاد إلى العراق [٥] .

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠ : ٧١ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٥٩ .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ ؛ وشفاء الغرام ٢ : ٢٦٢ .

(٣) المحبر ٣٨ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٧١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٥٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٨٤ ، ودرر الفرائد ٢٢٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ١٠ : ٧١ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٦٠ .

(٥) انظر المرجعين السابقين .

فيها ؛ حيث يراهما الناس ، وضمنهما الحجبةُ ، واستحلفهم على حفظهما والقيام بهما . وأن يصونوهما ويعلقوهما فى وقت الحج منشورين . وصنع هما قصبتان من ذهب . وكللوهما بفصوص من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ ، ثم انصرف أمير المؤمنين بعد قضاء نسكه .

صفة الشرط الذى كتبه الأمين محمد بن هارون الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه له محمد بن أمير المؤمنين هارون ، فى صحة بدنه وعقله وجواز من أمره ، طائعا غير مُكْرَه : إن أمير المؤمنين هارون ولاَّنى العهدَ من بعده ، وجعل لى البيعة فى رقاب المسلمين جميعا ، ولأخى عبد الله ابن أمير المؤمنين هارون العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدى ، برضاء منى وتسليم طائعا غير مكره ، وولاه خراسان بثغورها ، وكورها ، [وحربها] (١) ، وجنودها وخراجها ، وطرزها ، وبريدها ، وبيوت أموالها ، وصدقاتها ، وعشرها وعشورها ، وجميع أعمالها فى حياته وبعد وفاته ، فشرطت لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين [برضىً منى وطيب نفسى أن لأخى عبد الله بن هارون] (٢) علّى الوفاء بما جَعَلَ له أمير المؤمنين هارون من البيعة ، والعهد ، وولاية الخلافة ، وأمور المسلمين بعدى ، وتسليم ذلك له وما جعل (٣) له من ولاية خراسان وأعمالها ،

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٧٤ .

(٢) إضافة عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٧٤ .

(٣) فى الأصول « حصل » والمثبت عن المرجع السابق ، وأخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٣٥

وما أقطعه أمير المؤمنين هارون من قطيعة ، وجعل له / من عقدة أو ضيعة من ضياعه وعقده ، أو ابتاع له من الضياع والعقد ، وما أعطاه فى حياته وصحته من مال ، أو [حلى] [١] ، أو جوهر أو متاع ، أو كسوة ، أو رقيق ، أو منزل أو دواب ، أو قليل أو كثير ، فهو لعبد الله بن أمير المؤمنين ، موفرا [٢] عليه مسلما له ، وقد عرفت ذلك كله شيئا شيئا باسمه وأصنافه ومواضعه ؛ أنا وعبد الله بن هارون أمير المؤمنين ، فإن اختلفنا فى شىء فالقول فيه قول عبد الله بن هارون أمير المؤمنين ، لا أتبعه بشىء من ذلك ولا آخذه منه ، ولا انتقصه صغيرا ولا كبيرا ، ولا من ولاية خراسان ولا غيرها مما وَلّاه أميرُ المؤمنين من الأعمال ، ولا أعزله عن شىء منها ، ولا أخلعه ولا استبدل به غيره ، ولا أُقَدِّم عليه قبله فى العهد والخلافة أحدا من الناس جميعا ، ولا أُدْخِل عليه مكروها فى نفسه ودمه ولا شعره ولا بشره ، ولا خاص ولا عام من أمور ولايته ، ولا أمواله ولا قطائعه ولا عقده ، ولا أغير عليه شيئا بسبب من الأسباب ، ولا آخذ من عُمَّاله وكُتَّابه وولاة أمره ، ممن صحبه وأقام معه ، لمحاسبةٍ ، ولا أتبع شيئا مما جرى على يديه وأيديهم فى ولاية خراسان وأعمالها وغيرها مما وَلّاه أميرُ المؤمنين فى حياته وصحته من الجباية والأموال والطرز والبريد والصدقات والعشر والعشور وغير ذلك ، ولا آمر بذلك أحدا من الناس ، ولا أرخص فيه ٤٣٢

---

(١) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٢) كذا فى م وتاريخ الطبرى ١٠ : ٧٤ ، وأخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٣٥ . وفى ت « موفورا »

المؤمنين ولعبد الله بن هارون وسَمَّيْتُ فى كتابى هذا ، أو حَدَّثت نفسى أن أنقض شيئا مما شرطت لهارون أمير المؤمنين ، أو بَدَّلت أو غدرت أو قبلت من أحدٍ من الناسَ صغيرا أو كبيرا ، برًّا أو فاجرا ، ذكرا أو أنثى – أو جماعة أو فُرَادَى فبرئت من الله سبحانه ، ومن ولايته ، ومن دينه ، ومن محمد رسول الله ﷺ ، ولقيتُ الله عز وجل يوم ألْقَاه كافراً به ومشركا ، وكل امرأة هى اليوم لى أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثة البتة طلاق الحرج ، وعَلَىَّ المَشْىُ إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجة ؛ نذرا واجبا لله فى عنقى ، حافيا راجلا لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك ، وكل مال هو لى اليوم أو أملك إلى ثلاثين سنة [فهو صدقة على المساكين ، وكل مملوك هو لى اليوم أو أملك إلى ثلاثين سنة فهم] [1] أحرار لوجه الله تعالى ، وكل ما جعلت لأمير المؤمنين ولعبد الله بن هارون أمير المؤمنين وكتبتُه وشرطته لهما ، وحلفتُ عليه وسمَّيتُ فى كتابى هذا لازِماً لى الوفاء به ، ولا أضمر غيره ، ولا أنوى إلا إيّاه . فإن أضمرتُ أو نَوَيْتُ غيره فهذه العهود والمواثيق والأَيْمَان كلها لازمة لى واجبة علَىّ ، وقُوَّاد أمير المؤمنين وجنوده وأهلُ الآفاق والأمصار وعَوَامُّ المسلمين برآء منى ومن بيعتى وخلافتى وعهدى وولايتى ، وهم فى حلٍّ من خَلْعِى وإخراجى من ولايتى عليهم حتى أكون سوقة من السوق كرجل من عرض المسلمين لا حَقَّ لى عليهم ولا ولاية ولا بيعة لى فى أعناقهم ، وهم فى حل من الأيمان التى أعطونى بُرَآء من تبعتها ووزرها فى الدنيا والآخرة .

---

(١) سقط فى الأصول ، والمثبت يقتضيه السياق ، وانظر أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٣٨ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٧٦ ، ٧٧ .

شهد سليمان بن أمير المؤمنين المنصور ، وعيسى بن جعفر ، وجعفر بن جعفر ، وعبيد الله / بن المهدى ، وجعفر بن موسى أمير ٤٣٥ المؤمنين ، وعيسى بن موسى أمير المؤمنين ، وإسحاق بن موسى أمير المؤمنين ، وإسحاق بن عيسى بن على ، وداود بن عيسى بن موسى ، ويحيى بن عيسى بن موسى ، وداود بن سليمان بن جعفر ، وخزيمة بن خازم ، وهرثمة بن أعين ، ويحيى بن خالد ، والفضل بن يحيى ، وجعفر ابن يحيى ، والفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين ، والعباس بن الفضل ابن الربيع مولى أمير المؤمنين ، وعبد الله بن الربيع مولى أمير المؤمنين ، والقاسم بن الربيع مولى أمير المؤمنين ، ودفانة بن عبد العزيز العبسى ، وسليمان بن عبد الله بن الأصم ، والربيع بن عبد الله الحارثى ، وعبد الرحمن بن أبى السمراء (١) الغسانى ، ومحمد بن عبد الرحمن قاضى مكة ، وعبد الله (٢) بن شعيب الحجبى ، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن نبيه الحجبى ، وعبد الواحد بن عبد الله الحجبى ، ومحمد بن عبد الله ابن عثمان الحجبى ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن نبيه الحجبى ، وأبان مولى أمير المؤمنين ، ومحمد بن منصور ، وإسماعيل بن ضبيح ، والحارث مولى أمير المؤمنين ، وخالد مولى أمير المؤمنين .

وكتب فى ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة .

وصفة الشرط الذى كتبه عبد الله المأمون بن هارون الرشيد .

---

(١) فى الأصول « عبد الرحمن بن السمر » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٣٨ .

(٢) فى الأصول « عبد الكريم » والمثبت عن المرجع السابق .

المؤمنين هارون بجميع ما اشترط لى هارون أمير المؤمنين عليه فى نفسى ، وما أعطانى أمير المؤمنين هارون من جميع الأشياء المسماة فى الكتاب الذى كتبه له عَهْدَ الله تعالى وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتى ، وذمم آبائى وذمم المؤمنين ، وأشَدَّ ما أخذَ الله عزّ وجل به على النبيين والمرسلين وخلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه والأَيْمَان المؤكدة التى أمر الله عز وجل بالوفاء بها ؛ فإن نقضتُّ شيئا مما شرطتُ وسَمّيْتُ فى كتابى هذا له ، أو غَيَّرْتُ أو بدّلت ، أو نكثت أو غدرت ، فبرئتُ من الله تعالى ومن ولايته ومن دينه (١) ، ومن محمد رسول الله ﷺ ، ولقيتُ الله سبحانه يوم ألقاه كافرا به مشركا . وكل امرأة هى اليوم لى أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج ، وكل مملوك لى اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله عز وجل ، وعلى المشى إلى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذرا واجبا علىَّ وفى عنقى حافيا راجلا لا يقبل الله منى إلا الوفاء به ، وكل مال هو اليوم لى أو أملكه إلى ثلاثين سنة هدىٌ بالغ الكعبة ، وكل ما جعلت لعبد الله هارون ، وشرطت فى كتابى هذا لازمٌ لى ، لا أضمر غيره ولا أنوى سواه .

٤٣٨ شهد (تسمية الشهود فى ذلك / الذين شهدوا على محمد بن أمير المؤمنين) (٢) .

---

(١) فى الأصول « وذمته » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٤١ والمرجع السابق .

(٢) أضاف الأزرقى فى أخبار مكة ١ : ٢٤١ « فلم يزل الشرطان معلقين فى جوف الكعبة حتى مات هارون الرشيد أمير المؤمنين . وبعدما مات بسنتين – فى خلافة محمد بن الرشيد . ثم كلم الفضل بن الربيع محمد بن عبد الله الحجبى أن يأتيه بهما ، فانتزعهما من الكعبة ، وذهب بهما إلى بغداد ، فأخذهما الفضل فخرقهما وأحرقهما بالنار »

وقال المسعودى (١) : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة عبيد الله بن العباس بن محمد بن على ، وقيل منصور بن المهدى .

* * *

« سنة سبع وثمانين ومائة »

فيها حج بالناس عبيد الله بن العباس بن محمد بن على (٢) ، وقيل المنصور بن المهدى (٣) .

وفيها مات الزاهد أبو على الفضيل بن عياض التميمى اليربوعى فى يوم عاشوراء (٤) .

* * *

« سنة ثمان وثمانين ومائة »

فيها حج بالناس هارون الرشيد ، وهى آخر حجة حجها فى قول بعضهم ، وآخر حجة حجها خليفة وإلى وقتنا هذا (٥) .

* * *

---

(١) الذى اثبته المسعودى فى مروج الذهب ٤ : ٤٠٣ هو « ثم كانت سنة ست وثمانين ومائة حج بالناس هارون الرشيد » وانظر المحبر ٣٨ ، والذهب المسبوك ٥١ ، ودرر الفرائد ٢٢٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٠ : ٩٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٦٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٩٤ . وفى المحبر ٣٨ ، وأقام الحج سنة سبع وثمانين وثمان وثمانين الرشيد » .

(٣) فى الأصول « بن على » والمثبت عن أخبار الحج فى السنة الماضية .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ٦٨ ، والعقد الثمين ٧ : ١٣ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ومرآة الجنان ١ : ٤١٥ — ٤١٧ .

(٥) المحبر ٣٨ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٩٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٦٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠٠ ، والذهب المسبوك ٥٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٦ .

٤٣٩ وعزل محمد بن عبد الرحمن المخزومى / عامل الرشيد على مكة ، وأقره على القضاء (١) .

وفيها حج بالناس أمير مكة ، داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى (٢) .

* * *

« سنة أربع وتسعين ومائة »

فيها — أو فى التى قبلها ، أو فى التى بعدها — أرسل الخليفة الأمين محمد بن هارون الرشيد العباس إلى سالم بن الجراح عامله على صوافى مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة ، فقلع مَا كانَ على الباب من الصفائح وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار ، فضرب عليه الصفائح والمسامير وحلقتى باب الكعبة وعلى الفياريز (٣) والعتب .

وفيها أمرت أم جعفر زبيدة بنت أبى الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور بعمل بركها التى بمكة ، فأُجْرَت لها عينا من الحرم ، فجرت بماء قليل ، فلم يكن فيه رىٌّ لأهل مكة ، وقد غرمت فى ذلك

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠ : ١٧٠ .

(٢) المحبر ٣٩ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ١٢٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٨١ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٢٣ .

(٣) فى الأصول « الفيارين » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢١٢ ، وشفاء الغرام ١ : ١١٤ .

غُرْماً عظيماً ، فبلغها فأمرت المهندسين أن يجروا لها عيونا من الحِلّ ، وكان الناس يقولون : ماء الحل لا يدخل الحرم ؛ لأنه يمر لى عِقَاب وجبال . فأرسلت بأموال عظام ، ثم أمرت من يزن عينها الأولى ، فوجد فيها فسادا ، فأنشأت عينا أخرى إلى جنبها وأبطلت تلك ، فعملت عينها هذه بأحكم ما يكون من العمل ، وعظمت فى ذلك رغبتها ، وحسنت نيتها ، فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثَنِيَّة خَلّ (١) فإذا الماء لا يظهر فى ذلك الجبل ، فأمرت بالجبل فضُرِبَ فيه ، وأنفقت فى ذلك من الأموال ما لم يكن لتطيب فيه نفس كثير من الناس ولا أحد غيرها ، حتى أجراها الله لها ، وأجرت / فيها عيونا من الحِلّ منها عين من المشاش (٢) ، واتخذت لها ٤٤٠ بِرَكاً تكون السيول إذا جاءت تجتمع فيها ، ثم أجرت لها عيونا (٣) من حنين ، واشترت حائط حنين فصرفت عينه إلى البركة ، وجعلت حائطه سَدًّا يجتمع فيه السيل ؛ فصارت لها مكرمة لم تكن لأحدٍ قبلها ، وطابت نفسها بالنفقة فيها بما لم تكن تطيب نفس أحد غيرها به ؛ فأهل مكة والحاج إنما يعيشون بها بعد الله عزّ وجلّ (٤) .

(١) ثنية خل : بالطريق الخارج من مكة إلى الطائف ، وهى داخلة فى الحرم قبيل علمى حد الحرم ، وتضاف إليها الصفاح فيقال خل الصفاح وأغلب الصفاح فى الحل . وهى أرض جرداء بيضاء تبدأ من العلمين على هذا الطريق ثم تسير فيها إلى جهة الشرائع ، وماؤها يسيل جنوبا فى المغمس (معالم مكة للبلادى) .

(٢) المشاش : قناة بجبال الطائف كأنها واد يجرى بعرفات ويصل إلى مكة . وانظر معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع ، ومعالم مكة للبلادى .

(٣) منها عين ميمونة ، وعين الزعفران ، وعين البرود ، وعين الصرفة أو الطارقى ، وعين ثقبة ، وعين الخريبات (هامش أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٣١) .

(٤) اخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

فظلوا به يومهم كلّه … وقوفا على الجبل حتى المسا
حفاة عراة قياما لهم … عجيج يناجون رَبّ السما
رجاء وخوفا لما قَدَّمُوا … وكل يسأل دفع البلا
يقولون يا ربنا اغفر لنا … بعفوك واصفح عمن أسا
فلمادَنَا الليل من يومهم … وولّى النهارُ أَجَدُّوا البُكا
وسار الحجيج لهم رَجَّة … فحلوا بِجَمْعٍ بُعَيْدَ العشا
فباتوا بِجَمْع فلمّا بَدَا … عمودُ الصباح وولى الدُّجى
دعوا ساعة ثم شدوا النسوع … على قُلُصٍ ثم أمّوا منى
فمن بينهم من قضى نسكه … وآخر يبدأ سَفْكَ الدما
وآخر يهوى إلى مكة … ليسعى ويدعوه فيمن دعا
وآخر يرمل حال الطواف … وآخر ماضٍ يؤم الصفا
فآبوا بفضلٍ مِمَّا رَجَوْا … وما طلبوا من جزيل العطا
وحج الملائكة المكرمون … إلى أرضنا قَبْلُ فيما مضى
وآدم قد حجّ من بعدهم … ومن بعده أحمد المصطفى
وحج إلينا خليل الإله … وهجَّر بالرمي فيمن رمى
فهذا لعمرى لنا رِفْعَةٌ … حبانا بهذا شديد القوى
ومنا النبى نبيُّ الهدى … وفينا تَنَبَّا ومنا آبتدا
ومنا أبو بكر ابن الكرام / … ومنا أبو حفص المرتجى ٤٤٢
وعثمان منا فمن مثله … إذا عدَّدَ الناسُ أهل التقى
ومنا على ومنا الزُّبَيْر … وطلحةُ فينا ومنا انتشا
ومنا ابن عباس ذو المكرمات … نسيب النبى وحلف الندى

ومنا قريش وآباؤها   فنحن إلى فخرنا المنتهى
ومنا الذين بهم تفخرون   فلا تَفْخَرُنَّ علينا بنا
ففخرُ أولائى لنا رفعة   وفينا من الفخر ما قد كفى
وزمزم والحجر فينا فهل   لكم مكرمات كما قد لنا
وزمزم طُعْمٌ وشربٌ لمن   أراد الطعام وفيه الشفا
وزمزم تَنْفِى همومَ الصدور   وزمزم من كل سُقْم دوا
ومن جاء زمزم من جائع   إذا ما تَضَلَّعَ منها اكتفى
وليست كزمزم فى أرضكم   كما ليس نحن وأنتم سَوا
وفيها سقاية عَمِّ الرسول   ومنها النبىّ امتلا وارتوى
وفينا المقام فأكْرِمْ به   وفينا المُحَصَّب والمُجْتَبَى
ففينا الحجون ففاخِرْ به   وفينا كُدَىّ وفينا كَدَا
وفينا الأباطح والمروتان   فَبَخْبِخْ فمن مثلنا يا فتى
وفينا المشاعر منشا النبى   وأجياد والركن والمتكا
وثور فهل عندكم مثل ثور   وفينا ثبير وفينا حرا
وفيه اختباءٌ نبىٍّ الإلَه   ومعه أبو بكر المرتضى
فكم بين أحد إذا جاء فخر   وبين القُبَيس فيما ترى
وبلدتنا حرم لم تزل   محرَّمة الصيد فيما خلا
ويثرب كانت فلا تكذبن   حلالا فكم بين هذا وذا
فحرّمها بعدَ ذاك النبىُّ   فمن أجل ذلك ماذا كذا
ولو قُتِلَ الوحشُ فى يثرب   لما فُدِىَ الوحشُ حتى اللقا
ولو قُتِلَت عندنا نَمْلَةٌ   أخذتم بها أو تؤدوا الفدا

والعِتْرَةُ الميمونة اللاتى بها … سبقت فضيلة كل من يتفضل
آل النبىّ بنو على إنهم … أمسوا ضياء للبرية تشمل
يامن تبض إلى المدينة عينه … قبل الصفار وصفر خدك أسفل
إنا لنهواها ونهوى أهلها … ووداها حق على من يعقل
قل للمدينى الذى يَزْدَانُ دَا … ودَ الأميرَ ويستحث ويَعْجَل
قد جاءكم داود بعد كتابكم … قد كان حبلك فى أميرك يفتل
فاطلب أميرك واسترزه ولا تقع … فى بلدة عظمت فوعظك أفضل
ساق الإلّه لبطن مكة دِيمَةً … تروى بها وعلى المدينة تسبل

أخبرنى بهذا الكتاب والجوابين سيدى والدى العلامة الحافظ تقى الدين أبو الفضل محمد بن أبى النصر محمد بن أبى الخير محمد
٤٤ب ابن فهد / الهاشمى – تغمده الله برحمته آمين – سماعا قال : أنبأنا بها الإمام أبو اليمن محمد بن أحمد بن إبراهيم المكى ، عن يحيى بن يوسف المصرى قال ، أنبأنا أبو الحسن على بن هبة الله بن بنت الحميرى ، وأنبأنى بها – عاليا بدرجة – أبو محمد عبد القادر بن إبراهيم الشامى ، عن زينب بنت الكمال قالت ، أنبأنا بها أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى بن الحاسب – أذنا – قال أنبأنا بها الحافظ أبو طاهر السِّلَفى ، عن جعفر السراج قال ، أنبأنا بها أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن فراس العبقسى (١) – أذنا – قال ، حدثنى بها والدى [أو] قال ، نبأنا أبى إبراهيم بن فُراس قال ، نبأنا أبو محمد إسحاق بن نافع

(١) نسبة إلى عبد القيس كما فى ترجمة أبيه بالعقد الثمين ٣ : ٣ .

الخزاعى قال ، أخبرنى إبراهيم بن عبد الرحمن المكى ، عن محمد بن عباس المكى ، قال أخبرنى بعض المشايخ المكيين : أن داود بن عيسى لما ولى مكة والمدينة أقام بمكة ، وولّى ابنه سليمان بن داود المدينة ، فأقام بمكة عشرين شهرا ، وكتب إليه أهل المدينة . وقال الزبير بن أبى بكر : كتب إليه يحيى بن سليمان بن محارب يسأله التحوّل إليهم فذكر القصة (١) .

وفيها حج بالناس أمير الحرمين داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (٢) ، وقيل حج بهم على بن الرشيد كذا قال ابن الجوزى وسبطه ، وقال العتيقى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة على بن هارون الرشيد (٣) .

* * *

« سنة خمس وتسعين ومائة »

فيها فى رجب خَلَعَ عاملُ الحرمين لمحمدٍ الأمين داودُ بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بيعةَ الأمين وبايعَ للمأمون ، وكتب البيعة على الناس ، وكتب بذلك إلى طاهر بن

---

(١) لم نعثر على هذه المفاخرة فيما تيسر لنا من مراجع – وفى الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٣٢ قال السخاوى « وتفاخر شاعران بالحرمين فحكم بينهما شاعر عجلى بقصيدة منها :–

يأيها المدنى أرضك فضلها ... فوق البلاد وفضل مكة أفضل

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ٢٢٥ ، ودرر الفرائد ٢٢٣ .

(٣) وانظر المحبر ٣٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ .

٤٤٦ الحسين والمأمون ؛ / وسبب ذلك أنه لما بلغه ما كان بين الأمين والمأمون وما فعل طاهر – (١ وكان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى ١) يأمره بخلع المأمون ، وبعث أخذ الكتابين من الكعبة ، فلما فعل ذلك جمع داود حجبة البيت والقرشيين والفقهاء ووجوه الناس ومن كان شهد فى الكتابين – وكان داود أحدهم – فقال لهم : قد علمتم ما أخذ الرشيد عليكم وعلينا من العهد والميثاق – عند بيت الله الحرام لا بنيه – لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم ، ومع المغدور به على الغادر ، وقد رأينا وأنتم أن محمدا قد بدأ بالظلم والبغى والغدر والنكث والمكر على أخويه المأمون والمؤتمن ، وخلعهما عاصيًا لله ، وبايع لابنه – طفل صغير رضيع لم يُفْطَم – واستخرج الشرطين من الكعبة عاصيا ظالما فحرقهما بالنار ؛ وقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون إذ كان مظلوما مبغيا عليه . فقال له أهل مكة : رأينا تبع لرأيك . فوعدهم صلاة الظهر ، وأرسل (٢) فى فجاج مكة صائحا يصيح : الصلاة جامعة . وذلك فى يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة خلت من رجب (٣) ، فخرج فصلى بالناس الظهر ، وقد وضع له المنبر بين الركن والمقام ، فجلس عليه ، فحمد الله تعالى وصلى على رسوله

(١) عبارة الأصول مضطربة . والمثبت عن تاريخ الطبرى ١٠ : ١٧٠ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٩٦ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٨ .

(٢) فى الأصول « نادى » والمثبت عن تاريخ الطبرى ١٠ : ١٧٠ .

(٣) أى من سنة ست وتسعين ومائة كما فى تاريخ الطبرى ١٠ : ١٧٠ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٩٦ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٧ .

محمد ﷺ ، وقال : يا أهل مكة ، أنتم الأصل ، وإلى قبلتكم يأتَمُّ المسلمون ، ولقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد ، وقد علمنا أن محمدا بدأ بالظلم والبغي ، وقد حَلَّ لنا ولكم خلعه ، وأشهدكم أنى قد خلعت محمد ابن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتى هذه من رأسى – ثم خلعها فرمى بها إلى بعض الخدم وأتى بقلنسوة أخرى فلبسها – ثم قال : وقد بايعت لعبد الله المأمون . / ألا فقوموا فبايعوا . فبقى أياما يبايعونه ، وكتب ٤٤٧
إلى ابنه سليمان – وهو عامله على المدينة – يأمره أن يفعل [بأهل المدينة مثل ما فعل] (١) فخلع سليمانُ الأمين وبايع للمأمون .

فلما رجع جواب البيعة من المدينة إلى داود سار من مكة على طريق البصرة إلى فارس ثم إلى كرمان حتى صار إلى المأمون بمرو ، فأخبره بذلك ، فَسُرَّ سرورا شديدا ، وتيمن ببركة مكة والمدينة ، وكتب لداود عهدا على مكة والمدينة وأعمالهما ، وزيد ولاية عَكّ – وكتب له إلى الرى بمعونة خمسمائة ألف درهم ، وسيّر معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على ، وجعله على الموسم . فسارا حتى أتيا طاهرا ببغداد فأكرمهما وقربهما .

وفيها حج بالناس العباس بن موسى (٢) ، وَجَّهَهُ طاهر بن

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ١٠ : ١٧١ .

(٢) كذا فى الأصول ، ودرر الفرائد ٢٢٣ ، وفى المحبر ٣٩ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ١٥٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٢٧ « أن الذى حج بالناس داود بن عيسى بن موسى عامل مكة » أما حج العباس بالناس فكان فى سنة ست وتسعين ومائة . وانظر تاريخ الطبرى ١٠ : ١٧٣ ، والمحبر ٣٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ والبداية والنهاية ١٠ : ٢٣٧ .

الحسين أميرا على الموسم من قبل المأمون – ومحمد بن زبيدة محصور – فدعا للمأمون فى الموسم بالخلافة ؛ وهو أول موسم دعى له فيه بالخلافة بمكة والمدينة .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات أبو صالح شعيب بن حرب المدائنى البغدادى (١) .

* * *

« سنة ست وتسعين ومائة »

فيها كان عامل مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى (٢) .

* * *

« سنة سبع وتسعين ومائة »

فيها كان عامل مكة داود بن عيسى ، واستعمل عاملا من غنى على سوق للأزد ، وهى فى ديار الأوصام (٣) من بارق (٤) من صدر قَنَوْنَا (٥)

---

(١) العقد الثمين ٥ : ١١ برقم ١٣٧٦ ، والخلاصة للخزرجى ١٦٦ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٠ : ١٧١ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨١ .

(٣) الأوصام : سماها الزبيدى فى التاج « الوصم » وهى قرية باليمن . أخبار مكة للأزرقى هامش ١ : ١٩١ .

(٤) بارق : واد متسع خصيب كثير القرى ، ويسمى وادى مشرف ، يقع بين محايل والقنفذة فى تهامة . (المرجع السابق ، وانظر معجم البلدان لياقوت)

(٥) قنونا : واد من أودية السراة يصب إلى البحر فى أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حلى (معجم البلدان لياقوت) وهو يمتد من جبال خثعم إلى القنفذة ، ويعد من أودية تهامة عسير الكبيرة (هامش أخبار مكة ١ : ١٩١)

وحَلْى (١) من ناحية اليمن ، وهى من مكة على ست ليال ، وهى آخر سوق خرب من أسواق الجاهلية ، وكان والى مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه جُنْدٌ فيقيمون بها ثلاثة أيّام من أول رجب متوالية ، فقتلته الأزد فى هذا العام ، فأشار / أهلُ مكة على داود بن عيسى بتخريبها ، ٤٤٨
فخربها وتركت (٢) .

وفيها حج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إيّاه على الموسم بأمر المأمون بذلك (٣) .

وفيها حج أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالى آخر حجاته ، فلما كان بِجَمْع وصلى استلقى على فراشه وقال : وافيتُ هذا الموضع (٤) سبعين مرة ، أقول فى كل سنة اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان ، وإنى قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك . فرجع فتوفى فى السنة الداخلة (٥) .

* * *

(١) حلى : مرفأ على ساحل البحر الأحمر ، وواديها هو مجتمع وادى تيه مع وادى عوض أمام محايل إلى مرفأ حلى . (المرجع السابق . وانظر معجم البلدان لياقوت)

(٢) هى سوق حباشة ، وانظر المرجعين السابقين .

(٣) المحبر ٤٠ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ١٩١ ، ١٩٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٠١ والبداية والنهاية ١٠ : ٢٣٩ ، ودرر الفرائد ٢٢٣ .

(٤) فى ت « الموسم » والمثبت عن م وصفة الصفوة ٢ : ٢٣٧ .

(٥) وانظر العقد الثمين ٤ : ٥٩١ برقم ١٣١١ ، ودرر الفرائد ٢٢٣ .

« سنة ثمان وتسعين ومائة »

فيها حجّ بالناس العباس بن موسى بن عيسى ، وقد اجتمع الناس على بيعة المأمون (١) .

وفيها مات أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالى يوم السبت غرة رجب ، وقيل فى آخر يوم من جمادى الآخرة (٢) .

* * *

« سنة تسع وتسعين ومائة »

فيها كان عامل الحرمين داود بن عيسى بن موسى بن عيسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس .

وفيها لما استولى أبو السرايا السَّرِىّ بن منصور الشيبانى داعية ابن طَبَاطَبا العلوى المكى على الكوفة وَلَّى الحسين بن الحسن الأفطس بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب مكة ، وجعل إليه أمر الموسم ، فسار إلى مكة فلما بلغ عاملها داودَ بن عيسى توجيهُ أبى السرايا للحسين الأفطس إلى مكة لإقامة الموسم جمع أصحاب بنى العباس ومواليهم والعبيد – وكان مسرور الكبيرُ الخادمُ قد حجَّ فى هذه السنة ، فى مائتى فارس من أصحابه ، فتعبأ لحرب من يريد مكة

(١) المحبر ٤٠ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٤٤ .

(٢) وانظر – مع مراجع التعليقين قبل السابق – حلية الأولياء ٧ : ٢٧٠ – ٢٩٠ .

من الطالبيين ، وقال لداود : أقم لى شخصك أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك قتالهم . فقال له داود : لا أستحل القتال فى الحرم / ؛ والله ٤٤٩ لئن دخلوها من هذا الفج لأخرجنّ من هذا الفج . فقال له مسرور : تسلم (١ مالك وولايتك لعدوك ؟! فقال داود : أىّ مالٍ لى ١) ؟ والله لقد أقمت معهم حتى شخت فما وُلِّيتُ ولاية حتى كبرت وفنى عمرى ، فولونى من الحجاز ما فيه القُوت ، وإنما هذا الملك لك ولأشباهك ، فقاتِل عليه أو دَعْ . ثم انحاز داود إلى جهة المشاش بأثقاله ، وتوجه منها على درب العراق ، وافتعل كتابا على لسان المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم ، وقال له : أخرج فصل بالناس بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وبت بمنى ، وصل الصبح ثم اركب دوابك فانزل طريق عرفة ، وخذ على يسارك فى شعب عمرو حتى تأخذ طريق المشاش حتى تلحقنى فى بستان ابن عامر . فافترق الجمع الذين جمعهم ، وخاف مسرور أن يقاتلهم فخرج فى إثر داود راجعا إلى العراق ، وبقى الوفد بعرفة ، فلما زالت الشمس حضرت الصلاة فتدافعها قوم من أهل مكة فقال المؤذن . أحمد بن الوليد الأزرقى (٢) : إذا لم يحضر الولاة يا أهل مكة فليصل قاضى مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومى وليخطب بهم . قال : فلمن أدعو وقد

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٩ « تسلم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذ فيك لومة لائم فى دينك ولا حرمك ولا مالك ؟ قال له داود : أى ملك لى ؟ » .

(٢) كذا فى الأصول والبداية والنهاية ١٠ : ٢٤٥ . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٠ « احمد بن محمد بن الوليد الردمى » .

هرب هؤلاء وأطل (١) هؤلاء على الدخول ؟ قال : لا تَدَعْ لأحد قال : بل تقدّم أنت . فأبى الأزرق حتى قدموا رجلا من عرض الناس على الصلاتين بلا خطبة ، ثم مضوا فوقفوا بعرفة ، ثم دفعوا بلا إمام حتى أتوا مزدلفة ، فصلّى بهم المغرب والعشاء رجلٌ من عرض الناس من أهل مكة .

وكان حسين بن حسن الأفطس لما بلغ سرف خاف دخول
٤٥٠ مكة ، فتوقف خوفا من بني العباس حتى خرج إليه قوم يميلون إلى / الطالبيين فأخبروه أن مكة قد خلت من بني العباس ، فدخلها قبل الغروب فى عشرة أنفس ، فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة ، ومضوا إلى عرفة فوقفوا ليلا ، ثم رجعوا إلى مزدلفة ، فصلى بالناس الصبح ، ووقف بهم عند المشعر ، ودفع بهم غداة جمع ، وصار إلى منى ، وأقام بها أيام الحج ، ثم عاد إلى مكة ، فلم يزل مقيما بها حتى انقضت السنة (٢) .

* * *

« سنة مائتين »

فيها فى يوم السبت أول يوم [من] (٣) المحرم بعد ما تفرَّق

---

(١) فى ت « ووصل » وفى م « وأصل » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) وانظر تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨١ ، ١٨٢ ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٦ – ١٩٨ .

(٣) إضافة على الأصل .

الناسُ من مكة جلس الحسين بن الحسن الأفطس خلف المقام على نُمْرُقَة مثنيَّة وأمر بالكعبة فجرِّدَت من الثياب ، وكانت قد كثرت الكسوة على الكعبة فجردها حتى بقيت حجارة مجردة ، ثم كساها كسوتين أنفذهما أبو السرايا من الكوفة من قَزٍّ رقيق ، إحداهما صفراء ، والأخرى بيضاء ، مكتوب عليهما : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار ، أمر أبو السرايا الأصفر بن الأصفر داعية آل محمد ﷺ بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام ، وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من بنى العباس ليطهر من كسوتهم ، وكتب فى سنة تسع وتسعين ومائة (١) .

وأخذ ما فى خزانة الكعبة – وكان مالاً عظيما – وانتقله إليه ، وقال : ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا ينتفع به ؟ نحن أحقّ به نستعين به (٢) . فقسمه مع كسوتها على أصحابه ، وتتبع حسين الأفطس ودائع بنى العباس ومتاعهم وأخذها ، وأخذ أموال الناس بحُجّة الودائع ، ولم يسمع بأحد عنده وديعة لأحد من ولد العباس أو أتباعهم إلا هَجم عليه فى داره ، فإن وجد شيئا أخذه وعاقب الرجل ، وإن لم يجد عنده شيئا حبسه وعذبه حتى يفتدى [نفسه] (٣) بقدر طوله ، وهرب كثير من الناس فهدمت دورهم ، وتطرق أصحابه إلى

---

(١) وانظر اخبار مكة للأزرق ١ : ٢٦٤ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٢ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨١ .

(٢) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٤٧ .

(٣) إضافة عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٢ .

فَارًّا منها – لتغلب إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر – ونزل المشاش وعسكر به ، واجتمع إليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين ، واجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر الديباجة وقالوا له : هذا إسحاق بن موسى قد أقبل فى الخيل والرجال ، وقد رأينا أن نخندق على مكة ونحاربه ، فحفر خندقا بأعلى مكة ، ثم حشدوا الأعراب وغيرهم ، فقاتلهم إسحاق أياما ثم كره القتال ، وطلب العراق فسار نحوه ، فلقيه الجند الذين أنفذهم هرثمة إلى مكة لطرد العلويين عنها ، معهم الجلودى وورقاء بن جميل ، فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ونحن نكفيك القتال . فرجع معهم . واجتمع إلى محمد الديباجة غوغاء وأهل مكة وسودان أهل البادية والأعراب ، فعبأهم ببئر ميمون ، وأقبل ورقاء وإسحاق بن موسى ومن معهما من القواد والجند فالتقوا ، وقتل جماعة من الفريقين ، ثم تحاجزوا ، ثم التقوا
من الغد وانهزم محمد الديباجة / والعلويون وأهل مكة . وطَلَب محمد ٤٥٣
الديباجة منهم الأمان فأمَّنُوه وأجَّلُوه ثلاثا ، ثم نزح عن مكة ودخلها العباسيون فى جمادى الآخرة .

وتفرق الطالبيون عن مكة كلُّ قومٍ ناحية ، فأخذ محمد ناحية جُدَّة ، ثم طلب الجحفة ، فخرج عليه محمد بن حكيم من موالى العباس ومعه عبيد ليدركوه ؛ لأن الطالبيين كانوا نهبوا داره وبالغوا فى أذاه فلحقه بقرب عسفان وانتهب جميع ما معه حتى لم يبق فى وسطه إلا سراويل ، وهم بقتله ثم رحمه ، وطرح عليه ثوبا وعمامة ، وأعطاه دريهمات يتوَصَّل بها ، وتوصل إلى بلاد جهينة على الساحل ، فأقام

هناك أشهرا يجمع الجموع ، وكان بينه وبين والى المدينة (١) وقعات عند الشجرة (٢) وغيرها ، فهزم وفقئت عينه بسهم ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، ورَدَّ إلى موضعه .

وولى مكة بعد هزيمة العلويين عيسى بن يزيد الجُلُودى ، فلما انقضى الموسم طلب الأمان من عيسى بن يزيد الجُلُودى ومن [ورقاء] (٣) بن جميل ، وهو ابن عمّ الفضل بن سهل ، فأمَّنَاه ، وضمن له ورقاء عن المأمون وعن الفضل بالأمان ، فقبل ذلك وأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة ، فصعد الجلودى المنبر وصعد دونه الديباجة محمد بن جعفر - وعليه قباء أسود - فخلع نفسه واعتذر من خروجه وقال : إنى بلغنى أن المأمون مات ، وكان له فى عنقى بيعة وكانت فتنة عَمَّت الأرض ، فدعانى الناس أن يبايعونى ، وقد صَحّ عندى أن المأمون حىٌّ صحيح ، وأنا استغفر الله مما دعوتكم إليه من البيعة ، وقد خلعت نفسى من بيعتى التى بايعتمونى عليها كما أخلع خاتمى هذا من أصبعى فلا بيعة لى عليكم ، ولا فى رقابكم . ثم نزل فخرج به عيسى بن يزيد إلى الحسن بن سهل ، فبعث به الحسن إلى المأمون (٤) .

(١) وهو هارون بن المسيب كما فى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٢ .

(٢) الشجرة : سمرة كان النبى ﷺ ينزل تحتها ، يضاف إليها مسجد ذى الحليفة (وفاء الوفا ٢ : ٤٢٨) وانظر هامش شفاء الغرام ٢ : ١٨٢ .

(٣) إضافة على الأصول .

(٤) تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٣ - ٢٣٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، ١١٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٢ .

لملك من ملوك التُّبَّت (١) كان يعبده ، وتاج كان على رأس الصنم ٤٥٥ من ذهب مكلل بخرز الجوهر والياقوت الأحمر والأخضر / والزبرجد ، وكان الصنم على سرير من فضة مربع مرتفع من الأرض على قوائم ، وعلى السرير فرشه الديباج ، وعلى أطراف الفراش أزرار من ذهب وفضة مرخاة ، والأزرار على قدر الكرير (٢) فى وجه السرير ؛ وسبب ذلك وإرساله إلى الكعبة أن الملك لما أسْلَمَ أهدى السرير والصنم إلى الكعبة ، وبعث [به] (٣) إلى المأمون هدية للكعبة – والمأمون يومئذ بمَرْو من خراسان – فبعث المأمون بذلك إلى الحسن بن سهل بواسط ، وأمره أن يبعث به إلى الكعبة ، فبعث به مع نصر بن إبراهيم الأعجمى – رجل من أهل بلخ من القُوَّاد – فقدم به ، فلما صدر الناس من منى نصب نصر السرير وما عليه من الفرش والصنم فى وسط رحبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بين الصفا والمروة ،

---

(١) التبت : بلاد واسعة على جبال شامخة بين الصين والروس والهند ، ولفظ التبت أو التوبات اصطلاح جغرافى أطلقه العرب والفرس على هذه البلاد ، ويسميها أهلها « بونت أو بهوت » وتعرف عند الصين باسم « ديشان » أما المغول فيطلقون عليها اسم « تنغوت » (محقق أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٩) وفى مراصد الاطلاع « مملكة متاخمة للصين ، وشرقها الهند والهياطلة ، وغربها بلاد الترك » وانظر معجم البلدان لياقوت .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٥ « الكرين » وعلق على ذلك محققه بقوله : كذا فى جميع الأصول وفى ب « الكدين جمع كده » . وفى شفاء الغرام ١ : ١١٧ « الكرسى » .

ولعلها الكِدْن بمعنى الثوب الذى يكون على الخدر والرحل ومركب من مراكب النساء . والجمع كدون .

(٣) إضافة عن المراجع السابقة .

فمكث ثلاثة أيام منصوبا ، ومعهم لوح من فضة مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا سرير فلان بن فلان ملك التُّبَّت أسلم وبعث بهذا هدية للكعبة ، فأحمد الله الذى هدانا للإسلام . وكان يقف على السرير محمد بن سعيد ابن أخت نصر ويقرأه على الناس بكرة وعشية ، ويحمد الله الذى هدى ملك التُّبَّت إلى الإسلام ، ثم دفعه إلى الحجبة ، وأشهد عليهم بقبضه ؛ فجعلوه فى خزانة الكعبة فى دار شيبة بن عثمان [١] .

وكان مكتوبا بأعلى صحيفة التاج محفورا : بسم الله الرحمن الرحيم أمر الإمام المأمون أمير المؤمنين – أكرمه الله – بحمل هذا التاج من خراسان وتعليقه فى الموضع الذى علق فيه الشرطان فى بيت الله الحرام ، شكرا لله عز وجل على الظفر بمن غدر ، وتبجيلا للكعبة إذ آستخف بها من نكس (٢ وحال عما أكَّدَ على نفسه ٢) فيها ، ورجا الإمام عظيم الثواب من الله عز وجل بِسَدِّهِ الثلمة التى احترمها المخلوع فى الدين ؛ فإنه كان جريئا على الغدر والاستخفاف بما أُكد فى بيت الله عز وجل وحرمه ، وتوخى الإمام / تذكير من تنفعه الذكرى ٤٥٦ ليزيدهم به يقينا فى دينهم ، وتعظيما لبيت ربهم ، وتحذيرا لمن استخف وتعدى ، فإنما علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع وإخراجه الشرطين وإحراقه إياهما . فأخرجه الله تعالى من ملكه بالسيف ، وأحرق محلته

(١) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٢) كذا فى م وأخبار مكة للأزرق ١ : ٢٤٢ . وفى ت « وخالف عما آلى على نفسه » .

بالنار ؛ عبرة وعظة وعقوبة بما كسبت يداه ؛ وما الله بظلام للعبيد ، وبعد عقد الأمام المأمون – أكرمه الله – بخراسان لذى الرياستين الفضل بن سهل وتوليته ايّاه المشرق وبلوغ الراية السوداء إلى بلاد كَابُل (١) ونهر السند (٢) ، وتصيير مهرب بنى دومى كابل شاه سريره وتاجه على يدى ذى الرياستين إلى باب الإمام المأمون أمير المؤمنين ، وإسلام كابل شاه وأهل طاعته على يدى الإمام بمرو . فأمر الإمام – جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا كثيرا ؛ (٣ إذ كان ٣) من الأئمة المهديين – أن يدفع السرير إلى خزانة بيت مال المسلمين بالمشرق ، ويعلق التاج فى بيت الله الحرام بمكة ، وبعث به ذو الرياستين ، و الى الإمام على المشرق ، ومدبر خيوله ، وصاحب دعوته ، بعدما اجتمع المسلمون على طاعة الإمام أمير المؤمنين – أكرمه الله – ووفوا له بوفائه بعهد الله ، وأطاعوه بتمسكه بطاعة الله عز وجل ، وكانفوه بعمله بكتاب الله وإحيائه سنة رسول الله ﷺ ، وبرئوا من المخلوع بغدره ونكسه وتبديله ، فالحمد لله رَبِّ العالمين معزّ من أطاعه ، ومذلّ من عصاه ، ورافع من وفَى ، وواضع من غدر ، وصلى الله على محمد النبى وسلم – وكتب الحسن بن سهل صنو ذى الرياستين فى سنة تسع وتسعين ومائة (٤) .

---

(١) كابل : بلاد بين الهند وسجستان فى ظهر الغور ، وكابل اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى ، غزاها المسلمون أيام بنى مروان واقتتحوها (معجم البلدان لياقوت) . وهى حاليا بلاد افغانستان وعاصمتها كابول .

(٢) نهر السند : هو النهر الذى سميت به ولاية السند ، وقد فتحت فى عهد الوليد بن عبد الملك على يد القائد محمد بن القاسم الثقفى (دائرة المعارف الاسلامية ١٢ : ٢٥٦ ، ٢٥٧) .

(٣) كذا فى ت ، وفى م « الثروة » وكذا أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٤٣ .

(٤) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٤٢ – ٢٤٤ .

وكان مع السرير لوح مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين – أكرمه الله – ذا الرياستين الفضل بن سهل بالبعثة بهذا / السرير من خراسان إلى بيت الله الحرام ٤٥٧
فى سنة مائتين ، وهو سرير الأَصْبَهْبَذ [١] كابُل شاه ، المحمول تاجه إلى مكة ، المخزون سريرُه فى بيت مال المسلمين بالمشرق ، فى سنة تسع وتسعين ومائة .

ومن نبأ الأَصْبَهْبَذ أنه أضعف عليه الخراج والفدية عن بلاد كابل شاه [٢] والقُنْدُهَار [٣] ونصبت المنابر وبنيت المساجد فيها ، وخرج الأَصْبَهْبَذ كابل شاه نازلا عن سريره هذا خاضعا مستسلما حتى حاول [٤] حدود كابل وأرض الطَّخَارستان [٥] ، ووضع يده فى يد صاحب خيل ذى الرياستين على ما سامه ذو الرياستين من خطة الذُّلّ للدين ولإمام المسلمين ، ثم أقام البريد من القندهار إلى

(١) الأصبهبذ : نائب الولاية ، أو أميرها ، أو ملكها . وهو هنا ملك كابل .

(٢) كذا فى م وأخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٨ . وفى ت « عن بلاده » .

(٣) القندهار : مدينة من بلاد السند فتحها عباد بن زياد (معجم البلدان لياقوت) وهى حاليا من بلاد الأفغان (هامش أخبار مكة ١ : ٢٢٨)

(٤) كذا فى الأصول والمرجع السابق .

(٥) الطخار ستان : هى ولاية واسعة تشمل عدة بلاد من نواحى خراسان . وهى عليا وسفلى ، فالعليا شرق بلخ وغربى نهر جيحون ، على ثمانية وعشرين فرسخا من بلخ ، والسفلى غربى جيحون لكنها أبعد من بلخ وأقرب إلى الشرق من العليا ، واكبر مدنها الطالقان (مراصد الاطلاع) .

الباميان (١) وأضاف بلاد كابل والقُنْدُهار إلى بلاد خراسان ، وادَّعى للوالى مع الجنود مقتفيا حدود الإسلام ، عاملا بأحكامه فيه وفى من اختار الإسلام معه ، وأقام على العهد فى مملكته . وسيّر الإمام – أكرمه الله – الرايات الخضر (٢) على يدَىَ ذى الرياستين إلى القَشْمِير (٣) ، وفى ناحية التُّبَّت ما سيرها ، فأظهره الله سبحانه على بوخان (٤) وراور (٥) بلاد بللور (٦) صاحب (٧ جبل خاقان وجبل التُّبَّت ٧) ، وبعث به إلى العراق مع فرسان التُّبَّت ، ومن ناحية

---

(١) الباميان : بلدة وولاية فى الجبال بين بلخ وهراة وعزنة (معجم البلدان لياقوت) واقعة بين جبلى « هندوكوه » و « باباكوه » ويعد ممرها من الطرق العسكرية المهمة ، وقد خربها جنكيز خان لما استولى على تلك النواحى (هامش أخبار مكة ١ : ٢٢٨) .

(٢) الرايات الخضر : كانت رايات العباسين سوداء . وفى بعض عهد المأمون جعلها خضراء لغرض سياسى ، ثم عاد إلى السواد بعد مدة . (المرجع السابق) .

(٣) القشمير ، والكشمير : ولاية بين الهند وباكستان وفيها – حاليا – حكومة مستقلة داخليا . وتتبع الحكومة المركزية بالهند .

(٤) بوخان : يرجح محقق المرجع السابق أنها « بوغوخان » ومعناها أمير الجبل للمقاطعة المعروفة .

(٥) راور : فى الأصول « لاور » والمثبت عن المرجع السابق ، ويقول المحقق إنها مخففة عن راهور الفارسية . بمعنى أمير الطريق وقد لقب بها أمير بلاد البللور .

(٦) بلاد بللور : هى سلسلة جبال عظيمة فى الشرق الأقصى من آسيا ، تقع بين تركتسان الشرقية المعروفة باسم « جبال الخطا » وتركستان الغربية المسماة « ماوراء النهر » وهذه الجبال تغمرها الثلوج بصفة مثمرة . (المرجع السابق) .

(٧) فى الأصول « خيل خاقان وخيل التبت » والمثبت عن المرجع السابق ، وقال محققه : وجبل خاقان يسمى « جغان طاغ » وهو يصالى التبت من الجهة الغربية ، وواقع بين التبت وتركستان الشرقية .

السرير (١) ما طلب على باراب (٢) وشاوغر (٣) أول بلاد أُطرار (٤) ، وقتل قائد الثغر وسبى أولاد جيغونة الخرلخى (٥) مع خاتوناته بعد إحجاره إيّاه ببلاد كيماك (٦) ، وبعد غلبه ما غلب على مدينة كاشان (٧) وبعث بمفاتيح قلاع فرغانة (٨) إلى العرب . فمن قرأ هذا المسطور فَلْيُعِن على تعزيز الإسلام ، وتذليل الشرك بقول أو فعل ؛ فإن ذلك واجب على الناس تعزيزا للدين ، إذا قامت به الأئمة ، ومن أراد الزهد والجهاد وأبواب الخير والمعاونة / على ما يكسب الإسلام كهذا العزِّ وهذه المفاخر – وقد ٤٥٨
نسخنا ما كان حُفِرَ على صحيفة تاج مهرب بنى [دومى] (٩) كابل شاه

(١) السرير : فى ت « البريد » وفى م « التريد » والتصويب عن أخبار مكة ١ : ٢٣٠ . والسرير مملكة واسعة بين اللان وباب الأبواب وبها قرى كثيرة (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) باراب : أو فاراب : ولاية وراء نهر سيحون فى تخوم بلاد الترك (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) شاوغر : من بلاد الترك (مراصد الاطلاع) .

(٤) أطرار : مدينة وولاية واسعة فى أول حدود الترك بما وراء النهر على نهر سيحون قرب فاراب ، وبعضهم يقول « أترار » (معجم البلدان لياقوت) .

(٥) جيغونة الخرلخى : اسم للملك الخرلخ . والخرلخ من بلاد الترك ، وبقية بلاد الترك تسمى ملكها « خاقان » وانظر وصف أبى دلف لها فى معجم ياقوت مادة « صين » .

(٦) كيماك : بلاد واسعة فى حدود الصين ، وأهلها ترك يسكنون الخيام (هامش أخبار مكة ١ : ٢٣٠) وانظر وصف أبى دلف لها فى معجم البلدان لياقوت مادة « صين » .

(٧) كاشان : مدينة بما وراء النهر على بابها وادى أخسيكت ، وهى إحدى مدن إيران (معجم البلدان لياقوت) .

(٨) فرغانة : مدينة وولاية بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، وقصبتها أخسيكت ، وليس بما وراء النهر أكثر من قرى فرغانة (معجم البلدان لياقوت) كان فيها حكومة إسلامية مستقلة يطلق عليها إمارة خوقند ، ثم استولى عليها الروس وضموها إليهم ، وهى حاليا إحدى مقاطعات روسيا الآسيوية (هامش أخبار مكة ١ : ٢٣١) .

(٩) إضافة عما سبق وروده فى صحيفة التاج .

فى سنة سبع وسبعين ومائة على هذا اللوح – ومن نَصَرَ دين الله نصره لقوله تبارك وتعالى ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ ٱللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (١) وكتب الحسن بن سهل صنو ذى الرياستين فى سنة مائتين .

وفيها حج بالناس إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (٢) .

* * *

« سنة اثنتين ومائتين »

فيها استخلف حمدون بن على بن عيسى بن ماهان على مكة ، يزيدَ بن محمد بن حنظلة المخزومى ، وخرج يريد اليمن – وقيل استخلفه على مكة عيسى بن يزيد الجُلُودى – فخالفه إبراهيم بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى إلى مكة مقبلا من اليمن ، فسمع به يزيد بن محمد فخندق على مكة ، وشبكها بالبنيان من أنقابها ، وأرسل إلى الحجبة فأخذ منهم السرير الذى بعث به المأمون وما عليه ؛ فاستعان به على حربه ، وقال : أمير المؤمنين يخلفه لها . وضربه دنانير ودراهم ، وبقى التاج واللَّوح فى الكعبة ، وغلب إبراهيم على مكة ، وقتل يزيد بن محمد

---

(١) سورة الحج آية ٤٠ .

(٢) المحبر ٤٠ ، تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٤٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٣٦ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٤٨ ، ودرر الفرائد ٢٢٥ .

ابن حنظلة المخزومى – فى أول يوم من شعبان (١) – وإبراهيم بن عبيد الله الحجبى (٢) وغيرهما فى المسجد الحرام ، وسعى فى مكة بالفساد (٣) .

وفيها جاء سيل عظيم ملأ الوادى وعلاه بقدر رمح – وعلى مكة يزيد بن محمد بن حنظلة – ودخل المسجد الحرام السيلُ وأحاط بالكعبة ، وكان دون الحجر الأسود بذراع ، وخيف منه على المقام أن يذهب به فرفع من مكانه ، وهدم للناس دورا ، وذهب بكثير من الناس ، وأصاب الناس بعده مرض شديد من وباء وموت فاشٍ ، وسمى هذا السيل / سيل ابن حنظلة (٤) . ٤٥٩

وفيها حج بالناس إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد ، ودعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد ، وهو أول طالبى أقام للناس الحج فى الإسلام ، على أنه كان متغلبا لا متوليا من قبل خليفة ، ثم مضى إبراهيم إلى اليمن (٥) .

* * *

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٦ ، والعقد الثمين ٧ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢٢٩ .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٤٠٤ .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٦٢ .

(٥) المحبر ٤٠ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥١ ، مروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، والكامل لابن الاثير ٦ : ١٣٠ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٤٩ ، ودرر الفرائد ٢٢٥ .

« سنة ثلاث ومائتين »

فيها حج بالناس سليمان بن عبد الله بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس (١) .

وفيها مات أبو جعفر محمد الديباجة بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بخراسان (٢) .

* * *

« سنة أربع ومائتين »

فيها ولى إمرة الحرمين عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن على بن العباس بن على بن أبى طالب الهاشمى من قبل المأمون (٣) .

وفيها حج بالناس أمير الحرمين عبيد الله المذكور (٤) .

* * *

---

(١) المحبر ٤٠ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٣٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٥٠ ، ودرر الفرائد ٢٢٥ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ١٣٢ وفيه « مات بجرجان » ، والعقد الثمين ١ : ٤٤٤ برقم ١٢٩ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٣٣ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٥١ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٤ .

(٤) المحبر ٤١ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، =

« سنة خمس ومائتين »

فيها حج بالناس أمير الحرمين عبيد الله بن الحسن الهاشمى (١) .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم ابن بَزَّة المكى (٢) .

* * *

« سنة ست ومائتين »

فيها حج بالناس أمير الحرمين عبيد الله بن الحسن الهاشمى (٣) .

* * *

« سنة سبع ومائتين »

فيها حج بالناس أبو عيسى بن هارون الرشيد (٤) .

* * *

= والكامل لابن الأثير ٦ : ١٣٣ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٥١ ، ودرر الفرائد ٢٢٥ .

(١) المحبر ٤١ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٣٤ ، ودرر الفرائد ٢٢٥ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ١٤٢ برقم ٦٢٩ .

(٣) المحبر ٤١ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٤٠ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٥٩ ، ودرر الفرائد ٢٢٥ .

(٤) المحبر ٤١ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦٦ . ومروج الذهب ٤ : ٤٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٤٢ ، ودرر الفرائد ٢٢٥ .

« سنة تسع ومائتين »

فيها حج بالناس والى مكة صالح بن العباس بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس (١) .

* * *

« سنة عشر ومائتين »

فيها كتب أمير مكة صالح بن العباس إلى أمير المؤمنين يستأذنه فى عمل البِرَكِ الصغار التى فى فجاج مكة ، وأن يكون ذلك [منه] (٢) . فكتب له أن يتخذ له بِرَكاً فى السوق خمسا لئلا يتعنى أهل المسفلة والثنية وأجيادين والوسط إلى بركة أم جعفر بالمعلاة . فأجرى عينا من بركة أم جعفر – من فضلة مائها – فى عين تسكب فى بركة البطحاء عند شعب على فى وجه دار ابن يوسف ، ثم يمضى إلى بركة عند الصفا ، [ثم يمضى إلى بركة عند الحناطين ، ثم يمضى إلى بركة بفوهة سكة الثنية دون دار أويس] (٣) ثم يمضى إلى بركه عملها عند سوق الحطب بأسفل مكة ، ثم يمضى فى سرب ذلك

---

(١) المحبر ٤١ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦٩ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٤٣ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٦٣ ، ودرر الفرائد ٢٢٦ .

(٢) الإضافة عن المنتقى فى أخبار أم القرى – فيما اختاره من كتاب الفاكهى ص ٣٤ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٨

(٣) الإضافة عن اخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٣٢ ، والمرجعين السابقين . وبها تكون البرك خمسا .

إلى ماجل أبى صلاية (١) ثم إلى الماجلين اللذين فى حائط ابن طارق بأسفل مكة . فلما فرغ من ذلك صالحٌ وخرج الماءُ فيها ركب بوجوه أهل مكة إليها فوقفوا عليها حين جرى فيها الماء ، ونحر على كل بركة جزورا ، وقسم لحمها على الناس . وبلغ ذلك أم جعفر فاغتمت لذلك .

وفيها حج بالناس أمير مكة صالح بن العباس (٢) .

* * *

« سنة إحدى عشرة ومائتين »

فيها حجت أم جعفر زبيدة ، فأتاها صالح بن العباس أمير مكة فسلّمَ عليها ؛ فلامته فى أمر البرك التى عمل فى سنة عشر ، وقالت : هَلاَّ كتبت إلىّ حتى أسأل أمير المؤمنين أن يجعل ذلك إلىّ ؛ فأقوم بالنفقة فيها كما أنفقت فى البركة التى عملتها حتى أستتم ما نويت فى أهل حرم الله ؟! فاعتذر إليها صالح من ذلك (٣) .

وفيها حج بالناس أمير مكة ، صالح بن العباس (٤) / . ٤٦٢

(١) ماجل أبى صلاية : ويعرف اليوم ببركة ماجل أو ماجن ، وقد حرفها العوام فقالوا : بركة ماجد . (هامش اخبار مكة ٢ : ٢٣٢) ، والماجل هو مستنقع الماء أو الماء الكثير . وانظر لسان العرب .

(٢) المحبر ٤١ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٧٦ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٤٨ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٢٦ .

(٣) المنتقى فى اخبار أم القرى ، فيما اختاره من كتاب الفاكهى ٣٤ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٨ .

(٤) المحبر ٤١ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٧٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٤٩ ، ودرر الفرائد ٢٢٦ .

« سنة ست عشرة ومائتين »

فيها وضع أمير مكة محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان ابن على بن عبد الله بن عباس العباسى عمودا طويلا بحذاء الركن الغربى مقابلا للعمود المقابل للركن الأسود الذى وضعه خالد القسرى للاستصباح حول الكعبة فى المسجد الحرام ليلة هلال المحرم (١) .

وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ، المعروف بفقاقيع ، وكان فصيحا خطيبا لسنا ، كذا قال ابن جرير وابن الجوزى وسبطه . وقال العتيقى ، وابن جرير ، وابن الجوزى أيضا وسبطه ؛ وقيل أن الذى حج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وكان المأمون وَلاَّه اليمن ، وجعل إليه ولاية كل بلدة دخلها / ٤٦٣
حتى يصل إلى اليمن . فخرج من دمشق حتى قدم بغداد فصلى بالناس ببغداد يوم الفطر ، وشخص منها يوم الاثنين لليلة خلت من ذى القعدة ، فأقام الحج ، ثم مضى بعد انقضاء الحج وَالياً على اليمن (٢) .

* * *

(١) اخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٨٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٨٢ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٥٤ . وانظر مروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، ودرر الفرائد ٢٢٦ .

« سنة سبع عشرة ومائتين »

فيها أمر أمير مكة جعفر بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن على العباسى بحفر بئر بأجياد الصغير (١) .

وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على (٢) .

* * *

« سنة ثمانى عشرة ومائتين »

فيها حج بالناس أمير مكة صالح بن العباس بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس ، وضحّى أهل مكة يوم الجمعة وأهل بغداد يوم السبت (٣) .

* * *

« سنة تسع عشرة ومائتين »

فيها بعث المعتصم بالله العباسى للكعبة بقفل فيه ألف دينار ، وعلى مكة يومئذ صالح بن العباس ، فأرسل صالح إلى الحجبة فدعاهم ليقبضهم القفل ، فأبوا أن يأخذوه ، فأجبرهم على ذلك ، وأراد أن

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٩١ ، والعقد الثمين ٣ : ٤٣١ .

(٢) المحبر ٤١ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٨٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٥٥ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٧٢، ودرر الفرائد ٢٢٦ .

(٣) المحبر ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٣٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٦٢ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٦ ، ودررالفرائد ٢٢٦ . وفى مروج الذهب ٤ : ٤٠٥ « حج سليمان بن عبد الله أيضا » .

يأخذ قفلها الأول ويرسل به إلى الخليفة ، فكلموه فتركه لهم ، وأذن لهم فى الخروج إليه (١) ، فخرجوا إليه فكلَّموه ، فترك قفلها [هذا الذى عليها] (٢) وأعطاهم القفل الذى كان بعث به إليها ، فقسموه بينهم – هكذا ذكر الفاكهى (٣) .

وقال المسبحى (٤) فى أخبار هذه السنة : وفيها وصل طاهر بن عبد الله بن طاهر حاجًّا . فى عدد كثير من الجند – بقفل فيه ألف مثقال من ذهب ، فقفل به البيت ، ونزع قفله الذى كان عليه – وكان مَطْلِيًّا – ويقال إن الحجاج عمله (٥) .

وفيها أمر المعتصم عمر بن فرج فجعل على القبة التى على زمزم الفسيفساء ، فثقلت ورَقَّت أساطينها الساج عنها ، فقلعها محمد بن الضحاك فى السنة بعد هذه (٦) .

وفيها حج بالناس أمير مكة صالح بن العباس بن محمد بن على العباسى (٧) .

---

(١) أى إلى الخليفة المعتصم بالله بن الرشيد .

(٢) إضافة عن شفاء الغرام ١ : ١١٧ .

(٣) وهذا الخبر نقله الفاسى عن الفاكهى فى شفاء الغرام ١ : ١١٧ .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن احمد الحرانى ، الأمير المختار عز الملك المسبحى ، له تاريخ مصر ، وكتاب فى النجوم ، وكتاب التلويح والتصريح من الشعر ، وغيرها . مات سنة عشرين وأربعمائة (حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥) .

(٥) قال الفاسى فى شفاء الغرام ١ : ١١٧ « نقلت ذلك من خط الرشيد بن المنذرى فى اختصاره لتاريخ المسبحى ، وانظر أخبار الكرام للأسدى ١٣٧ ، ودرر الفرائد ٢٢٧ .

(٦) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٠٣ .

(٧) المحبر ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٣٠٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٢٦ .

وفيها عُزِلَ عن قضاء مكة / أبو أيوب سليمان بن حرب بن بجيد الأزدى (١) . ٤٦٤

وفيها مات أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى (٢) .

* * *

« سنة عشرين ومائتين »

فيها حج الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى (٣) .

وفيها حج بالناس صالح بن العباس بن محمد (٤) .

وفيها غير عمر بن فرج الرخجى الرخام الذى على زمزم ، وعلى الشباك ، وبأرض زمزم . وكانت مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البئر ، وفى ركنها الذى يلى الصفا على يسارك على موضع مجلس ابن عباسٌ ، غَيَّرها عمر بن فرج فَسَقَّفَ زمزم كلها بالساج المذهب من داخلها ، وجعل عليها من ظاهرها الفسيفساء وأشرع لها جناحا صغيرا كما يدور تربيعها ، وجعل فى الجناح كما يدور سلاسل فيها قناديل يستصبح بها فى الموسم ، وجعل على القبة التى بين زمزم وبيت الشراب فسيفساء ، وكانت قبل ذلك تزوق فى كل موسم (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٦٠٢ .

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ٢٨٢ ، والعقد الثمين ٥ : ١٦٠ .

(٣) شذرات الذهب ٢ : ١٤٥ ، ودرر الفرائد ٢٢٧ ، ٦٩٩ .

(٤) المحبر ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٣١٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٦٧ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٨٣ .

(٥) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٦١ ، ٦٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

« سنة أربع وعشرين ومائتين »

فيها حج بالناس صالح بن محمد بن داود كذا قال [١] . وقال العتيقى وابن الجوزى وسبطه : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود بن عيسى [٢] .

* * *

« سنة خمس وعشرين ومائتين »

فيها وقعت الأمطار والسيول فكثر ماء زمزم [٣] .

وفيها حج بالناس صالح بن محمد كذا قال (....) [٤] وقال العتيقى وابن الجوزى وسبطه : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود بن عيسى [٥] .

* * *

« سنة ست وعشرين ومائتين »

فيها – فى يوم السبت سابع عشرى القعدة – أقبل طائر أشف

---

(١) لم يذكر اسم القائل . والخبر فى درر الفرائد ٢٢٧ .

(٢) وانظر المحبر ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٣٦٣ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٨٨ .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٦١ .

(٤) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين ، والخبر فى درر الفرائد ٢٢٧ .

(٥) وانظر المحبر ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٣٦٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٩١ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٩٣ .

من الكُعَيْت (١) شيئا ، لونه [لون] (٢) الحِبَرَة ، بريشة حمراء وريشة سوداء ، دقيق الساقين طويلهما ، له عنق طويل ، دقيق المنقار طويله ؛ كأنه من طير البحر ، حين طلعت الشمس – والناس إذ ذاك فى الطواف كثير من الحجاج وغيرهم – من ناحية أجياد الصغير حتى وقع فى المسجد الحرام قريبا من مصباح زمزم مقابل الركن / الأسود ، ٤٦٦
ساعة طويلة ، ثم طار حتى صدم الكعبة فى نحوٍ من وسطها ، بين الركن اليمانى والركن الأسود [وهو إلى الركن الأسود] (٢) أقرب ، ثم وقع على منكب رجل فى الطواف ، عند الركن الأسود ، من الحاج من أهل خراسان ، محرم يلبى ، وهو على منكبه الأيمن ، فطافَ الرجل به أسابيع والناس يدنون منه وينظرون إليه وهو ساكن غير مستوحش منهم ، والرجل الذى عليه الطير يمشى فى الطواف فى وسط الناس وهم ينظرون إليه ويتعجبون ، وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته . قال محمد بن عبد الله بن ربيعة طفت ثلاثة أسابيع كل ذلك أخرج من الطواف فأركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل . ثم جاء إنسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر ، وطاف بعد ذلك

(١) فى الأصول « الكعبة » والتصويب عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧ .
والكعيت : طائر من جنس البلبل صغير الحجم ، جم النشاط لايكف عن الحركة طول اليوم ، وهو من أحسن الطيور فى العالم تغريدا ، رأسه ورقبته وأعلى صدره سود ، يوجد فى مصر والسودان والمناطق التى توجد بها الحدائق والبساتين (المعجم الوسيط) وفى تاج العروس « الكعيت : البلبل ... قال ابن الأثير هو عصفور أهل المدينة ، يسمونه النغر ، وقد جاء ذكره فى الحديث » .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن أخبار مكة ٢ : ١٧ ، ١٨ .

ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة ، وهو يمد عنقه ويقبضه إلى جناحه والناس مستكنون له ينظرون إليه عند المقام ، إذ أقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام ؛ فصاح الطير فى يده كأشد صياح وأوحشه لا يشبه صوته فيه أصوات الطير ؛ ففزع منه فأرسله من يده ، فطار حتى وقع بين يدى دار الندوة – خارجا من الظلال – فى الأرض قريبا من الاسطوانة الحمراء ، واجتمع الناس ينظرون إليه وهو مستأنس – على ذلك كله – غير مستوحش من الناس ، ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان .

وفيها حج أُشْنَاس [١] التركِي أحد قواد المعتصم ، عَقَدَ له المعتصم الولاية على مَكَّة ، وعلى كُلِّ بلدٍ يدخله ، وخطب له على منابر مكة والمدينة – وغيرهما من البلاد التى اجتاز بها – بالإمرة ، إلى
أن جاء إلى سَامُرًّا . وفيها حج بالناس بأمر أشناس التركى / محمد بن ٤٦٧
داود بن عيسى كما قاله العتيقى وابن جرير وابن الجوزى وابن الأثير [٢] . وقيل حج بالناس صالح بن محمد بن داود ، وكذا قال [٣] : محمد بن داود بن عيسى .

---

(١) فى الأصول «الناس» والمثبت عن تاريخ الطبرى ١١ : ٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٩٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٤ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٩٢ . وكذا المحبر ٤٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٩٤ ، ودرر الفرائد ٢٢٧ .

(٣) ولم تذكر الأصول اسم القائل .

وفيها مات أبو الحسن محمد بن مقاتل الكسائى المروزى المعروف برخ (١) .

وفيها أو فى التى بعدها مات أبو عثمان سعيد بن منصور الخراسانى (٢) .

* * *

« سنة سبع وعشرين ومائتين »

فيها قيل حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب كذا قال أبو المظفر سبط ابن الجوزى ، وقال العتيقى وابن الجوزى ، وسبطه أيضا : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة المتوكل أبو الفضل جعفر ابن أمير المؤمنين المعتصم (٣) .

* * *

« سنة ثمان وعشرين ومائتين »

فيها حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى (٤) ،

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٦٢ برقم ٤٦٢ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٥٨٦ برقم ١٣٠١ ، ودول الإسلام ١ : ١٣٧ وذكر وفاته فى سنة ٢٢٧ هـ .

(٣) وانظر المحبر ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٩٧ ، ودرر الفرائد ٢٢٨ .

(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ١٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٤ ، ودرر الفرائد ٢٢٨ .

وفيها حج جعفر بن دينار وكان معه أربعة آلاف فارس (١) – وقيل ستة آلاف – وألف راجل (١) ، ثم سار إلى اليمن متوَلّياً عليها من قبل الواثق .

وفيها حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى (٢) .

وفيها مات أحمد بن عبد الوهاب بن نَجْدَة الحوطى (٣) .

وصالح بن عبد الله الترمذى (٤) .

* * *

« سنة اثنتين وثلاثين ومائتين »

فيها أصاب الناس فى عودهم من مكة ، عطشٌ عظيم ، بلغت الشربة فيه عدة دنانير ، ومات منهم خلق كثير من العطش (٥) .

وفيها حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى (٦) .

* * *

---

(١) فى الأُصول « فرس » و « رجل » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) المحبر ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ١٨ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والعقد الثمين ٢ : ١٥ ، ودرر الفرائد ٢٢٨ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٨٦ برقم ٥٨٩ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٢٩ برقم ١٣٩٢ .

(٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٤ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣٠٨ ، ودرر الفرائد ٢٢٨ .

(٦) المحبر ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٢٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١١ ، والعقد الثمين ٢ : ١٥ ، ودرر الفرائد ٢٢٨ .

« سنة ثلاث وثلاثين ومائتين »

فيها – فى رمضان – ولّى الخليفة المتوكل (١) إمرة الحرمين والطائف [ابنه المنتصر] (٢) محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم أحمد ابن الرشيد هارون بن المهدى محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

وفيها حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى (٣) . / ٤٦٩

* * *

« سنة أربع وثلاثين ومائتين »

فيها عزل الخليفة المتوكل (٤) عن إمرة مكة [ابنه المنتصر محمد] (٥) بن المتوكل ، وولى محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

---

(١) فى الأصول « المنتصر » والتصويب عن تاريخ الطبرى ١١ : ٣١ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٤ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٢ .

(٢) إضافة عن المراجع السابقة .

(٣) المحبر ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٣١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٤ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٢ .

(٤) فى الأصول « المنتصر » والتصويب عن تاريخ الطبرى ١١ : ٣١ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٤ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٢ .

(٥) الإضافة عن المراجع السابقة .

داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ؛ كذا قال المسعودى (١) ، وقال ابن الجوزى وسبطه : الذى حج بالناس فى هذه السنة على بن عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور العباسى (٢) .

* * *

« سنة تسع وثلاثين ومائتين »

فيها حج جعفر بن دينار على الأحداث بطريق مكة والموسم (٣) .

وفيها حج بالناس أمير مكة عبد الله بن محمد بن داود بن
٤٧٠ عيسى / بن موسى العباسى ، ولقبه ترنجة (٤) .

* * *

« سنة أربعين ومائتين »

فيها كتب والى مكة ولى عهد المسلمين محمد المنتصر بالله وهو يومئذ يلى أمر مكة والحجاز وغيرهما : أنى دخلت الكعبة فرأيت

---

(١) مروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، وانظر درر الفرائد ٢٢٩ .

(٢) وانظر تاريخ الطبرى ١١ : ٤٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٧ .

(٣) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٩ وفيه « وكان والى طريق مكة مما يلى الكوفة ، فولى أحداث الموسم » والكامل لابن الأثير ٧ : ٢٥ ، ودرر الفرائد ٢٢٩ .

(٤) المحبر ٤٣ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٤٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٢٥ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٧ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٤٥ ، ودرر الفرائد ٢٢٩ .

الرخام المفروش به أرضها قد تكسر (١) قطعا صغارا ، ورأيت ما على جدراتها من الرخام قد تزايل تَهَنْدُمُه ووهى عن مواضعه ، وأحضرت من فقهاء أهل مكة وصلحائهم جماعة وشاورتهم فى ذلك ، فاجتمع ظنهم بأن ما على ظهر الكعبة من الكسوة قد أثقلها وَوَهَّنَها ، ولم يأمنوا أن يكون ذلك أضرّ بجدراتها ، وأنها لو جُرِّدَت أو خفف بعض ما عليها من الكسوة كان أصلح وأوفق ، فأنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين (٢) ليرى رأيه الميمون فيه ، ويأمر فيه بما يُوفّقه الله عز وجل ويُسَدِّدُه له . وكان فرش أرض الكعبة قد تثلم منه شئ كثير شائن .

وكتب صاحب البريد إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بمثل ما كتب به العامل بمكة من ذلك ، وَوَاتَرَا كتبهما به وغاليا فى ذلك .

وذكرا فى بعض كتبهما أن أمطار الخريف قد كثرت وتواترت بمكة ومنى فى هذا العام ، فهدمت منازل كثيرة ، وأن السيل حمل فى مسجد رسول الله ﷺ ، وإبراهيم نبى الله صلاة الله عليه المعروف بمسجد الخيف ، فهدم سقوفه وعامة جدراته ، وذهب بما فيه من الحصباء فأعراه ، وهدم من دار الإمارة بمنى وما يليها من الحجر جدرات وعدة أبيات ، وهدم العقبة المعروفة بجمرة العقبة ، وبركة

---

(١) فى ت « انقطع » والمثبت عن م وأخبار مكة للأزرقى ١ : ١٩٨ .

(٢) فى الأصول « إلى الأمير » والمثبت عن المرجع السابق .

وفيها حج جعفر بن دينار وهو والٍ على أحداث الموسم (١) .

٤٧٢ وفيها حج بالناس أمير مكة / عبد الله بن محمد بن داود (٢) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات قاضى مكة أبو مروان محمد ابن عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان الأموى (٣) .

وفيها – وقيل فى سنة خمس وأربعين ، وقيل فى سنة تسع وأربعين – مات المقرئ أبو الحسن أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع ، القوَّاس النبال (٤) .

وفيها قال محمد بن جرير الطبرى : كنت فى مكة سنة أربعين ومائتين فرأيت خراسانيا ينادى : معاشر الحاج ، من وجد هميانا فيه ألف دينار فردَّه علىَّ أضعف الله له الثواب . فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالى جعفر بن محمد فقال : يا خراسانى بلدنا فقير أهله ، شديد حاله ، أيامه معدودة . ومواسمه منتظرة ، لعله يقع بيد رجل مؤمن يرغب فيما تبذله له حلالا يأخذه ويُرُدُّه عليك . قال الخراسانى : بابا ، وكم يريد ؟ قال : العشر : مائة دينار . فقال :

---

(١) تاريخ الطبرى ١١ : ٥٠ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٢٩ .

(٢) المحبر ٤٣ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٥٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٢٩ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٣٣ برقم ٢٩٥ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٥٩ برقم ٦٤٤ .

لا بابا ، ولكن نحيله على الله عز وجل . قال وافترقا ، قال محمد بن جرير فوقع لى أن الشيخ صاحب القريحة (١) هو الواجد للهميان فاتَّبعته – وكان كما ظننت – ونزل إلى دار مستفلة (٢ خلقة الباب والمدخل ٢) فسمعته يقول : يا لبابة . قالت له : لبيَّك يا أبا غياث . قال : وجدت صاحب الهميان ينادى عليه مطلقا ، فقلت له قيِّدْه بأن يجعل لواجده العشر . فقال : كم ؟ فقلت : عُشْره . فقال : لا والله ، ولكنا نحيله على الله . فأى شيء (٣) نعمل ؟ ولا بُدَّ لى من رَدِّه ؟ فقالت له لبابة : نقاسى الفقر معك منذ خمسين سنة ، ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمى ، وأنت تاسع القوم !! أشبعنا واكسنا ، ولعل الله يغنيك فتعطيه ، أو يكافئه عنك ويقضيه . فقال لها : لست أفعل ، ولا أحرق حُشَاشَتِى بعد ست وثمانين سنة بالنار . قال : ثم سكت القوم وانصرفت .

فلما كان من الغد – على ساعات من نهار – سمعت الخراسانى يقول : معاشر الحاج ووَفْدَ الله من الحاضرِ والباد ، من وجد هميانا فيه ألف دينار ورَدَّه / أضعف الله له الثواب . فقام إليه الشيخ ٤٧٣
فقال له : يا خراسانى ، قد قلت لك بالأمس ونصحتك ، وبلدنا والله بلدٌ فقير قليل الزرع والضرع ، وقد قلت لك أن تدفع إلى واجده مائة دينار فلعلّه أن يقع بيد من يخاف الله ، فقلت : لا ، فالآن أقول

(١) فى الأصول « العزيمة » والمثبت عن صفة الصفوة ٢ : ٢٦٠ .
(٢) كذا فى م والمرجع السابق . وفى ت « وطرق حلقة الباب ودخل » .
(٣) فى الأصول « فأيش » والمثبت عن صفة الصفوة ٢ : ٢٦١ .

الهميان وقال : ابسطوا حجروكم . فبسطتُّ حجرى ، وما كان لهن
قميص له حجر يبسطونه (١) فمدوا أيديهم ، وأقبل يدفع لكل واحد
دينارا حتى إذا بلغ العاشر إلىّ قال : ولك دينار . لأنه أقعدهم على
يمينه / وعلى شماله ، فكان يبدأ بنفسه ثم يعطيهم حتى فرغ الهميان – ٤٧٥
وكانت ألفاً فيها – فأصابنى مائة دينار ، فداخلنى من سرور غناهم
أشد مما داخلنى من سرور إصابتى بالمائة دينار ، وهدية الله عز وجل
لى . فلما أردت الخروج قال لى : يا فتى إنك لمبارك ، وما رأيت هذا
المال قط ولا أملته قط (٢) ، وإنى لأنصحك أن تحتفظ به ، واعلم أنى
أقوم سحرا فأصلى الغداة فى هذا القميص الخلق ثم أنزعه فيصلين فيه
واحدة واحدة ، يصلى الثمانية فيه ، ثم أمضى أتكسب إلى ما بين الظهر
والعصر فأعود إليهم (٣) فأعطيهم إياه فيصلين فيه الظهر والعصر ، ثم
أخرج إلى تمام استرزاقى الله عز وجل ، ثم أعود فى آخر النهار بما قد
فتح الله من أقط وتمر وكِسْرَات كعك ومن بقول نبذت ، ثم أنزعه
فيتداولنه فيصلين فيه المغرب والعشاء الآخرة ، فنفعهن الله تعالى بما
أخذنه ونفعنى وإيَّاك بما أخذنا ، ورحم الله صاحب المال فى قبره ،
وأضعف ثواب الحامل [للمال] (٤) وشكر له .

---

(١) كذا فى الأصول وصفة الصفوة ٢ : ٢٦٤ باستخدام ضمير المذكر السالم فى العبارة دون ضمير المؤنث السالم .

(٢) فى الأصول « ولا أصلته » والمثبت عن صفة الصفوة ٢ : ٢٦٤ .

(٣) كذا فى الأصول باستعمال ضمير المذكر .

(٤) اضافة عن المرجع السابق .

قال محمد بن جرير : فودعته ، وكتبت بها العلم سنين أتقوّت بها ، وأشترى منها الورق ، وأسافر وأعطى الأجرة . فلما كان بعد سنة ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة ، فقيل لى : إنه مات بعد ذلك بشهور ، ووجدت بناته ملوكا تحت ملوك ، وماتت الأختان وأمهن وأمها ، وكنت أنزل على أزواجهن وأولادهن وأحدثهم بذلك فيأنسون بى ويكرموننى . ولقد حدثنى محمد بن حبان [البجلى] (١) فى سنة تسعين ومائتين أنه ما بقى منهم نذير ولا بشير ، فبارك الله لهم فى موتهم ، وبارك لنا فيما صاروا ونصير إليه .

قرأت / هذه الحكاية على المسند المعمر الأصيلى شمس الدين ٤٧٦
أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الدميرى الخليلى بها بمنزله ، جوار حرم الخليل ببلاد جيرون فى يوم الأربعاء سادس عشر رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، قلت له أنبأ أبو الفتح محمد بن إبراهيم الميدومى - إن لم يكن حضورا [فسماعا] (٢) - عن النجيب أبى الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى ، أنبأنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى ، قال أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامى ، وأبو الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد بن سليمان بن البطى قالا ، أنبأنا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى قال ، أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن الباذاخ -

(١) إضافة عن صفة الصفوة ٢ : ٢٦٤ .

(٢) إضافة على الأصول .

فأمره أمير المؤمنين أن يتخذ كرسيا يقرأ عليه الكتب [١] ، وينزه المقام عن ذلك ويعظم .

وعمل إسحاق الذهب على زاويتى الكعبة من داخلها مكان ما كان هنالك من الفضة مُلَبَّسا ، وكسر الذهب الذى كان على الزاويتين الباقيتين وأعاد عمله ، فصار ذلك أجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفة ثابتة [٢] ، وعمل منطقة من فضة وركبها فوق إزار الكعبة فى تربيعها ، كلها منقوشة مؤلفة جليلة ثابتة [٢] ، يكون عرض المنطقة ثلثى ذراع ، وعمل طوقا من ذهب منقوشا متصلا بهذه المنطقة ، فركبه حول الجزعة التى تقابل من دخل من باب الكعبة فوق الطوق المذهب القديم الذى كان مركبا حولها من عمل الوليد بن عبد الملك ، وكره أن يقلع ذلك الطوق الأول لِكَسْرٍ خَفِىٍّ فى الجزعة ، فتركه على حاله لئلا يحدث فى الجزعة حادث ، وقلع الرخام المتزايل من جدرات الكعبة — وكان يسيرا ؛ رخامتين أو ثلاثة — وأعاد نصبه كله بجص صنعاوى كان كتب فيه إلى عامل صنعاء فحمل إليه ، منه جص مطبوخ صحيح غير مرقوق اثنا عشر حملا ، فدقه ونخله وخلطه بماء زمزم ، ونصب به هذا الرخام . وفى أعلى هذه المنطقة الفضة رخامٌ منقوش محفور ، فألبس ذلك الرخام ذهبا رقيقا من الذهب الذى
يتخذ للسقوف / ، فصار كأنه شبكة [٣] مضروبة عليه إلى موضع ٤٨٠

---

(١) فى الأصول « الكتاب » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا فى الأصول . وفى أخبار مكة ١ : ٣٠٤ « ناتئة » .

(٣) كذا فى الأصول . وفى أخبار مكة ١ : ٣٠٥ « سبيكة » .

الفسيفساء الذى تحت سقف الكعبة ، وغسل الفسيفساء بماء الورد وحماض الأترج ، ونقض ما كان من الأصباغ المزخرفة على السقف ، وعلى الإزار الذى دون السقف فوق الفسيفساء ، ثم ألبسه ثيابا قباطية أخرجها إليه الحجبة مما عندهم فى خزانة الكعبة ، وألبس تلك الثياب ذهبا رقيقا ، وزخرفه بالأصباغ .

وكانت عتبة باب الكعبة السفلى قطعتين من خشب الساج قد رثتا ونخرتا من طول (١) الزمان عليهما ، فأخرجهما وصيَّر مكانهما قطعة من خشب الساج ، وألبسها صفائح فضة من الفضة التى كانت فى الزاويتين التى صيَّر مكانهما ذهبا ، ولم يُقْلَع فى ذلك بابا الكعبة ، وحُرِّفَا فأزيلا شيئا يسيرا وهما قائمان منصوبان ، وكان فى الجدر الذى فى ظهر الباب يمنة من دخل الكعبة رزة وكلاب من صفر يشد به إذا فتح بذلك الكلاب لئلا يتحرك عن موضعه ، فقلع ذلك الصفر وصيَّر مكانه فضة ، وألبس ما حول باب الدرجة فضة مضروبة .

وكان ا لرخام الذى قدم به معه إسحاق رخاما يسمى المسير ، غير مشاكل لما كان على جدرات الكعبة من الرخام ، فشقه وسواه ، وقلع ما كان على جدرات المسجد الحرام فى ظهر الصناديق التى يكون فيها طيب الكعبة وكسوتها من الرخام ، وقلع الرخام الذى كان على جدر المسجد الذى بين باب الصفا وبين باب السَّمَّانين ، واسم ذلك

---

(١) فى الأصول « هول » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣٠٥ .

الرخام [البذنجنا] (١) ونصب الرخام المسير الذى جاء به مكانه على جدرات المسجد .

وأنزل المعاليق المعلقة بين الأساطين ونفضها من الغبار وغسلها
٤٨١ وجلاها ، وألبس عمدها الحديد المعترضة بين الأساطين / ذهبا من
الذهب الرقيق ، وأعاد تعليقها فى مواضعها على التأليف .

وفرغ من ذلك أجمع ، ومن جميع الأعمال بمنى يوم النصف من شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

وكان مبلغ ما كان فى الأربعة الزوايا من الذهب والطوق الذى حول الجزعة نحوا من ثمانية آلاف مثقال ، وكان ما فى منطقة الفضة وما كان على عتبة الباب السفلى من الصفائح . وعلى كرسى المقام من الفضة نحوا من سبعين ألف درهم ، وما ركب من الذهب الرقيق على جدرات الكعبة وسقفها نحو مائتى حُقّ يكون فى كل حُقٍّ خمسة مثاقيل (٢) .

وفيها جدّد رخام الحِجْرِ الذى عُمِلَ فى خلافة المهدى لرثاثته ؛ لأن سيل الحِجْرِ كان يجرى من تحت الأحجار على باب الحِجْر الغربى ، وألبس رخاما حسنا قلع من جوانب المسجد الحرام من الشق الذى يلى باب دار العجلة إلى باب دار عمرو بن العاص ، ومما يلى أبواب بنى مخزوم و [الباب] (٣) الذى مقابل دار عبد الله بن جدعان .

---

(١) بياض فى الأصول ، والمثبت عن المرجع السابق ١ : ٣٠٦ .
(٢) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣٠٦ .
(٣) إضافة عن المرجع السابق ١ : ٣١٧ ، وشفاء الغرام ١ : ٢١٥ .

وفيها بعث أحمد بن طريف مولى العباس بن محمد الهاشمى الرخامة الخضراء التى فى الحِجْر من الكعبة من مصر مع رخامة أخرى خضراء هدية للحجر ، فجعلت إحدى الرخامتين على سطح جدر الحجر مقابل الميزاب ، والرخامة الأخرى هى الرخامة الخضراء التى تحت الميزاب مما يلى جدر الكعبة ، وهما من أحسن الرخام فى المسجد خضرة . وكان المتولى عليهما عبد الله بن محمد بن داود ، وذرعها [١] ذراع وثلاث أصابع .

وفيها حج بالناس أمير مكة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى [٢] ، وأمر الناس بالحريق بمكة ليلة هلال / رجب ، وهو أول ٤٨٢
من فعل ذلك ، وأن يحرسوا عمار اليمن [٣] .

وعمر فى هذه السنة مسجد ستنا عائشة رضى الله عنها بالتنعيم ، وجعل على بئره قبة [٤] .

وفيها حج جعفر بن دينار وهو والى الطريق وأحداث الموسم [٥] .

وفيها مات أبو الفضل سعيد [٦] بن الفرج البلخى النيسابورى .

---

(١) وفى أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣٢١ « طولها ذراعان إلا أصبعين ، وعرضها ذراع وثلاث أصابع . قال أبو محمد الخزاعى : وقد حولت هذه الرخامة فجعلت تحت الميزاب مما يلى الكعبة » .

(٢) المحبر ٤٣ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٥٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٧ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٤٤ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٢٤٥ .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٠٩ .

(٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٥٤ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٧ .

(٦) فى الأصول « سعد » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٨٦ برقم ١٢٩٨ .

« سنة اثنتين وأربعين ومائتين »

فيها – فى النصف من شعبان – فرغ إسحاق بن سلمة من عمارة الكعبة الشريفة والمسجد الحرام وجميع الأعمال بمنى . وأحضر الحجبةُ فى ذلك اليوم أجزاء القرآن – وهم جماعة – فتفرقوها بينهم ، وإسحاق بن سلمة معهم حتى ختموا القرآن . وأحضروا ماء وَرْدٍ ومِسْكًا وعُودًا مسحوقا فطيَّبوا به جدرات الكعبة وأرضها . وأجافوا بابها عليهم عند فراغهم من الختمة ، فَدَعَوْا ودَعَا من حضر الطواف ، وضجُّوا بالتضرع والبكاء إلى الله عز وجل ، ودعوا لأمير المؤمنين ولولاة عهود المسلمين ، ولأنفسهم ولجميع المسلمين ؛ فكان يومهم ذلك يوما شريفا حسنا (١) .

وخلف إسحاق بن سلمة ما بقى قِبَله من الجص الصنعانى وما قلع من أرض الكعبة من الرخام المتكسر – مما لا يصلح إعادته فى شئ من العمل – وثلاث حقاق من الذهب الرقيق ، وجرابا فيه تراب مما قشر من جدرات الكعبة ، ومسامير فضة صغار قِبَلَ الحجبة لما عسى أن يحتاجوا إليه ، وانصرف بعد فراغه من الحج هذه السنة (١) .

وفيها خرج بالحاج جعفر بن دينار ، وهو والى طريق مكة وأحداث الموسم (٢) .

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٥٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٢٨ .

وحج إبراهيم بن مطهر بن سعيد الكاتب الأنبارى من البصرة على عَجَلَةٍ تجرها الإبل ، عليها كنيسة (١) ومهرج (٢) وقينات ، وسلك طريق المدينة فكان ذلك من أعجب ما رآه الناس فى الموسم (٣) .

وحج بالناس أمير مكة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى كذا قال / العتيقى ، وقال ابن الأثير والمسعودى ، وابن الجوزى : إن ٤٨٣ الذى حج بالناس فى هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وكان أمير مكة (٤) .

وفيها مات أبو محمد الحسن بن على بن محمد بن الحسن الحلوانى فى ذى الحجة (٥) .

* * *

« سنة ثلاث وأربعين ومائتين »

فيها حج جعفر بن دينار وهو والى الطريق وأحداث الموسم (٦)

---

(١) الكنيسة : شبه هودج من وقوائم ، تغطى بثوب أو نحوه ، يستظل الراكب به ويستتر (المعجم الوسيط) .

(٢) فى الأصول « مخرج » ولعل الصواب ماذكرته .

(٣) وانظر تاريخ الخلفاء ٣٤٨ ، ودرر الفرائد ٢٢٩ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٨ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ - وكذا المحبر ٤٣ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٥٥ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ١٦٥ برقم ١٠٠٤ .

(٦) تاريخ الطبرى ١١ : ٥٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٢٨ .

وحج بالناس أمير مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام العباسى ، كذا قال ابن الجوزى وسبطه [١] ، وقال العتيقى إن الذى حج بالناس فى هذه السنة محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد [٢] .

وفيها مات الحافظ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة [٣] .

* * *

« سنة أربع وأربعين ومائتين »

فيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى [٤] .

* * *

« سنة خمس وأربعين ومائتين »

فيها غارت مشاش عين مكة ، فبلغ ثمن القربة درهما ، فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مالاً فأنفق عليها – كذا ذكر ابن

---

(١) المحبر ٤٣ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٥٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٢٨ ، ودرر الفرائد ٢٢٩ .

(٢) كذا فى م . وفى ت « أمير مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام (سهو) .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٨٧ برقم ٤٨٠ .

(٤) المحبر ٤٣ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٥٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٢٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣٤٦ ، ودرر الفرائد ٢٢٩ .

الأثير فى تاريخه (١) – وهذه العين من عمل زبيدة ، وهى عين بازان – ظنا –

وفيها حج بالناس والى مكة محمد بن سليمان بن عبد الله بن إبراهيم الزينبى (٢) .

وفيها مات عبد الله بن عبيد الله بن المنكدر بن محمد بن المنكدر بعد الحج فى ذى الحجة (٣) .

* * *

« سنة ست وأربعين ومائتين »

فيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبى ، وكانت الوقفة بالأربعاء (٤) .

وفيها حج محمد بن عبد الله بن طاهر ، فولى أعمال الموسم وحمل معه ثلاثمائة ألف دينار ؛ مائة ألف لأهل مكة ، ومائة ألف

---

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٩ ، وكذا تاريخ الطبرى ١١ : ٥٧ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣٤٦ . وانظر فى عين مشاش أخبار مكة للأزرق ٢ : ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٢) المحبر ٤٣ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٦٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، ودرر الفرائد ٢٢٩ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٣١١ برقم ١٦٨٢ وفيه « عبيد الله بن عبد الله » .

(٤) المحبر ٤٣ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٦٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٣١ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣٤٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٥ ، وفى تاريخ الطبرى وكامل ابن الأثير « وضحى أهل مكة يوم الثلاثاء » .

٤٨٤ لأهل المدينة ، ومائة ألف لما أمرت به / أم المتوكل من إجراء الماء من عرفات إلى مكة . وأمر المتوكل أن يُوقَدَ على المشعر الحرام وجميع المشاعر بالشمع ، وكانوا قبل ذلك يوقدون بالزيت والنفط (١) .

وفيها حج محمد بن عبد الله الكلاعى عابد الشام من حمص عديلا لأبى عبد الله محمد بن مُصَفَّى بن بهلول القرشى الحمصى ، فاعتل ابن مصفى فى الجحفة علة صعبة ودخل إلى مكة فطيف به راكبا ، وذهب به إلى منى فاشتدت علته ؛ فاجتمع عليه أصحاب الحديث واستأذنوا محمد بن عبيد الله الكلاعى فى الدخول عليه ، فأذن لهم فدخلوا عليه – ولا يعقل شيئا – فقرأوا عليه حديث ابن جريج ، عن مالك فى المغفرة ، وحديث محمد بن حرب ، عن عبد الله ابن عمر « ليس من البِرِّ الصيام فى السفر » وخرجوا فمات فدفن بمنى (٢) .

* * *

« سنة سبع وأربعين ومائتين »

فيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبى (٣) .

---

(١) درر الفرائد ٢٢٩ ، ٢٣٠ . وبعض الخبر فى البداية والنهاية ١٠ : ٣٤٧ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٥٦ ، ودرر الفرائد ٢٣٠ .

(٣) تاريخ الطبرى ١١ : ٧٣ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٣٧ ، ودرر الفرائد ٢٢٩ .

وفيها مات الحافظ أبو عبد الله سلمة بن شبيب النيسابورى فى رمضان – رحمه الله (١) .

* * *

« سنة ثمان وأربعين ومائتين »

فيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبى (٢) .

وفيها خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحجّ ، فبعث المستعين رسولا بنفيه إلى برقة ، ومنعه الحج (٣) .

وفيها مات الخليفة محمد المنتصر بن المتوكل جعفر بن محمد بن هارون العباسى . بالخوانيق فى ربيع الآخر (٤) .

وأبو صالح محمد بن جعفر بن أبى الأزهر المعروف بابن زنبور فى ذى الحجة (٥) .

وأبو بكر عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار الأنصارى – مولاهم – البصرى ، فى أول جمادى الأولى (٦) .

* * *

(١) العقد الثمين ٤ : ٥٩٧ برقم ١٣٢٢ .
(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٨٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٤١ ، ودرر الفرائد ٢٢٩ .
(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٤١ .
(٤) العقد الثمين ١ : ٤٤٧ برقم ١٣٠ .
(٥) العقد الثمين ١ : ٤٤٨ برقم ١٣١ .
(٦) العقد الثمين ٥ : ٣٢٥ برقم ١٦٩٧ .

« سنة تسع وأربعين ومائتين »

فيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبى ؛ كذا قال ابن جرير (١) . وقال ابن الجوزى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة
٤٨٥ والى مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام . /

وفيها مات الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر التيمى (٢) .

وأبو عبد الله سعيد بن عبد الرحمن بن حسان القرشى المخزومى (٣) .

* * *

« سنة خمسين ومائتين »

فيها حج بالناس والى مكة جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العباسى المُلَقّب شاشات (٤) .

* * *

(١) الذى فى تاريخ الطبرى ١١ : ٨٧ « وحج بالناس فى هذه السنة عبد الصمد ابن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ، وهو والى مكة » . وكذا فى مروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٤٣ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٨٠ برقم ٩٨٤ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٥٨٤ برقم ١٢٩٤ .

(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ٩٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٤٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ٦ ، والعقد الثمين ٣ : ٤٢٧ .

« سنة إحدى وخمسين ومائتين »

فيها قطعت بنو عقيل طريق جدة ، فحاربهم أمير مكة جعفر ابن الفضل ؛ فقُتِلَ من أهل مكة نحو ثلاثمائة رجل ، فقلّت الأسعار بمكة ، وأغارت الأعراب على القرى [١] .

وفيها خرج بمكة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، فهرب عنها عاملها جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العباسى ، ونهب إسماعيل منزله ومنازل [أصحاب] [٢] السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة ، نحواً من ثلاثمائة رجل ، فقال بعض بنى عقيل : —

عليك ثَوْبَانِ وأُمِّى عَارِيَة فألقِ لى ثُوَيْبَيْكَ يا ابن الزانية

وفعل بمكة أفعالا قبيحة من القتل والنهب والإحراق ، وبلغ به الحال فى النهب إلى أن أخذ ما كان حُمِل لإصلاح العين من المال ، وما فى الكعبة من الذهب ، وما فى خزانتها من الذهب [٣] والفضة والطيب ، وكسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتى ألف دينار ، وخرج من مكة — بعد أن نهبها وأحرق بعضها — فى ربيع الأول بعد خمسين يوما ، فسار إلى المدينة ، وتوارى عنه عاملها علىٌّ بن

(١) تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٦ .

(٢) الإضافة عن تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٦ ، وورد مقابل هذا الخبر فى هامش الأصول عنوان « فتنة إسماعيل بن يوسف ابن موسى الجون » .

(٣) ورد مقابل هذا فى هامش الأصول عنوان « مطلب أخذ مافى الكعبة من الذهب » .

بكعب البقر كذا قال العتيقى (١) ، وقال المسعودى : إنْ الذى حج
٤٨٧ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبى (٢) . /

* * *

« سنة أربع وخمسين ومائتين »

فيها بنى أمير مكة عيسى بن إسماعيل المخزومى دَارَه التى عند البابين بفوهة خط الحزاميين ، شارعة فى الوادى ، بالحجر المنقوش والآجر والجصّ ، وشرع لها جناحاً على الوادى فى الحزورة ، وأسرع (٣) فى بنائها .

وفيها حج بالناس على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، كذا قال ابن جرير (٤) وابن الجوزى . وقال العتيقى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة عبد الله ابن محمد بن سليمان الزينبى (٥) .

* * *

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ ، ودرر الفرائد ٢٣٠ .

(٢) مروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، وكذا تاريخ الطبرى ١١ : ١٥٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٦٤ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٦ : ٤٦٣ « أشرع » .

(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ١٥٧ ، وكذا مروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٦٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٤ ، ودرر الفرائد ٢٣٠ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ١٥٢ .

« سنة خمس وخمسين ومائتين »

فيها حج بالناس كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى بن أبى جعفر المنصور ، كذا قال ..... [١] وقال ابن الجوزى وابن جرير : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس [٢] .

* * *

« سنة ست وخمسين ومائتين »

فيها فى المحرم ذكر الحجبة لأمير مكة على بن الحسن الهاشمى العباسى أن المقام وهَى وتسللت أحجاره ، ويُخاف عليه ، وسألوه فى تجديد عمله ، وتضبيبه حتى يشتد ؛ فأجابهم إلى ما سألوه ، وزادهم ذهبا وفضة على حليته الأولى . ودعا الصاغة إلى دار الإمارة وأخذ فى عمله ، وحضرته فى ذلك نية فقلع ما على المقام من الذهب والفضة الذى عمل فى خلافة المهدى فإذا هو سبع قطع ملصقة ، وقد زال عنها الإلصاق ، فأحكم إلصاقه بالعقاقير ، وركّب عليه من حلية الذهب والفضة ما يزيده شدة ويستحسنه الناظر فيه ، وأمر أن يعمل له طوقان من ذهب وجعل فى الطوق كما يدور أربع حلق من فضة يرفع بها المقام ، فكان جملة ما فى الطوق بالنجوم التى / فيه ألفى [٣] مثقال ذهبا إلا ثمانية مثاقيل . ٤٨٨

---

(١) بياض فى ت بمقدار كلمتين ، ولم تذكر م القائل ، وانظر درر الفرائد ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ١٩١ ، وكذا مروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٦٧ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى شفاء الغرام ١ : ٢٠٣ ، والعقد الثمين ٦ : ١٥٢ « ألف مثقال » .

« سنة تسع وخمسين ومائتين »

فيها أرسل ملك من ملوك السند – لَمَّا أسلم – أهدى للكعبة
٤٨٩ الشريفة طوقا من ذهب ، فيه مائة مثقال ، مُكَلَّلا بالزمرد / والياقوت والماس ، وياقوتة خضراء وزنها أربعة وعشرون مثقالا ، فدفعها (١) إلى الحجبة فكتبوا فى أمره إلى أمير المؤمنين المعتمد على الله ، وأخذوا الدرة فأخرجوها وجعلوها فى سلسلة من ذهب ، وجعلوها فى وسط الطوق مقابلة الياقوت والزمرد (٢) . فجاء الكتاب من أمير المؤمنين بتعليقها ، فعلقت مع معاليق الكعبة .

وفيها حج بالناس الفضل بن العباس بن الحسين العباسى ؛ كذا ذكر العتيقى (٣) . وقال ابن جرير والمسعودى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على العباسى المعروف بِبُرَيه (٤) .

* * *

« سنة ستين ومائتين »

فيها اشتد الغلاء فى عامة بلاد الحجاز ، بل بلاد الإسلام ،

(١) فى الأصول « فدفع » والمثبت عن شفاء الغرام ١ : ١١٧ .

(٢) فى الأصول « الزبرجد » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) وكذا فى درر الفرائد ٢٣١ . وفى البداية والنهاية ١١ : ٣١ « الفضل بن إسحاق » .

(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٣٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، وكذا المنتظم ٥ : ١٩ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٩٥ .

فانجلى من مكة الكثير ، ورحل عنها عاملها إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الهاشمى المعروف بِبُرَيْه (١) .

وفيها حج بالناس أمير مكة إبراهيم بن محمد الهاشمى (٢) .

* * *

« سنة إحدى وستين ومائتين »

فيها قدم الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل بن العباس ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى فى الموسم ، ومعه كتابٌ فيه بيعة جعفر بن أمير المؤمنين وبيعة أبى أحمد الموفق بالله أخى أمير المؤمنين ، وما عقد لهما أمير المؤمنين المعتمد على الله ، فعمل لذلك قصبة من فضة بثلاثمائة وخمسين درهما ، ثم أدخل الكتاب فيها ، وجعل على رأس القصبة ثلاث رزات ، وجعل فى الرزات ثلاث سلاسل من فضة ، وعلّق ذلك فى الكعبة فى السنة التى بعد هذه (٣) .

وحج بالناس الفضل المذكور (٤) .

---

(١) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٣٤ ، والمنتظم ٥ : ٢١ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٩٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٨ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٣٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، والمنتظم ٥ : ٢١ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٩٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣١ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ١١٧ ، ١١٨ . وفى المنتظم ٥ : ٢٦ ، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤ « وبعث نسخة مع الحسن بن محمد بن أبى الشوارب ليعلقها فى الكعبة » .

(٤) مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٣١ . وفى تاريخ الطبرى ١١ : ٢٣٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٢ « الفضل بن إسحاق » وفى المنتظم ٥ : ٢٦ « وحج بالناس فى هذه السنة الذى حج بهم فى التى قبلها » يقصد ابراهيم بن محمد .

الأسود ، ورفع المقام عن موضعه وأدخل الكعبة للخوف عليه من السيل .(١)

وفيها حج بالناس الفضل بن العباس (٢) .

* * *

٤٩١ « سنة أربع وستين ومائتين » /

فيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى (٣) .

* * *

« سنة خمس وستين ومائتين »

فيها كانت موافاة أبى المغيرة عيسى بن محمد المخزومى إلى مكة لصاحب الزنج على بن أحمد العلوى - بزعمه - لأنه ينتمى إلى يحيى ابن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (٤) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٦٤ .

(٢) مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٣١ . وفى تاريخ الطبرى ١ : ٢٤٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٦ « الفضل ابن إسحاق » .

(٣) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٥١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٥ : ٤٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١١٤ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٦ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٥٧ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٤) وانظر تاريخ الطبرى ١١ : ٢٥٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١١٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٠ .

وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق (١) .

* * *

« سنة ست وستين ومائتين »

فيها فى يوم التروية قدم محمد بن أبى الساج مكة ، فحاربه المخزومى فهزمه محمد واستباح ماله (٢) .

وفيها وثب الأعراب على كسوة الكعبة وانتهبوها فصار بعضها إلى صاحب الزنج ، وأصاب الحاج فيها شدة شديدة (٣) .

وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق (٤) .

وفيها كان بمكة غلاء (٥) .

* * *

(١) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٥٥ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٥ : ٥٠ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٨ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٥٧ ، ودرر الفرائد ٣٢١ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٥٨ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٢٠ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٩ .

(٣) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٥٨ ، والمنتظم ٥ : ٥٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٢٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٨ . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « نهب العربان كسوة الكعبة » .

(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٦٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٥ : ٥٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٩ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٥٧ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٥) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٢٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٧٠ .

الحجة ، فتلقاه هارون بن محمد فى جماعة فقوى بهم جعفر ، والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتتلوا ، وأعان أهل خراسان جعفرا فقتلوا من أصحاب ابن طولون نحو مائتى رجل ، وانهزم الباقون وسُلِبوا وأُخِذت أموالهم ، وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتى ألف دينار ، وأَمَّنَ المصريين والجزَّارين والحنَّاطين ، وقرئ كتاب فى المسجد بلعن ابن طولون ، وسلم الناس وأموال التجار .

وفيها وجّه إلى ابن أبى الساج جيش (١ بعد ما انصرف ١) من مكة ، فسيره إلى جدة ، وأخذ للمخزومى مركبين فيهما مال وسلاح .

وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق (٢) .

* * *

« سنة سبعين ومائتين »

فيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (٣) .

* * *

« سنة إحدى وسبعين ومائتين »

فيها وثب يوسف بن أبى الساج – وهو والٍ على مكة – على بدر غلام أحمد بن محمد الطائى ، وكان أميرا على الحاج ، فحاربه

---

(١) فى الأصول « بعده وانصرف » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٧ : ١٤٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٢٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٥ : ٦٣ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٤٩ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٣) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٢٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٥ : ٨٠ ،والكامل لابن الأثير ٧ : ١٤٩ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

وأسره ، فثار الجند والحاج بيوسف فقاتلوه ، واستنقذوا بدرا ، وأسروا يوسف وحملوه إلى بغداد ، وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد (١) .

وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق (٢) .

وفيها مات أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطي المعروف بكَيْلَجة (٣) .

* * *

« سنة اثنتين وسبعين ومائتين »

فيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق (٤) .

* * *

« سنة ثلاث وسبعين ومائتين » ٤٩٣

فيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق (٥) .

* * *

(١) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٣٠ ، والمنتظم ٥ : ٨٠ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٥٠ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٣٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٥ : ٨٢ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٥٠ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٧ برقم ١٩٢ ، والمنتظم ٥ : ٨٣ .

(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٣٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٥ : ٨٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٥٢ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٥٧ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٣٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٥ : ٨٨ وفيه « وهذه السنة هى السنة العاشرة من حجه بالناس ، ولم يحج من بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عشر سنين متتابعة سواه » والكامل لابن الأثير ٧ : ١٥٣ .

وفيها مات مفتى مكة أبو يحيى عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث بن أبى مَسَرَّة المكى (١) .

* * *

« سنة ثمانين ومائتين »

فيها أصاب مكة أمطار كثيرة ، وسال واديها بأسيال عظام فكثر ماء زمزم وارتفع .

وفيها كان على قضاء مكة محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر المقدمى (٢)

وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله بن محمد بن داود ، كذا قال سبط ابن الجوزى فى مرآته (٣) ، وقال (٤) : محمد بن إسحاق المعروف بابن ترنجة .

* * *

« سنة إحدى وثمانين ومائتين » ٤٩٤

فيها استعمل على بريد مكة رجل من أهلها من جيران المسجد الحرام له علم ومعرفة وحسبة وفطنة بمصالح المسجد الحرام والبلد ،

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٩٩ برقم ١٤٧٧ .

(٢) كذا فى الأصول وفى العقد الثمين ١ : ٣٧٨ « المقدومى » .

(٣) وقال بذلك أيضا المسعودى فى مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ . ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٤) لم تذكر الأصول اسم القائل . وقد قال بذلك تاريخ الطبرى ١١ : ٣٤٣ ، والمنتظم ٥ : ١٤٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٦٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ٦٩ .

فكتب إلى الوزير عبيد الله بن [سليمان بن] (١) وهب يذكر أن دار الندوة قد عظم خرابها وتهدَّمت ، وكثر ما يُلْقَى فيها من القمائم حتى صارت ضررا على المسجد الحرام وجيرانه ، وإذا جاء المطر سال منها حتى يدخل المسجد الحرام من بابها الشارع فى بطن المسجد ، وأنها لو أخرج ما فيها من القمائم وهُدِمَت وعُدِّلَت وبُنِيَت مسجدا يوصل بالمسجد الكبير ، أو جعلت رحبة يصلى الناس فيها ، ويتسع فيها الحاج كانت مكرمة لم تتهيأ لأحد من الخلفاء بعد المهدى ، وشرفا وأجرا باقيا مع الأبد . وذكر أن فى المسجد خرابا كثيرا ، وأن سقفه يَكِفُ إذا جاء المطر . وأن وادى مكة قد انكبس بالتراب حتى صار السيل إذا جاء يدخل المسجد ، وشرح ذلك للأمير بمكة عج بن حاج مولى أمير المؤمنين المعتضد ، والقاضى بها محمد بن أحمد بن عبد الله المقدمى (٢) ، وسألهما أن يكتبا بمثل ما كتب ، فرغبا فى الأجر وجميل الذكر ، وكتبا إلى الوزير بمثل ذلك .

فلما وصلت الكتب عرضت على أمير المؤمنين أبى العباس المعتضد بالله بن أبى أحمد الناصر لدين الله بن جعفر المتوكل على الله ، ورفع وَفْدُ الحجبة ببغداد يذكرون : أن فى بطن الكعبة رخاما قد اختلف وتشعَّثَ فى أرضها رخام قد تكسّر ، وأن بعض عمال مكة كان قد قلع ما على عضادتى الباب – باب الكعبة – من ذهب

---

(١) إضافة عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١١٠ ، والعقد الثمين ٦ : ٥٨ .

(٢) كذا فى الأصول وأخبار مكة للأزرقى ٢ : ١١٠ ، والعقد الثمين ٦ : ٥٨ وشفاء الغرام ١ : ٢٢٦ ، ولكنه فى العقد الثمين ١ : ٣٧٨ « المقدومى » .

فى السماء إحدى عشرة ذراعا وثلثا ذراع ، وباب دار الخزاعيين ولد نافع بن الحارث بطاقين على أسطوانة ، يستقبل من أقبل من السويقة وقُعَيْقِعَان ، سعته إحدى عشرة ذراعا ونصف ، وارتفاعه فى السماء عشر أذرع وربع ذراع سوى جدارها وسقوفها وشرفها بالمسجد الكبير . وفرغ منه فى ثلاث سنين : سنة أربع وثمانين ، فصلى الناس فيها واتّسعوا بها ، وجعل لها منارة وخزانة فى زاويتى مؤخرها . ذرع طول هذا المسجد من وجهه من جدار [المسجد] (١) الكبير إلى مؤخره بالأروقة أربع وثمانون ذراعا ، وعرضه بالأروقة ست وسبعون ذراعا ، وسعة صحنه تسع وأربعون ذراعا فى سبع وأربعين ذراعا ، وعدد ما فيه من الأساطين سوى ما على الأبواب ؛ سبع وستون أسطوانة ، وعلى الأبواب اثنتان ، وعدد الطاقات – سوى الأبواب – إحدى وسبعون طاقة ، وعلى الأبواب خمس طاقات ، وعدد الشرف التى تلى بطن المسجد ثمان وستون شرافة ، وعدد سلاسل القناديل سبع وستون سلسلة فيها قناديل .

وفيها حلى المعتضد العباسى باب الكعبة الشريفة (٢) .

وفيها حج بالناس أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى (٣) .

* * *

(١) الإضافة عن المرجع السابق .

(٢) شفاء الغرام ١ : ١١٥ .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٣١ . وفى المنتظم ٥ : ١٤٧ « وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن هارون ، وأصاب الحاج بالأجفر مطر عظيم . فمات منهم بشر كثير ، وكان الرجل يغرق فى الوحل فلا يقدر أحد على إخراجه » .

« سنة اثنتين وثمانين ومائتين »

فيها حج بالناس أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى (١) .

وفيها مات أحمد بن داود بن موسى المكى (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وثمانين ومائتين »

فيها عُمِّرَ رخامُ / الحِجْر فى خلافة المعتضد العباسى (٣) . ٤٩٧

وفيها غلظت بئر زمزم بعد تلك العذوبة فى سنة تسع وسبعين وما بعدها ، وكان الماء فى الكثرة على حاله (٤) .

وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله بن محمد بن داود (٥) .

* * *

---

(١) مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٣١ . وفى المنتظم ٥ : ١٥١ « وحج بالناس فى هذه السنة المتقدم ذكره » يقصد محمد بن هارون .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٣٨ برقم ٥٤٤ ، والمنتظم ٥ : ١٥١ وفيه « أحمد بن داود ابن موسى ، أبو عبد الله السدوسى ويعرف بالمالكى » .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣٢١ ، وشفاء الغرام ١ : ٢١٥ . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « تعمير رخام الحجر » .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٥٤ .

(٥) مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

« سنة أربع وثمانين ومائتين »

فيها حج بالناس أبو عبد الله محمد بن داود الهاشمي المعروف بأترجة (١) .

* * *

« سنة خمس وثمانين ومائتين »

فيها حج بالناس أبو عبد الله محمد بن داود المذكور (٢) .

* * *

« سنة ست وثمانين ومائتين »

فيها حج بالناس محمد بن عبد الله بن محمد بن داود (٣) .

وفيها مات أبو شعيب صالح بن شعيب بن أبان البصري الزاهد (٤) .

* * *

« سنة سبع وثمانين ومائتين »

فيها جمعت طيء مَن قدرت عليه من الأعراب ، وقصدت

---

(١) تاريخ الطبري ١١ : ٣٦٢ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٥ : ١٧٢ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٢) تاريخ الطبري ١١ : ٣٦٣ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٦ : ٣ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٧٥ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٢٦ برقم ١٣٩٠ .

ركب العِراق فى رجوعه من الحج ليأخذوه – وكانوا فى ثلاثة آلاف ، وأمير الحاج أبو الأغر – فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم يومين : الخميس والجمعة ، لثلاث بقين من الحجة ، والتحم القتال وجوّلت الأبطال ثم أيد الله الوفد وقُتِلَ رئيسُ طيّيء صالح بن مُدْرِكَة وجماعة من أشراف قومه وأُشْرِّ خلق الله ، وانهزم الباقون ، وسلم الحاج ، ودخل الركب بالأسرى وبالرءوس على الرماح بغداد (١) .

وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله بن داود (٢) .

وفيها مات أبو الحسن على بن عبد العزيز ٱلْمَرْزُبَان بن سَابُور البَغَوِىّ المكى فى يوم الخميس غرة ربيع الأول (٣) .

* * *

« سنة ثمان وثمانين ومائتين »

فيها ولى محمد بن أبى الساج الملقب بالأفشين إمرة الحرمين وطريق مكة (٤) .

وفيها حج بالناس محمد بن هارون بن العباس بن إبراهيم بن

---

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٨١ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٧١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٦ : ٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٨١ ، ودرر الفرائد ٢٣١ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ١٨٥ برقم ٢٠٧٤ .

(٤) وانظر العقد الثمين ١ : ١٧٠ .

وقُتِلَ فى النصف الأول من ذى القعدة قاضي مكة عبد الرحمن ابن هارون بن عبد الله بن محمد بن كثير بن معن بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى بمصر وقيل بمكة (١) .

* * *

« سنة اثنتين وتسعين ومائتين »

فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وتسعين ومائتين »

فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك ، كذا قال ابن جرير ، وابن الجوزى (٣) . وقال ابن الأثير (٤) : الذى حج بالناس فى هذه السنة محمد بن عبد الملك الهاشمى ، ولعله غلط من الناسخ .

* * *

« سنة أربع وتسعين ومائتين »

فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٤١٢ برقم ١٧٩١ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٩٣ ، والمنتظم ٦ : ٥٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٩١ ، والبداية والنهاية ١١ : ٩٩ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٩٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٦ : ٥٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٠١ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٩٥ .

(٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٠٣ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٦ : ٦٠ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٩٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٠٢ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

وعاد الحاج فطَمَّ زكرويه القرمطى الآبار والبرك بالجيف والتراب والحجارة ، بواقصة والعقبة والثعلبية (١) وغيرها من المناهل فى جميع طرقه / ونهب الحاج ، وقتل الناس قتلا ذريعا ، وأخذ أموالهم ، وجملة ما ٤٩٩
أخذوه ألفا ألف دينار ، وهلك من الحجيج ، عشرون ألف إنسان ، ووقع البكاء والنوح فى البلدان ، وعظم هذا على المكتفى (٢) فبعث الجيش لقتاله ؛ فقتل زكرويه وخلق من أصحابه (٣) .

وفيها مات مؤذن المسجد الحرام المقرئ أبو ربيعة محمد بن إسحاق بن وهب بن أعين (٤) الربعى المكى فى رمضان .

* * *

« سنة خمس وتسعين ومائتين »

فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك (٥) .

---

(١) واقصة ، والعقبة ، والثعلبية : من منازل الحج فى طريق مكة – الكوفة ، وانظرها فى معجم البلدان لياقوت .

(٢) هو المكتفى بالله أبو محمد على بن المعتضد . ولى الخلافة بعد أبيه فى ربيع الأول سنة ٢٨٩ ، وقيل ٢٨٧ هـ . وانظر تاريخ الخلفاء ٣٧٦ – ٣٧٨ ، وسمط النجوم العوالى ٣ : ٣٥٠ – ٣٥٢ . وقد مات ليلة الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٢٩٥ هـ .

(٣) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٩٩ – ٤٠٢ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٠١ .

(٤) فى الأصول « عين » والمثبت عن العقد الثمين ١ : ٤١١ برقم ٩١ .

(٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٠٤ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٥ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

وفيها فى يوم عرفة وقت صلاة الظهر وصل الخبر بوفاة المكتفى وبيعة المقتدر فيدعى للمقتدر بعرفة (١) .

ثم كانت وقعة بين عجّ بن حاجّ أمير الترك وبين الأجناد بمنى فى ثانى عشر ذى الحجة فقتل منهم جماعة ، لأنهم طلبوا جائزة بيعة المقتدر ، وهرب الناس إلى بستان ابن عامر (٢) .

وأصاب الحجاج فى عودهم عطشٌ عظيم ، مات منهم جماعة ، وحكى أن أحدهم كان يبول فى كَفِّه ثم يشربه (٣) .

* * *

« سنة ست وتسعين ومائتين »

فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك (٤) .

وفيها مات أبو عقال علوان بن الحسن الأغلبى ، وهو ساجد فى صلاة الفريضة بالمسجد الحرام (٥) .

* * *

---

(٦) وانظر تاريخ الطبرى ١١ : ٤٠٤ ، والمختصر فى أخبار البشر ٢ : ٦١ ، ٦٢ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٠٤ ، ١٠٥ . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « وفاة المكتفى وبيعة المقتدر » .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٨ .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٠٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٦ : ٨٢ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٢٠ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٠٨ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ١٢٨ برقم ٢٠٢٧ .

« سنة سبع وتسعين ومائتين »

فيها غرقت أركان البيت الحرام الأربعة وفاضت بئر زمزم ، وذلك لم يعهد فيما سلف من الزمان (١) .

وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك (٢) .

* * *

« سنة ثمان وتسعين ومائتين »

فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك (٣) .

* * *

« سنة تسع وتسعين ومائتين »

فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك المذكور (٤) .

* * *

(١) المنتظم ٦ : ٩٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٦٥ ، والبداية والنهاية ١١ : ١١٠ ، وأخبار مكة – الملحق – ٢ : ٣١٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٠٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٦ : ٩٠ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٢١ ، والبداية والنهاية ١١ : ١١٠ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٠٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٦ : ٩٨ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٢٢ ، والبداية والنهاية ١١ : ١١٢ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٠٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٦ : ١١٠ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٢٣ ، والبداية والنهاية ١١ : ١١٦ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

« سنة ثلاث وثلاثمائة »

فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك [١] .

وفيها مات أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى فى شعبان ، ودفن بين الصفا والمروة ، قاله الدارقطنى ، ويقال فى صفر بفلسطين ؛ قاله الطحاوى وابن يونس [٢] .

* * *

« سنة أربع وثلاثمائة »

فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك [٣] .

* * *

« سنة خمس وثلاثمائة »

فيها قلد أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب القضاء بالحرمين
٥٠١ الشريفين ، وكتب له عهده ، قاله ابن الجوزى [٤]. وقد تقدم / ذلك فى سنة إحدى وثلاثمائة .

---

(١) تاريخ الطبرى ١٢ : ٣١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٦ : ١٣١ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

(٢) المنتظم ٦ : ١٣١ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٣٣ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، والعقد الثمين ٣ : ٤٥ برقم ٥٥٦ ، ومرآة الجنان ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٢ : ٣٣ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

(٤) المنتظم ٦ : ١٤٥ .

وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك (١) .

* * *

« سنة ست وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أحمد بن العباس بن محمد بن سليمان بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وهو المعروف بأخى أم موسى الهاشمية قَهرمانة شغب أم المقتدر (٢) . وقال ابن الجوزى : حج بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك (٣) .

وفى أيام المقتدر بالله – وهى من سنة خمس وتسعين ومائتين إلى أواخر سنة عشرين وثلاثمائة – فى وزارة حامد بن العباس – رَتَّب على بن موسى (٤) بن الجراح من يحمل إلى الحرمين الشريفين وإلى المجاورين بهما ، وإلى أرباب الوظائف بمكة والمدينة فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ؛ هكذا قال السروجى (٥) فى باب زكاة المال فى كتابه الغاية شرح الهداية .

---

(١) تاريخ الطبرى ١٢ : ٣٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٣ ، والمنتظم ٦ : ١٤٥ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٢٨ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٢ : ٤٠ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٣٢ .

(٣) المنتظم ٦ : ١٤٨ ، وكذا البداية والنهاية ١١ : ١٢٩ .

(٤) كذا فى الأصول ، ولعله على بن عيس بن داود بن الجراح الذى تولى الوزارة أكثر من مرة للمقتدر .

(٥) السروجى : هو أحمد بن إبراهيم ، الإمام أبو العباس السروجى ، القاضى بمصر ، توفى سنة ٧١٠ هـ (كشف الظنون ٢ : ٢٠٢٣) .

وقال سبط ابن الجوزى أبو المحاسن يوسف : كان المقتدر يصرف فى كل سنة فى طريق مكة والحرمين ثلاثمائة ألف دينار ونيفا . وخمس عشرة ألف دينار (١) .

وفيها غيّر القاضى محمد بن موسى الطاقات التى كانت فى جدر المسجد الكبير حين عمرت زيادة دار الندوة ، وجعل ذلك بأساطين حجارة منورة ، عليها ملابن ساج بطاقات معقودة بالآجر الأبيض والجص ، وصله بالمسجد الكبير وصولا أحسن من العمل الأول ؛ حتى صار من [فى] (٢) دار الندوة من مُصَلٍ أو غيره يستقبل الكعبة فيراها كلها .

وغيّر أيضا أبواب زيادة دار الندوة عما كانت عليه فى الابتداء ، وباب الحناطين ، وباب بنى جمح ، وجعل ما بين دارى زبيدة مسجدا وصله بالمسجد الكبير – أعنى بذلك الزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم – وعمله بأروقة وطاقات وصحن ، وجعله شارعا على الوادى الأعظم بمكة ؛ فاتّسع الناس به وصلّوا فيه (٣) .

* * *

« سنة سبع وثلاثمائة »

٥٠٢ فيها حج بالناس / أحمد بن العباس (٤) .

* * *

---

(١) وقاله ابن الجوزى فى المنتظم ٦ : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٣٠ .

(٢) إضافة عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١١٣ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٢٢٧ ، وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « تغيير أبواب زيادة دار الندوة » .

(٤) تاريخ الطبرى ١٢ : ٤١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والمنتظم ٦ : ١٥٣=

« سنة ثمان وثلاثمائة »

فيها حج بالناس إسحاق بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ، قال .... (١) وقال العتيقى ، وابن الجوزى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة أحمد بن العباس بن محمد بن عيسى بن سليمان (٢) .

وفيها مات مقرئ مكة أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق ابن نافع الخزاعى يوم الجمعة ثامن رمضان (٣) .

* * *

« سنة تسع وثلاثمائة »

فيها حج بالناس إسحاق بن عبد الملك ؛ كذا قال سبط ابن الجوزى فى مرآته (٤) . وقال العتيقى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة أحمد بن العباس (٥) .

= والبداية والنهاية ١١ : ١٣٠ ، ودرر الفرائد ٢٣٣ .

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين . وقال بذلك أيضا المسعودى فى مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ .

(٢) المنتظم ٦ : ١٥٦ ، وكذا قال الطبرى فى تاريخه ١٢ : ٤٤ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ١١ : ١٣١ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٢٩٠ برقم ٧٥١ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٣١ .

(٤) وقاله المسعودى فى مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، وانظر درر الفرائد ٢٣٣ .

(٥) قاله الطبرى فى تاريخه ١٢ : ٥٥ .

وفيها – أو فى التى بعدها ، أو فى سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة – مات شيخ الحرم أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى [١] .

* * *

« سنة عشر وثلاثمائة »

فيها مات المقتدر الخليفة العباسى [٢] .

وفيها أَمَرَت أم المقتدر العباسى غلامها لؤلؤا أن يلبس جميع الأسطوانة الأولى التى تلى باب الكعبة الذهب ؛ [٣] لأن ثلثها كان ملبسا صفائح الذهب ، وبقيتها مموها [٣] .

وفيها حج بالناس إسحاق بن عبد الملك ، كذا قال ابن الجوزى [٤] . وقال العتيقى : إن الذى حج بالناس أحمد بن العباس .

* * *

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤٠٦ برقم ٨٦ .

(٢) كذا فى الأصول – وهو خطأ – فالمقتدر قتل لليلتين بقيتا من شوال من سنة ٣٢٠ هـ ، وانظر تاريخ الطبرى ٢ : ٩٢ ، والمنتظم ٦ : ٢٤٣ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٨٢ ومابعدها ، والبداية والنهاية ١١ : ١٧٠ .

(٣) فى الأصول « لأن التى تليها كان ملبسا صفائح الذهب وبقيتها مموها » والمثبت عن أخبار مكة ١ : ٢٩١ ، وفى شفاء الغرام ١ : ١١٥ « أمرت غلامها لؤلؤا بأن يلبس جميع الأسطوانه الأولى التى تلى باب الكعبة بالذهب لأن التى تليها كانت ملبسة بصفائح الذهب وبقيتها مموهة » .

(٤) المنتظم ٦ : ١٦٨ ، وكذا تاريخ الطبرى ١٢ : ٥٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٤٥ ، ودرر الفرائد ٢٣٣ .

« سنة إحدى عشرة وثلاثمائة »

فيها حج بالناس إسحاق بن عبد الملك ، كذا قال ..... [١] .

وقال العتيقى : إن الذى حج بالناس أحمد بن العباس .

واعترض أبو طاهر سليمان بن الحسن القرمطى الحاج عند عودهم من مكة بعد انقضاء الحج بالسير ميلا من الهبير [٢] فى المحرم سنة اثنتى عشرة فأوقع بقافلة تقدَّمَت معظم الحاج ، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم ، فنهبهم ، واتصل الخبرُ بباقى الحاج وهم بفَيْد ؛ فأقاموا بها حتى فنى زادُهم فارتحلوا مسرعين . وكان أمير الحاج يومئذ أبو الهيجاء عبد الله بن أبى بكر بن حمدان ، فأشار على الحاج بالعود إلى وادى القُرَى وأنهم لا يقيمون بفَيْد ، فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه ؛ فأوقع بهم القرامطة وأخذوهم / وأسروا أبا الهيجاء ومن كان ٥٠٣
معه من القُوَّاد مثل أحمد بن كشمرد ، ونحرير ، وأحمد بن بدر عم [٣] والدة المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جمال الحاج جميعها وما أراد من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان ، وعاد إلى بلاده هَجَر ، وترك الحاج فى مواضعهم ، فمات أكثرهم جوعا وعطشا ومن حر الشمس [٤] .

---

(١) بياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات . وهو قول المسعودى فى مروج الذهب ٤ : ٧٠٤ . وفى تاريخ الطبرى ١٢ : ٦١ « وحج بالناس فى هذه السنة الفضل ابن عبد الملك » .

(٢) الهبير : رمل زرور فى طريق مكة (معجم البلدان لياقوت)

(٣) فى ت « غلام » والمثبت عن م ، وتاريخ الطبرى ١٢ : ٦١ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٥٠ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢١١ ، ودرر الفرائد ٢٣٣ .

(٤) وانظر المنتظم ٦ : ١٨٨ .

وفيها مات أبو جعفر أحمد بن حمدان (١) بن على بن سنان النيسابورى .

* * *

« سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة »

فيها حج بالناس الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى (٢) .

وفيها عارض أبو طاهر القرمطى صاحبُ الأحساء – ومعه أُلف فارس وألف رجل – ركب العراق ، فوضعوا السيف واستباحوا الحجيج ، وساقوا الجمال بالأموال والحريم ، وأسروا أمير الركب أبا الهيجاء بن حِمْدَان ولد سيف الدولة – وكان إليه طريق مكة – وجماعة ممن كان معه من القواد ، وقتل من الحجاج ألفى رجل ومائتين ومن النساء ثلاثمائة ، وأسر مثلهم ، وترك بقية الناس والأطفال بالبرية فهلكوا جوعا وعطشا ، ونجا من نجا بأسوأ حال ، ثم أطلق القرمطى أبا الهيجاء بن حمدان ، وأرسل معه يطلب من المقتدر البصرة والأهواز (٣) .

---

(١) فى الأصول « ابن أحمد » والتصويب عن المنتظم ٦ : ١٧٦ ، ومرآة الجنان ٢ : ٢٦٨ .

(٢) مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢١١ ، ودرر الفرائد ٢٣٣ . وفى تاريخ الطبرى ١٢ : ٦٤ أن الذى حج بالناس هو الفضل بن عبد الملك .

(٣) كذا فى م ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢١٢ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٥٣ وزاد « فلم يجبه » . وفى ت « أطلق أبا الهيجاء بن حمدان بطلب من المقتدر ، وأرسل معه من يوصله إلى البصرة والأهواز » وانظر المنتظم ٦ : ١٨٨ ، ١٨٩

ولم يحج فى هذه السنة أحد [١] .

وفيها مات أبو على الحسين بن إدريس بن عبد الكريم الغيقى [٢] المصرى .

* * *

« سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة »

فيها اعترض القرامطةُ حاجَّ العراق – وكانوا فى ألف فارس – بزبالة ، وناوشوهم القتال ، فقاتلهم أصحابُ الخليفة وانهزموا ، ووضع القرامطةُ على الحجاج قطيعة أخذوها وكَفُّوا عنهم ؛ فساروا إلى مكة – كذا قال ابن الأثير [٣] . وقال سبط ابن الجوزى : إن الحجاج رجعوا إلى بغداد ولم يحجوا ، ولم يحج أحد فى هذه السنة خوفا من القرمطى [٤] . انتهى .

وفيها تقلَّدَ الحج بالناس / الحسنُ بن عبد العزيز بن عبد الله بن ٥٠٤
عبيد الله بن العباس بن محمد ، فخرج إلى العقبة ورجع منها ، وخَلَفَهُ فى الحج بالناس ابن أخيه أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز [٥].

* * *

(١) درر الفرائد ٢٣٤ . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « مطلب لم يحج فى هذه السنة أحد » .

(٢) فى الأصول « العتقى » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٨٩ برقم ١٠٣٠ ففيه « الغيقى بغين معجمة وياء مثناة من تحت وقاف ، نسبة إلى غيقة قرية من قرى مصر » .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٥٤ .

(٤) وكذا قاله ابن الجوزى فى المنتظم ٦ : ١٩٦ .

(٥) مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٣٤ .

« سنة أربع عشرة وثلاثمائة »

فيها ردّ حاج خراسان من بغداد خوفا من القرمطى ، وتأخر الحاج من العراق خوفا من القرمطى (١) . فحج بالناس بمكة الحسن ابن عبد العزيز العباسى (٢) على قلة من الناس ، ووقف ومعه أنيسه أبو بكر . كذا قال العتيقى ، وقال ... (٣) : إن الذى حج بالناس عبد الله بن سليمان بن محمد الأكبر بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن محمد المعروف بأبى أحمد الأزرق (٤) ، خليفة للحسن بن عبد العزيز العباسى ، وقال سبط ابن الجوزى فى المرآة : وقيل حج بالناس عبد السميع بن أيوب (٥) . والأول أصح – يعنى تأخر الحاج .

وفيها بعث المقتدر سلامة الطولونى إلى مكة ليحضر على بن عيسى بن الجراح وكان مجاورا بمكة (٦) .

---

(١) البداية والنهاية ١١ : ١٥٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٨ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢١٥ ، ودرر الفرائد ٢٣٤ ، وانظر المنتظم ٦ : ٢٠٢ .

(٢) مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٨ ، ودرر الفرائد ٢٣٤ .

(٣) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين .

(٤) هامش مروج الذهب ٤ : ٤٠٧ .

(٥) وكذا جاء فى تاريخ الطبرى ١٢ : ٦٧ ، ودرر الفرائد ٢٣٤ نقلا عن السبط .

(٦) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الطبرى ١٢ : ٦٦ أن على بن عيسى كان بالمغرب متوليا للأشراف . وفى الكامل لابن الأثير ٨ : ٥٥ ، والمنتظم ٦ : ٢٠٢ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٥٤ أنه كان بدمشق .

وفيها نزح أهل مكة بأموالهم وأهاليهم من مكة خوفا من القرمطى وقربه منهم (١) .

* * *

« سنة خمس عشرة وثلاثمائة »

فيها عمرت العجوز والدة المقتدر خمس برك بأرض عرفة (٢) .

وفيها لم يحج إلى مكة أحد من العراق ولا من خراسان للخوف من القرمطى (٣) .

ولم يبطل الحج من مكة ؛ فحج بالناس الحسن بن عبد العزيز أيضا ومعه ... (٤) وابنه عَلِيّ ، كذا قال ... (٥) وقال صاحب المرآة لم يحج أحد من العراق ، وقيل إن الذى حج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن سليمان بن محمد ويعرف بالأزرق (٦) .

* * *

---

(١) الكامل لابن الأثير ٨ : ٥٧ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢١٥ ، ودرر الفرائد ٢٣٤

(٢) شفاء الغرام ١ : ٣٤٠ ، ودرر الفرائد ٢٣٤ .

(٣) المنتظم ٦ : ٢١٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ١١٨ .

(٤) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين ، ولعلها « ومعه أنيسه أبو بكر » كما مر فى حج السنة الماضية .

(٥) بياض فى الأصول بمقدار كلمة ، ولعلها « قاله العتيقى » كما مر فى حج السنة الماضية .

(٦) تاريخ الطبرى ١٢ : ٦٩ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

« سنة ست عشرة وثلاثمائة »

فيها لم يحج إلى مكة أحد من العراق للخوف من القرمطى [١] .

ولم يبطل الحج من مكة ، وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن سليمان بن محمد الأكبر ، أبو أحمد الأزرقى [٢] .

* * *

« سنة سبع عشرة وثلاثمائة »

فيها حج الناسُ من بغداد وأميرهم منصور الديلمى ، وسَلِمُوا فى
٥٠٥ الطريق من القرمطى ، ودخلوا مكة سالمين ، / ودخل صاحب البحرين أبو طاهر سليمان بن أبى ربيعة الحسن القرمطى مكة ، وحضر عمر بن الحسن بن عبد العزيز لإقامة الحج خليفة لأبيه ، فلم يشعر الناس يوم الاثنين يوم التروية – وقيل فى يوم السابع من ذى الحجة – إلا وقد وافاهم عدوُّ الله أبو طاهر القرمطى فى تسعمائة من أصحابه ؛ فدخلوا المسجد الحرام وأبو طاهر سكرانُ راكب فرساً له ، وبيده سيف مسلول ، فصفر لفرسه فبال عند [٣] البيت ، وأسرف هو وأصحابه فى قتل الحجاج وأسرهم ونهبهم ، مع هتكه لحرمة البيت ، وكان الناس يطوفون حول البيت والسيوف تقرضهم – وكان على بن بابويه [٤] يطوف بالبيت والسيوف تأخذه فما قطع طوافه وهو ينشد : –

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢١٨ ، ودرر الفرائد ٢٣٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٢ : ٧١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، ودرر الفرائد ٢٣٤ .

(٣) كذا فى م ، وفى ت « قبالة » .

(٤) وانظر ترجمته فى العقد الثمين ٦ : ١٤٣ برقم ٢٠٤٠ .

تَرَى المُحِبِّينَ صَرْعَى فِى دِيَارِهِمُ
كَفِتْيَةِ الكهفِ لا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا (١)

وقتل فى المسجد الحرام ألف وسبعمائة ، وقيل ثلاثة عشر ألفا من الرجال والنساء وهم متعلقون بالكعبة ، وردم بهم زمزم حتى ملئوها ، وفرش بهم المسجد الحرام وما يليه ، وقيل دفن البقية فى المسجد بلا غسل ولا صلاة ، وجعل الناسُ يصيحون : تقتل جيران الله فى حرم الله ؟!! فيقول : ليس بجار من خالف أوامر الله ونواهيه ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الله ﴾ (٢) الآية ، وصعد أبو طاهر بنفسه على باب الكعبة واستقبل الناس بوجهه وهو يقول : —

أَنَا بِاللهِ وَ بِاللهِ أنا يَخْلُقُ الخَلْقَ وأفنيهم أنا

وضرب بعضُ أصحابه الحجرَ الأسود بَدَبُّوس فتكَسَّر — وقيل إن الذى ضرب الحجر الأسود بالدبوس أبو طاهر بنفسه ، وصاح : يا حمير ، أنتم تقولون من دخل هذا البيت كان آمنا — فأين الأمن وقد فعلتُ ما فعلتُ ؟ وعطف دابته ليخرج فأخذ بعض الحاضرين بلجام فرسه / فقال — وقد استسلم للقتل — : ليس معنى الآية ما ذكرتَ ، ٥٠٦
وإنما معناها من دخله فأَمِّنُوه . فلوى القرمطى فرسه ، وخرج ولم يلتفت إليه (٣) .

---

(١) المنتظم ٦ : ٢٢٣ ، والعقد الثمين ٦ : ١٤٣ .

(٢) سورة المائدة آية ٣٣ .

(٣) المنتظم ٦ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

وقتل فى سكك مكة وظاهرها وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم ثلاثين ألفا ، وسَبَى من النساء والصبيان مثل ذلك .

فكان ممن قُتِلَ بمكة أميرها ابن محارب (١) .

والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عمار الجارودى النهروى (٢) ، أخذته السيوف وهو متعلق بيديه جميعا بحلقة الباب حتى سقط رأسه على عتبة الكعبة ، وأخوه محمد .

وشيخ الحنفية ببغداد الفقيه أبو سعيد أحمد بن الحسين البَرْدَعى (٣) .

وأبو بكر بن عبد الله بن الزبير الرُّهاوى (٤) .

وعلى بن بابويه الصوفى (٥) .

وأبو جعفر محمد بن خالد بن يزيد البَرْدَعى نزيل مكة (٦) .

---

(١) كذا فى الأصول ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٢٤ . ويقال ابن مخلب ، وانظر فى ذلك شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ ، والعقد الثمين ١ : ٤١٦ برقم ٩٨ ، وسمط النجوم العوالى ٣ : ٣٦٠ .

(٢) فى الأصول « ابن الحسن » والمثبت عن المنتظم ٦ : ٢٣٠ ، ودول الإسلام ١ : ١٩٢ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٦٤ ، ومرآة الجنان ٢ : ٢٧٤ ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٦٣ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٣٥٠ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٣٣ برقم ٥٣٨ ، ومرآة الجنان ٢ : ٢٧٤ .

(٤) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٦٣ ، وفيه « أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الرهاوى » .

(٥) المرجع السابق . وسبق أنه أخذته السيوف وهو يطوف وينشد شعرا .

(٦) العقد الثمين ٢ : ١٤ برقم ١٦٦ ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٦٣ وفيه « ابن زيد البردعى » .

ولم يقف أحدٌ هذه السنة بعرفة ، ولا وَفَّى نسكا إلا قوم يسير غرورا (١) أتموا حجهم دون إمام ، وكانوا رجالة .

وأخذ أبو طاهر أموال الناس وحلى الكعبة ، وهتك أستارها وقسم كسوتها بين أصحابه ، ونهب دور مكة ، وقلع (٢) باب الكعبة وأمر بقلع الميزاب – وكان من ذهب الإبريز – فطلع رجل يقلعه ؛ فأصيب من أبى قبيس بسهم فى عجزه فسقط فمات ، ويقال إن الرجل وقع على رأسه فمات ، فقال : اتركوه على حاله فإنه محروس حتى يأتى صاحبه : يعنى المهدى (٣) .

وأراد أخذ المقام فلم يظفر به ؛ لأن سدنة المسجد غَيَّبُوه فى بعض شعاب مكة فتألّم لفقده ، فعاد عند ذلك على الحجر الأسود فقلعه ؛ قلعه له جعفر بن أبى علاج البناء المكى بأمر القرمطى بعد صلاة العصر من يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة (٤) ، وقال عند ذلك شعرا يدل على عظيم زندقته حيث يقول :

---

(١) كذا فى الأصول . وفى مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ « غزواً » .

(٢) فى الأصول « وقطع » والمثبت عن البداية والنهاية ١١ : ١٦٠ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٢٤ ، والاعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٦٣ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢١٩ ، ودرر الفرائد ٢٣٦ ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٦٣ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ١٩٣ ، ودرر الفرائد ٢٣٦ .

فَلَوْ كان هذا البيت لله رَبِّنا لصَبَّ عَلَيْنَا النارَ من فوقنا صبَّا
لأنا حَجَجْنَا حجةً جَاهِلَيَّةً مُحللة لم تبق شرقا ولا غربًا
وأنَّا تركنـا بين زمـزم والصفـا جنائز لا تبغى سوى رَبِّها رَبًّا (١)

٥٠٧ / وقيل إن بعضهم ضرب الحجر الأسود بدبوس ثم قلعه ، وقلع القرمطى قبة زمزم ، وأقام هو وأصحابه بمكة أحد عشر يوما – وقيل ستة أيام وقيل سبعة أيام (٢) – ثم انصرف إلى بلده هَجَر ، وحمل معه الحجر الأسود يريد أن يجعل الحج عنده ، فهلك تحته أربعون جَمَلاً ، وبقى موضع الحجر من الكعبة خاليا يضع الناس فيه أيديهم للتبرك ، ودخل عمر بن عبد العزيز بغداد هاربا ، وهذه السنة يقال لها سنة الحمامى (٣) .

وكان القرمطى يخطب بمكة لعبيد الله المهدى صاحب المهدية ، فبلغ المهدى ذلك ، فكتب إليه : العجب من كتبك إلينا مُمْتَنًّا علينا بما ارتكبت واجترمته باسمنا من حرم الله وجيرانه بالأماكن التى لم تزل [منذ] (٤) الجاهلية تحرم الدماء فيها وإهانة أهلها ، ثم تعديت ذلك إلى أن قلعت الحجر الذى هو يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده ، وحملته إلى أرضك ، ورجوت أن نشكرك على ذلك ؛ فلعنك الله ثم

(١) درر الفرائد ٢٣٦ ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٦٤ .
(٢) شفاء الغرام ١ : ١٩٥ ، وتاريخ الخلفاء ٣٨٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٣٥٠ ، ودرر الفرائد ٢٣٦ ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٦٦ .
(٣) وفى شفاء الغرام ١ : ١٩٥ « الحامى » .
(٤) إضافة يقتضيها السياق .

لعنك ، والسلام على من يسلم المسلمون من لسانه ويده . وفعل فيما فى يده ما فيه حساب غده [١] . فانحرفت القرامطة عن طاعة العبيديين .

وأقام الحجر بالأحسا عشرين سنة يستميلون الناس إليهم ، ثم يئسوا ورَدُّوه .

وهرب قاضى مكة إلى وادى رَهْجَان [٢] ، وأخذ القرامطةُ له حينئذ ما قيمته مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار ، ولم يُسْمَع حاكيا ولا ذاكرا شيئا مما أخذ له .

وقد غلط أبو القاسم السمنانى فى تاريخه [٣] فقال : إن الذى قلع الحجر الأسود إنما هو أبو سعيد الجنابى ، وأنه حمله إلى الكوفة ، وعلّقه فى الأسطوانة السابعة مما يلى صحن الجامع من الجانب الغربى ؛ اعتقادا منه أنه ينقل الحج إلى الكوفة ، ثم باع أبو سعيد الحجر الأسود للمقتدر بثلاثين ألف دينار ، وأشهد / جماعة من أهل الكوفة على ٥٠٨
رسول المقتدر أنه سلّمه إليه ، منهم عبد الله بن عكيم [٤] المحدث .

---

(١) وفى الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٦٥ « وقدم فى يومه ماينجو به فى غده » .

(٢) وادى رهجان : واد يصب فى نعمان (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) وهو على بن محمد بن أحمد ، أبو القاسم الرحبى المعروف بابن السمنانى ، من فقهاء الحنفية ، ولد برحبة مالك ، له تصانيف فى الفقه والتاريخ منها « روضة القضاة وطريق النجاة » (الأعلام للزركلى ٤ : ٣٢٩) .

(٤) فى الأصول « عليم » والمثبت عن إعلام الساجد ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وفوات الوفيات ٢ : ٥٩ ترجمة سليمان بن حسن بن بهرام القرمطى .

فقال أبو سعيد للجماعة : من أين علمتم أن هذا هو الحجر الأسود ؟ ولعلنا أحضرنا حجرا من البَرِّيَّة وقلنا هو هذا وكان قد انكسر . فقال ابن عكيم : لنا فيه علامة . قال : ما هى ؟ فقال : حدثنا فلان بن فلان ورفعه إلى النبى ﷺ أنه قال : « الحجر الأسود يحشر يوم القيامة وله عَيْنَان ينظر بهما ، ولسان يتكلم به ، يشهد لمن استلمه بالإيمان والنفاق [1] ، وإنه حجر يطفو على رأس الماء ولا يحترق بالنار » . فأحضر القرمطى طشتا فيه ماء فألقاه فيه فطفا على رأس الماء ، ثم أحضر نارا وألقاه فيها فلم يحترق بالنار ، فعجب القرمطى وقال : هذا دين مضبوط [بالنقل] [2] . ثم رَدَّ المقتدر الحجر إلى مكة .

قال جامعه – لطف الله به – : أبو سعيد الجنابى هلك فى سنة إحدى وثلاثمائة ، ورد الحجر الأسود إلى مكة إنما كان فى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

* * *

« سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة »

فيها حج بالناس من مكة سليمان بن على بن عبد الله بن

---

(١) فى أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، والقرى لقاصد أم القرى ٢٩٢ ، وشفاء الغرام ١ : ١٧٠ من حديث بن عباس قال رسول الله ﷺ فى الحجر الأسود « والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ؛ يشهد على مَن استلمه بحق » أخرجه الترمذى وأبو حاتم والإمام أحمد وقال : يشهد لمن استلمه بحق » .

(٢) إضافة عن إعلام الساجد ٢٠٥ ، وفوات الوفيات ٢ : ٦١ ، وأخبار الكرام للأسدى ٤٠ . وفى هذه المراجع أن الذى رد الحجر هو القرمطى فى خلافة المطيع لخمس خلون من ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

العباس خليفة للحسن بن عبد العزيز على خوف شديد [١] . ومن بغداد مؤنس الورقانى الخادم ؛ أخرجه السلطان لمعرفته بالطريق ، فمضى بالحاج ورزق السلامة ، فحج بهم وعاد فى سنة تسع عشرة منحرفا عن طريق الجادة على وادى القُرَى وأرض ثمود والحجر والشام — لَمَّا بلغه أن القرمطى على الطريق — إلى أن أوصلهم إلى الدهيمة بظاهر العقبة ، ووجد آثار عجيبة وعظاما مفرطة فى الكبر ، وصُوَر الناس من حجارة ، وحمل بعضها إلى الخليفة ، ورأى امرأة قائمة على تَنُّورٍ وهى من حجر ، والتنور والخبز من حجارة [٢] .

وقال سبط ابن الجوزى عن غيره : إن الذى حج بالناس عمر ابن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى خليفةً لأبيه الحسن / بن عبد ٥٠٩
العزيز [٣] . وقال ثابت بن سنان [٤] : وكذا قال ابن الجوزى : إن الذى حج بالناس عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى [٥] .

---

(١) درر الفرائد ٢٤٠ .

(٢) المنتظم ٦ : ٢٣٦ وفيه « قيل هى بلاد عاد وقيل ثمود » والبداية والنهاية ١١ : ١٦٦ ، ودرر الفرائد ٢٤٠ .

(٣) وكذا قال الطبرى فى تاريخه ١٢ : ٨١ ، والمسعودى فى مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ . وفى النجوم الزاهرة ٣ : ٢٢٧ « حج بالناس عبد السميع بن أيوب بن عبد الله الهاشمى . وقيل عمر بن عبد العزيز » .

(٤) هو ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى الصابئ ، أبو الحسن ، طبيب مؤرخ خدم الخليفة الراضى بالله العباسى ثم المتقى ثم المستكفى ثم المطيع . ألف تاريخا ذكر فيه ماكان فى أيامه وابتدأه بسنة ٢٩٥ هـ وانظر الأعلام للزكلى ٢ : ٩٨ .

(٥) الذى فى المنتظم ٦ : ٢٣١ « حج بالناس عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمى ، وخرجوا بخفارة وبذرقة » .

وفيها مات أبو الفضل صالح بن شاذان الكرخى (١) .

* * *

« سنة تسع عشرة وثلاثمائة »

فيها خرجت رِفَاقٌ من بغداد من الحاج بغير أمير ، فلقيهم الأعراب بالقاع (٢) فقتلوهم (٣) .

وفيها حج بالناس من مكة جعفر بن على بن سليمان من ولد سليمان بن عبد الله بن عباس خليفة للحسن بن عبد العزيز الهاشمى (٤) ، كذا قال العتيقى .

وفيها مات محمد بن المؤمل بن أحمد بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن الحارث العدوى القرشى (٥) .

* * *

« سنة عشرين وثلاثمائة »

فيها بطل الحج من ناحية العراق لإفضاء الأمر إلى القاهر أبى

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٢) القاع : منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه إلى مكة ومنه يرحل إلى زبالة (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) درر الفرائد ٢٤٠ .

(٤) وكذا قال المسعودى فى مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، والجزرى فى درر الفرائد ٢٤٠ ، وجاء فى تاريخ الطبرى ١٢ : ٨٥ « وهو المعروف برقطة . خليفة لأبى حفص عمر ابن الحسن بن عبد العزيز » .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٣٧٧ برقم ٤٧٠ .

منصور بن المعتضد فى آخر السنة ، وعدم من ينظر فى أمر القوافل (١) .

وحج من أهل بلاد المغرب (٢) واليمن ، ودعى للمقتدر على منبر مدينة الرسول لَمّا لَمْ ينتظم الدعاء للقاهر ؛ لاضطراب القوافل لقرب القرمطى منهم . ودعى للقاهر بمكة فى اليوم السابع من ذى الحجة لتتم الصلاة والحج .

وفيها حج بالناس قاضى مكة ومصر عمر بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسى خليفة لأبيه (٣) .

* * *

« سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة »

فيها التقى محمد بن إسماعيل بن مخلب مع أحمد بن الحسين [الحسنى] (٤) ، وقُتِلَ من الطائفتين [جماعة] (٤) وأُخِذَ ابنُ مخلب أسيرا فى يدى أبى الحسين أحمد بن الحسين ، ثم قُتِلَ ابن الحسين وقُتِلَ ابن مخلب بعده .

وفيها أنفذ السلطان مؤنسا الورقانى الخادم أميرا على القوافل ،

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢١٩ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٢ ، ودرر الفرائد ٢٤٠ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢١٩ .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، وتاريخ الطبرى ١٢ : ٩٦ ، ودرر الفرائد ٢٤٠ .

(٤) الإضافة عن العقد الثمين ١ : ٤١٦ .

ولم يتعرض لهم القرمطى – وقيل لم يحج أحد خوفا منه (١) .

وفيها حج بالناس قاضى مكة عمر بن الحسن (٢) .

* * *

« سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة »

فيها أرسل حاجب الخليفة [محمد بن ياقوت] (٣) إلى أبى طاهر القرمطى رسالة بالكف عن الحاج جميعهم ، وأن يرد الحجر الأسود إلى موضعه بمكة . فأجاب بأنه لا يعترض الحاج ، وساروا إلى مكة وعادوا ولم يتعرض لهم القرامطة ، ولم يجب إلى رد الحجر الأسود .

وحج بالناس قاضى مكة عمر بن الحسن الهاشمى (٤) .

وفيها مات المحدث / أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله ٥١٠
الديبلى المكى آخر يوم السبت ليومين خليا من جمادى الأولى (٥) .

---

(١) درر الفرائد ٢٤٠ . وفى النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٩ « وحج بالناس مؤنس الورقانى » . ويؤخذ مما جاء بالكامل لابن الأثير ٨ : ١٠٢ ، والمختصر فى أخبار البشر ٢ : ٧٧ ، ٧٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٧٢ ، ١٧٣ أن مؤنسا قتل بعد القبض عليه فى شعبان من هذه السنة ... فكيف تهيأ له أن يحج بالناس ؟! .

(٢) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، ودرر الفرائد ٢٤٠ .

(٣) الإضافة عن الكامل لابن الأثير ٨ : ١٠٢ .

(٤) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ؛ ودرر الفرائد ٢٤٠ .

(٥) العقد الثمين ١ : ٣٩٦ برقم ٧٥ .

وشيخ الحرم أبو بكر محمد بن مجلى بن جعفر البغدادى الكتانى (١) .

والحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن محمد بن حماد العقيلى المكى فى ربيع الأول (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة »

فيها بطل الحج من بغداد لاعتراض القرمطى لهم فى الطريق فيما بين القادسية والكوفة ، واستيلائه على أمتعة الناس وأحمالهم ، فخرج جماعة من العلويين بالكوفة إلى أبى طاهر فسألوه أن يكف عن الحاج فكَفَّ عنهم ، وشرط عليهم أن يرجعوا إلى بغداد فرجعوا ، ولم يحج من العراق أحد (٣) .

وفيها حج بالناس من مكة قاضيها عمر بن الحسن (٤) .

وفيها أوقف محمد بن عبد الملك بن مسرور جميع البئر المعروفة .

* * *

(١) فى الأصول أبو محمد بن محمد بن مجلى بن جعفر الكنانى ، والمثبت عن صفة الصفوة ٢ : ٢٥٧ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٥٧ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ١٠٣ ، وطبقات الأولياء ١٤٤ ، والعقد الثمين ٢ : ١٤٩ برقم ٣٠٧ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٤٨ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢٤٤ برقم ٣٥٠ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ١٠٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٨٣ ، ودرر الفرائد ٢٤١ ، وانظر المنتظم ٦ : ٢٧٦ .

(٤) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، ودرر الفرائد ٢٤١ .

« سنة أربع وعشرين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس قاضى مكة عمر بن الحسن ، ولم يحج من ناحية العراق أحد (١) .

* * *

« سنة خمس وعشرين وثلاثمائة »

فيها أمر الراضى العباسى بعمارة العلمين الكبيرين اللذين بالتنعيم بالأرض لا بالجبل (٢) .

وفيها حج بالناس قاضى مكة عمر بن الحسن ، ولم يحج من العراق أحد (٣)

* * *

« سنة ست وعشرين وثلاثمائة »

فيها خرج من بغداد نَفَرٌ يسير من الحجاج رَجَّالَة ، وقوم اكتروا من العرب وتَخَفَّرُوا إلى مكة ، وحجوا وعادوا من طريق الشام ، وعاد منهم قوم على طريق الجادة (٤) .

---

(١) وانظر – مع المرجعين السابقين – شفاء الغرام ٢ : ٢١٩ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٥٥ . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « تجديد علم التنعيم » .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٩ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٦٠ ، ودرر الفرائد ٢٤١ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢١٩ ، ودرر الفرائد ٢٤١ .

وفيها حج بالناس قاضى مكة عمر بن الحسن (١) .

وفيها مات محمد بن الحسين بن سعد بن أبان بن عبد الله بن بشر بن عقبة بن عامر الجهنى رحمه الله تعالى (٢) .

* * *

« سنة سبع وعشرين وثلاثمائة »

فيها قال الصولى (٣) : وكان الحج قد بطل من سنة سبع عشرة وثلاثمائة إلى هذه السنة ، فكاتب أبو على عمر بن يحيى العلوى الفاطمى من العراق أبا طاهر القرمطى – وكان يحبه لشجاعته وكرمه – أن يخلى سبيل الحاج على مَكْسٍ يأخذه ، ويعطيه على كل جمل خمسة دنانير ، وعن المحمل سبعة دنانير . فأجابه إلى ذلك ؛ فخرج من العراق فرقتان إحداهما على طريق الكوفة والأخرى على طريق البصرة ، وأخذ أبو طاهر منهم من كل محمل عشرين دينارا ، ومن كل جمل خمسة دنانير ، ومن كل راحلة عشرين درهما ، وهى أول سنة مكس الحاج فيها ، ولم يعهد ذلك فى الإسلام . فنفذ الحاج وليس معهم أحدٌ من أصحاب السلطان إلا رجل علوى من أهل الكوفة وهو أبو على

(١) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، ودرر الفرائد ٢٤١ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣ برقم ١٥٠ وفيه « محمد بن الحسين بن سعيد » .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد الصولى ، أبو بكر . كان أحد العلماء بفنون الأدب ، وحسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ، جيد الحفظ ، حاذقا بتصنيف الكتب ، توفى سنة ٣٣٦ هـ له كتاب الأوراق ، وكتاب الوزراء (البداية والنهاية ١١ : ٢١٩ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٦) .

عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى
٥١١ طالب ، بكتاب القرمطى إليه وذِمَامِه / ، وكان أميرَ القافلة ، يسيرون بسيره ، وينزلون بنزوله إلى أن عادوا سالمين . وكان خرج فى هذه السنة مع الركب القاضى أبو على بن أبى هريرة الشافعى ، فلما طولب بالخفارة لوى رأس راحلته ورجع ، وقال : لم أرجع شُحًّا على الدراهم ، ولكن سقط الحج بهذا المَكْس [١] .

وفيها حج بالناس عمر بن يحيى العلوى كذا قال .... [٢] وقال المسعودى : إن الذى حج بالناس عمر بن الحسن [٣] .

* * *

« سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس عمر بن يحيى العلوى من العراق [٤] ، وكان الذى حج بالناس من مكة عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى [٥] ، وتقلد صلاة المُحْرِمِين والحاج من مكة أحمد بن الفضل بن عبد الملك العباسى [٦] .

---

(١) المنتظم ٦ : ٢٩٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٨٩ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٦٤ ، وتاريخ الخلفاء ٣٩٢ ، ودرر الفرائد ٢٤١ .

(٢) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ . وانظر درر الفرائد ٢٤١ .

(٤) درر الفرائد ٢٤٢ .

(٥) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ .

(٦) درر الفرائد ٢٤٢ .

وفيها مات أبو الحسن على بن محمد البغدادى المزين الصغير (١) .

* * *

« سنة تسع وعشرين وثلاثمائة »

فيها خطب للمتقى بن المقتدر بعد موت أخيه الراضى ، وتوالى تعطيل الركب .

وفيها حج الناسُ ، ولم يدخلوا المدينة لأجل طالِبىٍّ خرج بناحيتها (٢) .

وفيها حج بالناس قاضى مكة عمر بن الحسن ، كذا قال المسعودى . وقال العتيقى : إن الذى حج بالناس عمر بن يحيى العلوى (٣) . وولى الصلاة بمكة والمواقف أحمد بن الفضل بن عبد الملك (٤) الهاشمى المقيم بمكة .

* * *

(١) البداية والنهاية ١١ : ١٩٣ ، والعقد الثمين ٦ : ٢٥٢ برقم ٣٠٢٠ ، وطبقات الأولياء ١٤٠ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٦٩ .

(٢) المنتظم ٦ : ٣١٩ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ١٣٣ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٠٠ ، ودرر الفرائد ٢٤٢ .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، ودرر الفرائد ٢٤٢ .

(٤) فى الأصول « ابن يعمور » والمثبت عن أخبار السنة الماضية .

« سنة ثلاثين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس القرمطى ، وقيل لم يحج أحد (١) .

وفيها حج بالناس قاضى مكة عمر بن الحسن (٢) .

وفيها مات أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجورى الصوفى (٣) .

* * *

« سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس القرمطى بالخفارة ، وقيل لم يحج أحد (٤) .

وفيها حج بالناس قاضى مكة عمر بن آلحسن (٥) .

* * *

« سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة »

فيها بطل الحج من العراق لبعد المتقى عن العراق ، واضطراب

(١) درر الفرائد ٢٤٢ .

(٢) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ . والمرجع السابق .

(٣) البداية والنهاية ١١ : ٢٠٣ ، والعقد الثمين ٣ : ٢٩٠ برقم ٧٥٠ ، وطبقات الأولياء ١٠٥

(٤) درر الفرائد ٢٤٢ . والمقولة الثانية من الخبر فى المنتظم ٦ : ٣٣٦ .

(٥) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ والمرجع السابق .

البلاد [١] ، وموت القرمطى [٢] .

وفيها حج بالناس قاضى مكة عمر بن الحسن بن عبد العزيز [٣] ، وولى الصلاة عمر بن الحسن .

* * *

« سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة »

فيها [٤] خطب للمستكفى بن المكتفى [٤] بن المعتضد بعد [أن] [٥] خلع ابنَ عمه المتقى تُوزُونُ [٦] التركىُّ ، وحج أميره بإغضاء القرامطة ؛ وكان أبو طاهر قد مات وولى أخوه أحمد بن أبى سعيد القرمطى [٧] .

---

(١) البداية والنهاية ١١ : ٢٠٧ ، وفيه سبب بعد المتقى عن بغداد ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٠ ، ودرر الفرائد ٢٤٢ .

(٢) هو أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن الجنابى الهجرى القرمطى ، الذى قتل الحجيج حول الكعبة وفى جوفها ، واقتلع الحجر الأسود وأخذه معه إلى هجر (البداية والنهاية ١١ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، والمنتظم ٦ : ٣٣٦) .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، والمنتظم ٦ : ٣٣٩ .

(٤) فى الأصول « وخطب للمكتفى بن المتعضد » والتصويب عن المنتظم ٦ : ٣٣٩ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ١٤٩ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ودول الإسلام ١ : ٢٠٥ .

(٥) إضافة يقتضيها السياق .

(٦) فى الأصول « نوروز » والتصويب عن المنتظم ٦ : ٣٣٨ ، ودول الإسلام ١ : ٢٠٥ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٣٣ .

(٧) درر الفرائد ٢٤٢ .

وفيها حج بالناس قاضى مكة عمر بن الحسن ، كذا قال المسعودى (١) . وقال العتيقى : إن الذى حج بالناس عمر بن يحيى العلوى (٢) ، وولى الصلاة عمر بن الحسن .

* * *

« سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة »

فيها خطب للمطيع بن المقتدر بمكة ، وبعده لمعز الدولة بن بويه ، وبطل الحج من العراق بسبب القرامطة (٣) .

وفيها فى رجب ولى قضاء الحرمين أبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب الأموى (٤) .

وفيها لم يحج من العراق أحد ، وحج بالناس وولى الصلاة قاضى مكة عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى (٥) .

* * *

« سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة »

فيها فى رجب صرف قاضى الحرمين ابن أبى الشوارب عن قضاء الحرمين (٦) .

---

(١) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، والمنتظم ٦ : ٣٣٩ ، ودرر الفرائد ٢٤٢ .
(٢) درر الفرائد ٢٤٢ .
(٣) مآثر الإنافة فى معالم الخلافة ١ : ٣٠٩ والمرجع السابق .
(٤) تاريخ بغداد ٢ : ٢٠٠ برقم ٦٣٢ ، والعقد الثمين ١ : ٤٥٦ .
(٥) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ ، ودرر الفرائد ٢٤٢ .
(٦) العقد الثمين ١ : ٤٥٦ ، والمنتظم ٦ : ٣٥٠ .

وفيها لم يحج من العراق أحد (١) ، [وقيل] (٢) حج بالناس عمر بن يحيى العلوى بولاية السلطان له ذلك كذا قال العتيقى (٣) . وقال المسعودى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة قاضى مكة عمر بن الحسن بن عبد العزيز (٤) ، وقال العتيقى إن الذى أقام الصلاة للناس فى الحج عمر بن الحسن .

* * *

« سنة ست وثلاثين وثلاثمائة »

فيها فى جمادى الآخرة كان على قضاء مكة عمر بن الحسن بن عبد العزيز (٥) .

وفيها لم يحج من العراق أحد [وقيل] (٦) وحج بالناس عمر ابن يحيى العلوى (٧) ، وأقام الصلاة عمر بن الحسن .

وفيها ماتت الزاهدة بنت أبى الحسن المكى (٨) .

* * *

---

(١) وهو قول الذهبى فى تاريخ الإسلام كما جاء فى شفاء الغرام ٢ : ٢٢٠ ، وانظر النجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٤ .

(٢) إضافة على الأصول .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٠ .

(٤) مروج الذهب ٤ : ٤٠٨ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) إضافة يقتضيها السياق .

(٧) كذا قال العتيقى كما جاء فى شفاء الغرام ٢ : ٢٢٠ .

(٨) المنتظم ٦ : ٣٦١ ، والعقد الثمين ٨ : ٣٦٠ برقم ٣٥٤٦ . وفى البداية والنهاية ١١ : ٢٢٠ « ابنة الشيخ أبى الزاهد المكى » .

« سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة »

فيها لم يحج من العراق أحد [وقيل] (١) حج بالناس عمر بن يحيى العلوى وأقام الصلاة عمر بن الحسن .

* * *

« سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة »

فيها لم يحج من العراق أحد بسبب تحرك القرامطة ، وقيل حجوا ، وحج بالناس عمر بن يحيى العلوى (٢) .

* * *

« سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة »

فيها قلَّد الخليفة المطيع صلاة الحرمين عبدَ الواحد بن أحمد بن الفضل بن عبد الملك العباسى – وكان إليه يومئذ الصلاة – فحج بالناس .

وفيها لم يحج أحد من العراق ، وحج بالناس عمر بن يحيى العلوى (٣) .

فلما كان يوم الثلاثاء يوم النحر وافى سَنْبَر بن الحسن القرمطى

(١) إضافة على الأصل ، وهو قول العتيقى كما فى شفاء الغرام ٢ : ٢٢٠ ، وانظر درر الفرائد ٢٤٢ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٠ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٨ ، ومرآة الجنان ٢ : ٣٢٦

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٢٠ ، ودرر الفرائد ٢٤٢ .

مكة ومعه الحجر الأسود ، فلما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر / من سفط ، وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله ٥١٣ وعرضه ؛ تضبط شقوقا [قد] (١) حدثت عليه بعد انقلاعه (٢) ، وأحضر معه (٣ جمعا يشهدون ٣) ، فوضع سنبر الحجر بيده — ويقال : إن الذى أعاد الحجر فى مكانه بيده حسن بن المزوق البناء — وشدّه الصانع بالجِصّ ، وقال سنبر : أخذناه بقَدَر الله تعالى ورددناه بمشيئة الله ، ويقال إنه قال : أخذناه بقدرة الله تعالى ورددناه بمشيئة الله تعالى ، ويقال ، إنه قال : أخذناه بأمر وأعدناه بأمر — ونظر الناس إلى الحجر فتبيَّنوه وقبّلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى .

ودخل الكعبة محمد بن نافع الخزاعى فيمن دخلها لينظر إلى الحجر الأسود لمّا كان فى الكعبة بأثر رَدِّ القرامطة له ، وأنه تأمل الحجر الأسود فإذا السواد فى رأسه دون سائره ، وسائره أبيض (٤) .

وكانت مدة كينونته عند القرمطى وأصحابه اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام (٥) ، وكان المنصور بن القائم بن المهدى (٦) راسل

(١) إضافة عن النجوم الزاهرة ٣ : ٣٠٢ .

(٢) فى الأصول « إقلاعه » والمثبت عن شفاء الغرام ١ : ١٩٣ ، والنجوم ٣ : ٣٠٢ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى شفاء الغرام ١ : ١٩٣ ، ودرر الفرائد ٢٤٢ « وأحضر جصا يشد به » وفى النجوم الزاهرة ٣ : ٣٠٢ « وأحضر له صانعا معه جص يشده به » .

(٤) شفاء الغرام ١ : ١٩٤ ، وتاريخ الخلفاء ٣٩٩ .

(٥) شفاء الغرام ١ : ١٩٣ .

(٦) هو المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله أبى القاسم محمد بن عبد الله المهدى ، ولى الأمر بعد وفاة ابيه فى شوال سنة ٣٣٤ هـ (البداية والنهاية ١١ : ٢١٣) وتوفى سنة ٣٤١ هـ (دول الإسلام ١ : ٢١٢ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٠٨) .

أحمد بن أبى سعيد القرمطى أخا أبى طاهر لأجل الحجر ، وبذل له خمسين ألف دينار ذهبا فلم يفعل [١] ، ويقال إن بَجْكَم التركى مدبر الخلافة ببغداد بذل للقرامطة على ردّ الحجر الأسود خمسين ألف دينار فأبوا وقالوا : أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر [٢] .

ولما أعيد الحجر الأسود إلى مكة حمل على قعود هزيل فسمن [٣] .

وفيها حج بالناس محمد بن عبد الملك بن صفوان الأندلسى ، وشهد رَدَّ الحجر الأسود إلى مكانه [٤] .

* * *

« سنة أربعين وثلاثمائة »

فيها قلع الحجبة الحجر الأسود وجعلوه فى الكعبة خوفا عليه ، وأحبُّوا أن يجعلوا له طوقا من فضة يشدّ به كما كان قديما حين عمله ابن الزبير ، فأخذ فى إصلاحه صانعان حاذقان ؛ فعملا له طوقا من فضة زنته ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون درهما ونصف ، وأحكماه [٥] .

(١) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٦٦ .
(٢) دول الإسلام ١ : ٢١٠ ، وشفاء الغرام ١ : ١٩٣ .
(٣) تاريخ الخلفاء ٣٨٣ ، ودرر الفرائد ٢٤٢ ، ٢٤٣.
(٤) لم نعثر على هذا الخبر فيما تيسر من المراجع .
(٥) شفاء الغرام ١ : ١٩٣ ، ١٩٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٠٥ ، وتاريخ الخلفاء ٣٩٩ .

وفيها حج بالناس من مكة أحمد بن الفضل بن عبد الملك ، وعارضه أهل مصر من أصحاب ابن طُغْج (١) مع عمر بن الحسن ابن عبد العزيز ، وصَحَّت الصَّلاة لأحمد بن الفضل بن عبد الملك على صناديق / لسرقة المصريين المنبر بعرفة (٢) . ٥١٤

وأقام الحج عمر بن الحسن بن عبد العزيز بناحية بالأتراك والمصريين (٣) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابى البصرى فى تاسع عشر ذى القعدة (٤) .

* * *

« سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أحمد بن الفضل بن عبد الملك (٥) .

---

(١) ابن طغج : هو الأمير أنو جور بن محمد بن طغج الإخشيد الفرغانى التركى ، تولى بعد أبيه سنة ٣٣٤ بعهد من الخليفة المطيع لله على مصر وعلى كل ماكان لأبيه من الولاية ، ومات سنة ٣٤٩ هـ (النجوم الزاهرة ٣ : ٢٩١ – ٢٩٣) .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٠ ، ودرر الفرائد ٢٤٣ .

(٣) وانظر حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ١٠٩ .

(٤) دول الإسلام ١ : ٢١١ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٢٦ ، ضمن وفيات سنة ٣٤١ ، وطبقات الأولياء ٧٧ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والعقد الثمين ٣ : ١٣٧ برقم ٦٢٦ .

(٥) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٠ ، ودرر الفرائد ٢٤٣ . وفى النجوم الزاهرة ٣ : ٣٠٨ « وحج بالناس احمد بن عمر بن يحيى العلوى » .

وفيها مات جعفر بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن جعفر بن على بن موسى الرضا الحسينى (١) .

* * *

« سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة »

فيها كان حرب شديد بين أمير الركب العراقى وأمير الركب المصرى بسبب الخطبة لمعز الدولة بن بويه بمكة ، وتوالى وصول الحاج ، فلما خرج العراقيون من مكة لحقهم عسكر مصر وقاتلوهم ، فظفر بهم العراقيون أيضا ، وحج بالناس أحمد بن الفضل العباسى ، وكان مع الحاج العراقى أبو الحسن محمد بن عبد الله العلوى ، وأبو عبد الله أحمد بن عمر بن يحيى العلوى (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة »

فيها جرى بين الفريقين – المصريين والعراقيين – قتال بسبب الخطبة وكان الغلب لأصحاب معز الدولة ؛ فخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ومعز الدولة ، ولولده عز الدولة بَخْتَيَار ، وبعدهم لابن طغج . ومنع أصحاب معز الدولة أصحاب الإخشيد من الصلاة بمنى

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٢٧ برقم ٨٩٨ .

(٢) المنتظم ٦ : ٣٧٢ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ١٨٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٠ ، ودرر الفرائد ٢٤٣ .

والخطبة ، ومنع أصحاب الإخشيد أصحاب معز الدولة الدخول إلى مكة والطواف (١) .

وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله العلوى ، ومن مكة أحمد ابن الفضل الهاشمى الإمام (٢) .

* * *

« سنة أربع وأربعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس محمد بن عبد الله العلوى الكوفى (٣) ، وولى الصلاة عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى .

وفيها مات أبو يحيى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، فى يوم الأحد لسبع بقين من ذى القعدة (٤) .

* * *

« سنة خمس وأربعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس محمد بن عبد الله العلوى الكوفى (٥) ، وولى الصلاة عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى .

* * *

(١) درر الفرائد ٢٤٣ . وحسن الصفا والابتهاج ١٠٩ .
(٢) وانظر المرجعين السابقين .
(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ . وانظر الكامل لابن الأثير ٨ : ١٨٤ .
(٤) العقد الثمين ٢ : ١٠٢ برقم ٢٥٤ . وفيه « محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أبى عبد الرحمن عبد الله » .
(٥) درر الفرائد ٢٤٣ .

« سنة ست وأربعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس محمد بن عبد الله العلوى (١) ، وولى الصلاة عمر بن الحسن الهاشمى .

* * *

« سنة سبع وأربعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس محمد بن عبد الله العلوى (١) ، وعلى الصلاة
عمر بن الحسن الهاشمى ، ومضى إلى مصر فى هذه السنة ومات
بالقرب منها / ودفن بها ، وقُلِّد بعده ابناه عبدُ العزيز وعبدُ السميع ٥١٥
مصر والحرمين (٢) .

* * *

« سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة »

فيها اتفق أمير مصر وأمير بغداد على إفراد الخليفة بالخطبة ، وترك ابن بويه وابن الإخشيد ، فكان أمير الركب محمد بن عبد الله العلوى فمكر بهم ، وحضر حول الخطيب باستعداده ، فخطب لابن بويه ، وتمت له الحيلة ، وعاقب كافور أمير مصر وأغرقه ، وأنعم ابن بويه لمحمد بن عبد الله بإمارة الحاج دائما (٣) .

---

(١) درر الفرائد ٢٤٣ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

(٣) درر الفرائد ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

وفيها غرق من حجاج الموصل فى الماء بضعة عشر زورقا (١)

وفيها حج بالناس من بغداد محمد بن عبد الله العلوى (٢) ، ومن مصر عبد السميع بن عمر بن الحسن وهو الأصغر منهما (٣) .

وفيها مات أبو عمرو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد النَّيْسَابورى الزجاجى الصوفى (٤) .

* * *

« سنة تسع وأربعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس من العراق الليث العلوى الحسنى (٥) ، وولى الصلاة عبد العزيز بن عمر بن الحسن .

ولما انصرف حجاج مصر من الحج نزلوا واديا باتوا به ، فأتاهم السيل ليلا فأخذهم جميعهم مع أثقالهم وأحمالهم فألقاهم فى البحر (٦) .

---

(١) المنتظم ٦ : ٣٩٠ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ١٩٠ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٣٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٢٢ .

(٢) درر الفرائد ٢٤٣ .

(٣) أى من ولدى عمر : عبد العزيز وعبد السميع .

(٤) العقد الثمين ١ : ٤٠٨ برقم ٨٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٣٥ ، وطبقات الأولياء ١٥٦ وفيه « توفى سنة ٣٤٦ هـ » .

(٥) درر الفرائد ٢٤٤ ، وفيه « الليط » .

(٦) الكامل لابن الأثير ٨ : ١٩١ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٣٦ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٣٥٤ ، ودرر الفرائد ٢٤٤ .

وفيها مات قاضى الحرمين أبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبى الشوارب فى رمضان (١) .

* * *

« سنة خمسين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس محمد بن عبد الله العلوى (٢) ، وولى الصلاة عبد السميع بن عمر بن الحسن .

وفيها مات المقرىء أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبيد ابن يقطين الأسدى (٣) .

* * *

« سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس محمد بن عبد الله العلوى (٤) ، وولى الصلاة عبد العزيز بن عمر بن الحسن .

وفيها مات قاضى الحرمين أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابورى الثقفى (٥) .

* * *

(١) البداية والنهاية ١١ : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، والعقد الثمين ١ : ٤٥٦ برقم ١٤٣ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٢٠ وفيه « توفى سنة ٣٤٧ هـ » .

(٢) درر الفرائد ٢٤٤ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٨٠ برقم ٥٣ .

(٤) درر الفرائد ٢٤٤ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٤٥ برقم ٦٣٢ ، ودول الإسلام ١ : ٢١٨ .

« سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس محمد بن عبد الله العلوى [(١)] ، وولى الصلاة عبد العزيز بن عمر بن الحسن .

وفيها مات أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سالم البغدادى ، نزيل مكة المشرفة [(٢)] .

* * *

« سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس محمد بن عبد الله العلوى [(٣)] ، وولى الصلاة عبد العزيز بن عمر بن الحسن .

* * *

« سنة أربع وخمسين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس من بغداد أبو أحمد / الحسين بن موسى بن إبراهيم ٥١٦
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب [(٤)] ، وولى الصلاة عبد السميع بن عمر بن الحسن الهاشمى .

* * *

---

(١) درر الفرائد ٢٤٤ .
(٢) العقد ٣ : ٥٤ برقم ٥٦٥ .
(٣) درر الفرائد ٢٤٤ .
(٤) المنتظم ٧ : ٢٤ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٢٠٣ ، ودرر الفرائد ٢٤٤ .

« سنة خمس وخمسين وثلاثمائة »

فيها حج بركب العراق أبو أحمد الموسوى نقيب الأشراف [١] والد الشريف الرضى . وولى الصلاة عبد السميع بن عمر بن الحسن الهاشمى .

ونهبت بنو سليم حاجّ مِصْرَ والشّام ، وكانوا عالما كثيرا ، وأخذ جميع ما كان معهم من الأموال ، وكان جذلا ؛ لأن كثيرا من الناس من أهل الثغور والشام هربوا من خوفهم من الرُّوم بأموالهم وأهليهم ، وقصدوا مكة ، ليسيروا منها إلى العراق ، فأُخِذُوا ، وقتل أمير الركب ، وهلك من الناس مالا يحصى ، وتمزّقوا فى البرارى ، ولم يسلم إلا القليل [٢] ، ورُدَّ على الحجاج بعض ما أخذ منهم فى السنة التى بعدها .

* * *

« سنة ست وخمسين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو أحمد الموسوى ، وخُطِبَ بمكة لبَخْتَيَار [٣] بعد موت أبيه معز الدولة وولايته بغداد — والخليفة يومئذ

---

(١) المنتظم ٧ : ٣٤ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٦١ ، ودرر الفرائد ٢٤٤ .

(٢) المنتظم ٧ : ٣٣ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٢٠٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١١ ، ودرر الفرائد ٢٤٤ ، ومرآة الجنان ٢ : ٣٥٨ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٢١ . ومآثر الإنافة ١ : ٣٠٩ .

المطيع – ووَصل أبو أحمد بركب العراق ، وولى الصلاة عبد السميع ابن عمر بن الحسن الهاشمى .

* * *

« سنة سبع وخمسين وثلاثمائة »

فيها لم يحج أحدٌ من الشام ولا من مصر ، كذا قال الذهبى (١) . وقال ابن الجوزى : ولم يرد من مصر غير الإمام ونفرٌ يسير معه ، ولم يحج من أهل الشام أحد ، ووَرَدَ من اليمن نفر يسير (٢) – انتهى .

وحج بالناس من بغداد أبو أحمد الموسوى (٣) ، وولى الصلاة عبد السميع بن عمر .

وهلك أكثر الحاج الخراسانى ، وهلكت جمالهم بالعطش ، ومن سلم منهم – وهم الأقل – لم يلحق يومَ عرفة ، ولم يتم لهم الحج ، وإنما تم لنفرٍ يسير من أهل بغداد (٤) .

* * *

---

(١) دول الإسلام ١ : ٢٢١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢١ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٨ ، وتاريخ الخلفاء ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٢) المنتظم ٧ : ٤٣ ، ودرر الفرائد ٢٤٤

(٣) المرجع السابق .

(٤) المنتظم ٧ : ٤٣ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٦٥ ، ودرر الفرائد ٢٤٤

« سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة »

فيها خطب بالحرمين واليمن للمعز أبى تميم مَعَدّ بن المنصور العبيدى صاحب مصر ، وبطلت الخطبة لبنى العباس ، وفرَّق فيها قائدُ حج مصر أموالا عظيمة فى الحرمين [١] .

وحج بالناس من بغداد نقيب الطالبيين أبو أحمد الحسين بن
موسى [٢] ، وولى الصلاة / عبد السميع بن عمر بن الحسن . ٥١٧

وفيها قَتَلَ سابورَ [٣] بن أبى طاهر عمُّهُ أحمدُ بن أبى سعيد القرمطى بعد أن كان مقدما على اعتراض ركب العراق ، وقطع الخطبة لبنى بويه بمكة ، فاشتغل القرامطة بالرياسة بين ولدى أبى طاهر وولد عمه أحمد ، وأصلح المطيع بينهم ، وقدم عليهم الحسين بن أحمد ، وكانت الخطبة فى الموسم للمطيع وللحسين القرمطى بالإمارة .

* * *

« سنة تسع وخمسين وثلاثمائة »

فيها بطل الحج من العراق والمشرق ، فلم يحج من هذه الجهات أحد لاختلاف كان وقع من جهة القرامطة [٤] .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٢١ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٣٢ ، ودرر الفرائد ٢٤٤ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٢١ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٤٤ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٤٦ ، والمختصر فى أخبار البشر ٢ : ١١٠ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٧ ، وفى هذه المراجع « فيها طلب سابور ابن أبى طاهر القرمطى من أعمامه أن يسلموا الأمر إليه ، فحبسوه ثم أخرج ميتا فى منتصف رمضان » .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٢١ وهو مانقل عن العتيقى .

وفيها خطب بمكة للمطيع بالله وللقرامطة الهجريين من بعده ، وقطعت خطبة المعز لدين الله العلوى من مكة ، وخطب له بالمدينة ، وخطب للمطيع بظاهرها ؛ خَطَبَ له أبو أحمد الموسوى والد الشريف الرضى (١) .

وعلق خارج البيت قناديل وَصَلَتْ من قبل المطيع لله ، كان واحد منها ذهبا ، وزنه ستمائة مثقال ، والباقى فضة ، علقت خمسة أيام حتى رآها الناس ، ثم أُدْخِلَت البيت (٢) .

ونصب الأعلام الجدد التى حملت مع أبى أحمد الموسوى وعليها اسم الخليفة .

وفيها حج أبو على الحسين بن أحمد القرمطى ، ولم يتعرض للحاج ولا للخطبة للمطيع . وحج بالناس نقيب الطالبيين أبو أحمد الحسين بن موسى (٣) .

وفيها مات أبو حامد أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن المعروف بالأشتر (٤) .

* * *

(١) المنتظم ٧ : ٥٣ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٢٢٠ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٦٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢١ ، ودرر الفرائد ٢٤٥ .

(٢) المنتظم ٧ : ٥٣ ؛ وشفاء الغرام ١ : ١١٨ ، والجامع اللطيف ١١٢ ، ودرر الفرائد ٢٤٥ .

(٣) البداية والنهاية ١١ : ٢٦٧ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٥٦ ، وانظر المنتظم ٧ : ٥٣ .

(٤) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

« سنة ستين وثلاثمائة »

فيها بطل الحج من العراق والشرق ، فلم يحج أحد من هذه الجهات لاختلاف كان وقع من جهة [القرامطة] (١) .

فيها حج بالناس أبو أحمد النقيب الموسوى (٢) .

وفيها مات أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى يوم الجمعة أول المحرم (٣) .

* * *

« سنة إحدى وستين وثلاثمائة »

فيها تحارب بنو حسن أهل مكة وبنو الحسين أهل المدينة وكانت طاعتهم مع العبيدين ، وجاءوا مع أمراء المعز لَمَّا وصل إلى مصر ليقيموا له الخطبة بمكة ، فجاء القرامطة لنصرة بنى حسن ، وانهزم أهل المدينة (٤) .

٥١٨ وفيها أخذ ركب العراق ؛ اعترضه بنو هلال وقتلوا / خلقا كثيرا ، وبطل الحج ، ولم يسلم إلا طائفة نجت ، ومضت مع أمير

---

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٢٢١ نقلا عن العتيقى ، وانظر درر الفرائد ٣٤٥ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٢١ عن مرآة الزمان ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٥٨ .

(٣) المنتظم ٧ : ٥٥ ، ووفيات الأعيان ١ : ٦١٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٧٠ ، والعقد الثمين ٢ : ٣ برقم ١٥١ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٦٠ .

(٤) وفى مآثر الإنافة ١ : ٣٠٩ أن النصر كان لأهل المدينة ، وخرجت مكة من ولاية العباسيين .

الركب الشريف أبي أحمد الموسوى والد الشريف الرضى على طريق المدينة وتم حجهم (١) .

وفيها حج بالناس من بغداد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله العلوى (٢) .

وفيها مات أبو العباس محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب المخزومى الصوفى (٣) .

* * *

« سنة اثنتين وستين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس ابن القمر (٤) العثمانى صاحب القرامطة أنفذوه لذلك (٥) .

* * *

---

(١) المنتظم ٧ : ٥٧ ، ودول الإسلام ١ : ٢٢٣ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٧٢ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٦٢ ، ودرر الفرائد ٢٤٥ ، ومرآة الجنان ٢ : ٣٧٤ .

(٢) وفى البداية والنهاية ١١ : ٢٧٢ « وحج بالناس الشريف أبو أحمد الموسوى النقيب » وفى حسن الصفا والإبتهاج ١١٠ « وحج بالناس محمد بن عبد الله العلوى » .

(٣) العقد الثمين ١ : ٤٥٦ برقم ١٤٢ وفيه « محمد بن الحسن بن محمد بن سعد الخ » .

(٤) فى م « ابن المقرى » . وفى ت « المقرى » ، والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٢٢٢ فى أخبار سنة ٣٦٤ هـ .

(٥) وفى النجوم الزاهرة ٤ : ٦٦ « حج بالناس النقيب أبو أحمد الموسوى » .

« سنة ثلاث وستين وثلاثمائة »

فيها سلط المعز صاحب مصر والغرب بنى هلال وغيرهم من العرب على الركب العراقى ؛ فقتلوا منهم خلقا كثير ، وضاق الوقت وبطل الحاج ، ولم يسلم إلا من مضى مع الشريف أبى أحمد الموسوى والد الرضى عن طريق المدينة (١) .

وفيها وصل أهل المدينة إلى مكة ، ونَفَّرُوا عنها بنى حسن .

وفيها أقيمت الدعوى بالحرمين للمعز العبيدى ، وقطعت خطبة بنى العباس (٢) .

وفيها بينما الناس فى وقت القيلولة ، وشدة الحر – وما يطوف إلا رجل أو رجلان – فإذا رجل عليه طمران ، مشتمل على رأسه ببرد ، يسير رويدا ، حتى إذا دنا من الركن الأسود – ولا يُعْلَم ما يريد – فأخذ معولا وضرب الركن ضربة شديدة حتى خفته الخفتة التى فيه ، ثم رفع يديه ثانيا يريد ضربه فابتدره رجل من السكاسك من أهل اليمن – حين رآه وهو يطوف – فطعنه طعنة عظيمة بالخنجر حتى أسقطه ، فأقبل الناس من نواحي المسجد فنظروه فإذا هو رجل رومى جاء من أرض الروم – وقد جُعِلَ له مال كثير على ذهاب الركن –

---

(١) وانظر الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٣٣ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ودرر الفرائد ٢٤٥ .

(٢) المنتظم ٧ : ٧٥ ، والكامل لابن الأثير ٨ : ٢٣٣ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٧٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ودرر الفرائد ٢٤٥ ، ومرآة الجنان ٢ : ٣٧٩ ، وتاريخ الخلفاء ٤٠٦ .

ومعه معول عظيم قد حدد وذكر بالذكور (١) ، [وقتل] (٢) الذى أراد ذهاب الركن ، وكفى الله شرَّه . قال : فأخرج من المسجد الحرام وجمع حطب كثير فأحرق فى النار (٣) .

وفيها لم يحج أحد من العراق ، وحج بالناس أحمد بن محمد بن عبد الله العلوى (٤) . وقال ابن كثير : إن الذى حج بالناس / فى ٥١٩
هذه السنة الشريف أبو أحمد الموسوى المذكور فيها أولا (٥) .

* * *

« سنة أربع وستين وثلاثمائة »

فيها كما قال ابن الأثير (٦) وابن الجوزى (٧) : بطل الحج من العراق وخراسان والكوفة والبصرة مع توجههم منها ؛ لأنهم رأوا هلال الحجة على نقصان من القعدة بموضع يقال له سَميراء (٨) والعادة جرت أن يرى الهلال بعدها بأربعة أيام ؛ وبلغهم أنهم لا يرون الماء إلى

---

(١) ذكر بالذكور : أى صير فولاذا صلبا (المعجم الوسيط) .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) درر الفرائد ٢٤٥ ، وتاريخ الكعبة المعظمة لباسلامة ١٥٨ – نقلا عن ابن فهد .

(٤) وفى حسن الصفا والابتهاج ١١٠ « محمد بن عبد الله العلوى » .

(٥) البداية والنهاية ١١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٦) الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٣٩ .

(٧) المنتظم ٧ : ٧٤ .

(٨) سميراء : منزل بطريق مكة بعد توز مصعدا وقبل الحاجر (معجم البلدان لياقوت) .

غَمْرة (١) – وهو بها أيضا قليل – وبينهما نحو عشرة أيام ، فعدلوا إلى المدينة الشريفة فوصلوا إليها يوم الجمعة ، فبركت الجمال ولم تنهض ؛ فعرَّفوا فى المسجد ، وخرجوا فصلوا العيد فى مصلى النبى ﷺ ، وكان أمير الحاج أبو منصور محمد بن عمر بن يحيى ، ووَرَدَ الناسُ الكوفة فى أول المحرم بعد أن لحقهم جهد شديد ؛ وأقاموا بالكوفة لفساد الطريق ، ثم خفروا أنفسهم وأموالهم حتى دخلوا بغداد فى آخر الشهر (٢) .

وفيها حج بالناس ابن القمر (٣) صاحب القرامطة ، كذا قال العتيقى . وقال [غيره] (٤) : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة النقيب أبو أحمد .

وفيها وصل عسكر عضد الدولة وطردوا أصحاب المعز عن مكة وخطبوا للمطيع ، كذا قال ابن الأثير (٥) : (* وقال ابن كثير :

(١) غمرة : منهل من مناهل طريق مكة ، ومنزل من منازلها ، وهو فصل مابين تهامة ونجد (المرجع السابق) .

(٢) المنتظم ٧ : ٧٤ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٣٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٢ .

(٣) فى الأصول « القر » والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٢٢٢ ، ودرر الفرائد ٢٤٥ .

(٤) سقط فى الأصول والمثبت عن المرجع السابق .

(٥) لم يرد هذا فى الكامل لابن الأثير فى أخبار سنة اربع وستين وثلاثمائة ولا فى التى بعدها .

(*-*) عبارة الأصول مضطربة بالتقديم والتأخير بما لا يستقيم معها النص . وماأثبتناه عن البداية والنهاية ١١ : ٢٨٠ ، ودرر الفرائد ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

إن الذى أقام الحج فى هذه السنة أصحاب المعز الفاطمى وخطب له بالحرمين الشريفين دون الخليفة الطائع *) .

وفيها مات أبو القاسم عبد السلام بن محمد بن موسى المخزومى (١) .

* * *

« سنة خمس وستين وثلاثمائة »

فيها بعث العزيز بن المعز العبيدى أميرا علويا على مكة — عند ولايته وموت أبيه — ومعه جمع ، فحصروا مكة وضَيَّقوا على أهلها ، ومنعوهم الميرة ، فغلت الأسعار بها ، ولقى أهلها شدة شديدة ، ودعى للمعز (٢) بالحرمين ، وحج بالناس العلوى المذكور ، وبطل الحج من ناحية العراق والمشرق لاضطراب أمور البلاد (٣) .

* * *

« سنة ست وستين وثلاثمائة »

فيها جاءت جيوش العزيز / صاحب مصر مكةَ والمدينةَ ٥٢٠

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٣٠ برقم ١٨١١ . وفى الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٣٩ ، وطبقات الأولياء ٣٤٧ « المخرمى » وجاء فى الطبقات « نسبة إلى المخرم محلة ببغداد لأن بعض ولد يزيد بن المخرم نزلها فسميت به » .

(٢) كذا فى الأصول ودرز الفرائد ٢٤٦ . وفى الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٤١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٢ « للعزيز » وانظر المنتظم ٧ : ٨٠ ، ٨١ ، والمختصر فى أخبار البشر ٢ : ١١٦ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٨٣ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٢ ، ودرر الفرائد ٢٤٦ .

وضيّقوا عليهم ؛ وذلك بسبب الخطبة ، ولا زالوا محاصريهم حتى خطب للعزيز بمكة ، وأميرها إذا ذاك عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى الحسنى (١) .

وفيها بعث الحسين بن أحمد عساكره إلى الحرمين ، وقطع الخطبة للعبيديين ، وجاء أميرٌ علوىّ (٢) من قبل الطائع إلى مكة ، فأقام له الخطبة . وقال ابن كثير (٣) : كانت الخطبة فى هذه السنة بالحرمين للفاطميين أصحاب مصر دون العباسيين . انتهى .

وفيها حج بالناس ابن القمر صاحب القرامطة كذا قال .... (٤) وقال ابن الجوزى : وحج فى هذه السنة بالناس من العراق أبو عبد الله أحمد بن أبى الحسين محمد بن عبد الله العلوى وكذلك إلى سنة ثمانين وثلاثمائة (٥) .

وفيها حجت جميلة بنت الملك ناصر الدولة أبى محمد الحسن ابن عبد الله بن حمدان صاحب الموصل ، وكان معها أخواها إبراهيم وهبة الله ، وكانت حجة يُضْرَبُ بها المثل فى التجمل وأفعال الخير ،

---

(١) وانظر – مع المرجعين السابقين – العقد الثمين ٦ : ٤٥٨ .

(٢) وهو الشريف أبو عبد الله أحمد بن أبى الحسين محمد العلوى . كما سيرد فى نهاية أخبار هذه السنة .

(٣) البداية والنهاية ١١ : ٢٨٧ .

(٤) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين .

(٥) المنتظم ٧ : ٨٤ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٨٧ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٢٦ .

كان معها أربعمائة كَجَاوة (١) ، ولم يدر فى [أيّها هى] (٢) ، وأظهرت من المحاسن والشرف ، ومن المكارم وإقامة المروءة ما لا يُحْكى مثلُه لملك أو ملكة ، وأفردت للرجالة والمنقطعين ثلاثمائة جمل — وقيل خمسائة — ونثرت على الكعبة حين شاهدتها — وقيل لما دخلتها — عشرة آلاف دينار من ضرب أبيها وما يناسب هذا ، وأعتقت ثلاثمائة عبد وثلاثمائة أمة : وسقت جميع أهل الموسم السويق الطبرزذ والثلج ، وأعطت المجاورين عشرين ألف دينار ، وكست المجاورين بالحرمين الشريفين وأنفقت الأموال الجزيلة مالا يوصف بعضه عن زبيدة ، ولا عن غيرها من بنات الخلفاء ، ونساء الملوك ، وأغنت الفقراء والمجاورين بالصلات الجزيلة ، وخلعت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب .
وقُتِلَ أخوها فى الطريق وتصدقت بدمه (٣) — / ٥٢١

* * *

« سنة سبع وستين وثلاثمائة »

فيها أنفذ العزيز من مصر على الركب باديس (٤) بن زيرى

---

(١) الكجاوة : مثل الهودج يجلس فيها ، مبطنة بالديباج . وقد استعمل الذهبى فى دول الإسلام ١ : ٢٢٧ لفظ « كجاوة » فى هذا الخبر ، واستعمل ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٤ : ١٢٦ لفظ « العمارية » ، واستعمل ابن كثير فى البداية والنهاية ١١ : ٢٨٧ ، وابن الجوزى فى المنتظم ٧ : ٨٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٢ لفظ « المحمل » .

(٢) إضافة عن دول الإسلام ١ : ٢٢٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٨٧ .

(٣) وانظر — مع المراجع السابقة — مرآة الجنان ٢ : ٣٨٥ ، وأعلام النساء ١ : ٢١٤ .

(٤) فى الأصول « بادريس » والتصويب عن الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٥١ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٩١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٤٧ .

الصنهاجى ، فاستولى على الحرمين ، وأقام الخطبة للعزيز بمكة . ولما وصل باديس إلى مكة أتاه اللُّصوص بها ، فقالوا : نَتَقَبَّلُ منك الموسم بخمسين ألف درهم ولا تتعرض لنا (١) . فقال لهم : أفعل ذلك ، اجْمَعُوا إلىَّ أصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم . فاجتمعوا – وكانوا نَيِّفا وثلاثين رجلا – فقال لهم : هل بقى منكم أحد ؟ فحلفوا أنه لم يبق منهم أحد . فقطع أيديهم كلهم .

وفيها بطل ركب العراق (٢) .

وفيها حج بالناس أبو الفتح محمد بن عمر بن يحيى العلوى (٣) .

* * *

« سنة ثمان وستين وثلاثمائة »

فيها حج ركب العراق ، وخطب لعضد الدولة ، وحج أبو أحمد ولم تقم بعدها خطبة للعباسيين بمكة ، وعادت لخلفاء مصر (٤) .

وفيها حج بالناس أبو الفتح محمد بن عمر بن يحيى العلوى (٥) .

* * *

(١) الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٥١ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٩١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ .

(٢) درر الفرائد ٢٤٦ .

(٣) المنتظم ٧ : ٨٤ ، ودرر الفرائد ٢٤٦ .

(٤) وفى البداية والنهاية ١١ : ٢٩١ « وكانت الخطبة فى الحجاز للفاطميين دون العباسيين » .

(٥) المنتظم ٧ : ٨٤ ، ودرر الفرائد ٢٤٧ ، وحسن الصفا والابتهاج ١١٠ .

« سنة تسع وستين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو الفتح محمد بن عمر بن يحيى العلوى ، وخطب بالحرمين لصاحب مصر (١) .

وفيها مات أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد النصراباذى النيسابورى فى ذى الحجة (٢) .

* * *

« سنة سبعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو الفتح محمد بن عمر العلوى ، وخُطِب بالحرمين لصاحب مصر العزيز بالله العلوى (٣) .

* * *

« سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو الفتح محمد بن عمر العلوى (٤) .

* * *

(١) المنتظم ٧ : ١٠١ ، ودرر الفرائد ٢٤٧ . وفى النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٥ « أبو الفتح أحمد بن عمر » .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢٣٧ برقم ٧١٦ ، وطبقات الأولياء ٢٦ .

(٣) المنتظم ٧ : ١٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٧٨ ، وفى جميعها « أبو الفتح أحمد بن عمر » ووافق درر الفرائد ٢٤٧ مافى الأصل .

(٤) كذا فى الأصل ودرر الفرائد ٢٤٧ . وفى النجوم الزاهرة ٤ : ١٤٠ « فيها حج بالناس أبو عبد الله العلوى من العراق » .

« سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن عبيد الله العلوى (١) .

* * *

« سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوى (٢) .

* * *

« سنة أربع وسبعين وثلاثمائة »

فيها ولى قضاء الحرمين محمد بن النعمان بن منصور بن أحمد
٥٢٢ ابن القاضى أبى عبد الله بن أبى حنيفة ، / بتقليد من العزيز العبيدى صاحب مصر بعد موت أخيه أبى الحسن على يوم الخميس لثمان بقين من رجب (٣) .

---

(١) فى المنتظم ٧ : ١١٣ « وخلع على أبى منصور بن الفتح العلوى للخروج إلى الحج » ، وفى النجوم الزاهرة ٤ : ١٤١ « وحج بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوى ، وقيل إنه لم يحج أحد من العراق من هذه السنة إلى سنة ثمانين بسبب الفتن والخلف بين خلفاء بنى العباس وبين خلفاء مصر من بنى عبيد ، وكذا شفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ ، وفى درر الفرائد ٢٤٧ « وحج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوى » .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٤٧ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٧٩ برقم ٤٧٣ .

وفيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوى (١) .

* * *

« سنة خمس وسبعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوى (٢) .

وفيها مات أبو على الحسن بن على بن داود بن سليمان بن خلف المصرى الأصبعىّ المطرز فى المحرم أو صفر (٣) .

والحافظ أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران ابن مسلم البغدادى ، فى النصف من ذى القعدة (٤) .

* * *

« سنة ست وسبعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوى (٥) .

* * *

« سنة سبع وسبعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوى (٦) .

* * *

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٤٧ .
(٢) انظر المرجعين السابقين .
(٣) العقد الثمين ٤ : ١٥٦ برقم ٩٩٧ .
(٤) المرجع السابق ٥ : ٤٠٢ برقم ١٧٧٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٤٧ .
(٥) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ .
(٦) المرجع السابق .

« سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة »

فيها حج العراقيون ، وكانوا قد انقطعوا من سنة إحدى وسبعين ، وحج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوى (١) . واعترض الحاج عند عودهم من مكة الفرجُ بن دغفل المعروف بابن الجرّاح فى واقصة (٢) ، وحاصرهم حتى صالحوه على مال دفعوه إليه (٣) .

* * *

« سنة تسع وسبعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوى ، وخرج على الحاج فى عَوْدِهم ابن الجراح الطائى بين سَمِيرَاء وفَيْد ونازلهم ، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم . وشىء من الثياب ، فأخذها وانصرف (٤) .

* * *

« سنة ثمانين وثلاثمائة »

فيها حج العراقيون ، وحج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن عبيد الله العلوى نيابة عن النقيب أبى أحمد الموسوى (٥) .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) واقصة : منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحوها ، ويقال لها واقصة الحزون ، وهى دون زبالة بمرحلتين (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) درر الفرائد ٢٤٧ .

(٤) المنتظم ٧ : ١٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٤٧ .

(٥) المنتظم ٧ : ١٥٣ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ٢٩ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٥٧ .

واعترض الحاج الأصيفر محمد بن حنين بن حماد ، ودفع القرمطىَّ عن طريق مكة ، وطلب من الحاج ما كان يأخذه القرمطىُّ ، فاستنظره أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوى إلى حين عود الحاج من مكة ، فانصرف وعاد فنزل الثعلبية (١) إلى أن وافى الحاج فاستوفى منهم المال ، وزال أمر القرامطة ، وكان لهم (٢) ثلاث وخمسون سنة من مقاطعتهم على أمر الحاج فى أيّام الراضى .

* * *

« سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة »

فيها جلّ قَدْرُ أبى الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى الحسنى ، وكتب إليه القادر بن إسحاق بن المقتدر – وقد بويع له بعد الطائع / فى هذه السنة على يد بهاء الدولة ٥٢٣
ابن شرف الدوله بن عضد الدولة – ورغّبه فى الطَّاعة ، ووعده باتصال (٣) الإمارة فى بيته ؛ فأنفذ كتبه إلى العزيز ، فأرسل له بمال وخلع ، فقسمها فى قومه وكسا الكعبة بالخلعة البيضاء ، وتوالى الحاج من مصر وانقطع ركب العراق .

---

(١) الثعلبية : من منازل الحج بطريق مكة بعد الشقوق وقبل الخزيمية ، وهى على ثلثى الطريق (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) فى الأصول منهم ، وفى درر الفرائد ٢٤٧ « وكانت مدتهم ثلاثا وخمسين سنة » .

(٣) فى ت « باتصاله بالإمارة » وفى م « باتصاله الإمارة » وفى درر الفرائد ٢٤٧ « بإيصال الإمارة فى بنيه » .

وفيها حج بالناس أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوى ؛ كذا قال .... [١] وقال ابن الجوزى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة وفى سنة اثنتين وثلاث – يعنى وثمانين – أبو الحسن [محمد بن الحسن] بن يحيى العلوى [٢] .

* * *

« سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوى [٣] ، وتقدم عن ابن الجوزى فى السنة قبلها خلافه [٤] .

* * *

« سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس محمد بن الحسن بن يحيى العلوى [٥] ، وكنيته أبو الحسن الأقساسى [٦] [وترك الجادة خوفا] [٧] من اعتراضه فى

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين .

(٢) المنتظم ٧ : ١٦٤ والإضافة عنه .

(٣) درر الفرائد ٢٤٨ .

(٤) وانظر أخبار الحج فى السنة الماضية .

(٥) درر الفرائد ٢٤٨ .

(٦) فى الأصول « الساسى » والمثبت عن المنتظم ٨ : ١٩ برقم ٣٨ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٨ .

(٧) الإضافة يستقيم بها السياق . وفى درر الفرائد ٢٤٨ « حج بالناس محمد ابن الحسن بن يحيى العلوى ، واعترضه فى مقصده إلى مكة الأصيفر ، فطالبه بالرسم فى المال ، فأعطاه دنانير هرجة ، وحج وعاد إلى العراق ، وقد تبين للأصيفر فعله معه .

مقصده إلى العراق ، وقد تبين الأصيفر ما فعله معه .

* * *

« سنة أربع وثمانين وثلاثمائة »

فيها ولى إمرة مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى الحسنى بعد موت أخيه عيسى (١) .

وفيها خرج الحاج العراقى حتى بلغوا الهبير – بين زبالة والثعلبية – فاعترضهم الأصيفر الأعرابى وصدّهم عن الطريق ، ومنعهم الجواز وحاربهم ، وقال : إن الدنانير التى أرسلها السلطان عام أول كانت دراهم مطلية ، وأريد العِوَضَ . وقال : لا أفرج عن الطريق إلا بعد أن آخذ رسم سنتين . وطالت المخاطبة والمراسلة إلى أن ضاق الوقت على الحُجَّاج ، ولم يكن لهم به طاقة فعادوا ، وكان الذى سار بهم أبو الحسن محمد بن الحسن العلوى .

ولم يحج فى هذه السنة أهل الشام واليمن ، إنما حج أهل مصر والمغرب خاصة (٢) .

* * *

« سنة خمس وثمانين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوى .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٦٩ .

(٢) المنتظم ٧ : ١٧٤ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ٣٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣١٣ ، وتاريخ الخلفاء ٤١٢ ، ودرر الفرائد ٢٤٨ .

وبعث فى هذه السنة أبو النجم بدر بن حَسْنَوِيه تسعة آلاف دينار لتدفع إلى الأصيفر عوضا عما كان يأخذه من الحاج ، وجعل ذلك مِما (١) له من ماله ، وبعث له ذلك إلى سنة ثلاث وأربعمائة ، واستقام أمر الطريق .

* * *

« سنة ست وثمانين وثلاثمائة »

فيها رَغَّبَ القادرُ من بغداد أبا الفتوح أمير مكة فى حاج العراق والخطبة ، فأجابه على أنّ الخطبة للحاكم صاحب مصر . وخاطبَ الحاكمُ ابنَ الجراح أمير طيىء فى حاج العراق فاعترضهم ، ولاطفه الشريف الرضى وأخوه المرتضى ، فترك سبيلهم ، ثم منعهم بعدها .

وفيها خُطِبَ بالحرمين للحاكم بن العزيز بعد موت أبيه بمصر (٢) .

وفيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله
العلوى / ، وحمل أبو النجم بدر بن حَسْنَوِيه – وكان أمير الجبل – ٥٢٤
خمسة آلاف دينار من وجوه القوافل الخراسانية لتدفع إلى الأصيفر عوضا عما كان يجبى له من الحاج فى كل سنة ، وجعل ذلك رسما ،

---

(١) فى الأصول « رسالة » والمثبت عن المنتظم ٧ : ١٧٨ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٦٩ ، ودرر الفرائد ٢٤٨ .

(٢) مآثر الإنافة ١ : ٣٢٧ .

زاد فيه حتى بلغ تسعة آلاف دينار ومائتى دينار ، وواصل حمل ذلك إلى حين وفاته (١) .

وفيها مات أبو بشر محمد بن أحمد الحلاوى (٢) ، من أولاد أبى جعفر أحمد بن أحمد النيسابورى .

وأبو طالب محمد بن على بن عطية الحارثى المكى فى جمادى الآخرة (٣) .

* * *

« سنة سبع وثمانين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوى (٤) .

* * *

« سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوى (٥) .

---

(١) المنتظم ٧ : ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٣٩١ برقم ٦٨ ، وفيه « أبو بشير » .

(٣) المنتظم ٧ : ١٨٩ ، والعقد الثمين ٢ : ١٥٨ برقم ٣٢٠ ، والمختصر فى أخبار البشر ١ : ١٣١ ، ودول الإسلام ١ : ٢٣٤ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣١٩ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٧٥ .

(٤) النجوم الزاهرة ٤ : ١٩٦ ، ودرر الفرائد ٢٤٨ .

(٥) درر الفرائد ٢٤٨ .

فيها مات أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف بن الرحيل الصيدلانى (١) .

* * *

« سنة تسع وثمانين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر بن يحيى العلوى ، وكذلك إلى سنة ثلاث وتسعين (٢) .

وحج الشريفان الرضى والمرتضى ، فاعتقلهما ابن الجراح الطائى ، فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما (٣) .

* * *

« سنة تسعين وثلاثمائة »

فيها أشار بعض الزنادقة على الحاكم العبيدى صاحب مصر بنبش قبر النبى ﷺ وصاحبيه وحملهم إلى مصر ، وزيَّنَ له ذلك وقال : متى تم هذا الأمر يشد الناسُ رحالَهم من أقطار الأرض إلى مصر ، وكانت مَنْقَبَة يعود جمالها على مصر وساكنيها . فدخل ذلك عقل الحاكم ، فأرسل إلى أبى الفتوح أمير مكة يأمره بذلك ، فسار أبو الفتوح إلى المدينة ، وأزال عنها إِمْرَة بنى الحسين ؛ لما بلغه عنهم من

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٨٢ برقم ٢٧٦٤ .

(٢) المنتظم ٧ : ٢٠٦ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٠ .

(٣) وانظر مع المرجعين السابقين البداية والنهاية ١١ : ٣٢٦ .

القدح فى نسب العبيديين ، وجلس أبو الفتوح بالمسجد ، وحضر إليه جماعة من أهلها ؛ لأنه كان بلغهم ما قدم بسببه ، وكان حضر معهم قارئ يعرف بالركبانى ، فقرأ بين يدى أبى الفتوح فى المجلس ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِم وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُم وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَاتِلُوهُمْ﴾ (١) قال : فماج الناسُ وكادوا أن يقتلوا أبا الفتوح ومن معه من الجند ، وما منعهم من السرعة إلى ذلك إلا أن البلاد كانت للحاكم ، فلما رأى أبو الفتوح ما الناس عليه قال : الله أحقّ أن يُخْشَى ، والله لا أتعرض إلى شئ من ذلك ، ودَعِ الحاكم يفعل فىَّ ما أراد . ثم استولى عليه ضيق الصدر وتقسيم الفكر ، كيف أجاب ؟! فما غابت الشمس فى بقيّة ذلك اليوم حتى أرسل الله ريحاً كادت الأرض تُزَلْزَلُ منها حتى دحرجت الإبلَ بأقتابها والخيلَ بسروجها كما تدحرج الكرة على وجه الأرض ، وهلك خلق كثير من الناس ، وانفرج هَمُّ أبى الفتوح وذهب رَوْعُه من الحاكم لَمَّا أرسل الله تلك الرياح التى شاع ذكرها فى الآفاق ؛ لتكون له حجة عند الحاكم من الامتناع من نبش القبور الكريمة . ثم عاد أبو الفتوح إلى مكة ، وعاد بنو الحسين إلى المدينة (٢) .

---

(١) سورة التوبة الآيات ١٢ — ١٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٧٧ ، ٧٨ ، ودرر الفرائد ٢٤٨ ، ٢٤٩ . وانظر مآثر الإنافة ١ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ . وجاء فى هامش الأصول امام هذا الخبر « حادثة شنيعة » .

وفيها حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر بن يحيى العلوى (١) .

* * *

« سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة »

فيها حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر بن يحيى العلوى (٢) .

وفيها مات أبو على الحسن بن على الصقلى الدمشقى (٣) .

* * *

« سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة »

فيها بطل الحج من المشرق لبعد السلطان منها واختلاف بين العرب (٤) .

* * *

« سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة »

فيها رجع ركب العراق خوفا من ابن الجراح الطائى (٥) ،

---

(١) المنتضم ٧ : ٢٠٦ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٠١ ، ودرر الفرائد ٢٤٨ .

(٢) المنتظم ٧ : ٢٠٦ ، ٢١٥ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٢ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٦٦ برقم ١٠٠٧ .

(٤) المنتظم ٧ : ٢١٩ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٣٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٤٩ .

(٥) كذا فى الأصول . وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٧ « من الأصيفر الأعرابى » وفى البداية والنهاية ١١ : ٣٣٢ « بسبب الأعراب » .

فدخلوا بغداد قبل العيد ، وأما ركب البصرة فأجاره بنو زُغْب الهلاليون ، وقال ابن الجوزى : أخذوا للركب ما قيمته ألف ألف دينار [١] .

وفيها حج بالناس محمد بن محمد بن عمر العلوى [٢] .

* * *

« سنة أربع وتسعين وثلاثمائة »

فيها خرج حاج العراق ، واعترضهم الأصيفر المنتفقى ، وحصرهم بالبطانية [٣] ، وعزم على أخذهم ، وكان فيهم أبو الحسن الرفاء ، وأبو عبد الله بن الدّجاجى [٤] ، وكانا / يقرآن القرآن ٥٢٦ بأصوات لم يسمع مثلها ، فحضرا عند الأصيفر وقرءا عنده . فقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا : نعم العيش ؛ يصلنا من أهلها الخلع والصلات والهدايا . فقال : هل وهبوا لكما ألف ألف دينار فى مرة ؟ فقالا : لا ، ولا ألف دينار فى موضع . فقال لهما : قد وهبت

---

(١) لم يرد ذلك فى منتظم ابن الجوزى ٧ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ أخبار سنة ٣٩٣ هـ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٣ نقلا عن العتيقى .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى المنتظم ٧ : ٢٢٧ « الباطنة » ولم نعثر على تعريف بأى منهما فى البلدانيات ، ولكن فى معجم البلدان لياقوت « البطا» منزل بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكة دون الثعلبية ، وهو لبنى ناشرة من بنى أسد — ولعله المراد —

(٤) فى الأصول والبداية والنهاية « بن الزجاجى » والمثبت عن المنتظم ٧ : ٢٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢١٠ . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « فتوة من قاطع طريق » .

لكما الحاج وأموالهم ، وذلك يزيد على ألف ألف دينار . فشكروه وانصرفوا من عنده ، ووفى للحاج بذلك .

ولما قرأوا بعرفات على جبل الرحمة ، قال أهل مكة وأهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم يا أهل بغداد تبذيراً مثل هذا ؛ يكون عندكم مثل هذين الشخصين فتصحبونهما معا فإن هلكا فبأى شيء تتجملون ؟! كان ينبغى أن تصحبوا فى كل سنة واحدا .

ولما حَجّوا عوّل الأمير على ترك زيارة المدينة ، واعتَذر بقعود الأعراب فى طريقه ، وما يلزمه من الخفارات عند تعويقه ، فتقدما الحاجَّ ووقفوا عن يسار الجبل الراجع من مكة ، ويرى من بعيد كأنه عنق طائر ، ومنه (١) يعدل القاصد من مدينة النبى ﷺ ، ويسير فى سبخة من ورائها صفينة . فقرآ ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلاَ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَفْسِهِ ﴾ (٢) فعند ذلك ضج الناس [بالبكاء] (٣) ، ولَوَت الجمالُ أعناقها نحوهما ، وقصد بهم الأمير المدينة .

وفيها حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر بن يحيى العلوى (٤) .

* * *

(١) فى الأصول « يرونه » والمثبت عن المنتظم ٧ : ٢٢٧ .
(٢) سورة التوبة آية ١٢٠ .
(٣) إضافة عن المنتظم ٧ : ٢٢٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٣٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢١٠ .
(٤) المنتظم ٧ : ٢٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢١٠ ، ودرر الفرائد ٢٤٩ .

« سنة خمس وتسعين وثلاثمائة »

فيها أرسل صاحب مصر الحاكمُ أبو على منصور (١) بن نِزَار إلى صاحب مكة أبى الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى سجلا يتنقص فيه بعض الصحابة ، وجرّح به بعض أزواج النبى ﷺ ، فأرسل به الأميرُ إلى القاضى الموسوى – وأظنه إبراهيم بن إسماعيل ، وهو يومئذ قاضى مكة وما والاها – وأمره بقراءته على الناس / فلما فشا ذلك عند ٥٢٧ الناس من المجاورين والقاطنين بمكة والمنتجعين وغيرهم من قبائل العرب المجاورة – هذيل ورواحة – زحفوا إلى المسجد غَضَباً لله تعالى ولنبيّه ﷺ ولصحابته رضوان الله عليهم ، فلما بلغ ذلك القاضى أخّر الخروج وتباطأ ؛ فطال انتظار الناس له حتى قال قائل : قد صعد المنبر . فرماه الناس بالحجارة ، وزحفوا إليه ، فلم يجدوا عليه أحدا ، وتكَسَّرَ المنبر فصار رميما ، وكان يوما عظيما ومشهدا مهيبا ، ولم يقدر بعد ذلك أحد [أن] (٢) يُعْلِنَ بذلك المذهب . هكذا نقلت ذلك من كتاب المفترق من العجائب والغرائب فى المسالك والممالك (٣) .

---

(١) فى الأصول « الحاكم الحسن بن نزار » والمثبت عن مآثر الإنافة ١ : ٣٢٢ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٧٦ .

(٢) إضافة على الأصول .

(٣) والخبر ورد مختصرا فى ترجمه أبى الفتوح الحسن بن جعفر أمير مكة فى العقد الثمين ٤ : ٧٨ ، ٧٩ ، وقد أسند الفاسى روايته إلى أبى عبيد البكرى « الوزير عبد الله بن عبد العزيز بن مصعب البكرى المتوفى سنة ٤٨٧ – وكتابه بعنوان « المسالك والممالك » وانظر فى ترجمته ماكتبه الأستاذ السقا فى مقدمة « معجم ما استعجم » .

وفيها أصاب حاج العراق رياح وأهوال ، وطرحت العرب من خفاجة الحنظل فى المياه ، فهلكوا عطشا ثم أخذوهم ونهبوهم (١) .

وفيها حج بالناس جعفر بن شعيب بن السّلاّر (٢) ، ولحق الناس عطش شديد فى طريقهم ، وهلك خلق كثير ، ولحق قوم منهم الحج .

* * *

« سنة ست وتسعين وثلاثمائة »

فيها أُمِرَ الناس فى الحرمين بالقيام عند ذكر الحاكم صاحب مصر فى الخطبة ؛ لأن ذلك عادتهم بمصر والشام ، بل كانوا إذا ذكر قاموا وسجدوا فى السوق ومواضع الاجتماع (٣) .

وفيها حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر بن يحيى العلوى (٤) .

* * *

« سنة سبع وتسعين وثلاثمائة »

فيها لم يحج الركب العراقى مع توجههم ؛ لأنهم رجعوا من

(١) درر الفرائد ٢٥٠ .
(٢) المنتظم ٧ : ٢٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢١٠ ، ودرر الفرائد ٢٥٠ .
(٣) المنتظم ٧ : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ودول الإسلام ١ : ٢٣٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٣٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢١٤ ، وسمط النجوم العوالى ٣ : ٤٢٧ .
(٤) المنتظم ٧ : ٢٣٠ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢١٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٠ .

الثعلبية – أو واقصة – إلى مدينة السلام ، وكانت هبَّت على الحاج ريحٌ سوداء بالثعلبية أظلمت لها الأرض ، ولم ير الناس بعضهم بعضا ، وأصابهم عطش شديد ، وسبب رجوعهم منعهم ابن الجراح الطائى من المسير ليأخذ منهم مالا ، فضاق الوقت عليهم ، فعادوا إلى الكوفة ولم يحجوا (١) .

وحج الناس من مصر ، وبعث الحاكم صاحب مصر كسوة
للكعبة ومالا / لأهل الحرمين (٢) . ٥٢٨

* * *

« سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة »

فيها لم يحج من العراق أحد ، وحج بالناس أبو الحارث محمد ابن محمد بن عمر بن يحيى العلوى (٣) .

* * *

« سنة تسع وتسعين وثلاثمائة »

فيها لم يحج الركب العراقى ؛ لأنهم رجعوا من الطريق خوفا من ابن الجراح الطائى ، فدخلوا بغداد قبل العيد ، وأما ركب البصرة أجاره

---

(١) المنتظم ٧ : ٢٣٤ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ٧٦ ، ٧٧ ، ودول الإسلام ١ : ٢٣٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٣٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٠ .

(٢) النجوم الزاهرة ٤ : ٢١٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٠ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٠ .

بنو زغب الهلاليون ، وكان حاج البصرة ستمائة رجل ، وأخذوا منهم زيادة على ألف ألف دينار (١) .

وفيها حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر بن يحيى العلوى (٢) .

* * *

« سنة أربعمائة »

فيها حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر بن يحيى العلوى (٣) . والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وسلم (٤) .

* * *

---

(١) المنتظم ٧ : ٢٤٤ ، ودول الإسلام ١ : ٢٣٩ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٤١ ، ومرآة الجنان ٢ : ٤٥٠ ، ودرر الفرائد ٢٥٠ . وانظر غير ماقيل هنا فى النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٢) النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٠ ، ودرر الفرائد ٢٥٠ .

(٣) المنتظم ٧ : ٢٤٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٠ .

(٤) وجاء فى نسخة ت بعد ذلك « تم الجزء الثانى من تاريخ إتحاف الورى بأخبار أم القرى للعلامة الحافظ المؤرخ نجم الدين أبى القاسم محمد – المدعو عمر – من أبى الفضل تقى الدين بن أبى النصر محمد نجم الدين بن أبى الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى المكى . ويليه الجزء الثالث أوله إحدى وأربعمائة » .

أما نسخة م فلم تشر إلى نهاية هذا الجزء أو بداية الثالث . وقد اقتضت أصول الطباعة والتناسب الحجمى بين الأجزاء التجزئة التى بين يدى القارىء الكريم .

« سنة إحدى وأربعمائة » (١)

فيها – كما ذكر سبط ابن الجوزى فى المرآة – أو كما ذكَرَ – فى سنة اثنتين وأربعمائة – ناصرُ الدين بن الفرات (٢) . أو فى سنة ثلاث وأربعمائة كما ذكر الشهاب أحمد بن عبد الوهاب النويرى (٣) . أو فى سنة خمس كما ذكر الأمير بِيْبَرس الدَّوَادار (٤) . أو فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة كما ذكر ابن الجوزى (٥) ، والحافظ الذهبى – وهو

---

(١) صدرت نسخة ت هذه الصفحة بـ « بسم الله الرحمن الرحيم » ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام » والمثبت من م ويتفق مع سوابق السنوات ولواحقها .

(٢) هو محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن المصرى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ له تاريخ كبير ، اسمه « الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك » طبع منه أربعة مجلدات ، هى السابع والثامن والتاسع فى جزءين ، وينتهى الكتاب بأخبار سنة ٨٠٣ هـ (الدليل الشافى على المنهل الصافى ٢ : ٦٣٦ برقم ٢١٨٧ ، والضوء اللامع ٨ : ٥١ برقم ٥٨ ، وحسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ، وكشف الظنون ٦ : ٢٠٠) .

(٣) هو أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد البكرى النويرى . شهاب الدين المتوفى سنة ٧٣٢ أو ٧٣٣ هـ له كتاب « نهاية الأرب فى فنون الأدب » وهو من الموسوعات فى المعارف المختلفة (الوافى بالوفيات ٧ : ١٨٢ برقم ٣١٢٣ ، والدرر الكامنة ١ : ٢١٠ برقم ٥١١ ، والبداية والنهاية ١٤ : ١٦٤ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٩٩ ، والدليل الشافى على المنهل الصافى ١ : ٥٨ برقم ١٩٩) .

(٤) هو بيبرس بن عبد الله المنصورى الدوادار أحد الأمراء المشتغلين بعلم التاريخ توفى سنة ٧٢٥ هـ وله تاريخ يسمى « زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة » ويقع فى ١٤ مجلدا (الدرر الكامنة ٢ : ٤٣ برقم ١٣٨٤ ، والسلوك للمقريزى ٢ / ١ : ٢٦٩ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٣ ، والدليل الشافى على المنهل الصافى ١ : ٢٠٥ برقم ٧٢٠) .

(٥) المنتظم ٧ : ١٦٤ ، ١٦٥ .

وهم — وكل منهم مخالف للآخر فى بعض الألفاظ ، مع زيادة ونقصان ؛ فجمعت من ذلك هذا :

خرج أبو الفتوح [الحسن] [١] بن جعفر بن محمد بن الحسن الحسنى المكى عن طاعة الحاكم العبيدى صاحب مصر ، ودعا إلى نفسه ، وخطب له بالخلافة ، وتلقب بالراشد بالله . وسبب ذلك أن الحاكم قتل أبا الوزير أبى القاسم المغربى ؛ لأنه اتهمه أنه يضرب بينه وبين وجوه دولته ، وقتل معه ولده أخا أبى القاسم [٢] ، وهرب أبو القاسم ، وأنفذ وراءه فلم يدركه . وقصد أبو القاسم إلى الجراح الطائى بالرملة ، ولزم حسان بن مفرج بن الجراح الطائى ، فأجاره ومنع الطلب عنه . وفى ذلك يقول أبو القاسم الوزير من قصيدة له : —

فإنى أتيت ابن الكريم مفرّج فأطلق من أسر [٣] الهموم عقالى

وغير ذلك ، وحمل الوزير أبو القاسم آل الجرّاح على مباينة الحاكم ، وكان الحاكم قد ولّى مملوك أبيه يارجتكين [٤] الرملة بعد هروب الوزير أبى القاسم إليها ، وسير معه جيشا إليها ، وجعله المقدم عليه . ولما بلغ الوزير — أبا القاسم حسَّنَ لحسان بن مفرّج قتاله ، فاعترضه

(١) إضافة على الأصول .

(٢) فى وفيات الأعيان ٢ : ١٧٤ تحقيق د إحسان عباس « قتل الحاكم أباه وعمه وأخويه » .

(٣) فى الأصول « رأس » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٧٠ .

(٤) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ٧٠ « يادختكين » وفى النجوم الزاهرة ٤ : ١١٧ « يازنكين » ورجح فى الهامش « يادتكين غلام العزيز » .

عند داروم (١) فأغار عليهم وقاتلهم ، وأسر مقدمهم وحمله أسيرا وامتهنه / ، وسمع غناء جواريه وحظاياه — وهو مقيد معه فى المجلس ، ٣
وارتكب منه فواحش عظيمة ، وذبحه صبرا بين يديده ، فعند ذلك قال الوزير أبا القاسم لحسان : الآن قد قطعت ما بينك وبين الحاكم ، ولم يبق لصلحك معه موضع ، ولا لك إلى الرجوع لطاعته مكان . فقال له : وما الرأى ؟ قال : هذا أبو الفتوح أمير مكة والحجاز فى بيته وفضله بمكان رفيع ، تُنَصِّبُه إماما وتقوم معه على الحاكم . فأمَرَ حسانُ الوزيرَ أبا القاسم بالتوجه إلى أبى الفتوح إلى مكة . فلما وصل إليه أفسد بيته على الحاكم ؛ وأطمعه فى الرياسة والملك ، وحرضه على طلب الخلافة ، وسهّلَ عليه الأمر ، وضمن له الوفاء بما بعث له حسان بن مفرج من الطاعة له ؛ فأصغى إلى قوله ، فشكا أبو الفتوح إلى أبى القاسم قُلَّ ما بيده من المال ، فأشار عليه الوزير أبو القاسم بأخذ ما فى خزانة الكعبة من المال ، وما عليها من أطواق الذهب والفضة ، وضربه دراهم ودنانير ، وحسَّن له ذلك . ففعل ذلك — وهى الدراهم التى يقال لها الفتحية — واتفق موت رجل بجدة يعرف بالمصوعى (٢) ومعه أموال عظيمة وودائع للهند والصين ، فأوصى منها بمائة ألف لأبى الفتوح ليصون بها تركته ، والودائع التى عنده ، فحمله الوزير على

---

(١) الداروم : قلعة بعد غزة لمقاصد إلى مصر ، والواقف فيها يرى البحر إلا أن بينهما مقدار فرسخ ، خربها صلاح الدين الأيوبى لما ملك الساحل سنة ٥٨٤ هـ (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) كذا فى الأصول . وفى المنتظم ٧ : ١٦٤ « يعرف بالمطوعى » .

الاستيلاء على التركة ، ودعا إلى نفسه ، وخطب لنفسه بالخلافة ، وتلقب بالراشد بالله [١] ، وأظهر ذلك ، وبايعه أهل الحرمين .

وفارقه الوزير أبو القاسم من مكة وسار إلى الرَّمْلة ، فاجتمع بمفرّج بن دغفل بن الجراح الطائى وبنيه حسان ، ومحمود ، وعلى ، وبايعهم لأبى الفتوح . ولما تقرر ذلك طلع على المنبر يوم الجمعة وخطب الناس ، فكان أول ما استفتح به فى تحريض الناس على خلع
٤ الحاكم أن قرأ – وهو / يشير إليهم – ﴿ طسٓمٓ * تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ ٱلْمُبِينِ * نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ * ﴾ [٢] ولما فرغ من أَخْذِ البيعة على آل الجراح رَجَعَ إلى مكة ، وحمل أبا الفتوح على التوجُّه معه إلى الرملة ، فسار بمن معه فى نحو ألف فارس من بنى حسن ، ونحوِ ألف عبد من قوّادِه . فلما قرب الرملة تلقّاه مفرِّج وأولادُه وسائر وجوه العرب ، وترجَّلُوا له وقبَّلُوا الأرْضَ بين يديه ، وسلّموا عليه بالخلافة ، ومشوا فى ركابه ، وكان راكبا على فرس متقلدا

(١) ورد أمام هذا الكلام فى هامش الأصول « ادعاء أبى الفتوح صاحب مكة الخلافة وتلقبه بالراشد بالله » .

(٢) سورة القصص الآيات ١ – ٦ .

سيفا زعم أنه ذو الفقار ، وفى يده قضيب ذكروا أنه قضيب رسول الله ﷺ ، وحوله جماعة من بنى عمه ، وبين يديه ألف عبد أسود . ودخل الرملة ونزل فى داره ، وتغلب على أكثر بلاد الشام ، وخطب له على المنبر بالرملة الخطيبُ ابن نُبَاتَة . ونادى بإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وبقى الشام أُكْلَةً لبنى الجراح .

ولما بلغ الحاكم انزعج لذلك واشتد عليه وقلق ، وعلم أن أبا الفتوح أُهِّلَ لما أُهِّلَ له من الخلافة ، فكتب إلى أبى الطيب ابن عم أبى الفتوح وولاَّه الحرمين ، وأنفذ له ولشيوخ بنى حسن مالا ، وعدل عن حرب آل مُفَرِّج إلى الخدعة ، وأخذهم بالملاطفة ، وعلم أن آل مفرّج بينهم اختلاف فى الرياسة والرعاية ، فسير إلى حَسّان يلاطفه بمال يبذله له على أن يخذل أبا الفتوح ، وتردَّدَت الرسلُ حتى تقرر أنه بدفع إليه خمسين ألف دينار عينا ، ولكل واحد من أخويه كذلك ، سوى هدايا وثياب وحظايا / تُهْدَى إليه وإلى أخويه . وسيّر ٥ ذلك إليهم ، وأرسل الأموال إلى الصغير والكبير ، والعظيم والحقير منهم ، وكتب إلى حسان يغالطه فى أمر يارجتكين ويُسَهِّله . فمالوا عن أبى الفتوح ، ودخلوا إلى طاعة الحاكم .

ولما أحسّ أبو الفتوح بذلك وعرف تغيّر نياتهم ركب بنفسه إلى الوزير أبى القاسم ، وقال له : أنت أوقعتنى وأغويتنى وأخرجتنى إلى هؤلاء القوم الغَدَّارين ، وأخرجتنى من بلدى ونعمتى وإمرتى ، وجعلتنى فى أيدى هؤلاء ينفقون سوقهم بى عند الحاكم ويبيعوننى بيعا بالدراهم ، فيجب عليك أن تخلصنى كما أوقعتنى ، وتسهِّل سبيلى بالعودة إلى

الحجاز ؛ فإنى راض من الغنيمة بالإياب ، ومتى لم تفعل اضطررت إلى أن أركب فرسى وأركب التغرير فى طلب النجاة . فشجعه وثبته وأخذ يفكر فى خلاصه ، وطال الأمر على أبى الفتوح ؛ فركب دابته إلى المفرّج والد حسّان سِرًّا وأخبره بخبر أولادِهِ ، فقال له : وما تريد منى ؟ قال له أبو الفتوح : إنى فارقتُ نعمتى ، وكاشفت الحاكم ؛ وذلك لركونى إلى ذمامكم ، وسكونى إلى مقامكم ، ولى فى عنقك مواثيق ، وأنت أحق من وفى ؛ لمكانك من قومك ورياستهم ، وإن خير ما ورثه الإنسان ولده [1] ما يكون له به الحمد والشكر وحسن الذكر ، وأرى حسَّانًا ولدك قد أصلح نفسه مع الحاكم ، واتبعه أكثرُ أصحابه ، وأنا خائف من غَدْرِهِ بى ، وما أريد إلا أن تجاوبنى [2] على حقى عليك بأن تبعث معى من يوصلنى إلى مكة ، ولا تحوجنى إلى أن أركب فرسا أملس وأهرب بنفسى فتخطَّفنى العرب . فضمن له مفرّج ذلك ، ووعده بالسلامة ، وبعث معه جماعة من طيئ ، ولم يزالوا معه حتى بلغ مكة . وقيل إن مفرِّجاً ركب معه وسيّره إلى وادى القرى ، فتلقاه أصحابُه ، وكاتب الحاكمَ واعتذر له ، فعذره . ويقال إن آل الجراح شفعوا لأبى الفتوح عند الحاكم فولاّه مكة [3] .

---

(١) كذا فى م والعقد الثمين ٤ : ٧٤ . وفى ت « من والده » .

(٢) فى الأصول « تجارينى » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) وانظر المنتظم ٧ : ١٦٤ ، ١٦٥ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٠٩ ، ٣١٠ ، والعقد الثمين ٤ : ٦٩ — ٧٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٤ ، ١٩٥ .

وفيها لم يحج الركب العراقى لفساد الوقت ، ورجع الحاج من بغداد (١) .

* * *

« سنة اثنتين وأربعمائة »

فيها قتلَ الحاكمُ أحمدَ بن أبى العلاء مولى أبى الفتوح أمير مكة ، لأنه كان يَسْتَوْشِى (٢) أخباره / وينقلها إلى مولاه – وكان مولاه ٦
أقامه لذلك – وأقرَّ عليه بذلك عَطَّار .

وفيها حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن يحيى العلوى ، وهاجت عليهم ريح سوداء عند وصول الحاج إلى زبالة ، وفقدوا الماء . فهلك منهم خلق كثير ، وبلغت المزادة من الماء مائة درهم ، واعترضهم فى عودهم حماد بن عَدِىّ الخفاجى ، الملقب بالثائر ، وحبسهم بالعقبة ثلاثة أيام ، وغورت (٣) المصانع وطرحت فى الآبار الحنظل ، وأحرق العلوفة ؛ فأقام الحجاج على قتاله إلى أن قصروا عنه ، فعطشوا ومات أكثرهم عطشا ، ونُهِبُوا ، ولم يسلم من الحاج إلا اليسير . وعاد أبو الحارث ووجوه الخراسانية – بعد أن تخفروا ببنى

---

(١) دول الإسلام ١ : ٢٤٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٧ . وانظر المنتظم ٧ : ٢٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٧ .

(٢) يستوشى : يقال استوشى الحديث أى استخرجه بالبحث والمسألة ، والشىء دعاه وحركه ليرسله (المعجم الوسيط) .

(٣) فى الأصول « عفرت » والمثبت من دول الإسلام ١ : ٢٤١ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٤٧ .

خفاجة – إلى الكوفة بأسوإِ حال . وبلغ الوزير ببغداد فأرسل فى طلب العرب ، وظفروا بهم قرب البصرة ، وقتلوا منهم خلقا ، وكذا أسروا ، وأخذوا ما وجدوه من أموال الحجاج ، وأرسلوه مع الأسرى إلى الوزير ، فحسن موقعه منه (١) .

* * *

« سنة ثلاث وأربعمائة »

فيها بطل الحج من خُرَاسَان والعراق بمسير رجل من القرامطة يعرف بأبى عيسى المنتفقى والثائر الخويلدى ، وجماعة من العرب إلى ظاهر الكوفة ، فحاصروها ، وانصرفوا ، وقد فات الحاجَ السيرُ فعادوا من الكوفة إلى بغداد (٢) .

وفيها – وقيل فى سنة خمس وأربعمائة – مات أبو الحسن أحمد ابن إبراهيم بن أحمد بن على بن فراس العبقسى العطار المكى (٣) .

* * *

(١) وانظر الكامل لابن الأثير ٩ : ٨٨ ، والمنتظم ٧ : ٢٥٧ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٣١ ، ودرر الفرائد ٢٥١ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٢ ، ودرر الفرائد ٢٥١ . وانظر المنتظم ٧ : ٢٦٠ – ٢٦٣ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٣ برقم ٥٠٩ .

« سنة أربع وأربعمائة »

فيها حج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن الأقساسى [١] .

* * *

« سنة خمس وأربعمائة »

فيها حج بالناس أبو الحسن الأقساسى [٢] ، وهلك خلق كثير من الحاج ، وكان جماعة الحاج عشرين ألفا ، سلم منهم ستة آلاف ، وإن الأمر اشتد بهم حتى شربوا أبوال الجمال وأكلوا لحومها [٣] .

* * *

« سنة ست وأربعمائة »

فيها بطل الحج من العراق [لخراب الطريق] [٤] واستيلاء العرب عليه ، وحج بالناس أبو الحسن الأقساسى [٥] .

* * *

---

(١) المنتظم ٧ : ٢٦٧ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٥ ، ودرر الفرائد ٢٥١ .

(٢) المنتظم ٧ : ٢٦٧ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٧ ، ودرر الفرائد ٢٥١ .

(٣) المنتظم ٧ : ٢٧٦ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢ ، ودرر الفرائد ٢٥١ .

(٤) سقط فى الأصول ، والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، ودرر الفرائد ٢٥١ . وفى البداية والنهاية ١٢ : ٢ « لفساد البلاد من الأعراب » وفى النجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٩ « لم يحج أحد من العراق ، وحج الناس من مصر وغيرها » .

(٥) المنتظم ٧ : ٢٧٦ ، ودرر الفرائد ٢٥١ .

« سنة سبع وأربعمائة »

فيها تشعث الركن اليمانى من الكعبة الشريفة (١) .

وفيها لم يحج من العراق أحد لتأخر أهل خراسان (٢) .

* * *

« سنة ثمان وأربعمائة »

٧ فيها لم يحج من العراق أحد ، وحج بالناس / عمر بن مسلم ابن محمد بن عبد الله العلوى (٣) .

* * *

« سنة تسع وأربعمائة »

فيها خرج الحاج من بغداد مع عمر بن مسلم ، فاعترضهم العرب فيما بين القصر والحاجر (٤) ، والتمسوا منهم زيادة على رسومهم ، فرجعوا من القصر ، وبطل الحج فى هذه السنة (٥) .

* * *

---

(١) المنتظم ٧ : ٢٨٣ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١١٠ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٥ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٤١ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، والمنتظم ٧ : ٢٨٤ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٦ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٤٢ ، ودرر الفرائد ٢٥٢ .

(٤) الحاجر : موضع دون فيد ، ويقال قبل معدن النقرة (معجم البلدان لياقوت) .

(٥) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٤٢ ، ودرر الفرائد ٢٥٢ .

« سنة عشر وأربعمائة »

فيها قُتِلَ هادى المستجيبين (١) ، وكان ظهر فى آخر أيام الحاكم العبيدى صاحب مصر ، وكان يدعو إلى عبادة الحاكم ، حكى عنه أنه سبّ وبصق (٢) وسار بالبرارى يدعوهم إلى أن قتله الله بمكة ، وكان لما وصل إليها اجتمع مع أبى الفتوح أميرها فنزل عليه فلما رآه المجاورون يطوف بالكعبة مضوا إلى أبى الفتوح ، وذكروا له شأنه ، فقال : هذا قد نزل علىّ وأعطيته الذمام . فقالوا : إن هذا سبَّ وبَصَق !! فسأله عن ذلك فأقرّ به ، وقال : قد تبت . وقال المجاورون : توبة هذا لا تصح ، وقد أمر النبىُّ ﷺ بقتل ابن خطل (٣) وهو متعلق بأستار الكعبة ، وهذا لا يصح أن يُعْطى الذمام ، ولا ينبغى إلاَّ قَتْلُه ، فدافعهم أبو الفتوح عنه ، فاجتمع الناس عند الكعبة وضجّوا إلى الله سبحانه وتعالى وبكوا ، وكان من قضاء الله تعالى أن أرسل ريحاً سوداء حتى أظلمت الدنيا ، ثم انجلت الظُّلمة وصار على الكعبة فوق أستارها كهيئة التُّرْس الأبيض له نور كنور الشمس دون سقف الكعبة بنحو القامة ، فلم يزل كذلك يرى ليلا ونهارا على حاله مُدَّةَ سبعة عشر يوما .

---

(١) فى الأصول « المستجيش » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٣٥٤ .

(٢) فى المرجع السابق « سب رسول الله ﷺ ، وبصق على المصحف » .

(٣) هو عبد الله بن خطل من بنى تيم بن غالب ، كان اسمه عبد العزى فأسلم وسماه الرسول ﷺ عبد الله ، ثم عدا على مولى له فقتله وارتد عن إسلامه ، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ؛ فأمر النبى بقتله ولو كان متعلقا بأستار الكعبة ، وانظر سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٨٦٨ ، وإتحاف الورى بأخبار أم القرى ١ : ٤٩٦ .

فلما رأى ذلك أبو الفتوح أمر بالمُسَمَّى بهادى المستجيبين ، وغلام له – كان صحبته – مغربى إلى باب العمرة فضربت أعناقهما وصلبا ، فلم يزل المغاربة يرجمونهما [بالحجارة] [١] حتى سقطا إلى الأرض ، فجمعوا لهما الحطب والعظام وأحرقوهما .

وفيها بطل الحج من العراق لتأخر ورود أهل خراسان عن الحضور فى هذه السنة للحج [٢] .

* * *

« سنة إحدى عشرة وأربعمائة »

فيها بطل الحج من العراق لتأخر ورود أهل خراسان [٣] .

* * *

« سنة اثنتى عشرة وأربعمائة »

فيها حشد أبو الفتوح قبائل العرب وحارَبَ رَجُلاً من بنى حَرَام استولى على مدينة حلى [٤] ؛ خالف صاحب اليمن ودعا إلى نفسه فأخذها أبو الفتوح منه ، وغلب / الحَرَامى [٥] . ٨

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٣٥٥ ، ودرر الفرائد ٢٥٢ .

(٢) المنتظم ٧ : ٢٩٣ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٢١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٤٢ ، ودرر الفرائد ٢٥٢ .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) حلى : مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين السرين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام . كذا فى عصر ياقوت الحموى . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « أخذ أبى الفتوح حلى » .

(٥) العقد الثمين ٤ : ٧٩ .

وفيها حج ركب العراق بعد انقطاعه سنتين ، وسبب ذلك [أن] (١) جماعة من أعيان خراسان قصدوا يمين الدولة أبا القاسم محمود بن سُبُكْتِكين وقالوا له : أنت سلطان الإسلام ، وأعظم ملوك الأرض ، وأثرك فى الجهاد مشكور ، وأنت فى كل سنة تفتح من بلاد الكفر قطعة ، والحج قد انقطع كما ترى ، والثواب فى فتح طريقه أعظمُ والتشاغل به أوجب ، وقد كان بدر بن حسنويه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة ، وما فى أصحابك إلا من هو أكبر شأنا منه وأعظم ، فانظر للهِ واجعل لهذا الأمر حَظًّا من اهتمامك . فتقدم السلطان محمود إلى قاضى القضاة فى مملكته أبى محمد الناصحى (٢) بالتأهب للحج ، وأعطاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب ، سوى ما سَيَّرَه للصدقات ، ونادى فى سائر أعمال خراسان بالحج ؛ فاجتمع خلق كثير عظيم وساروا ، فلما بلغوا فَيْد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحى (٢) خمسة آلاف دينار فلم يقنعوا وصمموا العزم على أخذ الحجاج ، وكان مقدمهم رجلا يقال له جماز (٣) بن عُدَى — بضم العين — من بنى نبهان ، وكان جبارا ، فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه ، وجال جولة يُرْهِب بِهَا . وكان فى جماعة السمرقنديين

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) فى الأصول « المناصحى » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٩ : ١٢١ ، والمنتظم ٨ : ٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١١ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٥٥ .

(٣) فى الأصول ودرر الفرائد « حماد » والمثبت عن المنتظم ٨ : ٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١١ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٥٥ .

شاب يعرف بابن عفان ، يوصف بجودة الرمى ؛ فرماه بسهم فوصل إلى قلبه فسقط ميّتاً ، وتفرق أصحابه ، وسلم الحاج فحجُّوا وعادوا سالمين .

وفيها حج بالناس عمر بن مسلم بن محمد بن عبد الله العلوى الكوفى ، كذا قال .... (١) وقال ابن الأثير وابن الجوزى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة أبو الحسن الأقساسى (٢) .

* * *

« سنة ثلاث عشرة وأربعمائة »

فيها – على ما قاله الذهبى وابن الجوزى (٣) ، أو فى التى
بعدها على ما قاله ابن الأثير (٤) – فى يوم الجمعة يوم النفر الأول – ولم
يكن رجع الناس بعد من منى – عمد بعض الملحدة من المصريين
الذين آسْتَغْوَاهُم الحاكمُ العبيدى ، وأفسد ديانتهم ، وكان أحمر اللون
٩ أشقر الشعر تام القامة جسيما طويلا ، وبإحدى يديه سيف /
مسلول ، وبالأخرى دُبُّوس ، بعد ما فرغ الإمام من الصلاة فقصد
الحجرَ الأسودَ كأنه يستلمه ، فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات

---

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين .

(٢) الكامل لابن الأثير ٩ : ١٢١ ، والمنتظم ٢٨ ، وكذا النجوم الزاهرة ٤ : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٣) دول الإسلام للذهبى ١ : ٢٤٦ ، والمنتظم ٨ : ٨ ، ٩ . وكذا البداية والنهاية ١٢ : ١٣ ، ١٤ ، والعقد الثمين ٤ : ٧٩ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٩ : ١٢٨ . وانظر درر الفرائد ٢٥٣ .

متوالية بالدبوس فَتَنَخَّش (١) وجه الحجر فى وسطه وتقشر من تلك الضربات ، وتساقطت منه ثلاث شظايا واحدة فوق الأخرى ، فكأنه ثقب ثلاثة ثقوب (٢) ما يدخل الأنملة فى كل ثقب (٣) ، وتساقطت منه شظايا مثل الأظفار ، وصارت فيه شقوق يمينا وشمالا ، وخرج مكسره أسمر يضرب إلى صفرة (٤) محببا مثل الخُشْخَاش ، وقال إلى متى يعبد الحجر الأسود ؟ ولا محمد ولا على يمنعنى عما أفعله ؛ فإنى أريد اليوم أهدم هذا البيت وأرفعه . فاتّقاه أكثر الناس الحاضرين وخافوه ، وتراجعوا عنه وكاد أن يفلت – وكان على باب المسجد عشرة من الفرسان على أن ينصروه – فاحتسب رجلٌ من أهل اليمن – أو من أهل مكة أو غيرهما – وثار به فوجأه بخنجر ، واحتوشه (٥) الناس فقتلوه (٦) ، ثم تكاثروا عليه فقطّعوه وأحرقوه بالنار . وقُتِلَ جماعة ممن

---

(١) كذا فى الأصول ، وتحش فلان الشيء فتحش : أى قشره فتقشر (المعجم الوسيط) وفى المنتظم ٨ : ٩ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٥١ « وتخشن » .

(٢) فى الأصول « ثلاث نقب » وفى المنتظم ٨ : ٩ « ثلاث ثقب » والمثبت عن النجوم الزاهرة ٤ : ٢٥١ .

(٣) كذا فى ت . وفى م والمنتظم ٨ : ٩ « ثقبة » .

(٤) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق « خرج مكسره أحمر يضرب إلى الصفرة » ، وفى البداية والنهاية ١٢ : ١٤ « وبدا ماتحتها أسمر يضرب إلى صفرة » . وفى النجوم الزاهرة ٤ : ٢٥١ « وموضع الكسر أسمر يضرب إلى صفرة » . وفى شفاء الغرام ١ : ١٩٤ « وتشقق وخرج أسمر يضرب إلى صفرة » .

(٥) احتوش : يقال أحتوش القوم فلانا أو الصيد أى أحاطوا به وجعلوه وسطهم (المعجم الوسيط) .

(٦) فى الأصول « فقتله » والمثبت عن المنتظم ٨ : ٩ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٥١ .

اتُّهِمَ بمصاحبته ومعاونته على ذلك المنكر ، وأحرقوهم بالنار ؛ وكان الظاهر منهم [أكثر من] (١) عشرين غير ما آختفى منهم ، فثارت الفتنة وآختبط الوفد ، وألَحّ الناس فى ذلك على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب ، وعلى غيرهم فى طريق منى إلى البلد ، ثم ركب أبو الفتوح أمير مكة فأطفأ الفتنة ، ورَدَّهم عن المصريين . فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا ، وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل ، فقالوا : نحن مائة رجل . فضربت أعناق هؤلاء الأربعة .

وأقام الحجر الأسود على ذلك يومين ، ثم إن بعض بنى شيبة جمعوا ما وجدوا مما سقط منه وعجنوه بالمسك واللَّك (٢) وحشيت الشقوق ، وطليت بطلاء من ذلك ، فهو بَيِّنٌ لمن تأمَّله ، وهو على حاله اليوم (٣) .

وفيها بطل الحج من العراق لتأخّر ورود أهل خراسان (٤) .

* * *

(١) إضافة عن المنتظم ٨ : ٩ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٥١ .

(٢) اللك : صبغ أحمر تفرزه بعض الحشرات على بعض الأشجار فى جزر الهند الشرقية ، يذاب فيكون منه دهان (المعجم الوسيط) .

(٣) وانظر – مع المراجع السابقة – شفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ . ودرر الفرائد المنظمة ٢٥٣ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٤ .

« سنة أربع عشرة وأربعمائة »

فيها حج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن الأقساسى العلوى ، وعاد على طريق الشام لاضطراب العرب (١)

وفيها مات شيخ الصوفية أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمذانى (٢) .

* * *

« سنة خمس عشرة وأربعمائة »

فيها حج الركب الخراسانى ومقدمهم أبو على الحسن بن محمد المعروف بحَسَنَك ، نائب يمين الدولة / محمود بن سُبُكْتِكِين ١٠
والخصيصة ، وفى صحبته ما يدفع إلى العرب فى طريق مكة وغيرها عن رسومهم ، فدفع كل من يستضعفه ، ووعد من قوى جانبه بأن يدفع لهم عند مرجعه ، واحتج عليهم بالوقت وضيقه ، وخيفة الفوت ؛ فأخروا مطالبته . فلما قضى الحج وعاد بمن معه إلى المدينة النبوية اجتمع هو وأبو الحسن بن محمد بن الحسن الأقساسى العلوى أمير الحاج البغدادى ، وعِدّة من وجوه الناس للنظر فى أمر العرب ، فاستقر رأيهم على المسير إلى الرملة من وادى القرى ، والمضى على الشام إلى بغداد ، وذلك لما فعلوه مع العرب فى مجيئهم ، خافوا أن

(١) المنتظم ٨ : ١٣ وفيه « لاضطراب الجادة » .

(٢) العقد الثمين : ١٧٩ برقم ٢٠٦٥ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٠٠ .

يصيروا فى أيديهم وحكمهم ، فرجعوا إلى هذه الطريق لطلب السلامة ، فساروا إلى الرملة وقد وصل الخبرُ بقدومهم إليها على الظاهر العبيدى صاحب مصر فى ثانى عشر صفر سنة ست عشرة ، وأنهم فى ستين ألف جمل ومائتى ألف إنسان ، بكتاب بعث به إليه الأقساسى يستأذنه فيه على عبور الشام . فَسُرَّ بذلك ، وكتب إلى جميع وُلَاة الشام بتلقيهم ، وإنزالهم وإكرامهم ، وإكرام مقدمهم ، وعمارة البلاد بالطعام والعلف ، وإطلاق الصلات للفقهاء والقراء ، وإقامة الأموال الكثيرة لحَسَنك صاحب يمين الدولة ، والتناهى فى إكرامه وتقدَّمَ إلى مقدم عساكر الشام بحفظهم ، والمسير فى صحبتهم ، وأن يتسلمهم صالح بن مرداس من دمشق ويوصلهم الرحبة ، وليدفع إلى الأقساسى ألف دينار وعدة كثيرة من الثياب ، وإلى حَسَنك مثل ذلك ، وقيّد إليه فرسا بمركب ذهبا ، وأعطى لكل رجل فى الصحبة جملة من المال ؛ ليظهر (١) لأهل خراسان ذلك . فساروا من الرملة موقرين مجبورين شاكرين ، حتى وصلوا إلى بغداد ، وعرج حَسَنك عنها — خوفا من الإنكار عليه من دار الخلافة — إلى خراسان ، وورد كثير من الحاج فى السفن من طريق الفرات ، وجاء قوم على الظهر إلى أَوَانَا (٢) . واشتد ما فعله الظاهر على الخليفة القادر بالله ، وأنكر عودهم إلى الشام ، وتهدّد الأقساسى وصرفه عما كان إليه وقبضه ،

(١) فى الأصول « إلى النظر » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٩ / ١٢٧ .

(٢) أوانا : بلدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحى دجيل بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت (معجم البلدان لياقوت) .

فمرض فمات (١) . وأنكر على حَسَنك وكتب فيه إلى يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، واستدعى منه الفرس والقماش والخلع / الواصلة ١١ إلى حَسَنك لتحرق ببغداد ، فبعث بها فى جمادى الأولى سنة ست عشرة فأحرقت على الباب النوبى (٢) بمحضر من الناس ، وسبك (٣) الذهب وفرق على الفقراء (٤) ، وغنم الظاهر حُسْنَ الثناء عليه من حاج خراسان وما وراء النهر بما كان أحسنه إليهم وزيارتهم بيت المقدس (٥) .

وفيها كان الحاج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن الأقساسى العلوى (٦) .

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ١٨ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٦١ . وانظر المنتظم ٨ : ١٦ .

(٢) فى الأصول « الغربى » والمثبت عن المنتظم ٨ : ١٦ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٥١ .

(٣) وفى المرجع السابق « وسبك المركب الذهب ، فظهر منه أربعون ألف دينار وخمسمائة » .

(٤) الكامل لابن الأثير ٩ : ١٢٧ ، ١٣١ . وفى المنتظم ٨ : ٢٢ « وسبك المركب فخرج وزن فضة أربعة آلاف وخمسمائة واثنين وستين درهما » .

(٥) وفى المنتظم ٨ : ١٦ « وفى هذه السنة تأخر الحاج الخراسانية للإشفاق من فساد طريق مكة ، وفيها حج بالناس أبو الحسن الأقساسى » .

وفى البداية والنهاية ١٢ : ١٧ « لم يحج فيها من ركب العراق ولاخراسان أحد ، واتفق أن بعض الأمراء من جهة محمود بن سبكتكين شهد الموسم فى هذه السنة فبعث إليه صاحب مصر بخلع عظيمة الخ » .

وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٢٥ « أن الحج بطل من العراق لتأخر أهل خراسان فى سنة خمس عشرة وفيما بعدها إلى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة على ماقاله العتيقى » .

(٦) المنتظم ٨ : ١٦ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٠

وفيها حفر بين الحجر والمقام فانتثرت هناك جماجم وعظام كثيرة فلما رأوا ذلك أعادوها وأعادوا ما نبش من التراب عليها (١) .

* * *

« سنة ست عشرة وأربعمائة »

فيها تأخر حاج العراق لتأخر حاج خراسان (٢) .

* * *

« سنة سبع عشرة وأربعمائة »

فيها لم يحج ركب بغداد لتأخر ورود أهل خراسان (٣) .

وفيها حج محمد بن المظفر بن بكران الحموى الشامى (٤) .

وفيها تشعث البيت الحرام (٤) .

وفيها مات المقرئ أبو شامة محمد بن القاسم الهروى .

* * *

---

(١) وانظر ماق الحطيم والحجر من مقابر الأنبياء وعذارى بنات إسماعيل فى شفاء الغرام ١ : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٨ .

(٢) المنتظم ٨ : ٢٢ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٣١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٩ ، ومرآة الجنان ٣ : ٢٨ .

(٣) المنتظم ٨ : ٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٣٣ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٠ .

(٤) لم نعثر على هذا الخبر فيما تيسر من المراجع .

« سنة ثمان عشرة وأربعمائة »

فيها بطل الحج من العراق لتأخر أهل خراسان (١) .

* * *

« سنة تسع عشرة وأربعمائة »

فيها لم يحج ركب بغداد لتأخر ورود أهل خراسان ، وتأخر أهل مصر . ومضى قوم من خراسان إلى مكران (٢) فركبوا فى البحر إلى جدة فحجوا (٣) .

* * *

« سنة عشرين وأربعمائة »

فيها بطل الحج من العراق لتأخر أهل خراسان (٤) .

* * *

« سنة إحدى وعشرين وأربعمائة »

فيها حج من الكوفة قومٌ ركبوا على جمال البادية فى قافلة

---

(١) المنتظم ٨ : ٣١ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٣٦ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٣ .

(٢) مكران : اسم لولاية بين كرمان من غربيها وسجستان من شماليها . والبحر جنوبها ، والهند فى شرقها . وقيل سميت بمكران بن تارك بن سام بن نوح (معجم البلدان لياقوت)

(٣) المنتظم ٨ : ٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٣٨ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٥ .

(٤) المنتظم ٨ : ٤٥ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٦ .

كبيرة ، وتخَفَّرُوا من قبيلة إلى قبيلة ، وبلغت أجرة الراكب إلى فيد أربعة دنانير ، ورجعوا سالمين إلى الكوفة فى آخر المحرم . وبطل الحج من العراق لتأخر أهل خراسان [١] .

* * *

« سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة »

فيها حج من الكوفة قوم من الرجّالة [٢] ، ومات منهم خلق كثير فى الطريق . وبطل الحج من العراق لتأخر أهل خراسان .

وفيها مات أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن فِرَاس المكى [٣] .

* * *

« سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة »

فيها خرج العرب على حجاج البصرة فأخذوهم ونهبوهم . وحج الناس من سائر البلاد إلا العراق [٤] ، لفساد الوقت و [تأخر] [٥]

---

(١) المنتظم ٨ : ٥١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٥ ، وانظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٩ .

(٢) فى الأصول « الرجال » والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٢٢٥ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٦٦ برقم ٩٧٥ .

(٤) المنتظم ٨ : ٦٩ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٦٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

(٥) إضافة على الأصول .

ورود أهل خراسان ، وكان وصولهم بغداد سلخ شوال ، وتأخروا عن الحج ، وأقاموا إلى سلخ القعدة ورجعوا إلى خراسان – وحج قوم من / ١٢
الرجال يسير (١) .

وفيها ورد من مصر كسوة الكعبة وأموال للصدقة ، وصلات لأمير مكة (٢) .

* * *

« سنة أربع وعشرين وأربعمائة »

فيها بطل الحج من العراق لتأخر أهل خراسان ، وخرج نفر يسير من الرجالة ، وعمرت الطريق فى هذه السنة . وتأخر المصريون خوفا من البادية ، وخرج أهل البصرة بخفر فغدروا بهم ونهبوهم وارتهنوهم (٣) .

* * *

« سنة خمس وعشرين وأربعمائة »

فيها لم يحج العراقيون لتأخر أهل خراسان ، ولا المصريون خوفا من البادية ، وحج أهل البصرة مع من يخفرهم فغدروا بهم ونهبوهم (٤) .

* * *

---

(١) وانظر – مع المراجع السابقة – النجوم الزاهرة ٤ : ٢٧٦ .

(٢) المنتظم ٨ : ٦٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٥ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٧٦ ، ودرر الفرائد ٤٥٤ .

(٣) المنتظم ٨ : ٧٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ . وانظر البداية والنهاية ١٢ : ٣٥ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٦١ .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ٣٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ .

« سنة ست وعشرين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من أهل العراق وخراسان (١) .

* * *

« سنة سبع وعشرين وأربعمائة »

فيها بطل الحج من العراق (٢) .

* * *

« سنة ثمان وعشرين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من أهل العراق ؛ لفساد الوقت واختلاف الكلمة (٣) ، وحج على الصليحى (٤) ، وطاف بمكة [فى] (٥) ستين رجلا ، وتحالفوا على الموت والقيام بالدعوة للعبيديين ، وكل منهم له قوم وعشيرة ومنعة .

* * *

(١) المنتظم ٨ : ٨٣ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٦٦ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٣٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

(٢) النجوم الزاهرة ٤ : ٢٨٣ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ٤٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

(٤) هو على بن محمد بن على الصليحى صاحب اليمن ومكة (العقد ٦ : ٢٣٨ برقم ٣٠١٤) .

(٥) إضافة على الأصول .

« سنة تسع وعشرين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من العراق (١) .

* * *

« سنة ثلاثين وأربعمائة »

فيها لم يحج [أحد] من أهل العراق وخراسان (٢) .

وفيها مات أمير مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن الحسنى المكى (٣) ، وولى بعده ابنه شكر (٤) .

* * *

« سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من أهل العراق (٥) .

* * *

« سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من أهل العراق (٦) .

* * *

---

(١) درر الفرائد ٢٥٤ ، وحسن الصفا والابتهاج ١١٣ .

(٢) المنتظم ٨ : ١٠٠ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٤٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٦٩ برقم ٩٨٣ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٧٣ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ١٤ برقم ١٣٧٨ .

(٥) البداية والنهاية ١٢ : ٤٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

(٦) البداية والنهاية ١٢ : ٤٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

« سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة »

فيها انكسرت من الركن اليمانى فلقة قدر أصبع ، وغفل عن شدها فصارت عند قوم من أهل مكة من الحسنيين ، فأصاب الناس بمكة وباء عظيم عام لا يلبث المريض فوق ثلاث ، وهلك من أهل الدار التى اتُّهم أن الفلقة فيها ثمانية عشر إنسانا ، فرأى بعض الصالحين المجاورين من أهل خراسان فى نومه أن يتفقد ما ذهب من الكعبة ويرد فيدفع الله عنهم الوباء ، فردت إلى موضعها فارتفع الوباء (١) .

وفيها لم يحج أحد (٢) – قال على بن محب الخازن – إلا متخفرا بالعرب .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات أبو ذَرّ عبد بن أحمد بن محمد الأنصارى الهروى لخمس خلون من القعدة (٣) .

* * *

« سنة أربع وثلاثين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد إلا متخفرا / كما تقدم (٤) . ١٣

* * *

(١) درر الفرائد ٢٥٤ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٥٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٩ : ١٩٢ ، ودول الإسلام ١ : ٢٥٧ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٥٠ – وفيها عبد الله أحمد – والعقد الثمين ٥ : ٥٣٩ برقم ١٩١٩ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٦ .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ٥٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ .

« سنة خمس وثلاثين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد إلا متخفرا (١) .

وفيها مات أبو سعيد الحسين بن عثمان بن سهل بن أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف العِجلى (٢) .

* * *

« سنة ست وثلاثين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد إلا متخفرا كما قاله ابن الخازن (٣) .

* * *

« سنة سبع وثلاثين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من العراق (٤)

* * *

---

(١) وفى النجوم الزاهرة ٥ : ٣٦ « فيها لم يحج أحد من العراق ، وحج الناس من مصر وغيرها .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٥١ ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٥ برقم ١٠٣٨ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٦ .

(٣) درر الفرائد ٢٥٤ . وفى حسن الصفا والابتهاج ١١٣ « انقطع حج مصر والعراق وغالب الناس ، وحج بالناس – أميرا – شكر بن أبى الفتوح »

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ٥٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٤٠ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

« سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد إلا متخفِّرا (١) .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن محمد السبطرنى (٢) .

* * *

« سنة تسع وثلاثين وأربعمائة »

فيها لم يحج ركب العراق (٣) .

* * *

« سنة أربعين وأربعمائة »

فيها كان بمكة غلاء وبلاء (٤) .

وفيها لم يحج أحد من أهل العراق (٥) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات مقرىء مكة أبو عبد الله محمد بن حسين بن محمد بن بهرام الفارسى الكارزينى (٦) .

* * *

(١) النجوم الزاهرة ٥ : ٤٢ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .
(٢) كذا الاسم فى الأصول ، ولم نعثر له على ترجمة فيما تيسر لنا من المراجع .
(٣) البداية والنهاية ١٢ : ٥٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .
(٤) الكامل لابن الأثير ٩ : ٢٠٥ .
(٥) النجوم الزاهرة ٥ : ٤٥ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .
(٦) العقد الثمين ٢ : ٦ برقم ١٥٤ .

« سنة إحدى وأربعين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من أهل العراق (١) .

* * *

« سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد إلا متخفرا بالعرب (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من العراق (٣) .

وفيها مات محمد بن عُقْبَة بن إدريس بن قَتَادة بن إدريس بن مُطَاعِن الحسنى فى يوم الأحد حادى عشر الحجة (٤) .

* * *

« سنة أربع وأربعين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد إلا متخفرا (٥) .

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ٥٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٦١ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٥١ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ ، وحسن الصفا والابتهاج ١١٣ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ١٤٦ برقم ٣٠٤ وفيه « مات من جرح أصابه فى الفتنة فى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة [سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة] » .

(٥) درر الفرائد ٢٥٤ .

وفيها مات الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن أحمد الوائلى البكرى السِّجزِّى فى المحرم (١) .

« سنة خمس وأربعين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد إلا متخفرا (٢) .

* * *

« سنة ست وأربعين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من أهل العراق (٣) .

* * *

« سنة سبع وأربعين وأربعمائة »

فيها كان بمكة غلاء شديد بلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربى ، ثم انعدم وجوده ؛ فأشرف الناس والحجاج على الهلاك ، فأرسل الله عليهم من الجراد ما ملأ الأرض فتعوضوا به ، ثم عاد الحاج فسهل الأمر على أهل مكة ؛ وسبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر على العادة فلم يحمل منها الطعام (٤) .

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٠٧ برقم ١٦٧٨ ، ودول الإسلام ١ : ٢٦٢ .
(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٦٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .
(٣) البداية والنهاية ١٢ : ٦٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .
(٤) الكامل لابن الأثير ٩ : ٢٣٠ ، ودرر الفرائد ٢٥٤ .

وفيها مات أبو الحسن رافع بن نصر البغدادى الحمال [١] .

* * *

« سنة ثمان وأربعين وأربعمائة »

فيها كان بمكة غلاء [٢] .

وفيها لم يحج أحد من العراق [٣] .

* * *

« سنة تسع وأربعين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد إلا متخفرا [٤] .

* * *

« سنة خمسين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من العراق [٥] .

* * *

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٣٨١ برقم ١١٧٨ .

(٢) المنتظم ٨ : ١٧١ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ٢٣٦ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٦٨ ، ٦٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٥ .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) درر الفرائد ٢٥٥ .

(٥) المرجع السابق .

« سنة إحدى وخمسين وأربعمائة » ١٤

فيها كان بمكة (١ رخص لم يشاهد ١) مثله ؛ وبلغ البر والتمر والزبيب [كل] (٢) مائتى رطل بدينار ، وهذا غريب .

وفيها لم يحج أحد من أهل العراق (٣) .

وفيها مات عبد العزيز بن بندار الشيرازى (٤) .

« سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد من العراق ، غير أن جماعة اجتمعوا إلى الكوفة وذهبوا مع طائفة من الحضر (٥) .

* * *

« سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد إلا متخفرا (٦) .

وفيها مات أمير مكة شكر بن أبى الفتوح الحسنى فى رمضان ،

---

(١) كذا فى م والنجوم الزاهرة ٥ : ٦٤ – والمنتظم ٨ : ٢٠٣ وفى ت ودرر الفرائد ٢٥٥ « رخاء لم يعهد مثله » .

(٢) إضافة عن البداية والنهاية ١٢ : ٨٤ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٦٤ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ٨٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٥ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٤٤٥ برقم ١٨١٩ .

(٥) كذا فى الأصول ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ . وفى البداية والنهاية ١٢ : ٨٥ « وذهبوا مع الخفراء » .

(٦) كذا فى الأصول ، ودرر الفرائد ٢٥٥ ، وفى البداية والنهاية ١٢ : ٨٧ « لم يحج أحد من العراق » .

وبه انقرضت دولة السليمانية . وولى بعده إمرة مكة عبد له ، هكذا ذكر ابن حزم فى الجمهرة . وقال صاحب مرآة الزمان – نقلا عن محمد بن هلال – : إنه ولى مكة بعد شكر بنو أبى الطيب الحسنيون (١) .

وفيها لم يحج أحد (٢) .

* * *

« سنة أربع وخمسين وأربعمائة »

فيها لم يحج أحد إلا متخفرا (٣) .

وفيها مات نقيب العباسيين بمكة أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن على بن إسماعيل الهاشمى ، يوم الخميس رابع شعبان ببغداد (٤) .

* * *

(١) العقد الثمين ٥ : ١٤ برقم ١٣٧٨ ، والكامل لابن الأثير ١٠ : ٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٥ . وجاء فى هامش الأصول أمام هذا الخبر « وفاة شكر ، وانقراض دولة السليمانية وابتداء دولة بنى أبى الطيب المواشم » .

(٢) كذا فى الأصول ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٦ . وانظر صدر أخبار هذه السنة .

(٣) وفى البداية والنهاية ١٢ : ٨٨ « لم يحج فيها أحد » وانظر درر الفرائد ٢٥٥ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٤٨ برقم ٦٣٦ .

« سنة خمس وخمسين وأربعمائة »

فيها فى سادس ذى الحجة دخل على بن محمد بن على الصُّلَيْحى
صاحب اليمن مكة وملكها ، وفعل فيها أفعالا حسنة ، واستعمل الجميل
مع أهلها ، وأظهر العدل والإحسان ، ومنع المفسدين ، وطابت به قلوب
الناس ، وأمن الحاج أَمْناً لم يعهد مثله ؛ لإقامته السياسة والهيبة ؛ حتى
كانوا يعتمرون ليلا ونهارا ، وأموالهم محفوظة ورحالهم محروسة ، وتقدم بجلب
الأقوات ، فرخصت الأسعار ، ورفع جور من تقدم ، وظهرت منه أفعال
جميلة ، وانتشرت له الألسنة بالشكر ، وكثرت له الأدعية ، وكان متواضعا ؛
إذا جاز على جمع سلم عليه بيده ، وكسا البيت ثيابا بيضا حريرا صيفا ،
وردّ بنى شيبة عن قبيح أفعالهم ، وردّ إلى البيت من الحلى ما كان بنو أبى
الطيب الحسنيون أخذوه لما ملكوا بعد شكر ؛ لأنهم حملوه إلى اليمن ،
فابتاعه الصليحى منهم – وكانوا قد عرّوا البيت والميزاب – ودخل البيت
ومعه زوجته الحرة الكاملة ؛ وكانت حرّة كاسمها مدبرة مستولية عليه وعلى
اليمن ، وكان يُخطَب لها على المنابر ؛ يخطب أولا للمستنصر ، وبعده
للصليحى ، وبعده / لزوجته . فيقال : اللهم أدم أيام الحرة الكاملة السيدة ١٥
كافلة المؤمنين ، وكانت لها صدقات كثيرة ، وكرم فائض ، وعدل وافر (١).

* * *

(١) وانظر العقد الثمين ٦ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٢٧ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٨٩ ، ٩٠ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٧٢ ، والمنتظم ٨ : ٢٣٢ ، والكامل لابن الأثير ١٠ : ١١ .

« سنة ست وخمسين وأربعمائة »

فيها فى المحرم بعث الأشراف الحسنيون إلى على بن محمد الصليحى – وكانوا قد هربوا عن مكة لَمَّا دخلها الصليحى : – أن اَخْرُجْ من بلادنا ورتب منا من تختاره . فرتب أبا هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم محمد بن الحسين بن محمد ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى ؛ وكان صهر شكر بن أبى الفتوح على ابنته ، وأَمَّرَه على الجماعة ، وأصلح بين العشائر ، واستخدم له العساكر ، وأعطاه مالا ، وخمسين فرسا وسلاحا ، ورجع إلى اليمن فى يوم عاشوراء – وقيل فى ربيع الأول .

وقيل إن الصليحى رحل إلى اليمن متخوفا من الأشراف العلويين ؛ لأنهم تَجمعُوا ، فكان أن وقع الوباء فى أصحابه ؛ فمات منهم سبعمائة رجل ، ولم يبق من أصحابه إلا نفر يسير ، فأقام بمكة – نائبا عنه – أبا هاشم المذكور ، ثم سار إلى اليمن .

ثم بعد سفر الصليحى من مكة صده الحسنيون (١ بنو سليمان مع حمزة بن أبى وَهّاس ، فلم يكن لأبى هاشم المذكور بهم طاقة يحاربهم ١) ، وخرج من مكة فتبعوه ، فرجع وضرب واحدا منهم ضربة فقطع ذراعه وفرسه وجسده ووصل الأرض ، فدهشوا ورجعوا

(١) العبارة مضطربة فى الأصول بسبب التقديم والتأخير ، والمثبت عن العقد الثمين ١ : ٤٤٠ .

عنه . وكان تحته فرس يسمى دنانير لا يكل ولا يمل ، وليس له فى الدنيا شبيه ، فمضى إلى وادى الينبع ، وقطع الطريق عن مكة والقافلة ، ونهب بنو سليمان مَكَّة ، ومنع الصليحى الحج من اليمن ؛ فغلت الأسعار وزادت البلية (١) .

وفيها حج بالناس أبو الغنائم المعمر بن محمَد بن عبيد الله نقيب الطالبيين (٢) .

* * *

« سنة سبع وخمسين وأربعمائة »

فيها جاور أبو الغنائم النقيب ، واستمال الأمير محمد بن أبى هاشم حتى قطع خطبة المستنصر صاحب مصر ، وخطب للقائم العباسى (٣) .

وفيها حج بالناس النقيب أبو الغنائم المعمر (٤) .

* * *

« سنة ثمان وخمسين وأربعمائة » ١٦

فيها قطع المستنصر الميرة عن مكة فقطع الأمير محمد بن أبى هاشم خطبة القائم العباسى (٥) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، وحـ ٦ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٦ .
(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٩١ ، ودرر الفرائد ٢٥٥ .
(٣) العقد الثمين ١ : ٤٤٠ ، ٤٤١ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٧ .
(٤) البداية والنهاية ١٢ : ٩٢ ، ودرر الفرائد ٢٥٥ .
(٥) العقد الثمين ١ : ٤٤١ .

وفيها حج بالناس نور الهدى أبو طالب الحسين بن نظام الحضرتين أبى الحسن محمد بن الزبير وجاور بمكة (١) .

وفيها حج على بن محمد بن على الصليحى بالناس على عادته ، وتكلم فى الموسم مع همدان – وكانوا معه ستين رجلا – فبايعوه وحالفوه على النصر والقيام معه وعادوا ، وأقام فى مَشَار (٢) جبل حَرَاز وهو ذروته (٣) .

* * *

« سنة تسع وخمسين وأربعمائة »

فيها خطب الأمير محمد بن أبى هاشم للقائم العباسى ، ثم قطع خطبته ؛ فأرسل إليه مالاً وعاتبه على قطع خطبته ؛ فخطب له فى أيام الموسم من سنة اثنتين وستين واعتذر إلى المستنصر (٤) .

وفيها حج بالناس أبو الغنائم العلوى (٥) .

* * *

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ٩٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٥ .

(٢) مشار : قلة فى أعلى موضع من جبال حراز – وحراز مخلاف باليمن قرب زبيد – ومنه كان مخرج الصليحى فى سنة ٤٤٨ ، وقد جاهر فيه ولم يكن فيه بناء فحصنه واتقنه وأقام به حتى استفحل أمره (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) وحج الصليحى هذا وماتبعه كان فى سنة ٤٢٨ ، ٤٢٩ . ولم يكن فى هذه السنة كما ذكر المصنف . وانظر العقد الثمين ٦ : ٢٤٢ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٤٤١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٧ ، وتاريخ الخلفاء ٤٢١ .

(٥) البداية والنهاية ١٢ : ٩٦ ؛ وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٥ : ٢٥٦ .

« سنة ستين وأربعمائة »

فيها حج بالناس أبو الغنائم العلوى [١] .

* * *

« سنة إحدى وستين وأربعمائة »

فيها حج بالناس أبو الغنائم العلوى [٢] .

وفيها – أو فيما بعدها – مات أحمد بن أسد بن أحمد بن باذل الكُوجِىّ شيخ الحرم الصوفى [٣] .

« سنة اثنتين وستين وأربعمائة »

فيها قطع أمير مكة محمد بن جعفر المعروف بابن أبى هاشم الحسنى خطبة المستنصر العبيدى صاحب مصر ، وأخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب لَمَّا لم يصله شئ من جهة العبيدى صاحب مصر ؛ لاشتغاله عنه بما هو فيه من القحط المفرط والوباء الذى لم يسمع بمثله فى الدهور ، وكاد الخراب يستولى على ديار مصر [لضعف الناس] [٤] واشتغالهم بأنفسهم حتى أكل بعضهم بعضا ،

(١) درر الفرائد ٢٥٦ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٩٨ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١٧ برقم ٥٢٠ . وفى الأصول « الكرخى » والمثبت عن العقد وفيه « الكوجى بضم الكاف وسكون الواو وفى آخرها جيم . هذه النسبة إلى كوج وهى لقب لبعض أجداد المنتسب إليه » .

(٤) إضافة على الأصول يستقيم بها السياق .

وتشتتوا فى البلاد ، وأعاد الخطبة العباسية بعد قطعها من الحجاز نحو مائة سنة ، وخطب للخليفة القائم بأمر الله أبى جعفر عبد الله بن القادر أحمد بن إسحاق بن المقتدر العباسى ، ثم للسلطان عضد الدولة ألْبْ أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق بن دقاق (١) ، وترك الأذان بحىّ على خير العمل ، وأرسل رسولا ومعه ولده إلى السلطان أرسلان يخبره بذلك ؛ فأعطاه / السلطان ثلاثين ألف دينار ١٧
وخلعا نفيسة ، وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار وقال : إذا فعل أمير المدينة مُهَنّا كذلك أعطيته عشرين ألف دينار ، وفى كل سنة خمسة آلاف دينار (٢) .

وفيها حج بالناس أبو الغنائم العلوى (٣) .

* * *

« سنة ثلاث وستين وأربعمائة »

فيها حج بالناس الشريف نور الهدى أبو طالب الزينبى ، وخطب للقائم ، وقطع خطبة المصريين ، وكانت الخطبة تقام لهم هناك مائة سنة إلى هذا الوقت (٤) ، قاله محمد بن المجد .

---

(١) فى الأصول « لقاق » والمثبت عن السيف المهند ١٧٣ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٤٠ – ٤٤٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٧ ، والكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٩٩ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٨٤ ، وتاريخ الخلفاء ٤٢١ ، ودرر الفرائد ٢٥٦ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ٩٩ ، ودرر الفرائد ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ١٠١ ، ودرر الفرائد ٢٥٦ .

وفيها مات الحسن بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم التيمى المطاميرى فى جمادى الآخرة (١) .

وشيخ الحجاز أبو الحسن على بن يوسف بن عبد الله الجوينى فى ذى القعدة (٢) .

وكريمة بنت أحمد بن محمد المروزية (٣) .

* * *

« سنة أربع وستين وأربعمائة »

فيها حج بالناس أبو الغنائم العلوى (٤) .

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن الحسن الفهرى الشاعر المنجم (٥) .

* * *

« سنة خمس وستين وأربعمائة »

فيها حج بالناس أبو الغنائم العلوى (٦) .

* * *

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٨٣ برقم ٩٩٠ .
(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٧٧ برقم ٣٠٣٩ .
(٣) المنتظم ٨ : ٢٧٠ ، والكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٦ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٠٥ ، والعقد الثمين ٨ : ٣١٠ .
(٤) درر الفرائد ٢٥٦ .
(٥) العقد الثمين ١ : ٤٧٣ برقم ١٤٨ .
(٦) البداية والنهاية ١٢ : ١٠٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٦ .

« سنة ست وستين وأربعمائة »

فيها أرسل المستنصر العبيدى رسولين إلى مكة إلى محمد بن أبى هاشم فقَبَّحَا عليه خطبته للخليفة العباسى والسلطان أَلْبْ أَرْسَلان ، وبذَلاَ له مالاً على قطع الخطبة لهما ، فلم يلتفت إليهما وأقصاهما ؛ لأنه كان وصل إليه ولأصحابه صحبة السَّلاَّر من المال ما ملأ عينيه وقلبه ، وأخذ السلارُ من الحاج الذين اتبعوه دنانير فدفعها إليه وإلى العبيد (١) .

وفيها قدم مكة الرئيس الأجل السيد فخر الرؤساء مغيث الحرم أبو النصر إبراهيم بن محمد بن على الإستراباذى ، وصنع بمكة وظاهرها مآثر حسنة ، منها أنه عمّر المسجد الذى أحرمت منه عائشة رضى الله عنها بالتنعيم لما حجت ، وهو المسجد المعروف بمسجد الهليلجة – بشجرة كانت فيه سقطت من سنين قريبة – [واسمه مكتوب بذلك فى حَجَرٍ فى جدار المسجد الشامى ، ونص المكتوب فى الحجر بعد البسملة : أمر بعمارة مسجد عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بأمر منه الرئيس الأجل السيد فخر الرؤساء مغيث الحرمين أبو النصر إبراهيم بن محمد بن على] (٢) فى شهر رجب منها عنه وعن أخيه ذى المحاسن أبى مسعود على [بن محمد بن على ، تقبّل الله عملهما ، وبلغهما فى الدارين أملهما ، وشكر سعيهما ، ولا قطع من الحرمين أثرهما] (٢) .

(١) العقد الثمين ١ : ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٢٦١ .

١٨ وصادف فى المسجد الحرام مواضع قد تهدَّمت ، فأطْلق / ثلاثين ألف دينار أنفق بعضها فيها ، وأخذ الباقى الأمير محمد بن أبى هاشم .

وأجرى الماء من عرفات إلى مكة فى قنى كانت عملتها زبيدة .

ووجد البيت عُرْيَاناً منذ سنين فكساه ثيابا بيضا من عمل الهند كانت معه لذلك .

وفضض الميزاب وقال : لو أنى [علمت] (١) إذا عملته ذهبا سَلِمَ لعملته .

وتصدق فى الحرمين بمال جزيل ، وأعطى فقراء مكة والمدينة جراية لمدة سنة – وقيل كان ذلك من سلطان شاه ؛ نذر لله أن يفعل ذلك [مقابلة] (١) سلامة نظره بعد الكحل ، وإفلاته من الحبس ، وسلامة أخوته من الكحل .

وفيها كسيت الكعبة من الديباج الأُصفر ، عملها صاحب الهند السلطان محمود بن سبكتكين ، ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملك شاه السلجوقى فأرسل بها إلى مكة ، وجعلت فوق الكسوة التى كساها لها أبو النصر الإستراباذى (٢) .

وفيها حج بالناس أبو الغنائم العلوى (٣) .

* * *

(١) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ١٢٢ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٩٥ .

(٣) درر الفرائد ٢٥٦ .

« سنة سبع وستين وأربعمائة »

فيها لم يصل من الخليفة العباسي ما كان يصل لأمير مكة ، محمد بن أبى هاشم ، فقطع أمير مكة خطبة المقتدى العباسى ، وصادف مع ذلك أن المستنصر بالله العلوى صاحب مصر قوى أمره ، فتراجع [الناس] (١) إلى مصر ، ورخصت الأسعار ، واتفقت وفاة السلطان ووفاة الخليفة . وأرسل صاحب مصر إلى صاحب مكة رسالة وهدية جليلة وتحفا ، وطلب منه أن يعيد له الخطبة بمكة ، وقال له : إن أيمَانك وعهودك كانت للقائم وللسلطان ألب أرسلان ، وقد ماتا . واجتمع إلى أمير مكة أصحابه وخَوَّفوه وقالوا : إنما سلمنا هذا الأمر إلى بنى العباس لما عدمنا المعونة من مصر ولما رجعت إلينا المعونة فإنا لا نبتغى بابن عَمِّنَا بدلا . فأجابهم الأمير على كره منه وخطب للمستنصر بمكة ، وقطع خطبة المقتدى بأمر الله – وكانت الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة أشهر – وفرق المال الذى بعث ، ورُدّت الأسماءُ المصرية التى كانت خلعت من قبة المقام (٢) .

وفيها حج بالناس أبو طالب الحسن بن محمد الزينبى وأخذ البيعة للمقتدى بأمر الله (٣) .

* * *

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن المنتظم ٨ : ٢٩٤ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١١١ .

(٢) وانظر المنتظم ٨ : ٢٩٤ ، والكامل لابن الأثير ١٠ : ٣٦ ، ٣٧ ، والعقد الثمين ١ : ٤٤٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٦ ، ومرآة الجنان ٣ : ٩٤ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ١١٢ ، وفى ترجمة المقتدى بالله انظر المنتظم ٨ : ٢٩١ – ٢٩٥ .

« سنة ثمان وستين وأربعمائة »

فيها فى ذى الحجة قطع أمير مكة محمد بن أبى هاشم خطبة
١٩ المستنصر / وخَطَبَ للمقتدى عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم
الخليفة العباسى ؛ وكان السبب أن سَلاَّر الحاج قرّر مع ابن أبى هاشم أن يزوجه أخت السلطان جلال الدولة ملكشاه ، فتعلّق طمعه بذلك ، فبعث رجلين إلى مصر لينظرا فإن كان أمر صاحب مصر يُرْجَى دام على خطبته ، فرجعا فقالا : ما بقى ثَمّ شئ يُرْجَى ، وقد فسدت الأحوال ، ونفد المال ، ونفذ صاحب مصر ألف دينار . فورد كتابُ سلاَّر الحاج يخبره بأنه قد قرر أمر الوصلة ، وأنه قد أعطى للسنين الماضية (١) عشرين ألف دينار ، عزل عنها عشرة آلاف دينار للمهر . فرأى ابن أبى هاشم أن دنانير المهر قد أخذت ، والوصلة قد تَمَّت ؛ فسر بذلك وخطب . فصار يخطب تارة لبنى العباس وتارة لبنى عبيد (٢) .

وفيها كان بين أمير الحج العراق وعبيد مكة فتنة ، كان الظفر فيها لأمير الحج ، وكان أمير الحاج أبو منصور خُطْلُغ بن كنتكين (٣) المعروف بالطويل ، وهو أول تركى تأمر على الحاج .

* * *

(١) كذا فى ت والمنتظم ٨ : ٢٩٨ . وفى م « الماضية والآتية » .

(٢) المنتظم ٨ : ٢٩٨ . وانظر الكامل لابن الأثير ١٠ : ٣٦ ، ٣٧ ، والعقد الثمين ١ : ٤٤٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣) فى الأصول « ختلع بن التكنكين » والمثبت عن النجوم الزاهرة ٥ : ١٢٣ ، وفى البداية والنهاية ١٢ : ١١٣ « وجنغل التركى » وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٢٨ « خليع التركى » وكلاهما تحريف . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « أول تركى تأمر على الحاج » .

« سنة تسع وستين وأربعمائة »

فيها فى ذى القعدة أُخْرِج أبو طالب الزينبى إلى مكة لأجل البيعة للمقتدى على أمير مكة ابن أبى هاشم وصحبته خلعة [١] .

وفيها كان أمير الحاج أبو منصور خطلغ [٢] .

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أسعد بن الفراء الجيانى [٣] .

* * *

« سنة سبعين وأربعمائة »

فيها وصل إلى مكة من بغداد منبر كبير ، منقوش عليه بالذهب : لا إلّه إلاّ الله محمد رسول الله . الإمام المقتدى بأمر الله أمير المؤمنين مما أمر بعمله محمد بن محمد بن جهير . فاتفق وصوله إلى مكة صحبة أصحاب محمد بن أبى هاشم أمير مكة العلوى ، وقد أعيدت خطبة المصريين ، وقطعت الخطبة العباسية ؛ فكسر المنبر المذكور وأحرق ، وكان المتولى لعمارته الوزير فخر الدولة أبو منصور بن جهير ، عمله فى داره بباب العامة [٤] .

---

(١) المنتظم ٨ : ٣٠٧ .
(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١١٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٦ .
(٣) العقد الثمين ١ : ٢٩١ برقم ١٨ .
(٤) المنتظم ٨ : ٣١١ ، ٣١٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١١٧ ، ١١٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٨ ، ودرر الفرائد ٢٥٦ .

وفيها كان أمير الحاج أبو منصور خطلغ (١) .

وفيها مات يحيى بن عبد الرحمن [بن] بركات الشيبى يوم السبت نصف رمضان (٢) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات الحافظ أبو القاسم سعد بن على بن محمد الزنجانى (٣) .

* * *

« سنة إحدى وسبعين وأربعمائة »

فيها كان أمير الحاج أبو منصور خطلغ (٤) .

* * *

« سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة »

فيها جرى بين أهل السنة والرافضة بمكة منازعة ، فاتفق أن بعض الروافض شكا إلى أمير مكة محمد بن أبى هاشم فقال : إن أهل السنة ينالون مِنَّا ويبغضوننا . فأخذ فقيه الحرم هَيَّاج بن عبد الله بن الحسين الشامى الحِطِّينى وجماعة من أصحابه مثل أبى محمد الأنماطى وأبى الفضل بن قوام فضربهم ضربا شديدا فمات الاثنان فى الحال ، وحمل هيَّاج إلى زاويته فبقى أياما ومات رحمه الله (٥) .

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ١١٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٦ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٣٨ برقم ٢٦٩٩ ، والإضافة عنه .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٥٣٥ برقم ١٢٦٦ ، وانظر النجوم الزاهرة ٥ : ١٠٨ .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ١١٩ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

(٥) المنتظم ٨ : ٣٢٦ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٨٠ برقم ٢٦٤٩ . وفيهما « بن عبيد بن » .

وفيها قطعت خطبة المصريين ، وخطب للمقتدى والسلطان [١] .

وفيها كان أمير الحاج أبو منصور خُطْلُغ بن كنتكين [٢] .

وفيها مات المقرئ أبو محمد الحسن بن على بن قرادبة الأنماطى المصرى [٣] .

* * *

« سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة »

فيها كان أمير الحاج أبو منصور خُطْلُغ بن كنتكين [٤] .

* * *

« سنة أربع وسبعين وأربعمائة »

فيها كان أمير الحاج أبو منصور خُطْلُغ [٥] .

* * *

« سنة خمس وسبعين وأربعمائة »

فيها كان أمير الحاج أبو منصور خُطْلُغ [٦] .

* * *

(١) المنتظم ٨ : ٣٢٣ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٢٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٨ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١٢٠ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٦٣ برقم ١٠٠١ .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ١٢١ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

(٥) درر الفرائد ٢٥٧ .

(٦) البداية والنهاية ١٢ : ١٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

« سنة ست وسبعين وأربعمائة »

فيها كان أمير الحاج أبو منصور خطلغ (١) .

* * *

« سنة سبع وسبعين وأربعمائة »

فيها كان أمير الحاج أبو منصور خُطْلغ (٢) ، كذا قال .... (٣) وقال على بن أنجب بن عبيد الله الخازن ! إن الذى حج بالناس فى هذه السنة الأمير خمارتكين الحسنانى التركى ، وكان الحاج قد شكوا من خُطْلُغ شدة السير ؛ وأنه سار بهم من الكوفة إلى مكة فى تسعة عشر يوما ، وأنه يأخذ منهم كثيرا ؛ فعزل وولى خمارتكين المذكور (٤) .

* * *

« سنة ثمان وسبعين وأربعمائة »

فيها عم الطاعون جميع البلاد حتى الحجاز (٥) .

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ١٢٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

(٢) درر الفرائد ٢٥٧ .

(٣) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ١٢٦ وفيه « سار من الكوفة إلى مكة فى سبعة عشر يوما » .

(٥) البداية والنهاية ١٢ : ١٢٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

وفيها خرج قوم من العرب على حاج مصر ، فقتلوا خلقا كثيرا وأخذوا أموالهم ، وعاد من سلم ، ولم يحج (١) .

وفيها – أو فى التى بعدها – قطعت الخطبة من مكة للمستنصر وخطب بها للمقتدى (٢) .

وفيها كان أمير الحاج أبو منصور خُطْلُغ ، وزار فى إصعاده وفى
انحداره المدينة ، وقال : أظنها آخر حججى ، وأريد أن أختمها بزيارة ٢١
الرسول / ﷺ وأبتَدِئَها . فعاد فَتُوُفِّى (٣) .

* * *

« سنة تسع وسبعين وأربعمائة »

فيها وقعت العربُ على الحاج فقاتلوهم يومهم ، وأمسوا يسألون الله النجاة ، فبلغ العرب أن قوما منهم علموا خُلُوَّ أبياتهم فاستاقوا مواشيهم فولّوا (٤) .

وفيها حج بالناس الأمير نجم الدولة خُمَارْتَكِين الحسنانى التركى (٥) .

---

(١) المنتظم ٩ : ١٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .
(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٨ .
(٣) البداية والنهاية ١٢ : ١٢٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .
(٤) المنتظم ٩ : ٣١ .
(٥) البداية والنهاية ١٢ : ١٣١ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

وفيها قطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة ، وخطب للمقتدى العباسى (١) .

* * *

« سنة ثمانين وأربعمائة »

فيها حج بالناس نجم الدولة خُمَارْتَكِين (٢) .

* * *

« سنة إحدى وثمانين وأربعمائة »

فيها حج الوزير أبو شجاع وزير الخليفة ، وأسقط السلطان ما كان يؤخذ من الحاج من الخفارة (٣) .

وحج بالناس الأمير خُمَارْتَكِين الحسنانى (٤) .

* * *

« سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة »

فيها حج بالناس الأمير خمارتكين الحسنانى (٥) .

* * *

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٥٩ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٣١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٨ ، وتاريخ الخلفاء ٤٢٥ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ . وانظر المنتظم ٩ : ٢٧ .

(٢) درر الفرائد ٢٥٧ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٦٢ . وانظر المنتظم ٩ : ٤٤ .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ١٣٥ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

(٥) البداية والنهاية ١٢ : ١٣٥ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

« سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة »

فيها حج بالناس الأمير خمارتكين الحسنانى [١] .

* * *

« سنة أربع وثمانين وأربعمائة »

فيها حج بالناس خمارتكين [٢] .

وفيها هرب أمير مكة محمد بن أبى هاشم إلى بغداد لما استولى على مكة التركمان الذين أرسلهم السلطان ملك شاه بن ألْبْ أرسلان السلجوقى للاستيلاء على الحجاز واليمن ، وإقامة الدعوة له هناك [٣] .

* * *

« سنة خمس وثمانين وأربعمائة »

فيها حج بالناس الأمير خمارتكين الحسنانى ، ووقع عليهم خفاجة وطمعوا فيهم ونهبوهم ، وقتلوا منهم خلقا ، فردوا منهزمين إلى الكوفة ، ودخل بنو خفاجة الكوفة فأغاروا ونهبوا ، فرماهم الناس بالنشاب ، ونفذ من بغداد عسكر فانهزموا [٤] .

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ١٣٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١٣٨ ، ودرر الفرائد ٢٥٧ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٧٤ ، والعقد الثمين ١ : ٤٤٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٤) وانظر المنتظم ٩ : ٦٣ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٣٩ .

وفيها خطب بمكة للسلطان محمد بن السلطان ملك شاه السلجوقى (١) .

وفيها مات محدث مكة أبو الفضل جعفر بن يحيى الحكاك (٢) .

* * *

« سنة ست وثمانين وأربعمائة »

فيها انقطع الحج من العراق ، وحج الناس [من دمشق] (٣) فلما قضوا حجَّهم وعادوا سائرين سَيَّر إليهم أمير مكة محمد بن أبى هاشم عسكرا لينهبوهم ، فلحقوهم بالقرب من مكة ، فنهبوا كثيرا من أموالهم وجمالهم ؛ فعادوا إليها مستغيثين به وأخبروه ، وسألوه أن يعيد
٢٢ إليهم / ما أُخِذَ منهم ، وشكوا إليه بُعْد ديارهم ، فلم يغثهم بما فيه كبير جدوى ، وأعاد بعض ما أخذ منهم ، فلما أيسوا منه ساروا من مكة عائدين على أقبح صفة ، فلما بعدوا عنها ظهر لهم جموع [من](٤) العرب فى عدة جهات ، فصانعوهم على مال أخذوه من

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ١٣٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٨ .

(٢) المنتظم ٩ : ٦٤ ، والعقد الثمين ٣ : ٤٣٣ برقم ٩٠٦ .

(٣) إضافة عن الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٨ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ١٣٨ . وفى درر الفرائد ٢٥٧ « من الشام » .

(٤) إضافة عن الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٤ . ودرر الفرائد ٢٥٧ .

الحاج ، بعد أن قتل منهم جماعة وافرة ، وهلك كثير بالضعف والانقطاع ، وعاد السالم منهم على أقبح صورة فى حالة عجيبة .

* * *

« سنة سبع وثمانين وأربعمائة »

فيها مات أمير مكة محمد أبو هاشم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم الحسنى ، فولى بعده قاسم ابنه ، ثم استولى على مكة أصبهبذ بن سرتكين عنوة ، وهرب عنها صاحبها الأمير قاسم . وأقام بها إلى شوال فجمع له الأمير قاسم جمعا وكبسه بعسفان ، وجرى بينهم قتال فى شوال من هذه السنة ، وانهزم أصبهبذ ومضى إلى الشام وقدم إلى بغداد . ودخل القاسم بن أبى هاشم مكة فى شوال (١) .

وفيها لم يحج أحد من الناس لاختلاف السلاطين (٢) .

* * *

« سنة ثمان وثمانين وأربعمائة »

وفيها ولى الجمال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن فتوح بن محمد المكناسى المالكى إمامة مقام المالكية بالمسجد الحرام ، وأوقف

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٩ ، وانظر العقد الثمين ١ : ٤٣٩ برقم ١٢٨ . وورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « وفاة ابن أبى هاشم وولاية ابنه » .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٨ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٤٧ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ .

المكناسى المذكور المقرب لابن أبى زَمَنِين (١) المالكى – ست مجلدات – على المالكية والشافعية والحنفية الذين يكونون بمكة ، وجعل مقره بخزانة المالكية بمكة (٢) .

وفيها لم يحج العراقيون (٣) .

* * *

« سنة تسع وثمانين وأربعمائة »

فيها أصاب الحاج سيل عظيم وهم نازلون بوادى المياقت (٤) بعدوة نخلة فأغرقهم ، ولم ينج منهم إلا من تعلّق بالجبال ، وكان أمير الحاج خمارتكين الحسنانى (٥) .

وفيها حج القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربى (٦) .

* * *

(١) وهو محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المرى . أبو عبد الله الألبيرى ، المعروف بابن أبى زمنين ، المتوفى سنة ٤٠٠ هـ أو التى قبلها ، وكتابه المقرب هو مختصر المدونة فى فروع المالكية لأبى عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المالكى المتوفى سنة ١٩١ هـ (الوافى بالوفيات ٣ : ٣٢١ برقم ١٣٧٤ ، وكشف الظنون ٢ : ١٦٤٤) .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٧٤ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ١٤٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٨ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ .

(٤) فى الأصول والمنتظم ٩ : ٩٧ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٥٢ « المناقب » . وفى تاريخ الخميس ٢ : ٢٦٠ « بدار المناقب » والمثبت عن الكامل ١٠ : ٩٦ . ولعله سمى بوادى المياقت لاجتماع الحاج فيه من بلاد مختلفة ، والإحرام من ميقات ذات عرق . وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٥) البداية والنهاية ١٢ : ١٥٣ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ .

(٦) وفيات الأعيان ١ : ٦١٩ ، والأعلام للزركلى ٦ : ٢٣٠ . وهو مؤلف العواصم من القواصم وغيره من الكتب وقد توفى سنة ٥٤٣ هـ . وانظر درر الفرائد ٢٥٨ .

« سنة تسعين وأربعمائة »

فيها حج الإمام أبو حامد الغزالى من الشام – جاء إليها – فإنه فى سنة ثمان وثمانين ترك الدنيا وتوجه من بغداد إلى بيت المقدس ثم حج ، وهذه السنة عاد إلى بغداد بعد أن سار إلى خراسان (١) .

وفيها كان أمير الحج خُمَارْتَكين (٢) .

* * *

« سنة إحدى وتسعين وأربعمائة »

فيها كان أمير الحاج خُمَارْتكين (٣) .

وفيها مات الحافظ أبو سعد [محمد] (٤) بن الحسين بن محمد ٢٣
الحَرَمِىّ ، فى شعبان ، ودفن بجبل كازياركاه (٥) .

* * *

« سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة »

فيها أوقفت قهرمانة المقتدى العباسى الرباط المعروف برباط الفُقَّاعية على المنقطعات الأرامل (٦) .

---

(١) المنتظم ٩ : ٨٧ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٤٩ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٣٦٠ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١٥٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ١٥٥ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ .

(٤) فى الأصول « أبو سعيد بن الحسين » والتصويب والإضافة عن العقد الثمين ٢ : ٧ برقم ١٥٥ .

(٥) كازياركاه : جبل وقرية بهراة (معجم البلدان لياقوت) .

(٦) شفاء الغرام ١ : ٣٣١ .

وفيها مات الجمال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن فَتُّوح بن محمد المِكْنَاسِيّ ، إمام المالكية ، فى يوم الخميس عاشر جمادى الأولى (١) .

* * *

« سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة »

فيها حج بالناس الأمير بوساس التركى (٢) ، وكان شافعى المذهب .

* * *

« سنة أربع وتسعين وأربعمائة »

.....

* * *

« سنة خمس وتسعين وأربعمائة »

فيها حج بالناس حميد العمرى صاحب سيف الدولة (٣) .

وفيها مات فقيه الحرم أبو نصر محمد بن هبة الله البندنيجى (٤) .

* * *

(١) العقد الثمين ٢ : ٧٤ برقم ٢٢٧ وفيه « أنه توفى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة » وأحد التارخين خطأ إلا إذا كانت التسمية لأكثر من واحد .

(٢) وفى البداية والنهاية ١٢ : ١٥٨ « والأمير التونتاش » .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ١٦٢ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ .

(٤) الكامل لابن الأثير ١٠ : ١٣١ ، والعقد الثمين ٢ : ٣٨١ برقم ٤٧٥ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٦٢ .

« سنة ست وتسعين وأربعمائة »

فيها حج بالناس خُمَارْتكين الحسنانى [١] .

* * *

« سنة سبع وتسعين وأربعمائة »

فيها حج بالناس الأمير خمارتكين . [٢]

* * *

« سنة ثمان وتسعين وأربعمائة »

....

* * *

« سنة تسع وتسعين وأربعمائة »

فيها حج بالناس من العراق رجل من قرائب سيف الدولة [٣] .

* * *

(١) البداية والنهاية ١٢ : ١٦٣ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١٦٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ١٦٥ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ ، وفى حسن الصفا والابتهاج ١١٥ « كان أمير الحاج أحمد بن على من أقارب سيف الدولة » .

« سنة خمسمائة »

فيها حج بالناس أمير تركمانى من جهة السلطان محمد بن ملك شاه (١) .

وفيها مات [محمد بن] (٢) إبراهيم بن عبد الله الأسدى الحجازى أبو عبد الله بغزنة .

* * *

« سنة إحدى وخمسمائة »

....

* * *

« سنة اثنتين وخمسمائة »

[فيها حج بالناس الأمير قَيْمَاز] (٣)

* * *

« سنة ثلاث وخمسمائة »

فيها حج بالناس الأمير قَيْمَاز (٤) .

* * *

(١) وفى البداية والنهاية ١٢ : ١٦٧ « واسمه البرن » وانظر درر الفرائد ٢٥٨ .

(٢) الإضافة عن البداية والنهاية ١٢ : ١٦٩ ، والعقد الثمين ١ : ٣٩٨ برقم ٧٦ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ١٩٥ .

(٣) إضافة عن البداية والنهاية ١٢ : ١٧٠ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ ، وحسن الصفا والابتهاج ١١٥ .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ١٧١ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ ، وحسن الصفا والابتهاج ١١٥

« سنة أربع وخمسمائة »

وفيها حج بالناس الأمير قَيْمَاز ؛ ولم يتمكن الخراسانيون من الحج من كثرة العطش وقلة الماء (١) .

* * *

« سنة خمس وخمسمائة »

فيها حج بالناس أمير الجيوش قُطُز الخادم أبو الحسن (٢) .

* * *

« سنة ست وخمسمائة »

فيها حج بالناس قطز الخادم ، وناهم عطش شديد (٣) .

* * *

« سنة سبع وخمسمائة »

فيها حج بالناس ابن شريق أخو البرسقى (٤) .

* * *

(١) البداية والنهاية ١٢ : ١٧٢ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ ، وحسن الصفا والابتهاج ١١٥ ، وانظر المنتظم ٩ : ١٦٦ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١٧٣ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ١٧٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٨ .

(٤) كذا فى م . وفى ت « أخو البرتقس » وفى المنتظم ٩ : ١٧٥ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٧٦ « وحج بالناس زنكى بن برسق » وفى درر الفرائد ٢٥٩ ، وحسن الصفا ١١٥ « حج بالناس يمن الخادم » .

« سنة ثمانٍ وخمسمائة »

فيها حج بالناس يمن الخادم ، وشكر الناس حَجَّه (١) .

وفيها مات أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن فَتُّوح بن محمد المِكْنَاسِيّ فى ليلة السبت رابع شعبان (٢) .

* * *

« سنة تسع وخمسمائة »

فيها حج بالناس أمير الجيوش يُمْن الخادم الحبشى المستظهرى (٣) ، ودخل مكة وعلى رأسه الأعلام وخلفه الكوسات (٤) والبوقات والسيوف فى ركابه ، وإنما قصد إذلال أمير مكة والسودان . قال ابن الجوزى فى المنتظم (٥) ، قال ابن عقيل : فحكى لى أمير الجيوش أنه دخل إلى مكة بخفق البنود وضرب الكوسات ليذل السودان وأميرهم . قال ! وحكاه لى وكان مُتَبَجِّحا بذلك ، ذاهلا

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ١٧٨ .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع ، وأرجح أن والده الذى سبق ذكر وفاته فى سنة ٤٩٢ ، وأشرنا فى الهامش إلى أن وفاته فى العقد الثمين سنة ٥٩٢ هـ .

(٣) فى الأصول « المستنصرى » والمثبت عن المنتظم ٩ : ١٩٦ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٨٢ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢١٤ .

(٤) الكوسات : نوع من الطبول ، أو صنج من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بإحداها على الأخرى بإيقاع مخصوص (السلوك للمقريزى ١/١ : ١٢٦ هامش ٢ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢١١ هامش ٢) .

(٥) وردت فى أخبار سنة عشر وخمسمائة فى المنتظم ٩ : ١٨٤ .

عن حرمه المكان ، فسمعته منه متعجبا ، وشهد قلبي أنه آخر أمره ؛ لتعاظم الكعبة عندى ، وقلت لما رجعت إلى بيتى : انظر إلى جهل هذا الحبشى ، ولم ينهه أحد ممن كان معه من عالم بالشرع أو السير !! وذكرت قولهم خلأت القصوى . فقال رسول الله ﷺ : بل حبسها حابس الفيل ، فلما أعطاهم ماأرادوا أطلقت ناقته . وقد صِينَ المسجد عن إنشاد ضالة فيه ، حتى قيل لصاحبها : لا وجدت . فكيف بحبشى يجىء بدبادبه ، ويدخلها معظما لنفسه !! فلم يعد إليها ، وأعقبه الله سبحانه النكال انتهى .

وقال سبطه فى مرآته بعد ذكره لذلك : لا وجه لإنكار ابن عقيل ؛ لأن النهى إنما هو عن دخولها محاربا هاتكا لحرمة البيت والحرم ، وهذا الحبشى مادخلها إلا معظما ؛ لأن أميرها والسودان كانوا عُصَاةً مع بنى العباس لايرون إمامتهم ، ويخطبون لغيرهم ، فقصد بذلك الطاعة والإذعان ، لا الهوان والعصيان ، وليس فى الحكاية أنه دخل المسجد الحرام الذى فيه كعبة الإجلال والإعظام ، وإنما دخل البلد على ذلك الوصف الذى فيه إرهاب الخاص والعام . انتهى .

* * *

« سنة عشر وخمسمائة »

[وحج بالناس قُطُز الخادم ، وكانت سنة مخصبة آمنة ولله الحمد] (١) .

* * *

(١) المثبت بين الحاصرتين عن البداية والنهاية ١٢ : ١٧٩ .

« سنة إحدى عشرة وخمسمائة »

فيها مات الشريف النقيب أبو الحسن على بن محمد بن عبد العزيز العباسى ليلة الأحد لثمان بقين من ..... [(١)] .

* * *

« سنة اثنتى عشرة وخمسمائة »

فيها عمّر أمير مكة أبو محمد قاسم بن محمد بن جعفر بن أبى هاشم مراكب حربية ، وشحنها بالمقاتلة وسيّرهم إلى عيذاب ، فنهبوا مراكب التجار وقتلوا جماعة منهم ، فحضر من سلم من التجار إلى باب الأفضل بن أمير الجيوش وزير الديار المصرية ، وشكوا ما أخذ منهم ؛ فأمر بعمارة [حراريق][(٢)] ليجهزها [له][(٣)] .

وفيها حج بالناس الأمير قُطُز خادم أمير الجيوش . [(٤)]

* * *

« سنة ثلاث عشرة وخمسائة »

فيها حج بالناس الأمير قُطُز خادم أمير الجيوش . [(٥)]

* * *

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، شغل بلفظ « كذا » وقد ورد هذا البياض فى العقد الثمين ٦ : ٢٣٤ برقم ٣٠٠٨ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٢٩ .

(٣) اضافة عن درر الفرائد ٢٥٩ .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ١٨٣ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ . وفيه « نظر الخادم » وكذا سيرد فى كل قطز الخادم .

(٥) درر الفرائد ٢٥٩ .

« سنة أربع عشرة وخمسمائة »

فيها منعَ الأفضلُ بن أمير الجيوش وزيرُ الديار المصرية الناسَ أن يحجّوا ، وقطع الميرة عن الحجاز ؛ فغلت الأسعار . وكان الأفضل قد كتب إلى الأشراف بمكة يلومهم على فعل صاحبهم ، وضَمَّن كتبه التهديد والوعيد ؛ فضاقوا بذلك ذرعا ، ولاموا صاحبهم . فكتب الشريفُ إلى الأفضل يعتذر ، والتزم بَرَدِّ الأموال إلى أربابها ، ومن قُتِلَ من التجار يُرَدُّ مَالَه إلى ورثته وأعاد الأموال فى السنة بعدها [١] .

* * *

« سنة خمس عشرة وخمسمائة »

فيها ظهر بمكة إنسان علوى من فقهاء النظامية [٢] ببغداد ، وأمر بالمعروف فكثر جمعه ، ونازع أمير مكة قاسم بن أبى هاشم ، فقوى أمره ، وعزم على أن يخطب لنفسه فعاد ابنُ أبى هاشم وظفر به ، ونفاه عن الحجاز إلى البحرين [٣] .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٩ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ .

(٢) المدرسة النظامية : أنشأها أبو على الحسن بن على بن إسحاق بن العباس ، الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسى سنة ٤٥٧ هـ . وفى سنة ٤٦٢ هـ أوقف عليها أوقافا جليلة ، وكانت مفخرة للإسلام ، درس فيها أعيان العلماء ، والأئمة من رجال المذهب الشافعى (النجوم الزاهرة ٥ : ١١٧ هامش . والعقد الثمين ٧ : ٣٠ هامش) .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٢٦ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٨٨ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٠ .

وفيها تضعضع الركن اليمانى من الكعبة الشريفة من زلزلة ، وانهدم بعضه (١) .

وفيها حج بالناس قُطُز الخادم (٢) ، ونفذت الكسوة على يد القاضى أبى الفتح بن البيضاوى (٣) .

* * *

« سنة ست عشرة وخمسمائة »

فيها لم يحج الركب العراقى على ما حكاه بعض المكيين ، وذكر ابن جبير ما يقتضى أنهم حجوا فى هذه السنة مع قُطُز الخادم ؛ وفيها حج بالناس قُطُز المذكور (٤) .

* * *

« سنة سبع عشرة وخمسمائة »

فيها – وقيل فى التى بعدها – توفى أمير مكة أبو محمد قاسم ابن أبى هاشم محمد بن جعفر بن أبى هاشم الحسنى فى اليوم السابع

---

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٢٦ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٨٨ . وورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « تضعضع الركن اليمانى » .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١٨٨ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ .

(٣) المنتظم ٩ : ٢٣٢ ، وفيه « وفى هذا الوقت ورد الحاج شاكرين لطريقهم واصفين نعمة الله تعالى بكثرة الماء والعشب ورخص السعر » .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ١٩١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٩ .

عشر من صفر ؛ وولى بعده ابنه فليته – وقيل أبو فليتة – فأحسن السياسة ، وأسقط المكوس ، وأحسن إلى الناس ، وسار بسيرة حسنة [١] .

* * *

« سنة ثمانى عشرة وخمسمائة »

فيها حج بالناس جمال الدولة إقبال الشرابى [٢] .

* * *

« سنة تسع عشرة وخمسمائة »

فيها حج بالناس قُطُز الخادم [٣] .

وفيها مات إمام مقام إبراهيم الخليل عليه السلام . عبد الملك ابن أبى مسلم النهاوندى فى يوم الاثنين سابع ذى / الحجة [٤] . ٢٦

* * *

« سنة عشرين وخمسمائة »

.... [٥] .

* * *

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٠ برقم ٢٣٢٤ ، والمنتظم ٩ : ٢٥١ ، والكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٣٥ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١٩٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ ، وحسن الصفا ١١٥ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ١٩٥ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ . وحسن الصفا ١١٥ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٥١٦ برقم ١٨٩١ .

(٥) وفى درر الفرائد ٢٥٩ « سنة تسع عشرة وخمسمائة إلى سبع وعشرين حج بالناس نظر الخادم .

« سنة إحدى وعشرين وخمسمائة »

فيها حج الإمام يحيى بن أبى الخير العمرانى (١) .

وفيها حج بالناس قُطُز الخادم . (٢)

وفيها مات أبو نصر عبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن مندة فى رمضان (٣) .

وعلى بن عبد الله بن محبوب الطرابلسى المقرىء (٤) .

* * *

« سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قطز الخادم (٥) .

* * *

« سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة »

فيها تخبط الناس فى الحجيج حتى ضاق الوقت بسبب فتنة

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .
(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١٩٨ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ .
(٣) العقد الثمين ٥ : ٣٢٤ برقم ١٦٩٦ .
(٤) العقد الثمين ٦ : ١٨٤ برقم ٢٠٧٢ .
(٥) البداية والنهاية ١٢ : ١٩٩ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ .

دُبَيْس (١) ، حتى حجّ بهم أحد مماليك برتقش الزكوى نيابة ، وكان اسمه بغاجق (٢) .

وفيها مات قاضى مكة أبو إسحاق إبراهيم بن على بن الحسين الشيبانى الطبرى فى خامس رجب (٣) .

وأبو بكر عبد الله بن طلحة الأندلسى (٤) .

* * *

« سنة أربع وعشرين وخمسمائة »

فيها حج بالناس بغاجق المتقدم ذكره ، وتوفى فى عَوْدِه إلى المدينة فى سلخ ذى الحجة ، فبلغ الخبرُ لِأُسْتَاذِه برتقش المتقدم ذكره فلاقى الحجاج من زبالة وعاد بهم .

وفيها مات ركن الدين (٥) أبو جعفر محمد بن الحسن الناصح الطبرى الحنفى فى يوم الجمعة عاشر الحجة بمنى .

---

(١) هو الأمير دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن على بن مزيد ، أبو الأغر الأسدى ، كان بطلا شجاعا من سادة الأعراب ، قتل سنة ٥٢٩ هـ (البداية والنهاية ١٢ : ٢٠٩ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٥٦) .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٢٠٠ وفيه « حتى حج بهم برنقش الزكوى وكان اسمه بغاجق » .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٢٣٣ برقم ٧١٠ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ١٨٢ برقم ١٥٥٢ .

(٥) كذا فى م والعقد الثمين ١ : ٤٧٤ برقم ١٤٩ . وفى ت « ركن الدولة » .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن صدقة بن الغزال المصرى فى صفر [١] .

* * *

« سنة خمس وعشرين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قطز الخادم [٢] .

وفيها مات إمام مقام الحنفية بالمسجد الحرام أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن عبد العزيز بن طاهر البخارى فى يوم الأحد رابع عشرى المحرم بأجفر [٣] - منزل بين فيد والثعلبية [٤] .

وإمام المالكية بالحرم الشريف أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العَبْدَرِىّ الأندلسى فى المحرم [٥] .

* * *

« سنة ست وعشرين وخمسمائة »

فيها حج بالناس الأمير قطز الخادم [٦] .

* * *

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٤٢ برقم ١٦١٠ ، وشذرات الذهب ٤ : ٦٩ ، ومرآة الجنان ٣ : ٢٣٢ .

(٢) درر الفرائد ٢٥٩ .

(٣) أجفر : وفى معجم البلدان لياقوت : موضع بين فيد والخزيمية بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٢٦ برقم ٣٤١ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ٢٩٨ برقم ١١٩٢ .

(٦) البداية والنهاية ١٢ : ٢٠٤ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ .

« سنة سبع وعشرين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قطز الخادم (١) .

وفيها فى يوم الأحد ثانى عشرى ذى الحجة كانت وقعة بعسفان ، وانهزم عبد الله بعسكره – كذا ذكر ابن البرهان (٢) – ولا أعرف سبب هذه الفتنة ولا عبد الله المنهزم هو وعسكره ولعله قريب لهاشم بن فليتة (٣) .

وفيها مات أمير مكة فليتة بن قاسم بن أبى / هاشم الحسنى فى ٢٧
شعبان وولى بعده ابنه أبو القاسم هاشم (٤) .

* * *

« سنة ثمان وعشرين وخمسمائة »

فيها حج بالناس كرمان التركى ، أحد مماليك جمال الدولة إقبال نيابة (٥) .

---

(١) انظر المرجعين السابقين .

(٢) هو جمال الدين بن البرهان الطبرى – كما ورد اسمه فى العقد الثمين ٧ : ٣٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٧ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٣٦٢ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٢٠ برقم ٢٣١١ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٧ .

(٥) درر الفرائد ٢٥٩ ، وفيه « كرمان التركى أحد مماليك عماد الدولة إقبال » . وفى البداية والنهاية ١٢ : ٢٠٤ إن الذى حج بالناس فى السنوات ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ قطز الخادم .

وفيها فى جمادى الأولى مطرت مكة سبعة أيام ، فسقطت الدور وتضرّر الناس به كثيرا ، ومات تحت الردم جماعة ، منهم أبو طاهر يحيى بن محمد بن أحمد المَحَامِلِىّ البغدادى (١) .

* * *

« سنة تسع وعشرين وخمسمائة »

فيها لم يحج أمير بل حج ناس قليل على التجريد (٢) .

وفيها أوقف أبو القاسم إبراهيم – ويدعى رامُشت – بن الحسين ابن شيرويه بن الحسين بن جعفر الفارسى رباطه المشهور بمكة ، عند باب الحزورة من المسجد الحرام ، على جميع الصوفية – الرجال دون النساء – أصحاب المُرَقَّعة من سائر العراق (٣) .

وفيها أوقف الرباط المعروف بالدمشقية على الصوفية والعلماء والقراء والفقراء من أهل دمشق والعراقين العربى والعجمى (٤) .

وفيها كان موجودا الرباط المعروف بالسبتية (٥) .

* * *

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٤٦ برقم ٢٧٠٩ . وفيه « فى جمادى الآخرة » .

(٢) درر الفرائد ٢٥٩ ، وحسن الصفا والابتهاج ١١٦ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٣٨٥ ، وشفاء الغرام ٣٣٢ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٢٣٥ .

(٥) المرجع السابق .

« سنة ثلاثين وخمسمائة »

فيها لم يحج الركب العراقى على ما رؤى بخط بعض المكيين (١) وقال صاحب مرآة الزمان وغيره : حج بالناس قطز الخادم .

وفيها مات محمد بن يوسف النهدى (٢) .

* * *

« سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قُطُز الخادم (٣) .

وفيها مات بالكعبة من الزحام أربعة وثلاثون نفرا .

* * *

« سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة »

فيها كسا أبو القاسم رَامُشْت بن الحسين الفارسى الكعبة المعظمة كسوة حسنة قومت بثمانية عشر ألف مثقال مصرية — وقيل بأربعة آلاف — لما لم تصل لها كسوة من جهة الخليفة لاشتغاله بالحرب الذى كان بينه وبين الملك السلجوقى إذ ذاك (٤) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٩ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ ، وحسن الصفا ١١٦ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٤١٢ برقم ٤٩٧ .

(٣) وفى درر الفرائد ٢٥٩ ، وحسن الصفا ١١٦ « نظر الخادم » .

(٤) الكامل لابن الأثير ١١ : ٢٧ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢١٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٨٦ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

وفيها لم يحجّ العراقيون على ما نسب إلى المرآة (١) – ولم أره – وقال ابن كثير (٢) ، وعلى بن أنجب الخازن : حج بالناس قطز الخادم .

* * *

« سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قطز الخادم (٣)

* * *

« سنة أربع وثلاثين وخمسمائة »

حج بالناس قطز الخادم (٤) .

* * *

« سنة خمس وثلاثين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قطز الخادم (٥) .

* * *

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٩ ، ودرر الفرائد ٢٥٩ .

(٢) لم يرد هذا الخبر فى حوادث سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فى البداية والنهاية ١٢ : ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ٢١٥ . وفى درر الفرائد ٢٦٠ ، وحسن الصفا ١١٦ « نظر الخادم » . .

(٤) درر الفرائد ٢٦٠ ، حسن الصفا ١١٦ ، وفيهما « نظر الخادم » .

(٥) انظر المرجعين السابقين .

« سنة ست وثلاثين وخمسمائة » ٢٨

فيها حج بالناس قطز الخادم (١) .

وفيها حج كمال الدين بن حمزة صاحب المخزن وتَفَقَّر ، ولَبِسَ الصوفَ ، وتخلى عن كل ما كان فيه ، وعاد إلى بلاده صحبة الحاج (٢) .

* * *

« سنة سبع وثلاثين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قطز الخادم (٣) .

وفيها وُصِلَ بأبى القاسم المعروف بَرَامُشْت بن الحسين الفارسى صاحب الرباط المشهور بمكة ميتا ، ودفن بالمعلاة ، وكانت وفاته فى شعبان سنة أربع وثلاثين ؛ وصلٍ به خادمه مثقال ، ووصل معه بميزاب الكعبة الشريفة ، وكان عمله مولاه رامشت ، وركب بالكعبة الشريفة سنة تسع وثلاثين (٤) .

* * *

(١) البداية والنهاية ١٢ : ٢١٨ . وفى المرجعين السابقين « نظر الخادم » .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٢١٨ . وفيه « كمال الدين طلحة صاحب المخزن » . وانظر المنتظم ١٠ : ١٠٢ .

(٣) فى درر الفرائد ٢٦٠ ، وحسن الصفا ١١٦ « نظر الخادم » .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

« سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قُطُز الخادم (١) .

* * *

« سنة تسع وثلاثين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قُطُز الخادم (٢) .

وفيها كان بين أمير مكة هاشم بن فليتة وبين أمير الحاج العراق قطز الخادم وحشة أفضت إلى نهب أهل مكة للحاج وهم فى المسجد الحرام يطوفون ويصلون ، ولم يرقبوا فيهم إلاّ ولا ذِمَّة (٣) .

وفيها وضع بالكعبة الشريفة ميزاب كان عمله أبو القاسم رَامُشْت صاحب الرباط المشهور بمكة ، وصل به بعد موته مع تابوته خادمه مثقال (٤) .

وفيها حج (٥) أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن هذيل البليسى .

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ٢١٩ ، ودرر الفرائد ٢٦٠ ، وحسن الصفا ١١٦ وفيهما « نظز الخادم » .

(٢) وانظر المراجع السابقه .

(٣) الكامل لابن الأثير ١١ : ٤٢ وفيه « أمير الحاج نظر » ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢١٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٩ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٦٢ .

(٤) وانظر ماسبق من أخبار سنة سبع وثلاثين وخمسمائة .

(٥) فى الأصول « نحج بالناس » سهو من الناسخ لأن أخبار هذه السنة صدرت بأن الذى حج بالناس قطز الخادم . هذا ولم نعثر على ترجمة لابى عبد الله بن محمد فيما تيسر من المراجع .

وفيها مات إسحاق بن إبراهيم بن مكتوم بن أبى الخير بن كليب بن أحمد المخزومى فى يوم الأحد ثامن عشر صفر (١) .

* * *

« سنة أربعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قَايْمَاز الأرجوانى صاحب أمير الحاج قطز ، واحتج بأن بَرَكَةُ ودَوَابَّه نهبا فى كسرة الحلة ، وأن بينه وبين أمير مكة من الحرب مالا يمكنه معه الحج ، كذا قال ابن الأثير (٢) . وقال صاحب مرآة الزمان : إن الذى حج بالناس قطز الخادم .

وفيها مات المقرئ كامل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سلامة الدمشقى (٣) .

* * *

« سنة إحدى وأربعين وخمسمائة »

فيها حج الوزير نظام الدين أبو نصر المظفر بن على بن جهير ، وكان / فى الطريق متواضعا . وحج أبو نصر الكرخى . وأشرفت المواشى ٢٠٩
على العطب من قلة العشب ، وظهر بالناس علة انتفاخ الحلق ؛ فمات به خلق كثير ، وغارت المياه من الآبار والأنهار (٤) .

---

(١) لم نعثر على ترجمة لهذا الاسم فيما تيسر من المراجع .

(٢) الكامل لابن الأثير ١١ : ٤٣ وفيه « صاحب أمير الحاج نظر » ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٢٠ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٨٥ برقم ٢٣٥٩ وفيه « مات سنة ٥٠٤ هـ » .

(٤) المنتظم ١٠ : ١٢٠ .

وفيها حج [١] الحافظ أبو الفرج بن الجوزى ومعه زوجته والأطفال ؛ وهى أولى حجاته .

وفيها حج بالناس قَايْمَاز الأرجوانى ، كذا قال سبط ابن الجوزى . وقال ابن كثير [٢] ، وعلى بن أنجب الخازن : حج بالناس قطز الخادم .

وفيها – أوفى التى بعدها – قلع الميزاب الذى عمله رَامُشْت عن الكعبة الشريفة وعوض بميزاب أنفذه الخليفة المقتفى العباسى [٣] .

* * *

« سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قَايْمَاز ، ولم يزوروا قبر النبى ﷺ حذرا من قِلَّة الماء فى الطريق [٤] .

وفيها عمر سقف الكعبة والدرجة التى فى باطنها وشئ من شَاذَرَوان الكعبة [٥] .

---

(١) فى الأصول « حج بالناس » سهو من الناسخ . وانظر المرجع السابق .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٢٢١ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٣٨٥ .

(٤) درر الفرائد ٢٦٠ ، والمنتظم ١٠ : ١٢٦ .

(٥) وفى شفاء الغرام ١ : ١١٣ « أن الشاذروان لم يبن مرة واحدة ، وإنما بنى دفعات منها فى سنة ٥٤٢ هـ ، ولم أر مابنى منه فى هذه السنة » .

وفيها مات أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى بكر الخراسانى النجار [(١)] .

* * *

« سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قَايْمَاز ، قاله سبط ابن الجوزى [(٢)] . وقال على بن أنجب الخازن : حج بالناس قطز الخادم .

* * *

« سنة أربع وأربعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قَايْمَاز الأرجوانى ؛ أقامه قُطُز أمير الحاج ؛ لأنه كان قد سار بالحاج إلى الحِلَّة فمرض واشتدّ مرضه ؛ فاستخلف على الحاج قَايْمَاز ، وعاد قُطُز إلى بغداد فتوفى فى ذى القعدة [(٣)] .

فلما وصل الحاج إلى مكة طمع أمير مكة فيهم واستزرى بقايْمَاز ، فطمعت العربُ ووقفت فى الطريق ، وبعثوا يطلبون رسومهم . فقال قايماز للحاج : المصلحة أن يُعْطَوا ونستكفى شرهم . فامتنع الحاج من ذلك ، فقال لهم : إذا لم تفعلوا فلا تزوروا هذه السنة رسول الله ﷺ . فاستغاثوا عليه وقالوا : نمضى إلى سنجر فنشكوا

---

(١) العقد الثمين ١ : ٢٨٨ برقم ١١ .

(٢) النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٢ ، ودرر الفرائد ٢٦٠ .

(٣) المنتظم ١٠ : ١٣٨ وفيه « نظر الخادم » .

منك . فسار بهم إلى مضيق (١) المدينة ، فخرج عليهم العرب من
٣٠ بنى زغب بعد العصر يوم السبت رابع عشر المحرم / سنة خمس وأربعين فقاتلوهم ، فكثرت العربُ ، وظهر عجز قايْمَاز عنهم ، فطلب لنفسه أمانا ، واستولوا على الحاج ؛ فأخذوا من الأموال والثياب والجمال ما لا يُحْصى ، وأخذوا من الدنانير ألوفا كثيرة ، فتحدث جماعة من التجار : أنه أُخِذَ من هذا عشرون ألفا ، ومن هذا ثلاثون ألفا ، وأخذوا من خاتون أخت مسعود ما قيمته مائة ألف دينار . وتقطع الناسُ ، وهربوا يمشون على أقدامهم فى البرية ؛ فماتوا من الجوع والعطش والعرى ، وقيل إن النساء طيّن أجسادهن لستر العورة . وما وصل قَايْمَاز إلى المدينة إلا فى نفر قليل ، وتحملوا منها إلى البلاد ، وأقام بعضهم مع العرب حتى يوصل إلى البلاد (٢) .

* * *

« سنة خمس وأربعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قَايْمَاز الأرجوان (٣) .

وفيها مات قاضى الحرمين أبو المظفر محمد بن على بن الحسين

---

(١) كذا فى الأصول . وفى المنتظم « إلى الغرابى » . وفى الكامل لابن الأثير ١١ : ٦٠ « فسار بهم إلى الغرابى ، وهو منزل يخرج إليه من مضيق بين جبلين » .

(٢) وانظر – مع المرجعين السابقين – شفاء الغرام ٢ : ٢٢٩ ، والمختصر فى أخبار البشر ٣ : ٢٢ ، ودرر الفرائد ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) حسن الصفا والابتهاج ١١٦ .

ابن على بن الحسين الشيبانى الطبرى (١) .

* * *

« سنة ست وأربعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قَايْمَاز الأرجوان (٢) .

وفيها مات الأمير الأوحد أبو إسحاق إبراهيم بن ولخشى المصرى يوم الجمعة لتسع بقين من صفر (٣) .

* * *

« سنة سبع وأربعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قَايْماز الأرجوان (٤) .

وفيها مات أبو على الحسن بن عبد الله بن محمد بن على بن خلف بن العرجاء القيروانى فى يوم الأحد ثامن رمضان (٥) .

وأبو محمد طارق بن موسى بن يعيش المخزومى البلنسى (٦) .

* * *

(١) العقد الثمين ٢ : ١٥٢ برقم ٣١٠ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٢٢٩ ، ودرر الفرائد ٢٦١ ، وحسن الصفا ١١٦ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٢٧٠ برقم ٧٣٣ .

(٤) درر الفرائد ٢٦١ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ٨١ برقم ٩٨٨ . وفيه « الحسن بن عبد الله بن عمر بن على الخ » .

(٦) العقد الثمين ٥ : ٥٥ برقم ١٤٢٧ . وفى الأصول « ابن نفيس البلبيسى » والمثبت عن العقد الثمين .

« سنة ثمان وأربعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قايْمَاز الأرجوان (١) .

وفيها مات أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن أبى سهل الهروى الكروخى (٢) .

* * *

« سنة تسع وأربعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس من العراق قَايْمَاز (٣) .

وفيها وقع مطر بمكة ، سال منه وادى إبراهيم ، ونزل بَرَد بقدر البيض ، وزن مائة درهم (٤) .

وفيها أرسل الوزير الجواد (٥) رجلا من جهته [يقال له الحاجب] (٦) ومعه خمسة آلاف درهم لعمل صفائح الذهب
والفضة / فى داخل الكعبة وفى أركانها ففعل ذلك . ٣١

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ٢٣١ ، ودرر الفرائد ٢٦١ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٥٠١ برقم ١٨٧٧ .

(٣) درر الفرائد ٢٦١ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٢٠٧ .

(٥) هو الوزير جمال الدين محمد بن على بن منصور ، المعروف بالجواد ، وزير صاحب الموصل (العقد الثمين ٢ : ٢١٢ برقم ٣٣٠ ، ووفيات الأعيان ٥ : ١٤٣ برقم ٧٠٤ .

(٦) الإضافة عن المرجع السابق .

وفيها فى الموسم – على ما ذكر ابن خلكان (١) ، وقيل فى عصر يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم سنة إحدى وخمسين وخمسمائة على ما وُجِدَ بخط البرهان الطبرى – مات أمير الحرمين هاشم بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى (٢) ، وولى بعده ولدُه قاسم ، وأرسل عِمَارَة اليمنى الشاعر إلى الفائز بن الظاهر ، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رُزّيك ، فقدم عمارةُ القاهرة فى ربيع الأوّل سنة خمسين [وخمسمائة] (٣) ثم عاد من مصر فى شوال من سنة خمسين .

* * *

« سنة خمسين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قَايْمَاز (٤) .

وفيها جدد الوزير جمال الدين المعروف بالجواد وزير صاحب الموصل بابا للكعبة الشريفة وحلاَّه حلية حسنة بالفضة ، وطلاه بالذهب ، بحيث إنه كان يستوقف الأبصار بحسن حليته ، وكتب عليه اسم الخليفة المقتفى لأمر الله أبى عبد الله ، وورَدَ أمْرُ الخليفة ببغداد أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله إلى أمير مكة قاسم بن هاشم أنه يركب

(١) وفيات الأعيان ٣ : ٤٣٢ .

(٢) وانظر ترجمة هاشم بن فليتة فى العقد الثمين ٧ : ٣٦١ برقم ٢٦٢٠ .

(٣) الإضافة عن وفيات الأعيان ٣ : ٤٣٢ .

(٤) حسن الصفا ١١٦ .

الباب للكعبة ، وأن يأخذ أمير الحرمين حلية الباب القديم – وكانت زنة خمسة عشر ألف درهم – ويُسيِّر إليه خشب الباب القديم ليجعله تابوتا يدفن فيه عند موته . فركب الباب على الكعبة فى السنة التى بعد هذه (١) . وكان الجواد عمَّرَ رُخاما بالكعبة فى عشر الخمسين وخمسمائة .

وفيها – أو فى التى بعدها – جدد الوزير الجواد أبواب الحرم كلها (٢) .

وفيها أفتى الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب (٣) المالكى بمنع الصلاة لأئمة متعددة ، وجماعات مرتبة بحرم الله الشريف ، وعدم جوازها على مذاهب العلماء الأربعة

وفيها توفى الفقيه الزاهد عمر بن عبد الله بن سليمان بن السرى اليمنى (٤) .

وفيها أو فى التى بعدها توفى أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى التجيبى الأُقليشى (٥) .

* * *

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٣ ، ودرر الفرائد ٢٦١ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢١٣ .

(٣) لم نعثر لهذا الإمام على ترجمة فى المراجع التالية . العقد الثمين ، الديباج المذهب ، شجرة النور الزكية . الأعلام للزركلى . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « فتوى بمنع تعدد الجماعة » .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٣٠٩ برقم ٣٠٦٩ ، ومرآة الجنان ٣ : ٢٩٧

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٨٢ برقم ٦٦٦ ، ومرآة الجنان ٣ : ٢٩٦

« سنة إحدى وخمسين وخمسمائة »

٣٢ فيها حج بالناس من / العراق قَايْمَاز (١) ، ومن الشام نجم الدين أيوب (٢) .

وفيها أرسل أمير الحرمين قاسم بن هاشم بن فليته الفقيه عمارة الشاعر اليمنى إلى الملك الصالح بسبب جناية جناها خدمه على حاج مصر والشام – وهو مال أخذ منهم فى مكة – فخرج الأمر من عند الملك إلى الوالى بقوص أن يعوق الرسول بقوص ولا يأذن له بالرجوع ولا القدوم إلى باب السلطان حتى يرد أمير الحرمين ما أخذ من مال التجار (٣) .

وفيها قام الناصر بن الصالح طلائع بن رُزِّيك عن الحاج بما يستأديه منهم أمير الحرمين ، وسيدفع الأمير شمس الخلافة خمسة عشر ألفا أو دونها إلى أمير الحرمين قاسم بن هاشم برسم إطلاق الحاج (٤) .

وفيها عمّر الوزير الجواد منارة العمرة .

وفيها حضر الموسم بمكة جماعة من الشافعية والحنفية والمالكية ، منهم جعدة العطار الشافعى ، والشريف الغزنوى الحنفى ،

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ٢٣٤ ، ودرر الفرائد ٢٦١ .

(٢) درر الفرائد ٢٦١ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٤ .

وعمر المقدسى المالكى ، وأنكروا صلاة الأئمة الأربعة فى صلاة المغرب فى وقت واحد [١] .

وفيها – أو فى التى بعدها – جلب الوزير الجواد الماء إلى عرفات وقاطع عليه العرب بنى سعية سكان تلك الناحية المجلوب منها بقطيعة من المال كثيرة على ألا يقطعوا الماء عن الحاج [٢] .

وفيها مات المحدث المتطبب بمكة شمس الدين أبو محمد الحسن ابن على بن محمد بن الحسن بن صدقَة بن ميجال الواسطى فى ليلة الجمعة ثامن عشر القعدة [٣] .

* * *

« سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة »

فيها فى ربيع الأول سار حجاج خراسان فلما رحلوا عن بِسطام [٤] أغار عليهم جمع من الجند الخراسانية قد قصدوا طبرستان [٥] فأخذوا من أمتعتهم وقتلوا نفراً منهم ، وسلم الباقون ،

---

(١) درر الفرائد ٢٦١ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢١٣ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٦٣ برقم ١٠٠٢ ، وفيه « ولد فى صفر سنة ٥٨٠ هـ ، وتوفى فى ثامن عشر ذى العقدة سنة ٦٥١ هـ . ومن سرد شيوخه وتلاميذه يرجح مافى العقد على ماهنا .

(٤) بسطام : بلدة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين (معجم البلدان لياقوت) .

(٥) طبرستان : تطلق على بلدان واسعة كثيرة تشمل داغستان وجورجان واستراباذ وغيرها ، وقصبتها آمل ، وبلادها مجاورة لجيلان . وتقع بين الرىّ وقومس =

فساروا من عندهم ، فبينما هم سائرون إذ طلع عليهم الإسماعيلية فقاتلهم الحجاجُ قتالا شديدا ، وصبروا صبرا عظيما ، فقتل أميرهم ؛ فخذلوا وألقوا بأيديهم ، واستسلموا ، وطلبوا الأمان ، وألقوا أسلحتهم
مستأمنين ، فأخذهم الإسماعيلية وقتلوهم / قتلا ذريعا ، ولم يبقوا منهم ٣٣
إلا شرذمة يَسيرةً ، وقتل فيهم من الأئمة الأعلام والزهاد والصلحاء جمع كثير ، فكانت مصيبة عظيمة عمت بلاد الإسلام وخَصَّت خراسان ، ولم يبق بلد إلا وفيه مأتم ، فلما كان الغد طاف شيخ إسماعيلى فى القتلى والجرحى ينادى : يا مسلمون يا حجاج ذهبت الملاحدة فأبشروا ، وأنا رجل مسلم ، فمن أراد الماء سقيته . فمن كلمه قتله وأجهز عليه ، فهلكوا أجمعون إلا من وَلَّى هاربا ، وقليل ماهم (١) .

* * *

« سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة »

فيها حج أبو الفرج بن الجوزى ، ووعظ بالمسجد الحرام مرتين ، وفى المدينة الشريفة ، وقال فى كتابه صيد الخاطر : فصل : حجَجتُ إلى بيت الله الحرام ، فدخل إلى قلبى من هيبة (٢) المكان

= والبحر وبلاد الديلم والجيل ، ابتدأ فتح المسلمين لها فى خلافة عثمان رضى الله عنه سنة ٢٩ هـ ، واستتم فتحها فى خلافة المنصور العباسى والمهدى (معجم البلدان لياقوت) .

(١) الكامل لابن الأثير ١١ : ٩١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٣٦ ، ومرآة الجنان ٣ : ٢٩٩ .

(٢) كذا فى م ودرر الفرائد ٦٩٩ . وفى ت « رهبة » .

ما لو [لم] (١) يمزجه الأنسُ به ما طابت عيشتى ، فكنت تارة أنظر إليه بعين الهيبة (٢) فيشتد تعظيمى له ، وتارة بعين لطف مالكه فآنس بالبيت أُنْسَ العبد ببيت سَيِّده ، فرأيت من قِلَّة احترام ساكنى البلد للبيت عجائب ؛ وما ذلك إلا لأنى أنا رأيته بعين الهيبة (٢) ورأَوْه بعين المادة ؛ فهم يرون الحجارة ، وأنا أرى الإضافة ، وهذه كانت محنة إبليس فإنه نظر إلى المادة ونسى الاختصاص والأمر . فسبحان من أسكن حرمه مثل أولئك !! حتى إن منهم من يأخذون المكس على رءوس الحجاج ، وما قلقت بشيء قط قلقى من فعلهم ذلك ، وكان معنا شيخ بغدادى من التجار ، يتولّى لهم أخذ المكس ، فهجرته ، ورأيت خلقا من أصحابنا لم يتغيروا عليه ؛ فهم يؤاكلونه ويشاربونه ، فعلمت أن الإيمان بارِدٌ فى قلوبهم . ورأيت من عبيد مكة من اسْتِلاَبِ الأموال وقلّة الاحترام للمكان ما أزعجنى . ومن عجائب ما رأيت أنهم كانوا يمشون بين يدى الخطيب يوم الجمعة بمقارع (٣) تضرب على غفلة تزعج المكان والناس ، فأنكرت هذا ، فقيل : هذا
٣٤ شعارهم . فقلت : بئس الشعار ؛ هذا / مَكَانٌ يجب احترامه عن رفع الأصوات والأذان يكفى .

---

(١) إضافة عن درر الفرائد ٦٩٩ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق « بعين النسبة » .

(٣) فى الأصول ودرر الفرائد ٧٠٠ « بمقلاع » ولعل الصواب ما أثبته ؛ فإن المقلاع هو ماترمى به الحجارة ، أما المقرعة فهى خشبة أو جريدة على صفة مخصوصة تحدث صوتا عند الضرب بها (المحقق) .

وفيها دخلت هذيل إلى مكة ونهبوا .

وفيها حجّ بالناس قايْمَاز وعادوا [١] ، فلما وصلوا إلى المدينة النبوية أتاهم الخبر أن العرب قد اجتمعت وقعدوا على الطريق يرصدون الحاج ليأخذوهم ، فتركوا الطريق وسلكوا طريق خيبر فوجدوا مشقة شديدة ونجوا من العرب [٢] .

وفيها مات الزاهد أبو بكر أحمد بن على بن أحمد العلثى [٣] فى عشية تاسع الحجة بعرفة محرما ، وصلى عليه أهل الموقف ، وحمل إلى مكة وطيف به حول البيت ، ودفن يوم النحر إلى جانب الفُضَيْل بن عِيَاض .

ومريم ابنة الأمير فليتة بن قاسم بن أبى هاشم الحسنى فى ليلة الثلاثاء سابع عشر شوال [٤] .

* * *

« سنة أربع وخمسين وخمسمائة »

فيها حج بالناس قَايْمَاز [٥] .

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ٢٣٨ ، ودرر الفرائد ٢٦١ .

(٢) المنتظم ١٠ : ١٨٢ ، والكامل لابن الأثير ١١ : ٩٧ ، ودرر الفرائد ٢٦١ .

(٣) المنتظم ٩ : ١٦٣ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٧١ ، والعقد الثمين ٣ : ١٠٠ برقم ٥٦٤ ، وشذرات الذهب ٤ : ٦ وكلها أجمعت على وفاته فى سنة ثلاث وخمسمائة . وفى الأصول « المعلى » ، وفى البداية والنهاية « العلوى » ورجح العقد « العلبى » والمثبت من المنتظم وهامش العقد الثمين .

(٤) لم نعثر لها على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٥) البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٠ ، ودرر الفرائد ٢٦١ .

وفيها مات قاضى الحرمين أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن الحسين بن على بن الحسين الشيبانى الطبرى المكى فى يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الأول (١) .

وأبو يعقوب على بن أحمد (٢) .

* * *

« سنة خمس وخمسين وخمسمائة »

فيها حج أسد الدين شِيركُوه بن شادى مقدّم جيوش نور الدين محمود بن زَنْكِى صاحب الرحبة ، فتصدق وفعل كل خير ، واعتنى بأهل الحرمين ، وأمر ببناء رباطه بمدينة النبى ﷺ ، وأوصى أنه إذا مات أن يحمل فيدفن فيه (٣) .

وحج زين (٤) الدين على كُوجَك نائب قطب الدين صاحب الموصل ، وما فعل خيرا قط ، ولا تصدَّق بدرهم على كثرة ماله وبلاده .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٩٢ برقم ١٧٦٥ .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٣) المنتظم ١٠ : ١٩٦ ، والكامل لابن الأثير ١١ : ١٠٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤٨٠ ، ٤٨١ ط بيروت ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٤٢ ، ودرر الفرائد ٢٦١ ، ٦٩٢ .

(٤) فى الأصول ، ودرر الفرائد ٢٦١ « نور الدين » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١١ : ١٠٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤٨١ ط بيروت ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٨ . وهو الأمير زين الدين على بن بكتكين بن مظفر الدين كوكبرى المعروف بكوجك التركى ، توفى سنة ٥٦٣ هـ . وانظر المنتظم ١٠ : ١٩٦ .

وفيها كان أمير الحاج بَرْغَش التركى [1] مقطع الكوفة ، وكانت الوقفة الجمعة .

وفيها مات عمر بن عبد الله بن سليمان الرَّيِّمِىّ [2] .

والخطيب أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العباسى [3] .

وأبو القاسم علىّ بن عبد الوهاب بن هبة الله البغدادى [المعروف با] بن الشيبى فى آخر الحجة [4] .

* * *

« سنة ست وخمسين وخمسمائة »

فيها لما سمع قاسم بن هاشم بن فليتة العلوى بقرب الحاج من مكة صادر المجاورين / وأعيان أهل مكة ، وأخذ منهم كثيرا من أموالهم ٣٥ وهرب من مكة خوفا من أمير الحاج بَرْغَش [5] ، فلما وصل أمير الحاج المذكور إلى مكة رتب مكان قاسم بن هاشم بن فليتة عمه عيسى بن فليتة .

(١) البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٢ ، ودرر الفرائد ٢٦١ .
(٢) العقد الثمين ٦ : ٣٠٩ برقم ٣٠٦٩ .
(٣) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .
(٤) العقد الثمين ٦ : ٢٠٤ برقم ٢٠٨١ . والإضافة عنه .
(٥) كذا فى ت والبداية والنهاية ١٢ : ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ودرر الفرائد ٢٦١ ، وفى م والعقد الثمين ٧ : ٣٥ « أرغن » . وفى الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ « أرغش » . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « ولاية عيسى بن فليتة » .

وفيها حج السلطان نور الدين محمود بن زنكى الشهيد صاحب دمشق وغيرها (١) . وزين الدين على بُكْتَكِين (٢) صاحب جيش الموصل ، ومعه طائفة صالحة من العسكر .

وفيها مات الشيخ عمر اليماوى الخراسانى (٣) .

والشريف أبو الحسن [علىّ] (٤) بن عيسى بن حمزة بن وَهَّاس بن أبى الطيب الحسنى السليمانى .

* * *

« سنة سبع وخمسين وخمسمائة »

فيها جمع قاسم بن هاشم بن فليتة جمعا كثيرا من العرب ، وأطمعهم بمالٍ له بمكة ، فاتبعوه ؛ فسار بهم إليها . فلما علم عمه عيسى بذلك فارقها فى رمضان ، ودخلها قاسم وأقام بها أميرا أياما ، ولم يكن له مالٌ يوصله إلى العرب . ثم إنه قتل قائدا كان معه حسنَ السيرة ؛ فتغيرت نِيَّات أصحابه عليه ، وكاتبوا عَمَّه عيسى ، فقدم عليهم فهرب قاسم وصعد جبل أبى قُبَيْس وسقط عن فرسه ؛

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٢٩ .

(٢) فى الأصول « بلتكين » . وفى العقد الثمين ٧ : ٣٥ « بالتكين » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١١٣ ط بيروت . والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٨ .

(٣) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٢١٧ برقم ٢٠٨٩ .

فأخذه أصحاب عيسى وقتلوه - وقيل إنما قتلوه بقلعته التى على جبل أبى قبيس - فسمع عيسى فَعَظُمَ عليه قَتْلُه وأخذه وغَسَّلَه ودفنه بالمعلاة عند أبيه فليتة . واستقر الأمر لعيسى [١] .

وفيها كان أمير الحج بَرْغَش [٢] ، وكانت فتنة بمكة بين أهلها والحاج العراقى ؛ سببها أن جماعةً من عبيد مكة عاثوا بالحاج بمنى ، فنفر عليهم بعض أصحاب أمير الحاج بَرْغَش [٢] فقتلوا منهم جماعة ، ورجع من سلم إلى مكة ، وجمعوا جمعا وأغاروا على جمال الحاج ، وأخذوا منها قريبا من ألف جمل ؛ فنادى أمير الحاج جنده فركبوا بسلاحهم ، ووقع القتال بينهم ؛ فقتل جماعة ، ونهب جماعة من حاج أهل العراق وأهل مكة . وجمع أمير الحاج جنده ورجع ولم يدخل مكة بهم خوفا عليهم فلم يقدروا - من الحج - إلا على الوقوف بعرفة ، ودخل الخادم ومعه الكسوة ، فعلق أستار / الكعبة ، ولم يقم الحاج ٣٦
بالزاهر غير يوم واحد ، وعاد كثير من الناس رجالة . ثم إن أمير مكة بعث إلى أمير الحاج يستعطفه ليرجع فلم يفعل . ثم جاء أهل مكة بخرق الدم فضربت لهم الطبول ليعلم أنهم قد أطاعوا [٣] .

---

(١) الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٥ . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « قتل قاسم بن هاشم » .

(٢) فى الأصول « أرغش » وانظر ماسبق من خلاف حول رسم هذا الاسم فى أخبار سنة ست وخمسين وخمسمائة .

(٣) المنتظم ١٠ : ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، والكامل لابن الأثير ١١ : ١١٦ ، والعقد الثمين ٦ : ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٩ ، ودرر الفرائد ٢٦٢ .

وفيها مات قاضى الحرمين عز الدين أحمد بن عبد الرحمن بن على بن الحسين الشيبانى الطبرى فى جمادى الأولى (١) .

* * *

« سنة ثمان وخمسين وخمسمائة »

فيها كان أمير الحاج بَرْغَش الكبير المُقْتَفِوِىّ (٢) .

وفيها مات القائد أبو عمران موسى بن رشيد العيساوى فتى أمير الحرمين يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة (٣) .

* * *

« سنة تسع وخمسين وخمسمائة »

فيها كان أمير الحاج بَرْغَش الكبير ؛ حج بالناس ورجعوا ولَقَوْا شدة ، وانقطع منهم كثير فى فَيْد والثعلبية وواقصة وغيرها ، وهلك خلق كثير فى البَرِّيَة لتعذر الظهر والمواد ، ولم يمض الحاج إلى مدينة النبى ﷺ لهذه الأسباب ، ولشدة الغلاء فيها وعدم ما يقتات . ووقع الوباء فى البادية فهلك منهم عالم كثير لا يحصون ، وهلكت مواشيهم ، وكانت الأسعار بمكة غالية جدا (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٧٧ برقم ٥٨٠ .
(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٦ ، ودرر الفرائد ٢٦٢ .
(٣) العقد الثمين ٧ : ٢٩٩ برقم ٢٥٤٢ .
(٤) المنتظم ١٠ : ٢١٠ ، والكامل لابن الأثير ١١ : ١٢٩ ، ودرر الفرائد ٢٦٢ .

وفيها وصل ، تابوت الجواد أبو جعفر محمد بن على بن [أبى] (١) منصور الأصبهانى الموصلى إلى عرفة ، فخرج أهل مكة باكين عليه لما كان يصلهم من كثرة بِرِّه ، وطلعوا به الجبل ثم نزلوا به إلى منى ونحروا عنه جمالا ، وطافوا به حول البيت ، واشتغل [الناس] (٢) بالبكاء والصراخ عليه عن (٣) البيت ، ثم حمل إلى المدينة ودفن بها .

* * *

« سنة ستين وخمسمائة »

فيها حج بَرْغَش الكبير ، ولقى الحاج شدة من العرب ، ورجعوا على غير الطريق خوفا من العرب (٤) .

وفيها فى اليوم الثانى عشر من ذى القعدة دخل الأديب فخر الدين بن سيف العراقى – وكان يجاور بمكة – على أميرها عيسى بن فليتة – وكان نازلا بالْمَرْبَع (٥) – فوجد عنده أخاه مالكا ، فتذاكروا

---

(١) إضافة عن وفيات الأعيان ٥ : ١٤٣ برقم ٧٠٤ ط بيروت ، والعقد الثمين ٢ : ٢١٢ برقم ٣٣٠ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٤٨ . والكامل لابن الأثير ١١ : ١٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٦٥ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٢ : ٢١٦ .

(٣) فى الأصول « عند » والمثبت عن المرجع السابق . وانظر المنتظم ١٠ : ٢٠٩

(٤) المنتظم ١٠ : ٢١٨ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٤٩ ، ودرر الفرائد ٢٦٢ .

(٥) المربع : قيل جبل قرب مكة فى جنوبها الشرقى ، وقيل ربع بين ضيم وملكان يجاور جبلا يسمى الأشيب (معالم مكة للبلادى) .

الحاج وتوجههم إلى مكة ، فأنشد الفخر بن سيف قصيدة أولها :

حَمَلْتُ من الشوقِ عِبْئاً ثقيلا   فأَوْرَثَ جِسْمِي المُعَنَّى نُحُولا ٣٧
وصَيَّرَنِــى كَلِفــاً بالغــرا   مِ أَنْدُبُ رَبْعاً وأبكى طُلُولا
نشدتكمـا اللهَ يا صاحبـ   ـىَّ إِنْ جُزْتُمَا بِلِوَا الطَّلْح مِيلاَ
نُسَائِـل عَنْ حَيِّهـم بالعِـرَا   قِ هَلْ قُوِّضَت أَمْ تُرَاهُم حَلولاَ

فقال عيسى بن فليتة عند إنشاد هذا البيت : لا إن شاء الله قُوِّمت ، وتوجَّهت إن شاء الله بالسلامة . ثم أنشده إلى أن انتهى منها إلى أن قال :

كَفَاكُمْ فَخَاراً بأَنّ الوَصِـ   ـىَّ جَدّكُمُ والطَّهُورَ البَتُولا
وحَسْبُكُمُ شَرَفاً فِي الأَنَا   مِ أَنْ بَعَثَ اللهُ مِنْكُمْ رَسُولا (١)

* * *

« سنة إحدى وستين وخمسمائة »

فيها كان أمير الحاج برغش الكبير (٢) ، وأُطْلِق الحاجُ من غَرَامة المكس إكراما لصاحب عَدَن عماد الدين أبى موسى (٣) عمران ابن محمد بن أبى حمير سبأ بن أبى السعود بن الزُّرَيْع (٤) بن العباس

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٦٨ ، ودرر الفرائد ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٢٥١ ، ودرر الفرائد ٢٦٣ .
(٣) فى الأصول « بن » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٤٢٣ برقم ٣١٥٥ .
(٤) فى الأصول « الوريع » والمثبت عن المرجع السابق .

ابن موسى الكُرَّم اليامى (١) الهمدانى ؛ فإنه حمل إلى مكة مَيِّتاً فى هذه السنة لكونه كان مشغوفا بالحج ، وأحضر تابوته فى عرفة والمزدلفة ، وصلى عليه خلف المقام ، ودفن بالمعلاة ، وكان المتولى لذلك الأديب أبو بكر العبدى ؛ فإنه لما مات السلطان طلاه ثم شدّه واحتمله إلى مكة ، وهذا من صحة محبة العبدى وحسن وفائه .

ولما عاد العراقيون عادوا على [غير] (٢) الطريق خوفا من العرب لكنهم لقوا شدة .

* * *

« سنة اثنتين وستين وخمسمائة »

فيها لم يبع التجار فى مكة شيئا على عادتهم لأن حاج مصر لم يأتوا ؛ لانشغالهم بما حدث عندهم من القتال بين نور الدين وشيركوه [وبين الفرنج والمصريين] (٣) .

---

(١) فى الأصول « اليمامى » والمثبت عن المرجع السابق .
وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٣٠ .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) إضافة على الأصول ، والمعروف أن أسد الدبن شيركوه استأذن نور الدين محمود الشهيد فى المسير إلى مصر للمرة الثانية لما كان فى نفسه من الحقد على وزيرها شاور بسبب غدره ، فأذن له نور الدين بالمسير ، ووقعت الحرب بينه وبين شاور والفرنج فى هذه السنة وانتصر أسد الدبن شيركوه ، وانظر الكامل بن الأثير ١١ : ١٣١ ، ١٣٢ ، والروضتين ١ : ١٤٢ – ١٤٥ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٤٦ – ٣٤٨ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٥٢ .

ولما رجع الحاج خرج عليهم خفاجة فى طريق الحِلة [١] فقطعوا قطعة من الحاج فأخذوا أموالهم وقتلوا جماعة [٢] .

* * *

« سنة ثلاث وستين وخمسمائة »

فيها كان قاضيا على مكة أبو المعالى يحيى بن عبد الرحمن بن على
٣٨ الشيبانى ، ولا أدرى هل هذه السنة ابتداء ولايته أم لا ؟ وهل ولى / بعد والده قاضى الحرمين ؛ فإنه توفى فى سنة أربع وخمسين وخمسمائة ؟ [٣] .

وفيها لم يحج المصريون لما فى مُلكهم من الوباء والاشتغال بحرب أسد الدين [شيركوه] [٤] .

وفيها مات إمام المقام الشريف أبو بكر بن أبى الحسن الطوسى فى ليلة الخميس غرة صفر [٥] .

وقريش بن حسن بن على بن ديلم بن محمد بن إبراهيم بن شيبة بن إبراهيم القرشى العبدرى الشيبى فى يوم الأربعاء النصف من ذى الحجة [٦]

* * *

---

(١) الحلة : لعلها حلة بنى مزيد ، وهى مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) المنتظم ١٠ : ٢٢٢ .

(٣) وانظر العقد الثمين ٧ : ٤٣٨ برقم ٢٧٠٠ ، ٥ : ٣٩٢ برقم ١٧٦٥ .

(٤) إضافة للتوضيح ، وانظر درر الفرائد ٢٦٣ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ١٢ برقم ٢٨٠٩ .

(٦) العقد الثمين ٧ : ٧٥ برقم ٢٣٤٥ .

« سنة أربع وستين وخمسمائة »

فيها كان أمير الحاج برغش [١] .

وفيها مات سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن كرم العطار فى يوم الأربعاء لسبع بقين من رجب [٢] .

وفاتح بيت الله الحرام عبد الرحمن بن ديلم بن محمد بن إبراهيم ابن شيبة بن إبراهيم بن عبد الله بن شيبة بن محمد بن شيبة بن عمر ابن طلحة بن أبى طلحة القرشى العبدرى الشيبى ، كما نقلته من حجر قبره بالمعلاة ، وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان [٣] .

* * *

« سنة خمس وستين وخمسمائة »

فيها كان أمير الحاج بَرْغَش [٤]

وفيها حصل بين عيسى بن فليتة وأخيه مالك بن فليتة اختلاف فى أمر مكة ، ولم يحج عيسى فى هذه السنة وتخلف بمكة ، وحج مالك ووقف بعرفة ، وبات الحاج بعرفة إلى الصبح متخوفين خوفا شديدا [٥] .

* * *

---

(١) درر الفرائد ٢٦٣ .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٣) وانظر العقد الثمين ٥ : ٣٥١ برقم ١٧٣٥ .

(٤) درر الفرائد ٢٦٣ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٤٦٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٠ .

« سنة ست وستين وخمسمائة »

فيها فى يوم عاشوراء دخل الأمير مالك بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى المعروف بابن أبى هاشم وعسكره إلى مكة ، واستولى عليها مالك نحو نصف يوم ، وجرى بين عسكره وعسكر أخيه عيسى فتنة إلى الزوال ، ثم خرج الأمير مالك ، واصطلحوا بعد ذلك ، وسافر الأمير مالك إلى الشام ، وجاء من الشام فى آخر ذى القعدة

٣٩ وأقام ببطن مَرّ أياما ، ثم جاء إلى مكة هو وعسكره ، ونزل مالك / فى المَرْبَع [١] هو والسرايا وحاصروا مكة مدة أيام ، ثم جاء هو والسرايا من المعلاة وجاء هذيل والعكسر من جبل أبى الحارث – وهو أحد أخشبى مكة المقابل لأبى قبيس – إلى صوب قُعَيْقعَان والشبيكة بأسفل مكة ، فخرج عليهم عسكر الأمير عيسى فقاتلوهم فقتل من عسكر الأمير مالك جماعة وارتفع إلى خيف بنى شديد ومعه عساكره ، وأقام هناك أياما ثم ارتحل إلى نخلة ولبث فيها أياما ، ثم ارتحل إلى الطائف وتوَصّل معه بعض العرب ، ثم غدا إلى الشام [٢] .

وفيها ملك خُدَّامُ الأمير مالك والأشراف بنو داود جدّة ، وأخذوا جَلْبَة [٣] وصلت إليها فيها صدقة من قبل شمس الدولة [٤] ،

---

(١) فى الأصول « فى الموضع » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٤٦٧ .

(٢) وانظر ترجمة مالك بن فليتة فى العقد الثمين ٧ : ١١٥ برقم ٢٣٨٧ .

(٣) الجلبة نوع من السفن التجارية كانت تسير فى البحر الأحمر (هامش العقد الثمين ٧ : ١١٦) .

(٤) شمس الدولة هو توارن شاه بن نجم الدين أيوب بن شادى . أخو السلطان صلاح الدين الأيوبى .

وجميعَ ما مع التجار الذين وصلوا فى الجلبة المذكورة .

وفيها حج بالناس الأمير طَاشْتَكِين المستنجدى (١) . وفيها حَج أبو بكر بن محمد العبسى ثم الوعلىّ صحبة الشيخ محمد بن عثمان بن الحسين وحسان بن محمد بن موسى .

* * *

« سنة سبع وستين وخمسمائة »

فيها كان بمكة غلاء ، ثم فرج الله على الناس بجَلْبَتَيْن مشحونتين بالحب صدقة من السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٢) .

وفيها انْتُزِعَ [من] (٣) الأمير مالك بن فليتة ما كان له بالعراق من الإقطاع والرسوم ، ومات هو فى هذه السنة بتيماء من بلاد الشام ، وهو متوجه إليها من المدينة .

وفيها مات الفقيه أبو هاشم محمد بن أبى محمد بن ظَفَر – بفتح (٤) الظاء المعجمة والفاء بعدها راء – المكى بحماة .

* * *

(١) درر الفرائد ٢٦٣ ، وحسن الصفا ١١٧ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٠ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ١١٦ .

(٤) فى الأصول « بضم الظاء » والمثبت عن وفيات الأعيان ٤ : ٣٩٥ – ٣٩٧ برقم ٦٦٢ ط بيروت ، والعقد الثمين ٢ : ٣٤٤ برقم ٤٤٥ ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٤٨ برقم ١٢ . وفيها جميعها كانت وفاته سنة خمس وستين وخمسمائة . ومؤلفاته كثيرة تنظر فى هذه المراجع .

« سنة ثمان وستين وخمسمائة »

فيها – أو فى التى بعدها – خطب بمكة للسلطان محمود بن زَنْكِي صاحب دمشق وغيرها بعد استيلاء المعظم تُورَان شاه بن أيّوب ، أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على اليمن ، واستيلائه عليه [فى هذه السنة] (١) .

وفيها حج أبو بكر بن محمد بن ذاكر بن محمد بن عمر الأصبهانى الحرفى (٢) .

وفيها مات الشيخ المقرئ أبو الحسن على بن عبد الله بن
٤٠ عيسار السوسى فى العشر الأخير من ذى / القعدة (٣) .

* * *

« سنة تسع وستين وخمسمائة »

فيها كان بمكة غلاء كثير أكل الناس فيه الدم والجلود والعظام ، ومات أكثر الناس ، ثم فرج الله عنهم بصدقات وصِلاَت من المستضئ بالله العباسى لأهل مكة والمجاورين (٤) .

---

(١) إضافة للتوضيح . وانظر العقد الثمين ١ : ١٨٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٠ .

(٢) لم نعثر لهذا الاسم على ترجمة فيما تيسر من المراجع نوثق منها خبر حجه .

(٣) فى ت عبشان . وفى م « عبسان » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ١٨٣ برقم ٢٠٦٩ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٧١ ، والعقد الثمين ٦ : ٤٦٩ ، ودرر الفرائد ٢٦٣ .

وفيها وقع سيل عظيم كبير دخل من باب بنى شيبة ، ودخل دار الإمارة ، ولم يُرَ سيل قبله مثله فى دخوله من هذه الجهة (١) .

وفيها مات فاتح بيت الله الحرام : إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ابن عبد الرحمن بن ديلم بن محمد بن شيوخ الشيبى فى رجب (٢) .

* * *

« سنة سبعين وخمسمائة »

فيها دخل مكة أبو على ناصر بن عبد الله المصرى العطار ، وأقام بمكة إلى أن مات (٣) .

وفيها وقع بمكة أمطار كثيرة وسيول ، سال فيها وادى إبراهيم خمس مرات (٤) .

وفيها كان أمير الحاج العراق طَاشْتَكِين (٥) ، وتأخَّر الناس عن الحج ، ثم ساروا من الكوفة إلى عرفات فى ثمانية عشر يوما ، وهذا شئ لم يسمع قبله بمثله ، ووصلوا إلى عرفة فى يوم عرفة وباتوا بها ، ثم وقع بين الحاج العراق وأهل مكة ، قتال يسير بعد الحج بالزاهر وذلك عند

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٦٥ ، والعقد الثمين ١ : ٢٠٧ ، ٦ : ٤٦٩ .
(٢) العقد الثمين ٣ : ٣٠٥ برقم ٧٧٦ .
(٣) العقد الثمين ٧ : ٣١٧ . وفيه « توفى فى صفر سنة ٦٣٣ هـ أو ٦٣٤ هـ .
(٤) أورد الفاسى هذا الخبر فى شفاء الغرام ٢ : ٢٦٥ فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وأورده فى العقد الثمين ١ : ٢٠٧ فى سنة تسعين وخمسمائة .
(٥) درر الفرائد ٢٦٣ ، وحسن الصفا ١١٧ .

الوداع ، قتل من أصحاب أمير الحاج رجلان ، وجرح ناس من أهل الحجاز (١) .

وفيها مات أمير مكة عيسى بن فليتة بن هاشم الحسنى فى ثانى شعبان (٢) ، وكان قد عهد بالولاية لابنه داود ، فولى بعده ابنه داود ؛ فأحسن السيرة ، وعدل فى الرعية (٣) .

* * *

« سنة إحدى وسبعين وخمسمائة »

فيها فى ليلة النصف من رجب خرجت خوارج على داود بن عيسى ابن فليتة ؛ ففارق منزله ، وسار فى بقية ليلته إلى وادى نخله ، وولى أخوه [مُكثر] (٤) مكة عوضه فى الحال ، ولم يتغير عليه أحد بشئ . فلما كان ليلة النصف من شعبان قدم من اليمن إلى مكة ، شمس الدولة [توران شاه] (٤) بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، قاصدا بلاد الشام ، فاجتمع به الأمير داود / ٤١
والأمير مكثر بالزاهر ظاهر مكة ، وأصلح بينهما .

فلما كان السابع من ذى الحجة وصل الخبر إلى مكة بأن أمير الحاج طَاشْتَكِين وصل بعسكر كثير ، وعدد من المنجنيقات

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٣٠ .
(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٦٥ برقم ٣١٩٠ .
(٣) العقد الثمين ٦ : ٤٧٠ ، ٧ : ٢٧٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٨ .
(٤) الإضافة عن العقد الثمين ٧ : ٢٧٥ .

والنفاطين وغير ذلك ، فجمع الأمير مكثر الشرفاء والعرب على قدر وسعه لضيق الوقت ، ولم يحج من مكة إلا القليل ، ولم يُوَفِّ أكثرهم المناسك ؛ لأنهم باتوا بعرفة ولم يبيتوا بمزدلفة ، ولم ينزلوا بمنى ، ولم يرموا الجمار ، وإنما رمى بعضهم وهو سائر ، ولابات بها ليلة . ونزل الحاج في يوم النحر بالأبطح ، فخرج إليهم نَاسٌ من أهل مكة فحاربوهم فى بقية يوم النحر ، وفى اليوم الثانى والثالث ، وقوى القتال على أهل مكة ، وقتل من الفريقين جماعة ، ثم آل الأمر إلى أن صيح فى الناس : الغَزَاةَ إلى مكة . فهجموا عليها فهرب أمير مكة مكثر فصعد إلى الحصن الذى بناه على جبل أبى قُبَيْس – ويقال إنما بناه والده عيسى – فحصروه به ، ففارقه وسار عن مكة ؛ فأمر أمير الحاج بهدم الحصن ، فعدا قومٌ لا خلاق لهم من الحاج بالنهب ، فنهبوا كثيرا من الدور التى على أطراف البلد من ناحية المعلاة ، وأخذوا من أموال التجار المقيمين بها شيئا كثيرا ، وأحرقوا دورا كثيرة .

ومن أعجب ما جرى أن إنسانا زَرَّاقا بالنفط ضرب داراً بقارورة نفط فاحترقت هى وما فيها – وكانت تلك الدار لأيتام يستغلونها كل سنة إذا جاء الحاج – ثم أخذ قارورة أخرى فسواها ليضرب بها فجاءه حجر فكسرها فعادت عليه فاحترق هو بها ، فبقى ثلاثة أيام بسفح الجبل يتعذب بالحريق ورأى بنفسه العجائب ثم مات .

وسلمت مكة ليد الأمير قاسم (١) ثلاثة أيام فظهر عجز

(١) هو الأمير قاسم بن مهنا الحسينى أمير المدينة (شفاء الغرام٢ : ٢٣١) .

قاسم عن إمرة مكة ، وقال لأمير الحاج وللحجاج : إنى لا أتجاسر أن أقيم بمكة بعد خروج الحاج . فسلمت لداود بن عيسى ، وأسقط جميع
٤٢ المكوس بمكة ، ودخل الحاج بعد أن أخذ على / داود العهود والمواثيق ألاَّ يغيِّر شيئا مما شرط عليه من إسقاط المكوس وغير ذلك من الأرفاق .

ويقال : إن الخليفة أمر مولاه أمير الحاج طَاشتَكِين بعزل مكثر بسبب بنائه القلعة على جبل أبى قبيس ، وإقامة أخيه داود مقامه [١] .

وفيها مات الشيخ الزاهد عمر بن الحسين النَّسَوِىّ فى مستهل المحرم [٢] .

وأبو الحسن على بن عبد [الله] [٣] بن حمود الفاسى المكناسى فى ليلة الاثنين فى العشر الأوسط من جمادى الآخرة .

* * *

« سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة »

فيها أبطل السلطانُ صلاحُ الدين بن أيّوب المكس المأخوذ من الحجاج فى البحر إلى مكة على طريق عيذاب ، وكان سبعة دنانير

---

(١) الكامل لابن الأثير ١١ : ١٧٦ ، والمنتظم ١٠ : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٤ - ٣٥٦ ، ٧ : ٢٧٤ - ٢٧٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٢) فى الأصول « الحسن » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٢٩١ برقم ٣٠٦٠ .

(٣) سقط فى الأصول ، والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ١٨١ برقم ٢٠٦٦ .

مصرية ونصفا على كل إنسان ، وكانوا يؤدون ذلك لعيذاب ، ومن لم يؤد ذلك ولم يؤده بجدة [منع] (١) من الحج ، وعذب بأليم العذاب ؛ من تعليقه بالأنثيين وغير ذلك ، وكان ذلك معلوما لأمير مكة ؛ فعوضه السلطان صلاح الدين عن ذلك ألفى دينار ، وألفى إردب قمح ، وإقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن . وقيل إنه عوضه عن ذلك مبلغ ثمانية آلاف إردب قمح ، تحمل إليه كل عام إلى ساحل جدة (٢) . فالحمد لله الذى أزال هذه البدعة القبيحة على يد هذا السلطان السعيد — رحمه الله — فما كان أكثر محاسنه وحسناته ، وكان ذلك على يد الشيخ أبى عبد الله علوان بن الأستاذ عبد الله بن علوان الأسدى الحلبى كما ذكر ذلك الصاحب جمال الدين عمر بن العديم فى تاريخه لحلب ، فى ترجمة المذكور ، ونص ما ذكر : وهو الذى أبطل المكس عن أهل مصر والمغاربة ، فإن العادة كانت جارية عندهم أنهم يخرجون إلى جدة ويأخذون على كل إنسان سبعة دنانير ، ويهينونه (٣) سواء كان فقيرا أو غنيا . فلما بلغه ذلك قال للملك الناصر : سَيِّرْنى فى مركب ومُرْ (٤) صاحب المركب أنى متى قلت له ارجع يفعل ذلك . فسيَّره فى مركب صغير ، فلما وصلوا إلى المرسى

(١) إضافة يستقيم بها السياق . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « إبطال المكس على رءوس الحجاج » .

(٢) الروضتين ٢ : ٣ ، ٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣١ ، والعقد الثمين ١ : ١٨٩ ، ٧ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٧٨ .

(٣) فى الأصول « يهينونهم » .

(٤) كذا فى م ، ودرر الفرائد ٧٠٠ . وفى ت « وقل لصاحب » .

٤٣ جاءهم إنسان أسود من مكة ومعه ميزان ، وطالبهم بذلك المعهود / من المكس ، وقال : أدُّوا الحقَّ . فقال له علوان : ويلك ، ما الحق ؟ فقال : الحق على كل رأس سبعة دنانير . فلطمه وقال : ويلك تسمون المظالم حقا !! وقال لصاحب المركب : ارجع . فعاد ، فاستغاثوا إليه : على رِسْلِك حتى نُعْلِمَ أميرَ مَكَّة . فوقف إلى أن طالعوا صاحب مكة بأمْرِه ، فقال : أطلقوه ، وجميع من معه فى المركب . ففعلوا ذلك ، فلما وصلَ مكة اجتمع به صاحب مكة ، واعتذر إليه ، وقال : نحن قوم ضعفاء ، وما لنا إلا هذه الجهة ، والملوك قد استولوا على البلاد ، ولا يؤدون (١) لنا شيئا . فعند ذلك كتب الشيخ إلى الملك الناصر – يعنى صلاح الدين بن أيوب – فشفع فيهم ، وطلب لهم منه شيئا ؛ فأقطعهم الأقطاع المعروفة لهم بمصر ، وبطل ذلك المكس الذى كان يؤخذ من الحاج ، ولله الأمر – انتهى .

وفيها كان أمير مكة مكثر (٢) .

وفيها كان أمير الحاج العراقى طاشتكين (٢) .

وفيها مات عمارة بن جَيَّاش بن أبى تامر المبارك القاسمى فى يوم الأربعاء ثانى رجب (٣) .

* * *

(١) فى الأصول « ولايدوناشئ » وفى درر الفرائد ٧٠٠ « ولايبرونا بشيء » .
(٢) العقد الثمين ٧ : ٢٧٥ .
(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٨١ برقم ٣٠٤٦ .

« سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة »

فيها حج الشيخ موفق الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة (١) .

وحج القاضى الفاضل (٢) من مصر وعاد إلى الشام .

وفيها كان أمير الحاج (٣) .

وفيها أَمَرَ أميرُ المؤمنين المستضىء بالله بعمارة الأميال الخضر التى بالمسعى المعظم .

وفيها كان أمير الحاج العراقى طاشتكين (٤) .

وفيها مات الشريف أبو عبد الله محمد بن حمزة العباسى (٥) .

* * *

« سنة أربع وسبعين وخمسمائة »

فيها كان من حج على خطر ، ورجعت طائفة فنزلت عليهم

---

(١) درر الفرائد ٧٠١ .

(٢) هو عبد الرحيم بن على بن محمد بن حسن اللخمى البيسانى ، المعروف بالقاضى الفاضل وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، توفى سنة ٥٩٦ هـ . وفى البداية والنهاية ١٢ : ٢٩٨ مايشير إلى حجه فى هذا العام ، وانظر النجوم الزاهرة ٦ : ١٥٦ ، ودرر الفرائد ٧٠١ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى درر الفرائد ٢٦٤ ، وحسن الصفا ١١٧ « أن الذى كان أمير الحاج فى هذه السنة طاشتكين المستنجدى » .

(٤) درر الفرائد ٢٦٥ .

(٥) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

عرب فأخذوا أكثر الأموال ، ووصل جماعة ، وكان أمير الحاج العراق طاشتكين (١) .

وفيها ولد صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد بن عمروك البكرى فى المحرم بمكة (٢) .

وفيها مات عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الخالق بن أحمد اليوسفى (٣) .

* * *

« سنة خمس وسبعين وخمسمائة »

٤٤ فيها كان قاضى مكة أبو المعالى يحيى بن عبد الرحمن الشيبانى (٤) .

وفيها أوقف القاضى صدر الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغى الرّباط الذى على باب الجنائز ، المعروف ببيت الكيلانى (٥) ، على الصوفية الغرباء الواصلين إلى مكة النازلين فيه ،

---

(١) المنتظم ١٠ : ٢٨٦ ، ودرر الفرائد ٢٦٥ .

(٢) وانظر النجوم الزاهرة ٧ : ٦٩ فقد أورده ضمن من ذكر الذهبى وفاتهم فى سنة سبع وخمسين وستمائة .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٢١ برقم ١٨٠٤ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٤٣٨ برقم ٢٧٠٠ ، وفيه يقول الفاسى : ماعرفت له ابتداء ولايته ولا انتهاءها ، وبلغنى أنه وفد على السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

(٥) وفى شفاء الغرام ١ : ٣٣٠ ويعرف الآن بالقيلانى [بالقاف] « لسكناه به » .

والمجتازين وغيرهم من العرب والعجم (١) .

وفيها كان أمير الحاج العراقى طَاشْتَكِين (٢) .

وفيها حَجّ القاضى الفاضل من دمشق ، وعاد إلى مصر ؛ فقاسى فى الطريق أهوالا (٣) .

وفيها مات القائد أبو حسن تامر بن جياش بن أبى تامر المبارك القاسمى فى يوم السبت تاسع رمضان (٤) .

وإمام الحنابلة بالمسجد الحرام الحافظ أبو محمد المبارك بن على ابن الحسين بن الطباخ البغدادى فى يوم السبت ثانى شوال (٥) .

وعبد الله بن عثمان بن حسين العسقلانى فى ليلة الخميس ثامن عشر شوال (٦) .

وعلى بن يحيى بن عبد العليم الجَنَدى (٧) .

* * *

(١) شفاء الغرام ١ : ٣٣٠ ، والعقد الثمين ٢ : ٦٧ .
(٢) درر الفرائد ٢٦٥ ، وحسن الصفا ١١٧ .
(٣) البداية والنهاية ١٢ : ٣٠٤ ، والروضتين ٢ : ١٤ .
(٤) العقد الثمين ٣ : ٣٩٤ برقم ٨٦٧ .
(٥) العقد الثمين ٧ : ١١٩ برقم ٢٣٩٥ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٣٠٥ .
(٦) العقد الثمين ٥ : ٢٠٦ برقم ١٥٧٢ .
(٧) العقد الثمين ٦ : ٢٧٤ برقم ٣٠٣٥ وفيه « اليمنىّ » .

« سنة ست وسبعين وخمسمائة »

فيها فُرِش الحجر – بكسر الحاء – بالرخام بأمر أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء بالله أبى محمد الحسن ابن المستنجد بالله أبى المظفر يوسف العباسى (١) .

وفيها كان أمير الحاج العراقى طاشتكين (٢) .

وفيها مات أبو الحسن على بن حُمَيْد بن عَمَّار الطرابلسى فى شوال (٣) .

* * *

« سنة سبع وسبعين وخمسمائة »

فيها أوقفت الشريفة فاطمة بنت الأمير أبى ليلى محمد بن أنوشروان الرباطَ الذى على باب السلام خارج المسجد الحرام ، المعروف الآن ببيت محمود على الصوفية : الرجال الصالحين من العرب والعجم (٤) .

وفيها كان أمير الحاج طَاشْتكين (٥) .

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٢١٥ .

(٢) النجوم الزاهرة ٦ : ٨٦ ، ودرر الفرائد ٢٦٥ ، وحسن الصفا ١١٧ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ١٥٦ برقم ٢٠٥٦ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٣٣١ وفيه « المعروف بابن محمود » والعقد الثمين ٨ : ١٩٣ .

(٥) درر الفرائد ٢٦٥ ، وحسن الصفا ١١٧ .

وفيها مات همام الدين تَامِر صاحب قلعة تكْرِيت بالمزدلفة ، وحمل إلى المعلاة ودفن بها (١) .

* * *

« سنة ثمان وسبعين وخمسمائة »

فيها أوقف الأمير قَايْمَاز بن عبد الله السلطانى – سلطان الروم والأرمن / أبى الفتح قليج أرسلان – رباطا بقُرْب المجزرة من أعلاها ، ٤٥
يُعْرَف الآن برباط أبى سماحة – لسكناه به – على المجاورين والمقيمين والمنقطعين بمكة من أصحاب الإمام أبى حنيفة (٢) .

وفيها كان أمير الحاج طاشتكين (٣) .

وفيها نُحِرَ بمنى – كما تُنْحَر البُدْن – رجلان من الإفرنج ، وهما من الإفرنج الذين توجَّهُوا إلى المدينة المنورة (٤) .

* * *

« سنة تسع وسبعين وخمسمائة »

فيها فى يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان قدم مكة الأمير سيف

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٩٤ برقم ٨٦٦ ، والكامل لابن الأثير ١١ : ١٩٤ وفيه « همام الدين تتر صاحب قلعة تكريت » .

(٢) العقد الثمين ١ : ١٢٠ ، ٧ : ٨٤ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣٣ .

(٣) درر الفرائد ٢٦٥ ، وحسن الصفا ١١٧ .

(٤) الروضتين ٢ : ٣٥ وفيه خبر محاولة أسطول الفرنج غزو الحجاز وقطع طريق الحجاج ، وانتصار الأمير لؤلؤ الحاجب عليهم وأسر جميع الغزاة ، والبداية والنهاية ١٢ : ٣١١ ، والمختصر فى أخبار البشر ٣ : ٦٥ .

الإسلام طُغْتَكِين بن أيوب بن شادى أخو السلطان صلاح الدين الأيوبى قاصدا ؛ لاختلاف وقع فيها وفتنة حدثت مؤامرتها . وضرب أبنيته بالزاهر ، ودخل مكة فطاف بالبيت ، ودُعِىَ له على قبة زمزم ، وسعى وهو ماش على قدمية شوطين من السَّعْى وهرول بين الميلين الأخضرين ، ثم قَيَّدهُ الإعياءُ فركب وأكمل السعى راكبا ، ثم دخل المسجد وفُتِحَ له بابُ الكعبة الشريفة ، ودخل وحده مع زعيم الشيبيين محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ديلم الشيبى [١] ، وأغلق الباب ، وتمادى مقامهما فى البيت مُدَّة طويلة ، ثم خرج ، وفتح الباب للكافة من أصحابه ، وكان قدم صحبته جماعة من حجاج [٢] مصر وغيرها اغتناما لطريق البَرِّ والأمن ، منهم القاضى أبو إسحاق إبراهيم بن أبى الأغرناطى المتحاقر — ثم ركب الأمير سيف الدين وخرج إلى مضرب أبنيته . ثم فى يوم الخميس خلع الأمير سيف الدين على الأمير مكثر خِلْعَةً حسنة ، وهى خلعة ذهب وعمامة شرب رقيق سحابى اللون مصفحة بالذهب ومن [٣] الخليفة خلعتان من الدبيق المرقوم البديع الصنعة . ثم فى يوم الجمعة وصل الأمير سيف الإسلام أوّل الوقت ، وفتح له باب البيت ، فدخله مع الأمير مكثر ، وأقام به مدة طويلة ثم خرجا ، وتزاحم الناس للدخول تزاحما عظيما ، حتى أزيل الكرسى / الذى يصعد عليه ، فلم يغن ذلك شيئا وأقاموا ٤٦

(١) العقد الثمين ١ : ٤١٤ برقم ٩٦ .

(٢) فى الأصول « حجاب » .

(٣) فى الأصول كلمة لاتقرأ . ولعل الصواب ماأثبته .

على الازدحام فى الصعود لا يسأل [١] بعضهم عن بعض ، وداموا على هذا الحال إلى أن وصل الخطيب فخرجوا لاستماع الخطبة ، وأغلق باب البيت ، وصلى الأمير سيف الإسلام مع الأمير مكثر فى القبة الشامية [٢] ، فلما انقضت الصلاة خرجا على باب الصفا ، وركبا إلى أبنيته . ثم فى يوم الأربعاء عاشر رمضان خرج الأمير سيف الإسلام بجنوده إلى اليمن [٣] .

وفيها نال أهل مكة الجهد وأضرَّ بهم القحط ، وأهلك المواشى الحرُّ ؛ فإنهم لم يُمْطَروا فى الربيع ولا الخريف ولا الشتاء إلا مطرا طَلاًّ ، غير كاف ولا شاف ، فوعظ [٤] القاضى الناس وحرضهم على صيام ثلاثة أيام . ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شوال نُودِىَ بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناسُ كافة للاستقساء بالمسجد الحرام ، وفتح البيت الشريف وأخرج مقام إبراهيم من جوف الكعبة ، ووضع على عتبة باب البيت ، وأخرج مصحف عثمان بن عفان ، ونشر بإيزاء المقام ، ثم نودى فى الناس بالصلاة جماعة ، فصلى القاضى بهم خلف المقام ركعين قرأ فى الأولى ﴿ سَبِّحَ ﴾ وفى الثانية بالغاشية ، ثم صعد المنبر – وقد ألصق إلى جانب الركن الشامى من الكعبة الشريفة – فخطب خطبة بليغة وَالَى فيها الاستغفار ، ووعظ الناس وذكَّرهم وخشَّعَهم وحضَّهم على التوبة والإنابة ، وحوَّل رداءه وحوَّل الناس أرديتهم ، ثم انفض الجمع . وتمادى استسقاؤه بالناس ثلاثة أيام متوالية على هذه الصفة .

---

(١) كذا فى ت ، وفى م « بإسالة بعضهم على بعض » .

(٢) كذا فى ت . وفى م « الساسية » .

(٣) وانظر العقد الثمين ٥ : ٦٢ – ٦٤ .

(٤) كذا فى ت . وفى م « فنذر » .

ففى يوم الجمعة خامس عشرى الشهر وصل السَّرْوُ (١) اليمنيون فى عدد كثير قاصدين زيارة قبر رسول الله ﷺ وجلبوا ميرة إلى مكة على عادتهم فاستبشر الناس بقدومهم استبشارا كثيرا حتى إنهم أقاموه
٤٧ عوض نزول المطر ، ولطف الله بسكان / حرمه الشريف .

وفيها فى يوم الجمعة رابع عشر ذى القعدة بعث الأمير مكثر بالقبض على زعيم الشيبيين محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن ديلم الشيبى وانتهاب منزله ، وصرفه عن حجابة البيت الحرام ؛ لهَنَاةٍ نسبت إليه لا تليق بمن نيطت به سدانة البيت العتيق ، وصولح (٢) بخمسمائة دينار مكية استقرضها . ثم أعيد فى يوم الثلاثاء ثامن عشرى الشهر .

وفيها فى يوم الاثنين خامس ذى الحجة وصل صاحب عدن الأمير عثمان بن على الزَنْجِيلى ، خرج منها فاراً أمام سيف الإسلام المتوجّه إلى اليمن ، وركب البحر بموضع يعرف بالصريف (٣) لحقت

---

(١) السرو اليمنيون : أهل السروات من بلاد اليمن الذين يحضرون إلى مكة يجلبون الميرة . يقول ياقوت : وهم قوم غتم بالوحش أشبه شيء وانظر ماكتبه ابن جبير فى رحلته ص ١٠٦ ، ١٤٠ .

(٢) فى العقد الثمين ١ : ٤٤٤ « صودر عنها » . وانظر رحلة ابن جبير ص ١٤٠ – ١٤٣ .

(٣) الصريف : قال ياقوت فى معجم البلدان : بين النباج وقوّ ، والنباج : من البصرة على عشرة مراحل . وقو : بين فيد والنباج . ويفهم من كلامه إنها جميعا فى طريق الحاج بين البصرة ومكة . وفى غاية الأمانى ١ : ٣٢٨ « فلما سمع عثمان الزنجيلى بقتل خطاب [حطان] حمل أمواله فى مركب وتوجه نحو العراق على متن البحر الشرقى المتصل ببحر فارس » وانظر المختصر فى أخبار البشر ٣ : ٦٤ ، والكامل ١١ : ١٩٥ .

جلبته حراريقُ (١) الأمير سيف الإسلام فأخذت جميع ما فيها من الأثقال ، وكان استصحب الخِفّ النفيس الخطر مع نفسه إلى البر ، وهو فى جملة من رجاله وعبيده ، فَسَلِمَ بِه ، ووصلَ مكّة بعِيرٍ موقورَةٍ متاعا ورجالا ، دخلت على أعين الناس إلى داره التى ابتناها بها ، بعد أن قدَّم نفيس ذخائره وخاصَّ ماله ، وجملة رقيقه وخدمه ليلا . وبالجملة فماله لا يوصف كثرة ؛ رأسا وكراعا . والذى انتهب له كثير ؛ لأنه كان – فى ولايته – موصوفا بسوء السيرة مع التجار ، كانت المنافع التجارية كلها راجعة إليه ، والذخائر الهندية المجلوبة واصلة إلى يديه ؛ فأنشب سُحْتاً عظيما ، وحصل على كنوز قارونية ، وأوقف مدرسته التى عند باب العمرة للحنفية ، وتعرف الآن بدار السلسلة ، والرَّباط المقابل لها ، ويعرف برباط الهنود ، والمدرسة هى الآن بأيدى بعض الأشراف من أولاد أمراء مكة (٢) .

وفيها فى يوم الخميس ثامن ذى الحجة بَكَّرَ الناسُ بالصعود إلى منى وغدوا منها إلى عرفات ، وتركوا المبيت بها لخوف الأعراب المغيرة على الحجاج / فى طريقهم إلى عرفات ، واجتهد الأمير عثمان الزَّنْجِيلى ٤٨ فى حفظ الحجاج وإبلهم اجتهادا يُرْجَى له به المغفرة لجميع خطاياه ؛ وذلك أنه تقدم بجميع أصحابه شاكين السلاح إلى المضيق الذى بين

(١) الحراريق جمع حراقة : نوع من السفن تحمل الجنود وفيها مرامى نيران يرمى بها العدو (المعجم الوسيط) .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٣٥ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٢٨ وهامشها ، وص ٣٣١ ، ورحلة ابن جبير ص ١٤٦ – ١٤٩ .

مزدلفة وعَرَفة ، فضرب قبته فى المضيق بين الجبلين بعد أن قدم بعض أصحابه ، فصعد بناسه إلى رأس الجبل الذى على يسار المار إلى عرفات ، فأمر جميع الناس بالصعود ، واتصل صعود الناس ذلك اليوم كله والليلة كلها إلى يوم الجمعة كله ، فاجتمع بعرفات من البشر مالا يُحْصِي عدَدَه إلا الله عز وجل .

وفيها فى الثلث الأخير من ليلة الجمعة ثامن الحجة وصل أمير حاج العراق طَاشْتكين إلى عرفات ، فى جمع لم يصل قط مثله ، من أمراء العجم الخراسانيين ، ومن النساء العقائل المعروفات بالخواتين ثلاث ، إحداهن ابنة الأمير مسعود ، والثانية أم معز الدين صاحب الموصل زوج بابك أخى نور الدين صاحب الشام ، والثالثة ابنة الدقوسى صاحب أصبهان من بلاد خراسان ، ومن السادات الأمراء ومن سائر الأعاجم ، فضربوا أبنيتهم مما يلى الجانب الأيمن من جبل الرحمة فى استقباله الليلة ، فأصبح يوم الجمعة فى عرفات جمعٌ لا شبيه له إلا المحشر ؛ زعم الكبار من مشايخ أهل مكة والمجاورين أنهم لم يعاينوا – قط – فى عرفات جمعا أحفل منه . وحج فى هذه السنة جمع كثير من السوريين واليمنيين (١) .

وفيها فى يوم السبت عاشر ذى الحجة شيعت كسوة الكعبة الشريفة من محلة الأمير العراق إلى مكة على أربعة جمال ، يقدمها قاضى مكة وخطيبها العماد أبو جعفر محمد بن جعفر بن أحمد

(١) رحلة ابن جبير ص ١٥١ ، ١٥٢ .

العباسي (١) ، وكان وصل مع الحاج العراقي وهو لابس كسوة الخليفة السوداوية ، والرايات على رأسه ، والطبول تهرّ وراءه / ، وابن عم ٤٩
الشيبي محمد بن إسماعيل معها ؛ لأنه ذُكِرَ أن أمْرَ الخليفة نفذَ بعزله عن حجابة البيت لهناةٍ اشتهرت عنه ، وابن عَمِّه كان أثبت طريقة منه ، فوضعت الكسوة – وكانت خضراء ناصعة تخطف الأبصار حسنا وطرازها أحمر – في سطح الكعبة الشريفة في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة (٢) فأسبلت فيه على الكعبة وشمرت أذيالها .

وفيها في يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذي الحجة وقع بين سودان أهل مكة وبين الأتراك العراقيين جفلة وهوشة ، وقعت فيها جراحات ، وسلت السيوف ، وفوقت القسي ، ورُمِيت السهام ، وانتُهِبَ بعضُ أمتعة العراقيين والتجار ، ثم سكنت الهوشة سريعا (٣) . وسافر الحاج العراقي صبحة يوم الخميس خامس (٤) عشر ذي الحجة .

وفيها كان يخطب للخليفة الناصر العباسي ، ثم لمكثر صاحب مكة ، ثم للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤٣٧ برقم ١٢٧ .

(٢) في الأصول « من ذي القعدة » والمثبت يتفق مع السياق . وانظر درر الفرائد ٢٦٥ ، ورحلة ابن جبير ص ١٥٦ .

(٣) درر الفرائد ٢٦٥ . ورحلة ابن جبير ص ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) في الأصول « ثاني عشر » والمثبت يقتضيه السياق .

(٥) شفاء الغرام ٢ : ٢٣٢ ، والعقد الثمين ٧ : ٢٧٧ ، ودرر الفرائد ٢٦٥ .

وفيها وقفت زُمُرُّد خاتون التركية أم الخليفة الناصر لدين الله العباسى رباطا على الفقراء الصوفية ، ويعرف هذا الرباط بالعطيفية [١] .

وفيها مات على بن يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن حمزة بن بركات الشيبى فى يوم الجمعة سادس شهر رمضان [٢] .

* * *

« سنة ثمانين وخمسمائة »

فيها حج أبو العتيق أبو بكر بن الشيخ يحيى الغيانى [٣] ، وطاف بالكعبة راكبا على بغلة وحوله نحو ثلاثمائة فقيه ، يمشون بمشيه ويطوفون بطوافه ، ولم يستطع زيارة النبى ﷺ ، فبقى تعبانا لذلك ، وقلق باطنه ، فرأى النبى ﷺ فى المنام يقول له : يا أبا بكر إن لم تَزُرْنَا زُرْنَاك . فقال : يا رسول الله بكرمك ذلك [٤] فادع الله لى . فدعا له ، فقال : ولإخوانى وأولادى وأولاد أولادى حتى – عدّ سبعة
٥٠ بطون منهم – والنبى ﷺ يدعو / لكل بطن عند ذكره .

وفيها حج بالناس من العراق طاشتكين [٥] ، وفيها حج سيف السنة أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن سلمة البرهى [٦]

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٣٣١ ، والعقد الثمين ١ : ١١٨ ، ٨ : ٢٣٨ .
(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٧٥ برقم ٣٠٣٦ .
(٣) فى درر الفرائد ٧٠١ « أبو الحسن أبو بكر بن الشيخ يحيى الغيانى » .
(٤) وفى المرجع السابق « بكرمك فعلت ذلك » .
(٥) النجوم الزاهرة ٦ : ٩٧ ، ودرر الفرائد ٢٦٥ .
(٦) وفى درر الفرائد ٢٦٥ « سيف السنة أبو العباس أحمد بن محمد الهروى » ولم أقف له على ترجمه فيما تيسر من المراجع .

السلسكى ، وأخذ عن عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الهروى . إمام الحنابلة بالمسجد الحرام (١) ، والشيخ عبد الله بن عمر الوراق وأجاز له (٢) .

وفيها فى شعبان أوقفت طاب الزمان الحبشية عتيقة المستضىٔ العباسى مدرسة على عدة (٣) فقهاء من الشافعية ، وتعرف هذه المدرسة اليوم بدار زُبَيْدَة .

* * *

« سنة إحدى وثمانين وخمسمائة »

فيها فى رمضان قدم الملك العزيز سيف الإسلام طُغْتكين بن أيّوب صاحب اليمن أخو السلطان صلاح الدين مكة ، فاستولى عليها وخطب لأخيه صلاح الدين ، وضرب الدراهم والدنانير باسم أخيه ، وقتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس ، وشرط على العبيد ألا يؤذوا الحاج ، ومنع من الأذان فى الحرم بحىّ على خير العمل ، وكان أمير مكة طلع إلى أبى قبيس ، وأغلق باب البيت ، وأخذ المفتاح معه ، فأرسل سيف الإسلام يطلبه منه ، فامتنع من إرساله ، فقال سيف الإسلام ، لرسوله : قُلْ لصاحبك إن الله قد نهانا عن أشياء فارتكبناها ،

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٥٢ برقم ٢٠٩ وفيه « أبو عبد الله » والتكملة لوفيات النقلة ١ : ٢١٣ برقم ٢٥٣ .

(٢) لم اقف له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٣) وفى العقد الثمين ١ : ١١٧ ، ٨ : ٢٦١ « على عشرة من فقهاء الشافعية » .

وقال النبى ﷺ : لا تأخذوا المفتاح من بنى شيبة ، فنأخذه ونستغفر الله تعالى ، فبعث إليه بالمفتاح (١) .

وفيها حج بالناس من العراق طَاشْتَكِين (٢) .

وفيها مات أربعة وثلاثون نفسا فى الكعبة الشريفة من الزحام (٣) .

وفيها مات على بن محمد بن إبراهيم بن قلاوة الجعدى فى ذى القعدة (٤) .

وجعفر بن عيسى بن فليتة بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم الحسنى يوم الاثنين ثامن ذى الحجة (٥) .

* * *

« سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة »

فيها حج بالناس طَاشْتَكِين (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٦٢ ، ٦٣ ، ودرر الفرائد ٢٦٥ .
(٢) درر الفرائد ٢٦٥ .
(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٣٢ ، والعقد الثمين ١ : ١٨٩ ، ودرر الفرائد ٢٦٥ .
(٤) لم أقف له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .
(٥) العقد الثمين ٣ : ٤٢٧ برقم ٨٩٦ .
(٦) درر الفرائد ٢٦٥ ، وحسن الصفا ١١٧ .

وفيها مات الفقيه الزاهد ./ عبد الله بن مقبل العجينى فى مستهل صفر [1] ٥١

والحسن بن سيف بن الحسن بن على الشهراباى فى ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى [2] .

* * *

« سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة »

فيها وقعت فتنة بعرفة فى يوم عرفة بين العراقيين والشاميين ، وكان قد اجتمع حاج عظيم بالشام من بلاد العراق والموصل وديار الجزيرة وخِلاط وبلاد مصر وغيرها ليجمعوا بين زيارة القدس ومكة ، وجعل الأمير عليهم شمس الدين محمد بن عبد الملك بن محمد المعروف بابن المقدم أحد أكابر الأمراء الصلاحية بعد طلبه الإذن من صلاح الدين ، فساروا حتى وصلوا عرفات سالمين ووقفوا فى تلك المشاعر ، وأدّوا الواجب والسنة ، فلما كان عشية عرفة تجهز هو وأصحابه ليسيروا من عرفات ، فأمر بضرب كوساته التى هى أُمارة الرحيل ، فضربها أصحابه ورفع علم السلطان صلاح الدين ، فأرسل إليه أمير الحاج العراقى مجير الدين طَاشْتكين ينهاه ، عن الإفاضة من عرفات (٣ قبله ، ويأمره بكف ٣) أصحابه عن ضرب كوساته ، وقال : هذا موضع لا يرفع

(١) لم أقف له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٨٠ برقم ٩٨٥ .

(٣) عبارة الأصول غير مستقيمة والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١١ : ٢٢٩ ، ودرر الفرائد ٢٦٦ .

فيه إلا علم الخليفة . فقال ابن المقدم : فالسلطان مملوك أمير المؤمنين ، ونحن مماليك السلطان ، وليس لى (١) معك تعلق ؛ أنت أمير الحاج العراقى ، وأنا أمير الحاج الشامى ، وكل منا يفعل ما يراه ويختاره . وأمر غلمانه فأطلعوا العلم وساروا ، ولم يقفوا ولم يسمع قوله . فلما رأى طَاشْتَكِين إصراره على مخالفته ركب فى أصحابه وأجناده ، وتبعه من غوغاء الحاج العراقى وبطَّالِيهم وطَمَّاعتهم العَالَمُ الكثير والجمُّ الغفير ، وقصدوا الحاج الشامىّ مُهَوِّلين عليه ، فلما قربوا منه ركب ابن المقدم أيضا فيمن معه من الشاميين ؛ فالتقوا وقتل من الفريقين جماعة ، وخرج الأمر بينهم من الضبط (٢) ، وعجزا عن تلافيه ، فهجم طماعة العراقيين على الحاج / الشامى وفتكوا بهم ، وقتلوا منهم ٥٢ جماعة ، ونهبت أموالهم ، وسُبِىَ جماعةٌ من نسائهم إلا أنهن رُدِدْنَ عليهم ، وجرح ابن المقدم عدة جراحات ، وكان يكف أصحابه عن القتال ، ولو أذن لهم لانتصف منهم وزاد لكنه راقب الله تعالى وحرمة المكان واليوم ، وأثخن بالجراحة وأصابه سهم فى عينه فخر صريعا فأخذه طَاشْتكين إلى خيمته وأنزله عنده ؛ ليمرضه ويستدرك الفارط فى حقه . وساروا تلك الليلة من عرفات ، فلما كان الغد يوم الخميس يوم عبد الله الأكبر مات ابن المقدم بمنى ، وصُلِّى عليه بمسجد الخيف ، وحمل إلى المعلاة فدفن بها ؛ ورزق الشهادة بعد الجهاد ، وشهود فتح بيت المقدس ، رحمه الله تعالى .

---

(١) فى الأصول « وليس له » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) فى الأصول « بالغيظ » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١١ : ٢٢٩ .

وأخذ طاشتكين شهادة الأعيان أن الذنب لابن المقدم ، وقرئ المحضر فى الديوان . وأقام الحاج الشامى بمنى على أسوأ حال [١] .

وحج فى هذه السنة القاضى بهاء الدين بن شَدّاد [٢] .

وفيها مات أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر الميانشى ، فى ظهر يوم الخميس تاسع المحرم [٣] .

وشيخ الفتيان ببغداد عبد الجبار بن صالح [٤] .

* * *

« سنة أربع وثمانين وخمسمائة »

فيها حج بالناس طَاشْتكين [٥] .

* * *

« سنة خمس وثمانين وخمسمائة »

فيها حجت زمرد خاتون والدة الناصر لدين الله فى تجمل

---

(١) وانظر الروضتين ٢ : ١٢٣ ، والمختصر فى أخبار البشر ٣ : ٧٣ ، والعقد الثمين ٢ : ١٢٨ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٣٢٩ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ١٠٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٢ .

(٢) وفيات الأعيان ٧ : ٨٤ برقم ٧٤٢ ، وص ٨٧ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٣٣٤ برقم ٣٠٧٧ .

(٤) فى الأصول « عبد المجيد » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣٢٦ برقم ١٦٩٩ ، وفيه عبد الجبار بن يوسف البغدادى شيخ الفتوة » .

(٥) درر الفرائد ٢٦٦ ، وحسن الصفا ١١٨ .

هائل ، وسار فى خدمتها صَنْدَل الخادم وطَاشْتَكِين وطُغْرِيَل صاحب البصرة ، وأسدت إلى الناس معروفا كثيرا ، ويقال : إنه لم تحجّ والدةُ خليفة فى حياته إلا هى ، وأرْجَوَان أم المقتدى ، وزُبَيْدة أم الأمين (١) .

وفيها مات أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان ، المعروف (٢ بابن أفضل الزمان أبى العباس ٢) فى صفر .

وسليمان بن محمد بن يحيى بن عبيد بن حمزة بن بركات الشيبى فى يوم الأحد رابع ربيع الأول (٣) .

ومريم بنت القائد على بن سعد الدين القاسمى فى يوم الأربعاء
٥٣ رابع جمادى / الأولى (٤) .

* * *

« سنة ست وثمانين وخمسمائة »

فيها حج بالناس طَاشْتكين (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٨ : ٢٣٨ ، ودرر الفرائد ٢٦٦ ، ٧٠٣ ، وحسن الصفا ١١٨ .

(٢) فى الأصول « المعروف بأبى الفضل الزمان أبى العداس » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٨ ، والعقد الثمين ٣ : ٧٧ برقم ٥٨١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٣٣٤ .

(٣) كذا فى م والعقد الثمين ٤ : ٦١٢ برقم ١٣٣٩ ، وفى ت سليمان بن محمد ابن عبد الرحمن ... » .

(٤) لم أقف لها على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٥) النجوم ٦ : ١١١ ، ودرر الفرائد ٢٦٦ ، وحسن الصفا ١١٨ .

وفيها – وقيل فى التى بعدها – أخذ أمير مكة داود بن عيسى ما فى الكعبة من الأموال ، وطَوْقاً كان يمسك الحجر الأسود لتشعثه إذ ضربه ذلك الباطنى بعد الأربعمائة بالدبوس ؛ فلما قدم الركب عَزَلَ أميرُ الحاج داودَ ، وولّى أخاه مُكثِراً ، وذهب داود إلى نخلة ، وأقام بها إلى أن مات (١) .

* * *

« سنة سبع وثمانين وخمسمائة »

فيها حج بالناس من بغداد طَاشْتكين بن على على عادته (٢) .

* * *

« سنة ثمان وثمانين وخمسمائة »

فيها كان أمير الحاج فلك الدين إيليا ، وحج بالناس من الشام درباس الكردى (٣) ، وجهزّ السلطان صلاح الدين السبل للحاج على العادة .

وفيها فى رجب عمر المسجد الذى بقرب المجزرة من أعلاها على يمين الهابط إلى مكة ، ويسار الصاعد منها ، يقال إن النبى ﷺ المغرب فيه (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٣٥٦ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٣٤٦ ، ودرر الفرائد ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٢) درر الفرائد ٢٦٧ ، وحسن الصفا ١١٨ .

(٣) درر الفرائد ٢٦٧ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٢٦٠ .

وفيها مات القائد معمر بن جياش بن أبى تامر المبارك القاسمى فى جمادى الأولى (١) .

وأخوه يحيى بن جياش فى الاثنين فى [آخر] (٢) جمادى الآخرة .

ونجم الدين أبو عبد الله محمد بن الرضى محمد بن عبد الله بن عثمان العسقلانى المكى ، فى يوم الاثنين ثانى ذى القعدة (٣) .

* * *

« سنة تسع وثمانين وخمسمائة »

فيها حج بالناس سنجر مملوك الخليفة ، ووقف دهمش للحاج وسلم (٤) .

وانفردت إمرة مكة لمكثر بعد موت أخيه داود فى يوم الاثنين رابع عشر شعبان .

وفيها مات أمير مكة داود بن عيسى بن فليتة بنخلة (٥) .

وفيها [مات] (٦) صبيح مولى السلطان أبى السَّدَاد يحيى بن

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٤٥ برقم ٢٤٩٠ .
(٢) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٣٠ برقم ٢٦٨٩ .
(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٩٤ برقم ٤٠٠ .
(٤) النجوم الزاهرة ٦ : ٢٠٩ وهامشها ، ودرر الفرائد ٢٦٧ .
(٥) العقد الثمين ٤ : ٣٥٤ برقم ١١٦١ ، والكامل لابن الأثير ١٢ : ٤٣ ، ٤٤ .
(٦) إضافة على الأصول .

أبى السَّدَاد [الموفق] الثَّغْرى الإسلامى ، يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة (١) .

* * *

« سنة تسعين وخمسمائة »

فيها وقعت بمكة أمطار كثيرة وسيول ، سال فيها وادى إبراهيم خمس مرات (٢) .

وفيها أوقفت الأختان أم عيسى مريم ، وأم خليل خديجة ، بنتا القائد أبى ثامر مبارك بن عبد الله القاسمى الرّباط المعروف برباط / ابن ٥٤
السوداء (٣) ، على الصوفيّات المتديّنات الخاليات عن الأزواج ، الشافعيات المذهب .

وفيها – أو بعدها بيسير – مات إمام الحنابلة بالمسجد الحرام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن على بن طلحة البرمكى المكى الهروى (٤) .

* * *

« سنة إحدى وتسعين وخمسمائة »

فيها أوقف العفيف عبد الله بن محمد الأرسوفى الرباط المعروف

---

(١) وانظر العقد الثمين ٥ : ٣١ برقم ١٣٩٧ .
(٢) العقد الثمين ١ : ٢٠٧ .
(٣) فى ت « السودان » والمثبت عن م وشفاء الغرام ١ : ٣٣٦ .
(٤) العقد الثمين ٢ : ٥٢ برقم ٢٠٠٩ .

برباط أبى رقيبة ؛ لسكناه به ، ويقال له رباط العفيف الأرسوفى ، عن نفسه وموكله شريك له القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى ، على الفقراء والمساكين العرب والعجم ، الرجال دون النساء ، القادمين إلى مكة والمجاورين بها ، على ألا يزيد الساكن فى السكنى فيه على ثلاث سنين ، إلا أن يقطع إقامته (١) وسكناه السَفَرُ إلى مسافة تقصر فيها الصلاة .

وفيها حج بالناس سَنْجَر الناصرى (٢) .

وفيها مات الشهاب أبو الحسن على بن عبد الله بن عثمان العسقلانى فى يوم السبت سادس عشرى شعبان (٣) .

* * *

« سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة »

فيها - بعد خروج الحاج من مكة - هبت ريح سوداء عمت الدنيا ، ووقع على الناس رملٌ أحمر ، ووقع من الركن اليمانى قطعة ، وتجرَّدَ البيتُ الحرام مرارا (٤) .

---

(١) فى الأصول ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣٦ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٤٧ « إقدامه » ولعل الصواب ما أثبته .

(٢) درر الفرائد ٢٦٧ .

(٣) العقد ٦ : ١٨٢ برقم ٢٠٦٧ .

(٤) الذيل على الروضتين ص ٨ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ١٣٩ ، وشذرات الذهب ٤ : ٣٠٨ وفى الأخيرين « وتحرك البيت مرارا » وتاريخ الخلفاء ص ٤٥٤

وفيها حج بالناس ألب قرا مملوك طَاشْتكين [١] .

وحج بالناس من مصر الشريف إسماعيل بن تغلب [٢] .

وفيها كان قاضي مكة أبو المعالى الشيبانى [٣] .

وفيها مات أحمد بن عشائر بن اللبان البغدادى منحورا بعرفة [٤] .

* * *

« سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة »

فيها فى ثامن صفر حصل بمكة سيل دخل الكعبة الشريفة فبلغ قريبا من الذراع ، وأخذ فرضتى [٥] باب إبراهيم وسال بهما ، وحمل المنبر ودرج الكعبة [٦] . وطاف الناس وهم يعومون .

وفيها حج بالناس شمس الدين أمية [٧] .

---

(١) درر الفرائد ٢٦٧ .

(٢) هو إسماعيل بن تغلب بن أفضل المصرى (العقد الثمين ٣ : ٢٩٩ . وانظر درر الفرائد ٢٦٧ وحسن الصفا ١١٨) .

(٣) هو يحيى بن عبد الرحمن بن على بن الحسين ... الخ وانظر العقد الثمين ٧ : ٤٣٨ برقم ٢٧٠٠ .

(٤) لم أقف له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٥) كذا فى م . وفى ت « وأخذ على باب ابراهيم » .

(٦) فى الأصول « المكية » والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٢٦٥ ، والعقد الثمين ١ ٢٠٧ .

(٧) كذا فى م ، وفى ت « أصبة » وفى درر الفرائد ٢٦٧ « شمس الدين أصطكية » .

وفيها مات حسين بن عمر بن حسين العسقلانى (١) المكى يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من المحرم .

* * *

« سنة أربع وتسعين وخمسمائة »

فيها كان قاضى مكة أبو المعالى الشيبانى (٢) .

وفيها فى العشر الأوسط من ذى الحجة أوقف ربيع بن عبد الله
٥٥ ابن محمود الماروانى / عن السلطان الملك الأفضل على بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب دمشق الرباط الذى بأجياد المعروف برباط ربيع على الفقراء المسلمين الغرباء (٣) . ووقف الملك الأفضل كتبا بالرباط المذكور منها المجمل فى اللغة لابن فارس ، والاستيعاب لابن عبد البرّ .

وفيها - أو فى التى بعدها - عمَّرَ المظفَّر صاحب إرْبل عين عرفة ، والبركة التى بها ، وكان نائبه فى ذلك الشيخ أبو العباس الحضرمى بن على الإرْبلى (٤) .

---

(١) فى الأصول « القسطلانى » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٩٤ برقم ١٠٣٧ وفيه « حسين بن عثمان بن حسين العسقلانى المكى »

(٢) وهو يحيى بن عبد الرحمن بن على بن الحسين بن محمد بن شيبة بن إياد بن عمرو بن العلاء . القاضى عز الدين أبو المعالى الشيبانى الطبرى (العقد الثمين ٧ : ٤٣٨ برقم ٢٧٠٠ ، و٨ : ١٠٢ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٣٣٥ .

(٤) وانظر شفاء الغرام ١ : ٣٤٠ ، ودرر الفرائد ٢٦٧ . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « تعمير عين عرفة » .

وفيها حج بالناس إيليا (١) .

وفيها مات أبو بكر بن عشائر بن اللبان بن الحرمين يوم الاثنين خامس المحرم وحُوِّل إلى مكة (٢) .

* * *

« سنة خمس وتسعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس مُظَفَّر الدين وَجْه السبع (٣) .

وفيها كان قاضيا على مكة أبو المعالى يحيى بن عبد الرحمن بن على الشيبانى ، ولا أدرى هل هذه آخر ولايته لمكة أم لا .

وفيها كان إمام المالكية بالمسجد الحرام أبو على منصور بن حمزة ابن عبيد الله المكناسى (٤) .

وفيها مات قاضى مكة وخطيبها عماد الدين أبو جعفر محمد ابن جعفر بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسى فى ليلة التاسع من جمادى الآخرة ببغداد (٥) .

---

(١) درر الفرائد ٢٦٧ .
(٢) لم أقف على ترجمته فيما تيسر من المراجع .
(٣) الذيل على الروضتين ص ١٥ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ١٥٣ ، ودرر الفرائد ٢٦٧ وفيه « سنقر الناصرى المعروف بوجه السبع » .
(٤) العقد الثمين ٧ : ٢٨٤ برقم ٢٥٢٢ .
(٥) العقد الثمين ١ : ٤٣٧ برقم ١٢٧ ، والذيل على الروضتين ١٥ .

وعلى بن يحيى بن عبد العليم الجندى اليمنى [(١)] .

* * *

« سنة ست وتسعين وخمسمائة »

فيها حج بالناس من العراق سنقر الناصرى ويعرف بوجه السبع ، قاله سبط ابن الجوزى فى مرآته ، وقال : على بن أنجب الخازن حجّ بالناس الأمير قطب الدين سنجر الناصرى .

وفيها عمّر الناصر العباسى مولد النبى ﷺ [(٢)] .

* * *

« سنة سبع وتسعين وخمسمائة »

فيها – على ما ذكر الميورقى نقلا عن القاضى فخر الدين بن عثمان بن
عبد الواحد العسقلانى ، أو فى السنة التى بعدها على ما ذكر الذهبى
فى العبر ، أو فى السنة التى بعدها على ما ذكر ابن محفوظ –
انقرضت دولة الهواشم بنى فليتة ، وانتزع مكة من مكثر أبو عزيز
قتادة بن إدريس . وسبب انتزاعه ما كان عليه أمراؤها الهواشم من
٥٦ الانهماك / على اللهو ، وتبسطهم فى الظلم ، وإعراضهم عن صونها
ممن يريدها بسوء ؛ اغترارا منهم بما هم فيه [من العز] [(٣)] ، والعسف

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى العقد الثمين ٦ : ٢٧٤ برقم ٣٠٣٥ « على بن يحيى ابن عبد العليم . ذكره الجندى » .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٢٧٠ . وفيه « إن الناصر العباسى عمره فى سنة ست وسبعين وخمسمائة » لعله تحريف .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٠ .

لمن عارضهم فى مرادهم ، وإن كان ظلما أو غيره ؛ فتوحش عليهم لذلك خواطر جماعة من قوادهم . ولما عرف ذلك منهم قتادة استمالهم إليه وسألهم المساعدة على ما يرونه من الاستيلاء على مكة ، وجَرَّأَهُ على المسير إليها – مع ما فى نفسه – أنّ بعض الناس فزع إليه مستغيثا به فى ظُلاَمَةٍ ظَلِمَها بمكة ، فوعده بالنصر ، وتجَهَّزَ إلى مكة فى جماعة من قومه ، فما شعر به أهلُ مكة إلا وهو بها معهم – وولاتها على مَا هُم عليه من الانهماك فى اللهو – فلم يكن لهم بمقاومته طاقة ، فملكها دونهم . وقيل – على ما ذكر ابن محفوظ – : إنه لم يأت إليها بنفسه فى ابتداء ملكه لها ، وإنما أرسل إليها ابنه حنظلة فملكها ، وخرج منها مكثر بن عيسى بن فليتة إلى نخلة (١) فأقام بها إلى أن مات .

وكان قد كتب السلطان صلاح الدين إلى الأمير مكثر كتابا ينهاه فيه عن الجور ، ونصّ الكتاب : –

بسم الله الرحمن الرحيم

اِعلم أيها الأمير الشريف ، أنه ما أزال نعمةً عن أماكنها ، وأبرز الهِمَمَ عن مكامنها ، وأثار سهم النوائب عن كنائنها كالظُّلْم الذى لا يعفو الله عن فاعله ، والجَوْرِ الذى لا يفرق فى الإثم بين قائله

(١) فى الأصول « الحلة » والمثبت عن المرجع السابق ، وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٨ .

هذا وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « انقراض دولة الهواشم بنى فليتة وأخذ قتادة مكة ، وهو أول من تولى مكة من أجداد بيت الشرف » .

وقابله ، فإما رَهِبْتَ ذلك الحرم الشريف ، وأجللت ذلك المقام المُنيف ، وإلا قَوَّيْنا العزائم ، وأطلقنا الشكائم ، وكان الجواب ما تراه لا ما تقرأه ، وغير ذلك ؛ فإنا نهضنا إلى ثغر مكة المحروسة فى شهر جمادى الأخرى ، طالبين الأولى والأخرى ، فى جيش قد ملأ السهل والجبل ، (١ وكظم على أنفاس الرياح ١) ، فلم يتسلسل بين الأَسَل ، وذلك لكثرة الجيوش وسعادة الجموع ، وقد صارت عوامل الرماح تعطى فى بحر الدر – انتهى .

وفيها كان قاضى مكة الجمال أبو محمد عبد الله بن القاضى أبى المعالى يحيى بن عبد الرحمن بن على بن الحسين الشيبانى الطبرى (٢) .

وفيها حج بالناس الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدى (٣) ./ ٥٧

وفيها مات الشيخ الصالح أبو حفص عمر بن محمد المعيدى فى ثالث رجب (٤) .

والشيخ الصالح أبو الخير إقبال بن عبد الله فى رمضان (٥) .

* * *

(١) فى الأصول « وعظم على أنفاس الرجال » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٢٧٨ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٢٩٨ .

(٣) درر الفرائد ٢٦٧ ، وحسن الصفا ١١٩ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٣٦٢ برقم ٣٠٩٥ والتكملة لوفيات النقلة ١ : ٣٨٩ برقم ٥٩٩ وفيه « المعدنى ، فى ثانى رجب » .

(٥) فى الأصول « قبال » والتصويب عن التكملة ١ : ٤٠٠ برقم ٦١٦ ، والعقد الثمين ٣ : ٣٢٤ برقم ٧٩٧ .

« سنة ثمان وتسعين وخمسمائة »

فيها كان قاضيا بمكة الجمال عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الشيبانى [١] .

وفيها حج بالناس طَاشْتكين ، وقال صاحب المرآة : فيها حج بالناس وجه السبع [٢] .

وفيها مات القاضى مجد الدين عبد الرحيم بن محسن بن محمد ابن على بن الحسين بن على الشيبانى الطبرى ، يوم الخميس سابع عشر جمادى الأولى [٣] .

وإمام مقام الخليل محمد بن أبى بكر الطوسى ، فى يوم الجمعة ثامن عشر رجب [٤] .

* * *

« سنة تسع وتسعين وخمسمائة »

فيها – من أول رجب إلى رمضان – حلّ الوباء بالطائف حتى ما بقى فيها ساكن [٥] ، وكان الطاعون الذى نزل بهم إذا ظهرت

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٩٨ .
(٢) درر الفرائد ٢٦٨ ، وحسن الصفا ١١٩ .
(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٢٢ برقم ١٨٠٥ وفيه « عبد الرحيم بن الحسن » .
(٤) العقد الثمين ١ : ٤٣٤ برقم ١٢١ وفيه « محمد بن أبى بكر بن أبى الحسن الطوسى » .
(٥) ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « الوباء بالطائف » .

علامته فى أبدانهم لا يتجاوزون خمسة أيام ، ومن جاوز خمسة أيام لم يهلك ، وامتلأت مكة بأهل الطائف ، وبقيت ديارهم مفتحة وأقمشتهم مطروحة ، ودوابهم فى مراعيها . وكان الغريب فى تلك المدة إذا مر بأرضهم فتناول شيئا من أموالهم ودوابهم وطعامهم أصابه الطاعون من ساعته ، وإذا مرّ ولم يأخذ شيئا سلم من ذلك ؛ فحمى الله أموالهم فى تلك المدة لمن بقى منهم ولمن ورثهم ، وتابوا إلى الله وسكنت الفتن التى كانت بينهم فى تلك السنة ، وورثوا البنات وكانوا من قبل لا يورثونهن (١) ، فلما نجاهم الله من ذلك الطاعون ورفعه عنهم واستمر لهم الأمان عادوا إلى ما كانوا عليه من الإدبار .

وفيها حج بالناس طاشتكين المستنجدى (٢) .

وفيها مات – محرما شهيدا – محمد بن صالح بن أبى حرمى فتوح بن بنين المكى العطار ، فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى (٣) .

* * *

« سنة ستمائة »

فيها أوقف الملك العادل ملك الجبال والغور والهند بهاء الدين

---

(١) ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « أول توريث أهل الطائف البنات » .
(٢) درر الفرائد ٢٦٨ ، وحسن الصفا ١١٩ .
(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٨ برقم ١٩٣ .

محمد بن أبى على الرباط (١) المعروف بابن غِنايم / [القريب] (٢) من ٥٨ الدريبة ، على الصوفية الرجال العرب والعجم ، على أن يكون عدد الساكنين فيه عشرة لا غير سواء كانوا مجاورين ، أو مجتازين ، أو بعضهم مقيم وبعضهم مجتاز ، ويعرف هذا الرباط الآن ببيت على ابن يوسف البزاز وهو يسكنه .

وفيها – فى رجب وشعبان – كان طاعون بالطائف (٣) يشابه طاعون مصر إلا يسيرا (٣) .

وفيها حج بالناس الأمير مجير الدين طَاشْتكين المستنجدى (٤) .

* * *

(١) فى الأصول « الدار » والمثبت عن شفاء الغرام ١ : ٣٣٦ ، والعقد الثمين ١ : ١٢٣ .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) كذا فى ت ، وفى م « بأثر طاعون مصر » .

(٤) درر الفرائد ٢٦٨ ، وحسن الصفا ١١٩ .

فهرس الموضوعات

٤٢١ **سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة**

الخليفة القادر بن إسحاق بن المقتدر العباسى يستميل أبا الفتوح الحسن ابن جعفر بن محمد بن الحسن بن موسى الحسنى ويرغبه فى الطاعة . فيبلغ ذلك للعزيز الفاطمى فيكافئه بالمال والخلع . كسوة الكعبة بكساء أبيض – توالى حج مصر وانقطاع حج العراق .

أحمد بن محمد العلوى يحج بالناس . وقيل أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوى .

٤٢٢ **سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة**

أحمد بن محمد العلوى يحج بالناس .

٤٢٢ **سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة**

محمد بن الحسن بن يحيى العلوى يحج بالناس . ويترك الجادة خوفا من اعتراض الأصيفر .

٤٢٣ **سنة أربع وثمانين وثلاثمائة**

أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد الحسنى يتولى أمره مكة بعد موت أخيه عيسى .

الأصيفر يعترض حاج العراق عند الهبير ويحاربهم ، وطالبهم برسم سنتين لأن الدراهم التى دفعت له قبل كانت مطلية فضاق الوقت وعادوا .

ولم يحج أهل الشام واليمن ، وحج أهل مصر والمغرب .

٤٢٣ **سنة خمس وثمانين وثلاثمائة**

أحمد بن محمد العلوى يحج بالناس .

أبو النجم بدر بن حسنويه يقرر رسما للأصيفر سنويا عوضا عما كان يأخذه من الحاج ، واستقام الطريق .

٤٢٤ **سنة ست وثمانين وثلاثمائة**

القادر بالله يرغب أمير مكة فى الطاعة والخطبة ، فيصر على أن الخطبة للحاكم الفاطمى . الحاكم يحرص ابن الجراح الطائى على ركب العراق فيعترضه ثم يخلى سبيله من أجل الرضى والمرتضى . الخطبة بالحرمين للحاكم .

أحمد بن محمد العلوى يحج بالناس .

بدر بن حسنويه يواصل دفع الرسم إلى الأصيفر عوضا عما كان يأخذه من الحاج .

* * *

مطابع جامعة أم القرى